الكتاب: مقتل الحسين (ع)
المؤلف: أبو مخنف الأزدي
الجزء:
الوفاة: ١٥٧
المجموعة: مصادر سيرة النبي والائمة
تحقيق: تعليق : حسين الغفاري
الطبعة:
سنة الطبع:
المطبعة: مطبعة العلمية – قم
الناشر:
ردمك:
ملاحظات:

كتاب
مقتل الحسين عليه السلام
للمؤرخ الشهير
لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم الأزدي
الغامدي ره
مع التعاليق النفيسة
بقلم خادم أهل البيت والعلم
الحسن الغفاري

(تعريف الكتاب ١)

نشكر من بعض أصدقائي وإخواني في الدين بما انه
زيد تأييده لا يزال كان عونا لي في ترصيف هذا
المسفور وساعدني مساعدة شقيق مخلص
ونرجو الله من عميم فضله أن يديم توفيقه ويحشره مع مواليه الميامين
بحق محمد وآله الطاهرين

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي حمده غاية آمال العارفين وشكره منتهى مبلغ العاملين، والصلاة والسلام على سيد العالم ومفخر بني آدم، المتعالى
في مدارج الجلال والجمال: والراقي إلى منتهى مراقي الكمال، المبعوث لهداية الأنام، والمنقذ لهم عن ورطات الهلاك والظلام، محمد المصطفى حبيب اله العالمين، وعلى آله وعترته الميامين، خيرة الأوصياء،
ومفاخر الأولياء الأئمة الاثني عشر، كواكب الدجى، وأنوار الهدى،
واللعن الدائم على أعاديهم ومخالفيهم ومعانديهم ومنكري فضائلهم أجمعين من الان إلى قيام يوم الدين.
وبعد فيقول العبد الذليل المحتاج إلى عفو ربه الجليل الحسن
بن عبد الحميد الغفاري عفي الله عنه: انني منذ ما كنت مشتغلا بجمع الأحاديث والروايات الواردة في فضائل المعصومين سلام الله عليهم أجمعين عن كتب العامة وأسفارهم أردت أن أجمع الأخبار الواردة في مقتل مولانا الشهيد أبي عبد الله الحسين روحي له الفداء بحيث كان كل من نظر فيه وتأمل في مضامينه أغناه عن الرجوع إلى سائر المقاتل،
وبينا أنا كنت مشغولا بذلك بان لي أن من جملة المقاتل التي
استندوا إليها ونقلوا عنها مقتل أبي مخنف المشهور بين الخواص والعوام، ونقل مهرة الفن عنه في زبرهم القديمة كمحمد بن جرير الطبري في

كتابه (تاريخ الأمم والملوك) وابن أثير الجزري في كتابه (الكامل) وغيرهما.
وكيفية النقل لا سيما في تاريخ الأمم والملوك يشعر بأن هذا الكتاب كان بين يدي محمد بن جرير وهو ينقل عنه بلا واسطة وأحيانا بوساطة هشام بن محمد بن السائب الكلبي، وحيثما قابلت النسخة المطبوعة التي بأيدينا المسمى بمقتل أبي مخنف مع ما أورده الطبري وغيره في كتبهم رأيت ما بينه وبينها اختلافا كثيرا وتهافتا بينا بحيث يشعر الظن بل الاطمينان بأن هذا المطبوع ليس المقتل المزبور بتمامه وان كان فيه بعض ما فيه، وهذا هو الذي دعاني إلى التقاط ما أورده الطبري في تاريخه وجمعه وتبويبه.
مع ما أعلق عليه من توثيق الرواة الموجودة في طريق النقل عن كتب العامة والخاصة وصار بحمد الله والمنة كتابا جامعا وسفرا شريفا يزيل الشبه ويورث الاطمينان والاعتقاد بأن ما ذكر في هذا الكتاب هو ما ذكره أبو مخنف وان لم يكن جميع ما ذكره فإنه لا قطع لي أن هؤلاء المؤرخين ذكروا في مقاتلهم جميع ما ذكره المؤلف في كتابه فللناظر البصير والنقاد الخبير ان يغتنم هذه الفرصة وان يجتنى من أزهار ربيعه فان للنقل في الاخبار والروايات شرائط يلزم لكل ناقل رعايتها، ويستجمعها صحة استنادها وصدورها عن راويها وهذا المعنى بعون الله تعالى موجود فيما نقلنا وجمعنا، وسميناه بمقتل أبي مخنف الصحيح المنقول من تاريخ الأمم والملوك ورجائي من مولائي و سيدي أن يقبله بعين اللطف والرحمة وأن يجعله ذخرا لي ليوم لا ينفع فيه مال

ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم.
وفي الختام أقدم شكري الجميل وثنائي الجزيل إلى سماحة
سيدي العلامة الأستاذ المستضئ من أضواء مشاكي الرشد والهداية،
والمستنير من أنوار منارات الدين والولاية آية الله العظمى: السيد شهاب
الدين المرعشي النجفي دام ظله الوارف فإنه دامت أيام إفاضاته حرضني
وشوقني لتنسيق هذا الموسوع وعاضدني في تمام المشاكل والمعاضل
معاضدة والد روحاني رؤوف لولده الخاطئ المسكين، جزاه الله عني
وعن الاسلام خير ما يجزى من الاعلام ومجاهدي الاسلام.
وأهدي ثوابه إلى روح والدي المرحوم الذي صرف عمره
الشريف لخدمة أهل البيت وذكر مناقبهم ومراثيهم تقديرا لما أتعب نفسه
الزكية لتربية ولده العاصي ومن هو منغمر في بحار المعاصي.
اللهم يا ربي الكريم انك تعلم أني لست بأهل أن تشمله نسمات
موهباتك ورحمتك، ولكنه أين كرمك وعظيم عفوك، هذه هدية نملة
وبضاعة مزجاة إلى مليك مقتدر، فبحق محمد وآله والدماء التي أريقت
في احياء شرعك ودينك تقبل هذا مني بقبول حسن، واجعلني من خدمة أوليائك وأهل
بيت نبيك ما دمت حيا.
حرر في ١٥ شوال المكرم من سنة ١٣٩٨

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة المؤلف

هو: لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم الأزدي الغامدي أبو مخنف صاحب المقتل رحمه الله.

الضبط: لوط بضم اللام وسكون الواو بعدها وطاء مهملة، ومخنف بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح النون بعدها فاء.

الغامدي: بفتح الغبن المعجمة وكسر الميم والدال المهملة نسبة إلى غامد وهو بطن من الأزد.

قال العلامة المتتبع آية الله العظمى الشيخ عبد الله المامقاني رضوان الله عليه في تنقيح المقال ما هذا لفظه:

عده الشيخ في رجاله تارة من رجال وأصحاب أمير المؤمنين عليه السلام تبعا للكشي فقال: لوط بن يحيى الأزدي يكنى أبا مخنف: هذا ذكره الكشي من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وعندي أن هذا غلط، لان لوط بن يحيى لم يلق أمير المؤمنين عليه السلام وكان أبوه يحيى من أصحابه عليه السلام انتهى.

وأخرى من أصحاب الحسن عليه السلام قائلا: لوط بن يحيى يكنى أبا مخنف، وثالثة من أصحاب الحسين عليه السلام بالعنوان

المذكور في الحسن، ورابعة من أصحاب الصادق عليه السلام بقوله:
لوط بن يحيى أبو مخنف الأزدي الكوفي صاحب المغازي انتهى.
وقال في الفهرست: لوط بن يحيى الأزدي يكنى أبا مخنف من
أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام على ما زعم الكشي، والصحيح أن
أباه كان من أصحابه عليه السلام وهو لم يلقه، له كتب كثيرة في السير،
منها: أخبار مقتل الحسين عليه السلام وكتاب المختار بن أبي عبيدة الثقفي
وكتاب مقتل محمد بن أبي بكر، وله كتاب مقتل عثمان، وكتاب الجمل
وكتاب صفين، وغير ذلك من الكتب وهي كثيرة.
أخبرنا أحمد بن عبدون والحسين بن (١) عبيد الله جميعا عن
أبي بكر الدوري عن القاضي أبي بكر أحمد بن كامل عن محمد بن
موسى بن حماد عن ابن أبي السري محمد، قال: حدثنا هشام (٢) بن
محد الكلبي عن أبي مخنف، وله كتاب خطبة الزهراء عليها السلام
أخبرنا أحمد بن موسى عن ابن (٣) عقدة عن يحيى بن زكريا
بن شيبان (سنان. في الكافي للكليني) عن نصر (٤) بن مزاحم عن لوط

---

(١) أي الغضائري
(٢) النسابة الكلبي صاحب كتاب جمهرة النسب مخطوط وهو
موجود في المكتبة المقدسة لسيدنا الأستاذ العلامة آية الله العظمى السيد
شهاب الدين المرعشي النجفي دام ظله الوارف
(٣) هو أبو العباس أحمد بن عقدة النسابة الرجالي الشهير
(٤) هو المنقري صاحب كتاب صفين

بن يحيى عن عبد الرحمان بن جندب عن أبيه قال: خطب أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب عليه السلام وذكر الخطبة بطولها انتهى.
وقال النجاشي: لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سالم الأزدي
الغامدي أبو مخنف شيخ أصحاب الاخبار بالكوفة ووجههم وكان يسكن
إلى ما يرويه، وروى عن جعفر بن محمد، وقيل أنه روى عن أبي جعفر
عليه السلام ولم يصح وصنف كتبا كثيرة
منها كتاب المغازي، كتاب السقيفة، كتاب الردة، كتاب فتوح الاسلام
كتاب فتوح العراق، كتاب فتوح خراسان، كتاب الشورى، كتاب
قتل عثمان، كتاب الجمل، كتاب صفين، كتاب النهروان، كتاب
الحكمين، كتاب الغارات، كتاب مقتل أمير المؤمنين عليه السلام،
كتاب مقتل الحسين عليه السلام، كتاب قتل الحسن عليه السلام،
كتاب مقتل الحجر بن عدي، كتاب أخبار زياد، كتاب أخبار المختار،
كتاب اخبار الحجاج، كتاب أخبار محمد بن أبي بكر، كتاب مقتل
محمد، كتاب أخبار ابن الحنفية، كتاب أخبار يوسف بن عمير (عمر - ظ) كتاب
أخبار شبيب الخارجي، كتاب أخبار مطرف ابن المغيرة ابن شعبة،
كتاب أخبار آل مخنف بن سليم، كتاب اخبار الحريث الأسدي الناجي
وخروجه.
أخبرنا أحمد بن علي بن نوح، قال: حدثنا عبد الجبار بن
سيران الساكن (بنهر خطى) قال: حدثنا محمد بن زكريا بن دينار الغلابي
قال: حدثنا عبد الله بن الضحاك المرادي، قال: حدثنا هشام بن محمد
السائب الكلبي عن أبي مخنف لوط بن يحيى انتهى.

وقال في القسم الأول من الخلاصة: لوط بن يحيى بن سعيد بن
مخنف بن مسلم الأزدي الغامدي بالغين المعجمة والدال المهملة
أبو مخنف رحمة الله شيخ أصحاب الاخبار بالكوفة ووجههم، وكان يسكن
إلى ما يرويه، روى عن جعفر بن محمد عليه السلام قال النجاشي:
وقيل أنه روى عن أبي جعفر عليه السلام ولم يصح، وقال الشيخ
الطوسي والكشي رحمهما الله أنه من أصحاب أمير المؤمنين والظاهر خلافه
أما أبوه يحيى فإنه كان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام
فلعل قول الشيخ والكشي إشارة إلى الأب والله أعلم انتهى.
أقول: نسبته إلى الشيخ ره وعده من أصحاب أمير المؤمنين
عليه السلام غريبة لما سمعت من الشيخ ره من التصريح في رجاله و
فهرسته جميعا بكون النسبة من الكشي وكونها اشتباها وان كان يمكن
التأمل في انكار الشيخ ره كونه من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام
بان ظاهر بعض الروايات ملاقاته لأمير المؤمنين عليه السلام لأنه روى عنه
عليه السلام مثل ما في باب وضع المعروف موضعه من الكافي من روايته
عن عدة من أصحابنا عن أحمد بن أبي عبد الله عن محمد بن علي عن أحمد
بن عمرو بن سليمان البجلي عن إسماعيل بن الحسن بن إسماعيل
عن ابن شعيب عن ابن ميثم التمار عن إبراهيم بن إسحاق المدائني عن
رجل عن أبي مخنف الأزدي.
قال: أتى أمير المؤمنين رهط من الشيعة الحديث، فإنه ظاهر
في لقائه أمير المؤمنين عليه السلام وحمله على خلاف ظاهره من دون
قرينة لا وجه له بعد امكان لقائه له، لأنه بين آخر زمان أمير المؤمنين

وأول امامة الصادق عليه السلام ست وسبعون سنة، فيمكن أن يكون
أبو مخنف قد لقى أمير المؤمنين عليه السلام وعمره خمسة عشرة سنة
وأدرك من زمان الصادق عليه السلام سنة مثلا فيكون المجموع نحوا من
الاثنين وتسعين سنة وذلك عمر متعارف فلا مانع من دركه أمير المؤمنين
عليه السلام، بل يمكن ادراكه أمير المؤمنين عليه السلام قبل البلوغ
بعد كون المدار في الرواية على حال الأداء دون التحمل.
فكونه من أصحاب الأمير كما ذكره الكشي ممكن ولا موجب
لما صدر من الشيخ ره من انكار ذلك، وما أبرد ما صدر من الفاضل
الحائري في المنتهى من الاستدلال لعدم ملاقاته الأمير عليه السلام
بل التأمل لذلك في درك أبيه يحيى إياه عليه السلام بأن جد أبيه مخنف
بن سليم من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام كما صرح به الشيخ
رحمه الله وغيره قال: ان ذلك مما يشهد للشيخ ره بعدم درك لوط إياه
عليه السلام، بل لعله يضعف درك أبيه أيضا إياه انتهى، فان فيه أن درك
شخص وابنه وابن ابنه وابن ابن ابنه لامام غير عزيز لامكان اجتماعهم
في زمان واحد يكون عمر ابن ابن الابن خمسة عشرة وعمر ابن الابن خمسة
وثلاثين وعمر الابن خمسة وخمسين وعمره خمسة وسبعين ولعله لذا
أمر بعد ذلك بالتأمل وليته لم يذكره من أصله.
وتنقيح؟ المقال في حال الرجل انه لا ينبغي التأمل في كونه شيعيا إماميا
كما صرح بذلك جماعة، وانكار ابن أبي الحديد ذلك بقوله في
شرح النهج: وأبو مخنف من المحدثين وممن يرى صحة الإمامة بالاختيار
وليس من الشيعة ولا معدودا من رجالها انتهى، من الخرافات اللتي

تعودت العامة عليها في مذهبهم وفيما يرجع إليه كيف وقد صرح جماعة منهم بتشيعه.
بل جعل تشيعه سببا (١) لرد روايته كما هي عادتهم غالبا، الا ترى إلى قول صاحب القاموس في مادة (خ ن ف) ومخنف كمنبر وأبو مخنف لوط بن يحيى اخباري شيعي تالف متروك انتهى، والعجب العجاب أن ابن أبي الحديد نطق بما سمعت بعد أن روى أشعارا في أن عليا عليه السلام وصي رسول الله صلى الله عليه وآله.
وقال: ذكر هذه الاشعار والأراجز بأجمعها أبو مخنف لوط بن يحيى في كتاب وقعة الجمل انتهى، فان نقله لتلك الاشعار شاهد لتشيعه والا لم يكن ليرويها كما هي عادة أهل السنة غالبا، وبالجملة فكون الرجل شيعيا إماميا مما لا ينبغي الريب فيه وقول النجاشي ره: انه شيخ

---

(١) قال العلامة الذهبي في ميزان الاعتدال (ج ٣ ص ٤١٩) ما لفظه: لوط بن يحيى أبو مخنف أخباري تالف، لا يوثق به، تركه أبو حاتم وغيره، وقال الدارقطني ضعيف، وقال ابن معين: ليس ثقة، وقال مرة ليس بشئ، وقال ابن عدي شيعي محترق صاحب أخبارهم.
قلت: روى عن الصعق (الصقعب) بن زهير وجابر الجعفي و ومجالد روى عنه المدائني وعبد الرحمان بن مفرا مات قبل السبعين ومأة وفي لسان الميزان أورد ترجمته بعين ما مر الا أنه زاد في آخره.
وقال أبو عبيد الآجري: سألت أبا حاتم عنه فنفض يده وقال: أحد يسأل عن هذا وذكره العقيلي في الضعفاء (ج ٤ ص ٤٢٨) وفي المعنى (ج ٢ ص ٣٣) ما لفظه: لوط بن يحيى أبو مخنف ساقط تركه أبو حاتم، وقال الدارقطني، ضعيف.

أصحاب الاخبار بالكوفة ووجههم وكان يسكن إلى ما يرويه مدح معتد
به يثبت حسنه، ولذا عده في الوجيزة والبلغة والحاوي وغيرها من الحسان
وقال العلامة المحقق الأردبيلي في كتابه جامع الرواة (ج ٢
ص ٣٣) ما لفظه: لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم الأزدي
الغامدي أبو مخنف رحمه الله تعالى شيخ أصحاب الاخبار بالكوفة
ووجههم وكان يسكن إلى ما يرويه، روى عن جعفر بن محمد عليهما السلام
(صه. جش) وقيل إنه روى عن أبي جعفر عليه السلام ولم يصح (جش)
عنه (صه) من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام والحسن والحسين
عليهما السلام على ما زعم (روى - خ) الكشي، والصحيح أن أباه كان
من أصحابه وهو لم يلقه (ست)
وفي (جخ) ذكره في (ى) وقال: هكذا ذكره الكشي، وعندي
أن هذا غلط، وكان أبوه من أصحابه ثم ذكره في (ن) و (سين) و (ق)
ولم ينسب شئ من ذلك إلى الكشي ولا غيره.
وفي (صه) قال الشيخ الطوسي ره والكشي انه من أصحاب
أمير المؤمنين عليه السلام والظاهر خلافه، أما أبوه يحيى فإنه كان من أصحابه
عليه السلام، فلعل قول الشيخ والكشي إشارة إلى الأب انتهى معولا
يخفى ما فيه (مح).
وصنف كتبا كثيرة، روى عنه هشام بن السائب (جش) (س)
له كتب كثيرة، روى عنه هشام بن محمد الكلبي ونصر بن مزاحم المنقري
عن عمرو بن ثابت عن عطية بن الحارث وعن عمر بن سعيد عن أبي مخنف

لوط بن يحيى في (ست) في ترجمة زيد بن وهب.
التميز: قد سمعت من الفهرست رواية هشام بن محمد بن الكلبي ونصر بن مزاحم عنه ومن النجاشي أيضا رواية هشام المذكور عنه وبهما ميزه في المشتركات.

(ترجمة المؤلف ٨)

مقتل أبي مخنف

للمؤرخ الشهير
لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن مسلم الأزدي الغامدي
المتخذ من تاريخ الأمم والملوك للمؤرخ
المحدث أبي جعفر محمد بن جرير الطبري

من منشورات المكتبة العامة
لحضرة العلامة المحقق آية الله العظمى
السيد شهاب الدين المرعشي النجفي
دام ظله الوارف

مع التعاليق الهامة
لحجة الاسلام والمسلمين آية الله
الحاج ميرزا حسن الغفاري دامت بركاته

محرم الحرام ١٣٩٨
المطبعة العلمية قم

بسم الله الرحمن الرحيم

خلافة يزيد بن معاوية

قال (١) هشام بن محمد عن أبي مخنف: ولي يزيد في هلال رجب سنة ٦٠ وأمير المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، وأمير الكوفة النعمان بن بشير الأنصاري، وأمير البصرة عبيد الله بن زياد، وأمير مكة عمرو بن سعيد بن العاص. ولم يكن ليزيد همة حين ولي الا بيعة النفر

---

(١) هشام بن محمد بن السائب أبو المنذر الناسب الكلبي الاخباري النسابة العلامة، روى عن أبيه أبي النضر الكلبي المفسر وعن مجالد، وحدث عنه جماعة. قال أحمد بن حنبل: انما كان صاحب سمر ونسب، وقيل: ان تصانيفه أزيد من مأة وخمسين مصنفا، مات سنة أربع ومأتين، ومن الرواة عنه محمد بن سعيد وولده العباس بن هشام، وكان واسع الحفظ جدا.
وذكره ابن أبي طي في الامامية وقص له قصة مع جعفر الصادق رحمه الله تعالى، ونقل أبو الفرج الأصبهاني عن أبي يعقوب الحريمي قال: كان هشام بن الكلبي علامة نسابة وراوية للمثالب، وبلغت كتبه كما عدها ابن النديم في الفهرست مأة وأربعة وأربعين كتابا.

الذين أبوا على معاوية الإجابة إلى بيعة يزيد حين دعا الناس إلى بيعته، وانه ولي عهده بعده والفراغ من أمرهم، فكتب إلى الوليد:
بسم الله الرحمن الرحيم من يزيد أمير المؤمنين إلى الوليد بن عتبة اما بعد: فان معاوية كان عبدا من عباد الله أكرمه الله واستخلفه وخوله ومكن له فعاش بقدر ومات بأجل فرحمه الله فقد عاش محمودا ومات برا تقيا والسلام.
وكتب إليه في صحيفة كأنها أذن فأرة أما بعد: فخذ حسينا وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير بالبيعة أخذا شديدا ليست فيه رخصة حتى يبايعوا والسلام. فلما اتاه نعي معاوية فظع به وكبر عليه فبعث إلى مروان بن الحكم فدعاه إليه وكان الوليد يوم قدم المدينة قدمها مروان متكارها.
فلما رأى ذلك الوليد منه شتمه عند جلسائه، فبلغ ذلك مروان فجلس عنه وصرمه فلم يزل كذلك حتى جاء نعي معاوية إلى الوليد،

ميزان الاعتدال (ج ٤ ص ٣٠٤) لسان الميزان (ج ٦ ص ١٩٦)
وقال النجاشي هو العالم بالأيام المشهور بالفضل والعلم، وله الحديث المشهور قال: اعتللت علة عظيمة نسيت علمي فجلست إلى جعفر بن محمد عليه السلام فسقاني العلم في كأس فعاد إلي علمي وكان أبو عبد الله عليه السلام يقربه ويدنيه وينشطه.
تنقيح المقال (ج ٣ ص ٣٠٣ ط المطبعة المرتضوية بالنجف الأشرف).

فلما عظم على الوليد هلاك معاوية وما أمر به من اخذ هؤلاء الرهط بالبيعة فزع عند ذلك إلى مروان ودعاه.
فلما قرأ عليه كتاب يزيد استرجع وترحم عليه، واستشاره الوليد في الامر وقال كيف ترى ان نصنع؟ قال: فاني أرى ان تبعث الساعة إلى هؤلاء النفر فتدعوهم إلى البيعة والدخول في الطاعة فان فعلوا قبلت منهم وكففت عنهم، وان أبوا قدمتهم فضربت أعناقهم قبل ان يعلموا بموت معاوية فإنهم ان علموا بموت معاوية وثب كل امرئ منهم في جانب وأظهر الخلاف والمنابذة ودعا إلى نفسه، (١) لا أدري اما ابن عمر فاني لا أراه يرى القتال ولا يحب أنه يولى على الناس الا أن يدفع إليه هذا الامر عفوا، فأرسل عبد الله بن عمرو بن عثمان وهو إذ ذاك غلام حدث إليهما يدعوهما، فوجدهما في المسجد وهما جالسان، فأتاهما في ساعة لم يكن الوليد يجلس فيها للناس ولا يأتيانه في مثلها، فقال: أجيبا الأمير يدعوكما، (٢) فقال له: انصرف الان نأتيه.
ثم اقبل أحدهما على الاخر فقال عبد الله بن الزبير للحسين:
ظن فيما تراه بعث إلينا في هذه الساعة التي لم يكن يجلس فيها، فقال حسين: قد ظننت أرى طاغيتهم قد هلك فبعث إلينا ليأخذنا بالبيعة قبل ان يفشو في الناس الخبر.

---

(١) الظاهر أنه زائد ويؤيد هذا عدم ذكره في الكامل لابن أثير الجزري.
(٢) في الكامل: فقالا.

فقال: وانا ما أظن غيره، قال: فما تريد ان تصنع؟ قال:
أجمع فتياني الساعة ثم أمشي إليه، فإذا بلغت الباب احتبستهم عليه
ثم دخلت عليه، قال فاني أخافه عليه (١) إذا دخلت، قال لا آتيه الا وانا
على الامتناع قادر، فقام فجمع إليه مواليه وأهل بيته ثم اقبل يمشي
حتى انتهى إلى باب الوليد وقال لأصحابه: اني داخل فان دعوتكم أو
سمعتم صوته (٢) قد علا فاقتحموا على بأجمعكم والا فلا تبرحوا حتى
اخرج إليكم.
فدخل فسلم عليه بالإمرة ومروان جالس عنده، فقال حسين كأنه
لا يظن ما يظن من موت معاوية: الصلة خير من القطيعة، أصلح الله ذات
بينكما فلم يجيباه في هذا بشئ، وجاء حتى جلس، فأقرأه الوليد
الكتاب ونعى له معاوية ودعاه إلى البيعة، فقال حسين: انا لله وانا إليه
راجعون ورحم الله معاوية وعظم لك الاجر. أما ما سئلتني من البيعة فان
مثلي لا يعطى بيعته سرا ولا أراك تجترئ بها منى سرا دون ان نظهرها
على رؤوس الناس علانية، قال أجل.
قال: فإذا خرجت إلى الناس فدعوتهم إلى البيعة دعوتنا مع
الناس فكان أمرا واحدا، فقال له الوليد وكان يحب العافية: فانصرف على
اسم الله حتى تأتينا مع جماعة الناس، فقال له مروان: والله لئن فارقك
الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها أبدا حتى تكثر القتلى بينكم،

----

(١) في الكامل: أخافه عليك.
(٢) في الكامل: صوتي.

وبينه، احبس الرجل ولا يخرج من عندك حتى يبايع أو تضرب عنقه.
فوثب عند ذلك الحسين فقال: يا بن الزرقاء أنت تقتلني أم هو؟
كذبت والله وأثمت، ثم خرج فمر بأصحابه فخرجوا معه حتى اتى
منزله، فقال مروان للوليد: عصيتني لا والله لا يمكنك من مثلها من نفسه
ابدا.
قال الوليد: وبخ غيرك يا مروان انك اخترت لي التي فيها
هلاك ديني، والله ما أحب أن لي ما طلعت عليه الشمس وغربت عنه
من مال الدنيا وملكها وأني قتلت حسينا، سبحان الله اقتل حسينا ان
قال لا أبايع؟ والله اني لا أظن امرءا يحاسب بدم حسين لخفيف الميزان
عند الله يوم القيامة.
فقال له مروان: فإذا كان هذا رأيك فقد أصبت فيما صنعت، يقول
هذا له وهو غير الحامد له على رأيه.
وأما ابن الزبير فقال: الان آتيكم، ثم أتى داره فكمن فيها،
فبعث الوليد إليه فوجده مجتمعا في أصحابه متحرزا، فألح عليه
بكثرة الرسل والرجال في أثر الرجال، فاما حسين فقال: كف حتى
تنظر وننظر وترى ونرى.
واما ابن الزبير فقال لا تعجلوني فاني آتيكم أمهلوني، فألحوا
عليهما عشيتهما تلك كلها وأول ليلهما وكانوا على حسين أشد ابقاءا.
وبعث الوليد إلى ابن الزبير موالى له فشتموه وصاحوا به يا بن
الكاهلية والله لتأتين الأمير أو ليقتلنك: فلبث بذلك نهاره كله وأول
ليلة يقول: الان أجيئ.

فإذا استحثوه قال: والله لقد استربت بكثرة الارسال وتتابع
هذه الرجال فلا تعجلوني حتى أبعث إلى الأمير من يأتيني برأيه وأمره،
فبعث إليه أخاه جعفر بن الزبير فقال: رحمك الله كف عن عبد الله
فإنك قد أفزعته وذعرته بكثرة رسلك وهو آتيك غدا إن شاء الله،
فمر رسلك فلينصرفوا عنا فبعث إليهم فانصرفوا.
وخرج ابن الزبير من تحت الليل فأخذ طريق الفرع هو وأخوه
جعفر ليس معهما ثالث وتجنب الطريق الأعظم مخافة الطلب، وتوجه
نحو مكة، فلما أصبح بعث إليه الوليد فوجده قد خرج، فقال مروان:
والله ان أخطاء مكة فسرح في اثره الرجال، فبعث راكبا من موالى
بني أمية في ثمانين راكبا فطلبوه ولم يقدروا عليه فرجعوا فتشاغلوا
عن حسين بطلب عبد الله يومهم ذلك حتى أمسوا.
ثم بعث الرجال إلى الحسين عند المساء، فقال: أصبحوا ثم ترون
ونرى، فكفوا عنه تلك الليلة ولم يلحوا عليه.
فخرج حسيين من تحت ليلته وهي ليلة الاحد ليومين بقيا من
رجب سنة ٦٠ وكان مخرج ابن الزبير قبله بليلة خرج ليلة السبت
فاخذ طريق الفرع فبينا عبد الله بن الزبير يساير أخاه جعفر إذا تمثل
جعفر بقول صبرة الحنظلي:
وكل بني أم سيمسون ليلة * ولم يبق من أعقابهم غير واحد
فقال عبد الله: سبحان الله ما أردت إلى ما اسمع يا أخي، قال
والله يا أخي ما أردت به شيئا مما تكره، فقال: فذاك والله أكره إلى أن
يكون جاء على لسانك من غير تعمد، قال: وكأنه تطير منه،

واما الحسين فإنه خرج ببنيه وإخوته وبنى أخيه وجل أهل بيته
الا محمد بن الحنفية فإنه قال له: يا أخي أنت أحب الناس إلى وأعزهم
على ولست أدخر النصيحة لأحد من الخلق أحق بها منك، تنح بتبعتك (١)
عن زيد بن معاوية وعن الأمصار ما استطعت، ثم ابعث رسلك إلى
الناس فادعهم إلى نفسك، فان بايعوا لك حمدت الله على ذلك، وان
أجمع الناس على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك ولا عقلك ولا يذهب
به مروءتك ولا فضلك، اني أخاف ان تدخل مصرا من هذه الأمصار
وتأتي جماعة من الناس فيختلفون بينهم فمنهم طائفة معك وأخرى عليك
فيقتتلون فتكون لأول الأسنة، فإذا خير هذه الأمة كلها نفسا وأبا واما
أضيعها دما وأذلها أهلا.
قال له الحسين: فاني ذاهب يا أخي، قال: فأنزل مكة فان
اطمأنت بك الدار فسبيل ذلك وان نبت بيك لحقت بالرمال وشعف
الجبال وخرجت من بلد إلى بلد حتى تنظر إلى ما يصير أمر الناس وتعرف
عند ذلك الرأي، فإنك أصوب ما يكون رأيا وأحزمه عملا حتى تستقبل
الأمور استقبالا ولا تكون الأمور عليك أبدا أشكل منها حين تستدبرها
استدبارا.
قال يا أخي: قد نصحت فأشفقت فأرجو أن يكون رأيك سديدا موفقا.
قال أبو مخنف وحدثني عبد الملك (٢) بن نوفل بن مساحق

---

(١) في الكامل: ببيعتك.
(٢) عبد الملك بن نوفل بن مساحق بن عبد الله بن مخرمة بن عبد العزيز بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن
لوى العامري أبو نوفل المدني روى عن أبيه وأبى عصام المزني وكيسان
بن سعيد المقبري وربيعة العنزي، وعنه أبو مخنف لوط بن يحيى
وأبو إسماعيل الأزدي صاحب فتوح الشام وابن عيينة، ذكره ابن حبان
في الثقات - (تهذيب التهذيب ج ٦ ص ٤٢٨).
وفي الكاشف للعلامة الذهبي (ج ٢ ص ٢١٦ ط دار التأليف
بمصر).
قال: عبد الملك بن نوفل بن مساحق عن أبيه وأبي سعيد
المقبري وعنه ابن عيينة وأبو إسماعيل محمد بن عبد الله الأزدي ثقة.

عن أبي - سعيد (١) المقبري قال: نظرت إلى الحسين داخلا مسجد

---

(١) كيسان أبو سعيد المقبري صاحب العباء مولى أم شريك،
روى عن عمر وعلي وعبد الله بن سلام وأسامة بن زيد وأبي رافع
مولى النبي صلى الله عليه وسلم وأبي هريرة وأبي شريح الخزاعي وأبي سعيد
الخدري وعقبة بن عامر وعبد الله بن وديعة وغيرهم:
روى عنه ابنه سعيد وابن ابنه عبد الله بن سعيد وعمر وبن أبي
عمر ومولى المطلب وأبو الغصن ثابت بن قيس وعبد الملك بن نوفل بن
مساحق وأبو صخر حميد بن زياد، ذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من
أهل المدينة.
وقال الواقدي: كان ثقة كثير الحديث، توفى سنة مأة، وقال ابن
سعد: توفى في خلافة الوليد بن عبد الملك، وقال النسائي لا باس به، وقال إبراهيم الحربي: كان ينزل المقابر
فسمى بذلك، وقيل: ان عمر جعله
على حفر القبور فسمى المقبري، وقال البخاري في صحيحه: قال
إسماعيل بن أبي أويس: انما سمى المقبري لأنه كان ينزل ناحية
المقابر.
(تهذيب التهذيب ج ٨ ص ٤٥٣)

المدينة وانه ليمشي وهو معتمد على رجلين يعتمد على هذا مرة وعلى هذا مرة وهو يتمثل بقول ابن مفرغ.
لا ذعرت السوام في فلق الصبح * مغيرا ولا دعيت يزيدا
يوم أعطى من المهابة (١) ضيما * والمنايا يرصدنني ان أحيدا
قال: فقلت في نفسي: والله ما تمثل بهذين البيتين الا لشئ يريد،
قال فما مكث الا يومين حتى بلغني انه سار إلى مكة.
ثم إن الوليد بعث إلى عبد الله بن عمر فقال: بايع ليزيد، فقال إذا بايع الناس بايعت، فقال رجل ما يمنعك أن تبايع انما تريدان يختلفوا الناس بينهم فيقتتلوا ويتفانوا فإذا جهدهم ذلك قالوا: عليكم بعبد الله بن عمر لم يبق غيره بايعوه، قال عبد الله: ما أحب ان يقتتلوا ولا يختلفوا ولا يتفانوا، ولكن إذا بايع الناس ولم يبق غيري بايعت، قال: فتركوه وكانوا لا يتخوفونه. قال: ومضى ابن الزبير حتى اتى مكة وعليها عمرو بن سعيد، فلما دخل مكة قال: انما انا عائذ ولم يكن يصلى بصلاتهم ولا يفيض

---

(١) في الكامل: المهانة.

بإفاضتهم كما يقف هو وأصحابه ناحية ثم يفيض بهم وحده ويصلى بهم وحده.
قال: فلما سار الحسين نحو مكة قال: فخرج منها خائفا يترقب، قال رب نجني من القوم الظالمين، فلما دخل مكة قال: فلما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل.

ذكر قصة مسلم بن عقيل
وشخوصه إلى الكوفة ومقتله

واما مخنف فإنه ذكر من قصة مسلم بن عقيل وشخوصه إلى الكوفة ومقتله قصة هي أشبع وأتم من خبر عمار الدهني عن أبي جعفر الذي ذكرناه ما حدثت عن هشام بن محمد عنه قال: حدثني (١)

---

(١) قال العلامة العسقلاني في (لسان الميزان ج ٣ ص ٤٠٨ ط حيدر آباد) عبد الرحمن بن جندب، روى عن كميل بن زياد رحمه الله تعالى، روى عنه أبو حمزة الثمالي.
وفي (جامع الرواة ج ١ ص ٤٤٧ ط شركت چاپ رنگين) للعلامة المحقق المدقق الأردبيلي رضوان الله تعالى عليه: جعله من أصحاب علي (ع) واستند في ذلك إلى الرجال الوسيط للعلامة السيد الجليل الفاضل الزكي ميرزا محمد الاسترآبادي رحمه الله.

عبد الرحمان بن جندب، قال: حدثني عقبة بن (١) سمعان مولى
الرباب ابنة امرئ القيس الكلبية امرأة حسين وكانت مع سكينة ابنة
حسين وهو مولى لأبيها وهي إذ ذاك صغيرة، قال: خرجنا فلزمنا الطريق
الأعظم.
فقال للحسين أهل بيته: لو تنكبت الطريق الأعظم كما فعل ابن
الزبير لا يلحقك الطلب قال: لا والله لا أفارقه حتى يقضى الله ما هو
أحب إليه قال: فاستقبلنا عبد الله ابن مطيع.

---

(١) أورده في جامع الرواة (ج ١ ص ٥٣٩) وجعله من أصحاب
الحسين عليه السلام مستندا في ذلك إلى الرجال الوسيط للعلامة ميرزا
محمد الاسترآبادي رضي الله عنه.
وفي تنقيح المقال (ج ٢ ص ٢٥٤) ما لفظه:
عقبة بن سمعان عده الشيخ ره في رجاله من أصحاب الحسين (ع)
وقد ذكره الطبري وغيره من مؤرخي الواقعة ويفهم مما ذكروه أنه
كان عبدا للرباب زوجة الحسين عليه السلام وأنه كان يتولى خدمة
أفراسه وتقديمها له، فلما استشهد الحسين (ع) فر على فرس فأخذه
أهل الكوفة فزعم أنه عبد للرباب بنت امرئ القيس الكلبية زوجة
الحسين عليه السلام فأطلق وجعل يروى الواقعة كما حدثت ومنه اخذت
أخبارها.

فقال للحسين: جعلت فداك أين تريد؟ قال: اما الآن فاني أريد
مكة، واما بعدها فاني استخير الله، قال: خار الله لك وجعلنا فداك فإذا
أنت اتيت مكة فإياك ان تقرب الكوفة فإنها بلدة مشؤمة بها قتل أبوك
وخذل أخوك واغتيل بطعنة كانت تأتي على نفسه، الزم الحرم فإنك
سيد العرب لا يعدل بك والله أهل الحجاز أحدا ويتداعى إليك الناس
من كل جانب لا تفارق الحرم فذاك عمي وخالي فوالله لئن هلكت لنسترقن
بعدك، فأقبل حتى نزل مكة فأقبل أهلها يختلفون إليه ويأتونه ومن كان
بها من المعتمرين وأهل الآفاق وابن الزبير بها قد لزم الكعبة فهو قائم
يصلي عندها عامة النهار ويطوف ويأتي حسينا فيمن يأتيه فيأتيه اليومين
المتواليين ويأتيه بين كل يومين مرة ولا يزال يشير عليه بالرأي وهو
أثقل خلق الله على ابن الزبير قد عرف ان أهل الحجاز لا يبايعونه ولا
يتابعونه ابدا ما دام حسين بالبلد وان حسينا أعظم في أعينهم وأنفسهم
منه وأطوع في الناس منه.
فلما بلغ أهل الكوفة هلاك معاوية أرجف أهل العراق بيزيد
وقالوا قد امتنع حسين وابن الزبير ولحقا بمكة وكتب أهل الكوفة إلى
حسين وعليهم النعمان ابن بشير.
قال أبو مخنف: فحدثني الحجاج (١) بن علي عن محمد (٢) بن

---

(١) في لسان الميزان " ج ٢ ص ١٧٨ ":
حجاج بن علي شيخ روى عنه أبو مخنف، وروى حجاج عن
عبد الله بن عباد بن يغوث.
(٢) الظاهر كونه محمد بن السائب بن بشر بن النضر الكلبي الكوفي من أصحاب الصادق " ع " وانه والد
هشام الناسب العالم المشهور
المعروف بالكلبي النسابة كما يظهر ذلك من " لسان الميزان ج ٥
ص ٩٤ " حيث قال:
محمد بن بشر عن عمرو بن عبد الله الحضرمي، وعنه ابن إسحاق،
أفرده البخاري بترجمة، وذكر ابن أبي حاكم عن أبيه انه محمد بن
السائب الكلبي نسبه أبو إسحاق إلى جده فإنه محمد بن السائب بن بشر.

بشر الهمداني قال: اجتمعت الشيعة في منزل سليمان بن صرد فذكرنا هلاك معاوية فحمدنا الله عليه، فقال لنا سليمان بن صرد: ان معاوية قد هلك وان حسينا قد تقبض على القوم ببيعته وقد خرج إلى مكة وأنتم شيعته وشيعة أبيه، فان كنتم تعلمون انكم ناصروه ومجاهد وعدوه فاكتبوا إليه، وان خفتم الوهل والفشل فلا تغروا الرجل من نفسه.
قالوا لا بل نقاتل عدوه ونقتل أنفسنا دونه.
قال: فاكتبوا إليه، فكتبوا إليه (بسم الله الرحمن الرحيم) لحسين بن علي من سليمان بن صرد والمسيب بن نجمة ورفاعة بن شداد وحبيب بن مظاهر وشيعته من المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة سلام عليك فانا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو.
اما بعد فالحمد لله الذي قصم عدوك الجبار العنيد الذي انتزى على هذه الأمة فابتزها أمرها وغصبها فيئها وتأمر عليها بغير رضى منها، ثم قتل خيارها واستبقى شرارها وجعل مال الله دولة بين جبابرتها

وأغنيائها، فبعدا له كما بعدت ثمود انه ليس علينا امام، فاقبل لعل الله
ان يجمعنا بك على الحق، والنعمان بن بشير في قصر الامارة لسنا نجتمع
معه في جمعة ولا نخرج معه إلى عيد، ولو قد بلغنا انك قد أقبلت إلينا
أخرجناه حتى نلحقه بالشام إن شاء الله والسلام ورحمة الله عليك.
قال: ثم سرحنا بالكتاب مع عبد الله بن سبع الهمداني وعبد الله
بن وال وأمرنا هما بالنجاء، فخرج الرجلان مسرعين حتى قدما على
حسين لعشر مضين من شهر رمضان بمكة، ثم لبثنا يومين ثم سرحنا
إليه قيس بن مسهر الصيداوي وعبد الرحمان بن عبد الله بن الكدن
الأرحبي وعمارة بن عبيد السلولي فحملوا معهم نحوا من ثلاثة وخمسين
صحيفة من الرجل والاثنين والأربعة.
قال ثم لبثنا يومين آخرين ثم سرحنا إليه هاني بن هاني السبيعي
وسعيد بن عبد الله الحنفي وكتبنا معهما (بسم الله الرحمن الرحيم)
لحسين بن علي من شيعته من المؤمنين والمسلمين: أما بعد فحيهلا
فان الناس ينتظرونك ولا رأى لهم في غيرك فالعجل العجل والسلام
عليك.
وكتب شبث بن ربعي وحجار بن أبجر ويزيد بن الحارث
ويزيد بن رويم وعزرة بن قيس وعمرو بن الحجاج الزبيدي ومحمد
بن عمير التميمي: اما بعد فقد اخضر الجناب وأينعت الثمار وطمت
الجمام فإذا شئت فاقدم على جند لك مجند والسلام عليك وتلاقت الرسل
كلها عنده فقرأ الكتب وسأل الرسل عن أمر الناس.
ثم كتب مع هاني بن هاني السبيعي وسعيد بن عبد الله الحنفي

وكان آخر الرسل (بسم الله الرحمن الرحيم) من حسين بن علي إلى الملاء من المؤمنين والمسلمين: أما بعد فان هانئا وسعيدا قدما علي بكتبكم وكانا آخر من قدم علي من رسلكم، وقد فهمت كل الذي اقتصصتم وذكرتم ومقالة جلكم: انه ليس علينا امام فاقبل لعل الله ان يجمعنا بك على الهدى والحق.

وقد بعثت إليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي، وأمرته ان يكتب إلي بحالكم وأمركم ورأيكم، فان كتب إلي أنه قد أجمع رأى ملئكم وذوي الفضل والحجى منكم علي مثل ما قدمت علي به رسلكم وقرأت في كتبكم أقدم عليكم وشيكا إن شاء الله، فلعمري ما الامام الا العامل بالكتاب والاخذ بالقسط والدائن بالحق والحابس نفسه على ذات الله والسلام.

قال أبو مخنف: وذكر (١) أبو المخارق الراسبي قال: اجتمع

---

(١) أبو المخارق عن ابن عمر، وعنه فضيل الثمالي، الصواب أبو عجلان.
الكاشف للعلامة الذهبي " ج ٣ ص ٣٧٥ ط دار التأليف بمصر "
وفي المغني للعلامة المذكور " ج ٢ ص ٨٠٧ ط مكتبة دار الدعوة بحلب " أبو المخارق عن ابن عمر.
وفي تهذيب التهذيب " ج ١٢ ص ٢٢٦ ط حيدر آباد ".
أبو المخارق الكوفي، عن ابن عمر أن الكافر ليجر لسانه، وعنه

ناس من الشيعة بالبصرة في منزل امرأة من عبد القيس يقال لها: مارية ابنة سعد أو منقذ أياما وكانت تشيع وكان منزلها لهم مألفا يتحدثون فيه.
وقد بلغ ابن زياد اقبال الحسين فكتب إلى عامله بالبصرة: ان يضع المناظر ويأخذ بالطريق، قال: فاجمع يزيد بن نبيط الخروج وهو من عبد القيس إلى الحسين، وكان له بنون عشرة، فقال: أيكم يخرج معي؟ فانتدب معه ابنان له: عبد الله وعبيد الله، فقال لأصحابه في بيت تلك المرأة: اني قد أزمعت على الخروج وانا خارج، فقالوا له: انا نخاف عليك أصحاب ابن زياد، فقال: اني والله لو قد استوت أخفافهما بالجدد لهان على طلب من طلبني.
قال: ثم خرج فقوى في الطريق حتى انتهى إلى حسين (ع) فدخل في رحله بالأبطح وبلغ الحسين مجيئه فجعل يطلبه، وجاء الرجل إلى رحل الحسين فقيل له: قد خرج إلى منزلك فاقبل في اثره، ولما لم يجده الحسين جلس في رحله ينتظره، وجاء البصري فوجده في رحله جالسا فقال: بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا قال: فسلم عليه وجلس إليه فخبره بالذي جاء له، فدعا له بخير، ثم أقبل معه حتى اتى فقاتل معه فقتل معه هو وابناه.

الفضل بن يزيد الثمالي صوابه أبو العجلان المحاربي وقد تقدم التنبيه عليه، وقال الحاكم أبو أحمد: أبو مخارق مغراء العبدي، حديثه في الكوفيين، روى عن ابن عمر، وعنه أبو إسحاق السبيعي والحسن بن عبيد الله النخعي.

ثم دعا مسلم بن عقيل فسرحه مع قيس بن مسهر الصيداوي و
عمارة بن عبيد السلولي وعبد الرحمان بن عبد الله بن الكدن الأرحبي
فأمره بتقوى الله وكتمان امره واللطف، فان رأى الناس مجتمعين
مستوثقين عجل إليه بذلك، فاقبل مسلم حتى أتى المدينة فصلى في
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وودع من أحب من أهله.
ثم استأجر دليلين من قيس فأقبلا به فضلا الطريق وجارا وأصابهم
عطش شديد، وقال الدليلان: هذا الطريق حتى ينتهي إلى الماء وقد
كادوا ان يموتوا عطشا. فكتب مسلم بن عقيل مع قيس بن مسهر الصيداوي
إلى حسين وذلك بالمضيق من بطن الخبيت.
اما بعد فاني أقبلت من المدينة معي دليلان لي فجارا عن الطريق
وضلا واشتد علينا العطش فلم يلبثا ان ماتا واقبلنا حتى انتهينا إلى
الماء فلم ننج الا بخشاشة أنفسنا وذلك الماء بمكان يدعى المضيق من
بطن الخبيت وقد تطيرت من وجهي هذا فان رأيت أعفيتني منه وبعثت
غيري والسلام.
فكتب إليه حسين: اما بعد فقد خشيت الا يكون حملك على
الكتاب إلي في الاستعفاء من الوجه الذي وجهتك له الا الجبن، فامض
لوجهك الذي وجهتك له والسلام عليك.
فقال مسلم لمن قرأ الكتاب: هذا ما لست أتخوفه على نفسي،
فاقبل كما هو حتى مر بماء لطيئ فنزل بهم ثم ارتحل منه فإذا رجل يرمى
الصيد فنظر إليه قد رمى ظبيا حين أشرف له فصرعه، فقال مسلم: يقتل
عدونا إن شاء الله.

ثم اقبل مسلم حتى دخل الكوفة فنزل دار المختار بن أبي عبيد
وهي التي تدعى اليوم دار مسلم بن المسيب، وأقبلت الشيعة تختلف
إليه، فلما اجتمعت إليه جماعة منهم قرأ عليهم كتاب حسين فأخذوا
يبكون، فقام عابس بن أبي شبيب الشاكري فحمد الله وأثنى عليه
ثم قال:
اما بعد فاني لا أخبرك عن الناس، ولا اعلم ما في أنفسهم، وما
أغرك منهم، والله أحدثك عما انا موطن نفسي عليه، والله لأجيبنكم
إذا دعوتم، ولا قاتلن معكم عدوكم ولا ضربن بسيفي دونكم حتى
ألقى الله، لا أريد بذلك الا ما عند الله. فقام حبيب بن مظاهر الفقعسي فقال:
رحمك الله قد قضيت ما في نفسك بواجز من قولك، ثم قال: وانا والله
الذي لا إله إلا هو على مثل ما هذا عليه.
ثم قال الحنفي مثل ذلك، فقال الحجاج بن علي: فقلت لمحمد
بن بشر فهل كان منك أنت قول؟ فقال: ان كنت لأحب ان يعز الله
أصحابي بالظفر وما كنت لأحب ان اقتل وكرهت ان أكذب، واختلفت
الشيعة إليه حتى علم مكانه فبلغ ذلك النعمان بن بشير.
قال أبو مخنف حدثني نمر بن (١) وعلة عن أبي (٢) الوداك قال

---

(١) في لسان الميزان " ج ٦ ص ١٧١ ط حيدر آباد ".
نمر بن وعلة عن الشعبي، وعنه أبو مخنف لوط،
وفي المغني للعلامة الذهبي " ج ٢ ص ٧٠١ ط دار الدعوة بحلب ".
نمير بن وعلة عن الشعبي، قلت ما روى عنه سوى أبو مخنف.

خرج إلينا النعمان بن بشير فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:
اما بعد فاتقوا الله عباد الله ولا تسارعوا إلى الفتنة والفرقة فان فيهما يهلك
الرجال وتسفك الدماء وتغصب الأموال وكان حليما ناسكا يحب العافية.
قال: اني لم أقاتل من لم يقاتلني ولا أثب على من لا يثب على
ولا أشاتمكم ولا أتحرش بكم ولا آخذ بالقرف ولا الظنة ولا التهمة

وفي ميزان الاعتدال " ج ٤ ص ٣٧٣ "
نمير بن وعلة عن الشعبي، وعنه أبو مخنف لوط فقط
(٢) في ميزان الاعتدال " ج ٤ ص ٥٨٤ ".
هو جبر بن نوف الكوفي صاحب أبي سعيد الخدري صدوق مشهور.
وفي تنقيح المقال " ج ٣ ص ٣٧ من باب الكنى "
أبو وداك هو شقيق ابن سلمة من أصحاب أمير المؤمنين (ع)
وعن التقريب: أبو وداك بفتح الواو وتشديد الدال وآخره كاف كوفي
صدوق متهم من الرابعة.
في تهذيب التهذيب " ج ٢ ص ٦٠ ".
جبر بن نوف الهمداني البكالي أبو الوداك الكوفي، روى عن
أبي سعيد الخدري وشريح القاضي، وعنه مجالد وقيس بن وهب
وأبو إسحاق وعلي بن أبي طلحة وإسماعيل بن أبي خالد وأبو التياح،
قال ابن معين: ثقة، وقال النسائي: صالح قلت: اخرج النسائي
حديثه في السنن الكبرى في الحدود وغيرها، وقال ابن أبي خثيمة:
قيل لابن معين: عطية مثل أبي الوداك؟ قال: لا، قيل فمثل أبي هارون
قال: أبو الوداك ثقة ماله ولأبي هارون، وذكره ابن حبان في الثقات.

ولكنكم ان أبديتم صفحتكم لي ونكثتم بيعتكم وخالفتم إمامكم فوالله الذي لا اله غيره لأضربنكم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي ولو لم يكن لي منكم ناصر، اما اني أرجو أن يكون من يعرف الحق منكم أكثر ممن يرديه الباطل، قال فقام إليه عبد الله بن مسلم بن سعيد الحضرمي حليف بني أمية فقال: انه لا يصلح ما ترى إلى الغشم ان هذا الذي أنت عليه فيما بينك وبين عدوك رأى المستضعفين.
فقال: أن أكون من المستضعفين في طاعة الله أحب إلى من أن أكون من الأعزين في معصية الله، ثم نزل وخرج عبد الله بن مسلم وكتب إلى يزيد بن معاوية اما بعد: فان مسلم بن عقيل قد قدم الكوفة فبايعته الشيعة للحسين بن علي، فان كان لك بالكوفة حاجة فابعث إليها رجلا قويا ينفذ امرك ويعمل مثل عملك في عدوك، فان النعمان بن بشير رجل ضعيف وهو يتضعف فكان أول من كتب إليه. ثم كتب إليه عمارة بن عقبة بنحو من كتابه ثم كتب إليه عمر بن سعد بن أبي وقاص بمثل ذلك.
قال هشام: قال عوانة: فلما اجتمعت الكتب عند يزيد ليس بين كتبهم الا يومان دعا يزيد بن معاوية سرجون مولى معاوية فقال: ما رأيك؟ فان حسينا قد توجه نحو الكوفة، ومسلم بن عقيل بالكوفة يبايع للحسين، وقد بلغني عن النعمان ضعف وقول سيئ، واقرأه كتبهم فما ترى من استعمل على الكوفة؟ وكان يزيد عاتبا على عبيد الله بن زياد، فقال سرجون: أرأيت معاوية لو نشر لك أكنت آخذا برأيه؟ قال: نعم فأخرج عهد عبيد الله على الكوفة فقال: هذا رأى معاوية ومات

وقد أمر بهذا الكتاب، فأخذ برأيه وضم المصرين إلى عبيد الله وبعث إليه بعهده على الكوفة، ثم دعا مسلم بن عمر والباهلي وكان عنده فبعثه إلى عبيد الله بعهده إلى البصرة وكتب إليه معه:
اما بعد فإنه كتب إلى شيعتي من أهل الكوفة يخبرونني أن ابن عقيل بالكوفة يجمع الجموع لشق عصا المسلمين، فسر حين تقرأ كتابي هذا حتى تأتي أهل الكوفة فتطلب ابن عقيل كطلب الخرزة حتى تثقفه فتوثقه أو تقتله أو تنفيه والسلام. فأقبل مسلم بن عمر وحتى قدم على عبيد الله بالبصرة فأمر عبيد الله بالجهاز والتهيئ والمسير إلى الكوفة من الغد وقد كان حسين كتب إلى أهل البصرة كتابا.
قال هشام قال أبو مخنف حدثني الصقعب (١) بن زهير عن أبي

---

(١) خلاصة تذهيب تهذيب الكمال " ص ١٧٦ ط حلب ".
الصقعب باسكان القاف وفتح العين ابن زهير بن عبد الله الأزدي
الكوفي عن عطاء بن يسار وعمرو بن شعيب، وعنه ابن أخيه لوط وأبو إسماعيل الأزدي.
وفي هامش ذلك الكتاب: وثقة أبو زرعة.
وفي تهذيب التهذيب " ج ٤ ص ٤٣٢ "
الصقعب بن زهير بن عبد الله بن زهير بن سليم الأزدي الكوفي، روى عن زيد بن أسلم وعطاء بن أبي رباح وعمرو بن شعيب وغيرهم، وعنه جرير بن حازم وحماد بن زيد وابن أخته لوط بن يحيى أبو مخنف وأبو إسماعيل الأزدي وعباد بن عباد وغيرهم، قال

عثمان (٢) النهدي قال: كتب حسين مع مولى لهم يقال له: سليمان،

____

(أبو زرعة: ثقة، وقال أبو حاتم: شيخ ليس بالمشهور، وذكره ابن حبان في الثقات.
الكاشف " ج ٢ ص ١٨٧ "
(٢) عبد الرحمان بن مل أبو عثمان النهدي وكان في حيات النبي صلى الله عليه وآله سمع عمرو أبيا، عنه أيوب والحذاء
قال سليمان التيمي: اني لأحسبه كان لا يصيب ذنبا، ليله قائم ونهاره صائم ان كان ليصلي حتى يغشى عليه، مات سنة مأة أو بعدها بيسير
تهذيب التهذيب " ج ٦ ص ٢٧٧ "
عبد الرحمن بن مل بن عمرو بن عدي بن وهب بن ربيعة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن رفاعة ابن مالك بن نهد أبو عثمان النهدي، سكن الكوفة ثم البصرة، أدرك الجاهلية وأسلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وصدق إليه ولم يلقه.
وروى عن عمر وعلي وسعد وسعيد وطلحة وابن مسعود وحذيفة وأبي ذر وأبي بن كعب وأسامة بن زيد وبلال وحنظلة الكاتب وزهير بن عمرو وزيد بن أرقم وعمر وبن العاص وأبي بكرة وابن عباس وابن عمرو ابن عمرو بن العاص وعبد الرحمن بن أبي بكر وأبي برزة الأسلمي وأبي هريرة وأبي سعيد وأبي موسى الأشعري وعايشة وأم سلمة وغيرهم، وعنه ثابت البناني وقتادة وعاصم الأحول وسليمان التيمي وأبو التياح وعوف الاعرابي وخالد الحذاء وأيوب السختياني وحميد الطويل وأبو تميمة الهجيمي وعباس الجريري وأبو نعامة عبد ربه السعدي وعثمان بن غياث

وكتب بنسخة إلى رؤس الأخماس بالبصرة والى الاشراف، فكتب إلى
مالك بن مسمع البكري، والى الأحنف بن قيس، والى المنذر بن
الجارود، والى مسعود بن عمرو، والى قيس بن الهيثم، والى عمرو
بن عبيد الله بن معمر فجاءت منه نسخة واحدة إلى جميع أشرافها.
اما بعد فان الله اصطفى محمدا صلى الله عليه وآله على خلقه وأكرمه بنبوته
واختاره لرسالته ثم قبضه الله إليه، وقد نصح لعباده وبلغ ما أرسل به صلى الله عليه وآله
وكنا أهله وأوليائه وأوصياءه وورثته وأحق الناس بمقامه في الناس، فاستأثر
علينا قومنا بذلك، فرضينا وكرهنا الفرقة وأحببنا العافية، ونحن نعلم
أنا أحق بذلك الحق المستحق علينا ممن تولاه، وقد أحسنوا وأصلحوا
وتحروا الحق، فرحمهم الله وغفر لنا ولهم، وقد بعثت رسولي إليكم بهذا
الكتاب وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله فان السنة قد أميتت،

وعلي بن زيد بن جدعان وجماعة.
وقال عبد القاهر بن السرى عن أبيه عن جده: كان أبو عثمان من
قضاعة وأدرك النبي صلى الله عليه وآله ولم يره وسكن الكوفة، فلما قتل الحسين
تحول إلى البصرة وحج ستين ما بين حجة وعمرة، وكان يقول: أتت على
مأة وثلاثون سنة ومأمني شئ الا وقد أنكرته خلا أملي، وقال معتمر
بن سليمان التيمي عن أبيه: اني لأحسب ان أبا عثمان كان لا يصيب ذنبا
كان ليله قائما ونهاره صائما، وقال ابن أبي حاتم عن أبيه: كان ثقة،
وكان عريف قومه، وقال أبو زرعة والنسائي وابن خراش: ثقة، مات
سنة خمس وتسعين وهو ابن ثلاثين ومأة.

وان البدعة قد أحييت، وأن تسمعوا قولي وتطيعوا أمري أهدكم سبيل الرشاد، والسلام عليكم ورحمة الله.
فكل من قرء ذلك الكتاب من أشراف الناس كتمه غير المنذر بن الجارود فإنه خشى بزعمه ان يكون دسيسا من قبل عبيد الله، فجاءه بالرسول من العشية التي يريد صبيحتها أن يسبق إلى الكوفة وأقرأه كتابه، فقدم الرسول فضرب عنقه وصعد عبيد الله منبر البصرة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:
أما بعد فوالله ما تقرن بي الصعبة، ولا يقعقع لي بالشنان، واني لنكل لمن عاداني، وسم لمن حاربني، أنصف القارة من راماها، يا أهل البصرة ان أمير المؤمنين ولاني الكوفة وأنا غاد إليها الغداة، وقد استخلفت عليكم عثمان بن زياد بن أبي سفيان، وإياكم والخلاف والارجاف، فوالذي لا اله غيره لئن بلغني عن رجل منكم خلاف لأقتلنه وعريفه ووليه، ولآخذن الأدنى بالأقصى حتى تستمعوا لي ولا يكون فيكم مخالف ولا مشاق، أنا ابن زياد أشبهته من بين من وطئ الحصى ولم ينتزعني شبه خال ولا ابن عم.
ثم خرج من البصرة واستخلف أخاه عثمان بن زياد وأقبل إلى الكوفة ومعه مسلم بن عمرو الباهلي، وشريك بن الأعور الحارثي، وحشمه وأهل بيته حتى دخل الكوفة وعليه عمامة سوداء وهو ملتثم والناس قد بلغهم اقبال حسين إليهم فهم ينتظرون قدومه، فظنوا حين قدم عبيد الله أنه الحسين، فأخذ لا يمر على جماعة من الناس الا سلموا عليه وقالوا: مرحبا بك يا بن رسول الله، قدمت خير مقدم، فرأى من

تباشيرهم بالحسين عليه السلام ما ساءه.
فقال مسلم: بن عمرو لما أكثروا: تأخروا: هذا الأمير عبيد الله
بن زياد، فأخذ حين أقبل على الظهر وانما معه بضعة عشر رجلا،
فلما دخل القصر وعلم الناس أنه عبيد الله بن زياد دخلهم من ذلك كآبة
وحزن شديد، وغاظ عبيد الله ما سمع منهم وقال: الا أرى هؤلاء كما أرى
قال هشام: قال أبو مخنف: فحدثني المعلى بن كليب عن أبي
وداك، قال: لما نزل القصر نودي: الصلاة جامعة، قال: فاجتمع الناس
فخرج إلينا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:
أما بعد فان أمير المؤمنين أصلحه الله ولاني مصركم وثغركم،
وأمرني بانصاف مظلومكم، وإعطاء محرومكم، وبالاحسان إلى سامعكم
ومطيعكم، وبالشدة على مريبكم وعاصيكم، وأنا متبع فيكم أمره،
ومنفذ فيكم عهده، فانا لمحسنكم ومطيعكم كالوالد البر، وسوطي
وسيفي على من ترك أمري، وخالف عهدي، فليبق امرء على نفسه
الصدق ينبئ عنك لا الوعيد، ثم نزل فاخذ العرفاء والناس أخذا شديدا
فقال: اكتبوا إلى الغرباء ومن فيكم من طلبة أمير المؤمنين
ومن فيكم من الحرورية وأهل الريب الذين رأيهم الخلاف والشقاق،
فمن كتبهم لنا فبرئ، ومن لم يكتب لنا أحدا فيضمن لنا ما في عرافته
ألا يخالفنا منهم مخالف، ولا يبغي علينا منهم باغ، فمن لم يفعل برئت
منه الذمة، وحلال لنا ماله وسفك دمه، وأيما عريف وجد في عرافته
من بغية أمير المؤمنين أحد لم يعرفه إلينا صلب على باب داره وألغيت
تلك العرافة من العطاء وسير إلى موضع بعمان الزارة

وأما عيسى بن يزيد الكناني فإنه قال فيما ذكر عمر بن شبة عن
هارون بن مسلم عن علي بن صالح عنه، قال: لما جاء كتاب يزيد
إلى عبيد الله بن زياد انتخب من أهل البصرة خمسمأة فيهم عبد الله بن
الحارث بن نوفل، وشريك بن الأعور، وكان شيعة لعلي، فكان أول من
سقط بالناس شريك، فيقال: انه تساقط غمرة ومعه ناس، ثم سقط عبد الله
بن الحارث، وسقط معه ناس ورجوا أن يلوي عليهم عبيد الله ويسبقه
الحسين إلى الكوفة، فجعل لا يلتفت إلى من سقط ويمضي حتى ورد
القادسية وسقط مهران مولاه فقال أيا مهران على هذه الحال ان أمسكت
عنك حتى تنظر إلى القصر فلك مأة الف قال لا والله ما أستطيع
فنزل عبيد الله فأخرج ثيابا مقطعة من مقطعات اليمن، ثم اعتجر
بمعجرة يمانية، فركب بغلته ثم انحدر راجلا وحده، فجعل يمر
بالمحارس، فكلما نظروا إليه لم يشكوا انه الحسين فيقولون: مرحبا
بك يا بن رسول الله، وجعل لا يكلمهم وخرج إليه الناس من دورهم و
بيوتهم، وسمع بهم النعمان بن بشير فغلق عليه وعلى خاصته. وانتهى
إليه عبيد الله وهو لا يشك انه الحسين ومعه الخلق يضجون.
فكلمه النعمان فقال: أنشدك الله الا تنحيت عني، ما أنا بمسلم
إليك أمانتي ومالي في قتلك من أرب، فجعل لا يكلمه، ثم انه دنا وتدلى
الاخر بين شرفتين فجعل يكلمه فقال: افتح لا فتحت، فقد طال ليلك،
فسمعها انسان خلفه فتكفى إلى القوم فقال: أي قوم ابن مرجانة والذي
لا إله غيره، فقالوا: ويحك انما هو الحسين ففتح له النعمان فدخل وضربوا
الباب في وجوه الناس فانفضوا وأصبح فجلس على المنبر

فقال: أيها الناس اني لأعلم انه قد سار معي وأظهر الطاعة لي
من هو عدو للحسين حين ظن أن الحسين قد دخل البلد وغلب عليه، والله
ما عرفت منكم أحدا ثم نزل وأخبر أن مسلم بن عقيل قدم قبله بليلة
وأنه بناحية الكوفة، فدعا مولى لبني تميم فأعطاه مالا وقال: انتحل هذا
الامر وأعنهم بالمال واقصد لهاني ومسلم وانزل عليه، فجاء هانئا فأخبره
انه شيعة وأن معه مالا.
وقدم شريك بن الأعور شاكيا فقال لهاني: مر مسلما يكون عندي
فان عبيد الله يعودني، وقال شريك لمسلم: أرأيتك ان أمكنتك من عبيد الله
أضاربه أنت بالسيف؟ قال: نعم والله، وجاء عبيد الله شريكا يعوده
في منزل هاني وقد قال شريك لمسلم إذا سمعتني أقول: أسقوني ماءا
فاخرج عليه فاضربه، وجلس عبيد الله على فراش شريك وقام على رأسه
مهران فقال: أسقوني ماءا، فخرجت جارية بقدح فرأت مسلما فزالت،
فقال شريك: أسقوني ماءا ثم قال الثالثة: ويلكم تحموني الماء أسقونيه
ولو كانت فيه نفسي، ففطن مهران فغمز عبيد الله فوثب، فقال شريك: أيها الأمير
اني أريد ان أوصي إليك، قال أعود إليك، فجعل مهران يطرد به وقال
أراد والله قتلك، قال: وكيف مع اكرامي شريكا وفي بيت هاني ويد
أبي عنده يد، فرجع فأرسل إلى أسماء بن خارجة ومحمد بن الأشعث فقال:
ائتياني بهاني، فقالا له: انه لا يأتي الا بالأمان، قال: وماله وللأمان، وهل
أحدث حدثا؟ انطلقا فان لم يأت الا بأمان فآمناه تأتياه، فدعواه فقال: انه
ان أخذني قتلني فلم يزالا به حتى جائا به وعبيد الله يخطب يوم الجمعة
فجلس في المسجد وقد رجل هاني غديرتيه، فلما صلى عبيد الله قال:

يا هاني فتبعه ودخل فسلم، فقال عبيد الله: يا هاني اما تعلم أن أبي قدم هذا البلد فلم يترك أحدا من هذه الشيعة الا قتله غير أبيك وغير حجر، وكان مع حجر ما قد علمت، ثم لم يزل يحسن صحبتك، ثم كتب إلى أمير الكوفة ان حاجتي قبلك هاني، قال نعم. قال فكان جزائي ان خبأت في بيتك رجلا ليقتلني؟ قال: ما فعلت، فأخرج التميمي الذي كان عينا عليهم، فلما رآه هاني علم أن قد أخبره الخبر.

فقال أيها الأمير قد كان الذي بلغك ولن أضيع يدك عني، فأنت آمن وأهلك فسر حيث شئت، فكبا عندها ومهران قام على رأسه في يده معكزة، فقال، وا ذلاه هذا العبد الحائك يؤمنك في سلطانك؟ فقال: خذه، فطرح المعكزة واخذ بضفيرتي هاني ثم اقنع بوجهه، ثم اخذ عبيد الله المعكزة فضرب به وجه هاني وندر الزج فارتز في الجدار، ثم ضرب وجهه حتى كسر أنفه وجبينه وسمع الناس الهيعة وبلغ الخبر مذحج فأقبلوا وأطافوا بالدار، وامر عبيد الله بهاني فألقي في بيت، وصيح المذحجيون وأمر عبيد الله مهران ان يدخل عليه شريحا فخرج فأدخله عليه ودخلت الشرط معه.

فقال: يا شريح قد ترى ما يصنع بي؟ قال: أراك حيا. قال وحي انا مع ما ترى؟ أخبر قومي انهم ان انصرفوا قتلني، فخرج إلى عبيد الله فقال رأيته حيا ورأيت أثرا سيئا قال وتنكر ان يعاقب الوالي رعيته، اخرج إلى هؤلاء فأخبرهم، فخرج وأمر عبيد الله الرجل فخرج معه فقال لهم شريح: ما هذه الرعة السيئة، الرجل حي وقد عاتبه سلطانه بضرب لم يبلغ نفسه، فانصرفوا ولا تحلوا بأنفسكم ولا بصاحبكم

فانصرفوا.
وذكر هشام عن أبي مخنف عن المعلى بن كليب عن أبي الوداك قال: نزل شريك بن الأعور على هاني بن عروة المرادي وكان شريك شيعيا وقد شهد صفين مع عمار، وسمع مسلم بن عقيل بمجيئي عبيد الله ومقالته التي قالها وما اخذ به العرفاء والناس، فخرج من دار المختار وقد علم به حتى انتهى إلى دار هاني بن عروة المرادي فدخل، بابه وأرسل إليه ان اخرج، فخرج إليه هاني فكره هاني مكانه حين رآه.
فقال له مسلم: أتيتك لتجيرني وتضيفني، فقال: رحمك الله لقد كلفتني شططا، ولولا دخولك داري وثقت لأحببت ولسألتك ان تخرج عني غير أنه يأخذني من ذلك ذمام وليس مردود مثلي على مثلك عن جهل ادخل فآواه وأخذت الشيعة تختلف إليه في دار هاني بن عروة.
ودعا ابن زياد مولى يقال له معقل فقال له: خذ ثلاثة آلاف درهم ثم اطلب مسلم بن عقيل واطلب لنا أصحابه ثم أعطهم هذه الثلاثة آلاف فقال (١) لهم: استعينوا بها حرب عدوكم وأعلمهم انك منهم، فإنك لو قد أعطيتها إياهم اطمأنوا إليك ووثقوا بك ولم يكتموك شيئا من أخبارهم، ثم اغد عليهم ورح، ففعل ذلك فجاء حتى اتى إلى مسلم بن عوسجة الأسدي من بني سعد بن ثعلبة في المسجد الأعظم وهو يصلي وسمع الناس يقولون ان هذا يبايع للحسين، فجاء فجلس حتى فرغ من صلاته.

---

(١) الظاهر كونه فقل كما في الكامل.

ثم قال يا عبد الله: اني امرء من أهل الشام مولى لذي الكلاع أنعم
الله على بحب أهل هذا البيت وحب من أحبهم، فهذه ثلاثة آلاف
درهم أردت بها لقاء رجل منهم، بلغني أنه قدم الكوفة يبايع لابن بنت
رسول الله صلى الله عليه وآله وكنت أريد لقاءه فلم أجد أحدا يدلني عليه ولا يعرف
مكانه، فاني لجالس آنفا في المسجد إذ سمعت نفرا من المسلمين يقولون:
هذا رجل له علم باهل هذا البيت واني أتيتك لتقبض هذا المال وتدخلني
على صاحبكم فأبايعه وان شئت أخذت بيعتي له قبل لقائه.

فقال: احمد الله على لقائك إياي فقد سرني ذلك لتنال ما تحب
ولينصر الله بك أهل بيت نبيه، ولقد ساءني معرفتك إياي بهذا الامر
من قبل أن ينمى مخافة هذا الطاغية وسطوته، فاخذ بيعته قبل ان يبرح
واخذ عليه المواثيق المغلظة لينا صحن وليكتمن فأعطاه من ذلك
ما رضي به.

ثم قال له: اختلف إلى أياما في منزلي فانا طالب لك الاذن على
صاحبك، فأخذ يختلف مع الناس فطلب له الاذن، فمرض هاني بن عروة
فجاء عبيد الله عائدا له، فقال له عمارة بن عبيد السلولي: انما جماعتنا
وكيدنا قتل هذا الطاغية فقد أمكنك الله منه فاقتله، قال هاني: ما أحب
أن يقتل في داري، فخرج فما مكث الا جمعة حتى مرض شريك بن
الأعور وكان كريما على ابن زياد وعلى غيره من الامراء وكان شديد
التشيع فأرسل إليه عبيد الله اني رائح إليك العشية.

فقال لمسلم: ان هذا الفاجر عائدي العشية فإذا جلس فاخرج

إليه فاقتله ثم اقعد في القصر ليس أحد يحول بينك وبينه، فان برئت من وجعي هذا أيامي هذه سرت إلى البصرة وكفيتك أمرها، فلما كان من العشى اقبل عبيد الله لعيادة شريك.
فقام مسلم بن عقيل ليدخل وقال له شريك: لا يفوتنك إذا جلس،
فقام هاني بن عروة إليه فقال: اني لا أحب أن يقتل في داري كأنه استقبح ذلك، فجاء عبيد الله بن زياد فدخل فجلس فسأل شريكا عن وجعه وقال: ما الذي تجد ومتى اشتكيت، فلما طال سؤاله إياه ورآى أن الاخر لا يخرج خشي ان يفوته فأخذ يقول: ما تنظرون بسلمى أن تحيوها اسقنيها وان كانت فيها نفسي، فقال ذلك مرتين أو ثلاثا، فقال عبيد الله ولا يفطن ما شأنه: أترونه يهجر؟ فقال له هاني: نعم أصلحك الله ما زال هذا ديدنه قبيل عماية الصبح حتى ساعته هذه.
ثم انه قام فانصرف، فخرج مسلم فقال له شريك ما منعك من قتله؟
فقال: خصلتان أما أحدهما فكراهة هاني ان يقتل في داره، واما الأخرى فحديث حدثه الناس عن النبي صلى الله عليه وآله ان الايمان قيد الفتك ولا يفتك مؤمن، فقال هاني: اما والله لو قتلته لقتلت فاسقا فاجرا كافرا غادرا ولكن كرهت ان يقتل في داري، ولبث شريك بن الأعور بعد ذلك ثلاثا ثم مات، فخرج ابن زياد فصلى عليه وبلغ عبيد الله بعد ما قتل مسلما وهانيا ان ذلك الذي كنت سمعت من شريك في مرضه انما كان يحرض مسلما ويأمره بالخروج إليك ليقتلك.
فقال عبيد الله: والله لا أصلي على جنازة رجل من أهل العراق ابدا ووالله لولا أن قبر زياد فيهم لنبشت شريكا، ثم إن معقلا مولى ابن

زياد الذي دسه بالمال إلى ابن عقيل وأصحابه اختلف إلى مسلم بن عوسجة أياما ليدخل على ابن عقيل فأقبل به حتى ادخل عليه بعد موت شريك بن الأعور فأخبره خبره كله فأخذ ابن عقيل بيعته.
وامر أبا ثمامة الصائدي فقبض ماله الذي جاء به وهو الذي كان يقبض أموالهم وما يعين به بعضهم بعضا، يشتري لهم السلاح وكان به بصيرا، وكان من فرسان العرب ووجوه الشيعة واقبل ذلك الرجل يختلف إليهم فهو أول داخل وآخر خارج يسمع اخبارهم ويعلم أسرارهم ثم ينطلق بها حتى يقرها في اذن ابن زياد، قال: وكان هاني يغدو ويروح إلى عبيد الله، فلما نزل به مسلم انقطع من الاختلاف وتمارض فجعل لا يخرج فقال ابن زياد لجلسائه: ما لي لا أرى هانئا؟ فقالوا: هو شاك فقال: لو علمت بمرضه لعدته.
قال أبو مخنف - فحدثني المجالد (١) بن سعيد، قال: دعا

---

(١) مجالد بن سعد بن عمير بن بسطام بن ذي مران بن شرحبيل بن ربيعة بن مرثد بن جشم الهمداني أبو عمرو ويقال أبو سعيد الكوفي. روى عن الشعبي وقيس بن أبي حازم وأبي الوداك جبر بن نوف وزياد بن علاقة ومحمد بن بشر الهمداني ومرة ووبرة بن عبد الرحمان وغيرهم.
وعنه ابنه إسماعيل وإسماعيل بن أبي خالد وهو من أقرانه وجرير بن حازم وشعبة والسفيانان وابن المبارك وعبد الواحد بن زياد وهشيم وحماد بن زيد وعيسى بن يونس وحفص بن غياث ويحيى بن

عبيد الله محمد بن الأشعث وأسماء بن خارجة.
قال أبو مخنف – حدثني الحسن ابن عقبة المرادي انه بعث معهما عمرو بن الحجاج الزبيدي.
قال أبو مخنف – وحدثني نمر بن وعلة عن أبي الوداك قال: كانت روعة أخت عمرو بن الحجاج تحت هاني بن عروة، وهي أم يحيى بن

أبي زائدة وابن فضيل وأبو عقيل الثقفي وابن نمير وعبد الرحيم بن سليمان وأبو خالد الأحمر وأبو إسماعيل المؤدب وعبدة بن سليمان ويحيى بن القطان وأبو أسامة ومحاضر بن المودع وغيرهم.
قال ابن عدي: له عن الشعبي عن جابر أحاديث صالحة وعن غير جابر، وعامة ما يرويه غير محفوظة، وقال عمر وبن علي وغيره مات سنة (ثلث) أربع وأربعين ومأة في ذي الحجة، حديثه عند مسلم مقرون، وقال يعقوب بن سفيان تكلم الناس فيه وهو صدوق.
وقال الساجي: قال محمد بن المثنى: يحتمل حديثه لصدقه،
وقال العجلي جائر الحديث الا ان ابن مهدي كان يقول: أشعث بن سوار كان اقرأ منه: وقال البخاري صدوق.
وقال البخاري في الضعفاء: ابن أبي القاضي، حدثني عبد الله بن جرير رجل من بني سعد – حدثنا عبد الله بن نمير، عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس قال: لما ولدت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله سماها المنصورة، فنزل جبرائيل فقال: يا محمد الله يقرئك السلام ويقرئ مولودك السلام، وهو يقول: ما ولد مولود أحب إلى منها، وانها قد لقبها باسم خير مما سميتها. سماها فاطمة، لأنها تفطم شيعتها من النار.

هانئ فقال لهم: ما يمنع هانئ بن عروة من إتياننا؟ قالوا: ما ندري أصلحك الله وانه ليشتكي، قال: قد بلغني انه قد برأ وهو يجلس على باب داره فألقوه فمروه الا يدع ما عليه في ذلك من الحق فاني لا أحب ان يفسد عندي مثله من اشراف العرب، فاتوه حتى وقفوا عليه عشية وهو جالس على بابه فقالوا: ما يمنعك من لقاء الأمير فإنه قد ذكرك وقد قال لو اعلم أنه شاك لعدته فقال لهم: الشكوى يمنعني فقالوا له: يبلغه انك تجلس كل عشية على باب دارك وقد استبطأك والابطاء والجفاء لا يحتمله السلطان أقسمنا عليك لما ركبت معنا.

فدعا بثيابه فلبسها ثم دعا ببغلة فركبها حتى إذا دنا من القصر كان نفسه أحست ببعض الذي كان، فقال لحسان بن أسماء بن خارجة: يا بن أخي اني والله لهذا الرجل لخائف فما ترى؟ قال: أي عم والله ما أتخوف عليك شيئا ولم تجعل على نفسك سبيلا، وأنت برئ وزعموا أن أسماء لم يعلم في اي شئ بعث إليه عبيد الله، فاما محمد فقد علم به. فدخل القوم على ابن زياد ودخل معهم فلما طلع قال عبيد الله أتتك بخائن رجلاه وقد عرس عبيد الله إذ ذاك بأم نافع ابنه عمارة بن عقبة فلما دنا من ابن زياد وعنده شريح القاضي التفت نحوه فقال:

أريد حباءه ويريد قتلى * عذيرك من خليلك من مراد

وقد كان له أول ما قدم مكرما ملطفا. فقال له هاني: وما ذاك أيها الأمير؟ قال: إيه يا هاني بن عروة ما هذه الأمور التي تربص في دورك لأمير المؤمنين وعامة المسلمين جئت بمسلم بن عقيل فأدخلته دارك وجمعت له السلاح والرجال في الدور حولك وظننت ان ذلك يخفى

على لك، قال: ما فعلت وما مسلم عندي، قال بلى قد فعلت، قال: ما فعلت قال: بلى، فلما كثر ذلك بينهما وأبى هاني الا مجاحدته ومناكرته دعا ابن زياد معقلا ذلك العين فجاء حتى وقف بين يديه فقال تعرف هذا قال نعم.
وعلم هانئ عند ذلك أنه كان عينا عليهم وانه قد اتاه باخبارهم فسقط في خلده ساعة ثم إن نفسه راجعته فقال له: اسمع مني وصدق مقالتي، فوالله لا أكذبك والله الذي لا اله غيره ما دعوته إلى منزلي ولا علمت بشئ من امره حتى رأيته جالسا على بابي فسألني النزول على فاستحييت من رده ودخلني من ذلك ذمام فأدخلته داري وضفته وآويته، وقد كان من امره الذي بلغك فان شئت أعطيت الان موثقا مغلظا وما تطمئن إليه الا أبغيك سوءا وان شئت أعطيتك رهينة تكون في يدك حتى آتيك وانطلق إليه فأمره ان يخرج من داري إلى حيث شاء من الأرض فاخرج من ذمامه وجواره، فقال لا والله لا تفارقني ابدا حتى تأتيني به، فقال: لا والله لا أجيئك به ابدا انا أجيئك بضيفي تقتله؟
قال والله لتأتيني به. قال: والله لا آتيك به.
فلما كثر الكلام بينهما قام مسلم بن عمرو الباهلي وليس بالكوفة شامي ولا بصري غيره فقال: أصلح الله الأمير خلني وإياه حتى أكلمه لما رأى لجاجته وتأبيه على ابن زياد ان يدفع إليه مسلما، فقال لهانئ: قم إلى هيهنا حتى أكلمك، فقام فخلا به ناحية من ابن زياد وهما منه على ذلك قريب حيث يراهما إذا رفعا أصواتهما سمع ما يقولان وإذا خفضا خفي عليه ما يقولان.

فقال له مسلم: يا هاني اني أنشدك الله ان تقتل نفسك وتدخل
البلاء على قومك وعشيرتك فوالله اني لا نفس بك عن القتل وهو يرى أن
عشيرته ستحرك في شأنه ان هذا الرجل ابن عم القوم وليسوا قاتليه
ولا ضائريه فادفعه إليه فإنه ليس عليك بذلك مخزاة ولا منقصة انما تدفعه
إلى السلطان، قال: بلى والله ان على في ذلك للخزي والعار أنا
ادفع جارى وضيفي وأنا حي صحيح اسمع وأرى شديد الساعد كثير
الأعوان والله لو لم أكن الا واحدا ليس لي ناصر لم ادفعه حتى أموت
دونه، فاخذ يناشده وهو يقول والله لا ادفعه إليه أبدا.
فسمع ابن زياد ذلك فقال أدنوه مني فأدنوه منه، فقال: والله
لتأتيني به أو لأضربن عنقك، قال: إذا تكثر البارقة حول دارك، فقال:
وا لهفا عليك أبالبارقة تخوفني وهو يظن أن عشيرته سيمنعونه فقال
ابن زياد: أدنوه مني فأدنى فاستعرض وجهه بالقضيب فلم يزل يضرب
أنفه وجبينه وخده حتى كسر أنفه وسيل الدماء على ثيابه ونثر لحم خديه
وجبينه على لحيته حتى كسر القضيب، وضرب هاني بيده إلى قائم سيف
شرطي من تلك الرجال وجابذه الرجل ومنع، فقال عبيد الله أحروري
سائر اليوم أحللت بنفسك قد حل لنا قتلك خذوه فألقوه في بيت من
بيوت الدار وأغلقوا عليه بابه واجعلوا عليه حرسا ففعل ذلك به.
فقام إليه أسماء بن خارجة فقال: أرسل غدر سار اليوم؟ أمرتنا
ان نجيئك بالرجل حتى إذا جئناك به وأدخلناه عليك هشمت وجهه
وسيلت دمه على لحيته وزعمت انك تقتله. فقال له عبيد الله: وانك
لهيهنا فأمر به فلهز وتعتع به ثم ترك فحبس. واما محمد بن الأشعث فقال:

قد رضينا بما رأى الأمير لنا كان أم علينا انما الأمير مؤدب.
وبلغ عمرو بن الحجاج ان هانئا قد قتل فاقبل في مذحج حتى
أحاط بالقصر ومعه جمع عظيم ثم نادى أنا عمرو بن الحجاج هذه
فرسان مذحج ووجوهها لم تخلع طاعة ولم نفارق جماعة.
وقد بلغهم ان صاحبهم يقتل فأعظموا ذلك، فقيل لعبيد الله:
هذه مذ حج بالباب فقال لشريح القاضي ادخل على صاحبهم فانظر إليه
ثم اخرج فأعلمهم انه حي لم يقتل وانك قد رأيته فدخل إليه شريح
فنظر إليه.
قال أبو مخنف – فحدثني الصقعب بن زهير عن عبد الرحمان (١)

----

(١) عبد الرحمن بن شريح بن عبد الله بن محمود بن المعافري
أبو شريح الإسكندراني، روى عن أبي هاني حميد بن هاني وأبي قبيل
حيي بن هاني وأيوب بن بجيد بالباء وسهل بن أبي امامة بن سهل بن
حنيف وأبي الأسود محمد بن عبد الرحمان بن نوفل وشراحيل بن يزيد
وعبد الكريم بن الحارث وواهب بن عبد الله المعافري وأبي الصباح محمد
بن سمير الرعيتي وأبي الزبير وغيرهم.
وعنه ابن المبارك وابن وهب وابن القاسم والقاسم بن كثير
وزيد بن الحباب وموسى بن داود الضبي وأبو صالح المصري وهانئ
بن المتوكل.
قال احمد وابن معين والنسائي: ثقة، وزاد احمد ليس به بأس.
وقال أبو حاتم: لا باس به، وذكره ابن حبان في الثقات، قال

بن شريح قال سمعته يحدث إسماعيل بن طلحة قال: دخلت على هاني فلما رآني قال: يا الله يا للمسلمين أهلكت عشيرتي فأين أهل الدين وأين أهل المصر تفاقدوا يخلوني وعدوهم وابن عدوهم والدماء تسيل على لحيته إذ سمع الرجة على باب القصر وخرجت واتبعني فقال يا شريح اني لأظنها أصوات مذحج وشيعتي من المسلمين ان دخل على عشرة نفر أنقذوني.

قال فخرجت إليهم ومعي حميد بن بكر الأحمري أرسله معي ابن زياد وكان من شرطه ممن يقوم على رأسه وأيم الله لولا مكانه معي لكنت أبلغت أصحابه ما امرني به، فلما خرجت إليهم قلت: ان الأمير لما بلغه مكانكم ومقالتكم في صاحبكم امرني بالدخول إليه فأتيته فنظرت إليه فأمرني ان ألقاكم وان أعلمكم انه حي وان الذي بلغكم من قتله كان باطلا، فقال عمرو وأصحابه فاما إذ لم يقتل والحمد لله ثم انصرفوا

قال أبو مخنف - حدثني الحجاج بن علي عن محمد بن بشير الهمداني قال: لما ضرب عبيد الله هانئا وحبسه خشى أن يثب الناس به فخرج فصعد المنبر ومعه اشراف الناس وشرطه وحشمه فحمد الله وأثنى عليه.

ثم قال: اما بعد أيها الناس فاعتصموا بطاعة الله وطاعة أئمتكم

ابن يونس: توفي بالإسكندرية سنة سبع وستين ومأة وكانت له عبادة وفضل، قلت: وقال العجلي مصري ثقة.
تهذيب التهذيب (ج ٦ ص ١٩٣)

ولا تختلفوا ولا تفرقوا فتهلكوا وتذلوا وتجفوا وتحرموا، ان أخاك من صدقك وقد أعذر من أنذر قال: ثم ذهب لينزل فما نزل عن المنبر حتى دخلت النظارة المسجد من قبل التمارين يشتدون ويقولون قد جاء ابن عقيل قد جاء ابن عقيل فدخل عبيد الله القصر مسرعا وأغلق أبوابه

قال أبو مخنف – حدثني (١) يوسف بن يزيد عن عبد الله بن حازم، قال: انا والله رسول ابن عقيل إلى القصر لأنظر إلى ما صار أمر هانئ، قال: فلما ضرب وحبس ركبت فرسي وكنت أول أهل الدار دخل على مسلم بن عقيل بالخبر وإذ نسوة لمراد مجتمعات ينادين يا عثرتاه يا ثكلاه، فدخلت على مسلم بن عقيل بالخبر فأمرني ان أنادي في أصحابه وقد ملاء منهم الدور حوله وقد بايعه ثمانية عشر ألفا وفي الدور

---

(١) الظاهر كونه يوسف بن زيد البصري أبو معشر البراء العطار.
روى عن عبيد بن الأخنس وسعيد بن عبد الله بن جبير بن حية وخالد بن ذكوان وأبي حازم بن دينار وصدقة بن طيلة وموسى بن دهقان وعثمان بن غياث وعدة.
وعنه زيد بن الخطاب يحيى بن يحيى النيسابوري أبو كامل فضل بن حسين الجحدري ومحمد بن أبي بكر المقدمي وسيدان بن مضارب ولؤين وغيرهم قال أبو حاتم: يكتب حديثه، وقال علي بن الجنيد عن محمد بن أبي بكر المقدمي، ثنا أبو معشر البحراء وكان ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات.
تهذيب التهذيب (ج ١١ ص ٤٢٩) وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال ص ٤٤٠

أربعة آلاف رجل فقال لي: ناديا منصور أمت وناديت يا منصور أمت وتنادي أهل الكوفة فاجتمعوا إليه.

فعقد مسلم لعبيد الله بن عمرو بن عزير الكندي على ربع كندة وربيعة وقال: سر أمامي في الخيل ثم عقد لمسلم بن عوسجة الأسدي على ربع مذحج وأسد وقال انزل في الرجال فأنت عليهم وعقد لابن ثمامة الصائد على ربع تميم وهمدان وعقده لعباس ين جعدة الجدلي على ربع المدينة ثم اقبل نحو القصر فلما بلغ ابن زياد اقباله تحرز في القصر وغلق الأبواب.

قال أبو مخنف - حدثني يوسف (١) بن أبي إسحاق عن عباس

---

(١) يوسف بن إسحاق بن أبي إسحاق السبيعي وقد ينسب إلى جده، روى عن أبيه وجده وشعبي وابن المنكدر وعمار الدهني وعبد الله بن محمد بن عقيل.

وعنه ابنه إبراهيم وابنا عمه إسرائيل وعيسى ابنا يونس بن أبي إسحاق وابن عيينة، لم يكن في ولد أبي إسحاق احفظ منه، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه، وقال ابن حبان في الثقات: كان احفظ من ولد أبي إسحاق مستقيم الحديث على قلته. مات سنة سبع وخمسين ومأة، وقال ابن سعد: مات في زمن أبي جعفر، قلت: وقال الدارقطني : ثقة. تهذيب التهذيب (ج ١١ ص ٤٠٨)

ميزان الاعتدال (ج ٤ ص ٤٦٢)

الكاشف (ج ٣ ص ٢٩٧)

خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (ص ٤٣٨)

الجدلي قال: خرجنا مع ابن عقيل أربعة آلاف فلما بلغنا القصر الا ونحن ثلثمأة قال: واقبل مسلم يسير في الناس من مراد حتى أحاط بالقصر ثم إن الناس تداعوا إلينا واجتمعوا فوالله ما لبثنا الا قليلا حتى امتلاء المسجد من الناس والسوق وما زالوا يثوبون حتى المساء، فضاق بعبيد الله ذرعه وكان كبر امره ان يتمسك بباب القصر وليس معه الا ثلاثون رجلا من الشرط وعشرون رجلا من اشراف الناس وأهل بيته ومواليه واقبل اشراف الناس يأتون ابن زياد من قبل الباب الذي يلي دار الرومين وجعل من بالقصر مع ابن زياد يشرفون عليهم فينظرون إليهم فيتقون ان يرموهم بالحجارة وان يشتموهم وهم لا يفترون على عبيد الله وعلى أبيه،

ودعا عبيد الله كثير بن شهاب ابن حصين الحارثي فأمره ان يخرج فيمن أطاعه من مذحج فيسير بالكوفة ويخذل الناس عن ابن عقيل و يخوفهم الحرب ويحذرهم عقوبة السلطان، وامر محمد بن الأشعث ان يخرج فيمن أطاعه من كندة وحضر موت فيرفع رأيه أمان لمن جاءه من الناس، وقال مثل ذلك للقعقاع بن شور الذهلي وشبث بن ربعي التميمي وحجار بن أبحر العجلي وشمر بن ذي الجوشن العامري وحبس سائر وجوه الناس عنده استيحاشا إليهم لقلة عدد من معه من الناس، وخرج كثير بن شهاب يخذل الناس عن ابن عقيل.

قال أبو مخنف - فحدثني ابن (١) جناب الكلبي أن: كثيرا

(الظاهر كونه أبي جناب الكلبي، وسيأتي ترجمته في يحيى بن أبي حية أبو جناب الكلبي.

ألقى رجلا من كلب يقال له، عبد الأعلى بن يزيد قد لبس سلاحه يريد ابن عقيل في بني فتيان فاخذه حتى أدخله على ابن زياد فأخبره خبره، فقال لابن زياد انما أردتك، قال: وكنت وعدتني ذلك من نفسك، فأمر به فحبس، وخرج محمد بن الأشعث حتى وقف عند دور بنى عمارة وجاءه عمارة بن صلخب الأزدي وهو يريد ابن عقيل عليه سلاحه، فاخذه فبعث به إلى ابن زياد فحبسه فبعث ابن عقيل إلى محمد بن الأشعث من المسجد عبد الرحمان بن شريح الشبامي، فلما رآى محمد بن الأشعث كثرة من اتاه أخذ يتنحى ويتأخر وأرسل القعقاع بن شور الذهلي إلى محمد الأشعث قد حلت على ابن عقيل من العرار فتأخر عن موقفه.

فأقبل حتى دخل على ابن ذياد من قبل دار الروميين، فلما اجتمع عند عبيد الله كثير بن شهاب ومحمد والقعقاع فيمن أطاعهم من قومهم فقال له كثير وكانوا مناصحين لابن زياد: أصلح الله الأمير معك في القصر ناس كثير من أشراف الناس ومن شرطك وأهل بيتك ومواليك. فاخرج بنا إليهم، فأبى عبيد الله، وعقد لشبث بن ربعي لواءا فأخرجه.

وأقام الناس مع ابن عقيل يكبرون ويثوبون حتى المساء وأمرهم شديد فبعث عبيد الله إلى الاشراف فجمعهم إليه ثم قال: أشرفوا على الناس فمنوا أهل الطاعة الزيادة والكرامة، وخوفوا أهل المعصية الحرمان والعقوبة وأعلموهم فصول الجنود من الشام إليهم.

قال أبو مخنف: حدثني سليمان بن أبي راشد عن عبد الله بن حازم الكبرى من الأزد من بني كبير، قال أشرف علينا الاشراف

فتكلم كثير بن أول الناس حتى كادت الشمس أن تجب فقال: أيها
الناس الحقوا بأهاليكم ولا تعجلوا الشر ولا تعرضوا أنفسكم للقتل فان
هذه جنود أمير المؤمنين يزيد قد أقبلت، وقد أعطى الله الأمير عهدا
لئن أتممتم على حربه ولم تنصرفوا من عشيتكم أن يحرم ذريتكم العطاء
ويفرق مقاتلتكم في مغازي أهل الشام على غير طمع وأن يأخذ البرئ
بالسقيم والشاهد بالغائب حتى لا يبقى له فيكم بقية من الله المعصية الا
أذاقها وبال ما جرت أيديها وتكلم الاشراف بنحو من كلام هذا فلما سمع
مقالتهم الناس أخذوا يتفرقون وأخذوا ينصرفون
قال أبو مخنف - فحدثني المجالد بن سعيد، أن المرأة كانت تأتي
ابنها أو أخاها فتقول. انصرف الناس يكفونك، ويجئ الرجل إلى
ابنه أو أخيه فيقول غدا يأتيك أهل الشام فما تصنع بالحرب والشر
انصرف فيذهب به فما زالوا يتفرقون ويتصدعون حتى أمسى ابن عقيل
وما معه ثلاثون نفسا في المسجد حتى صليت المغرب فما صلى مع ابن
عقيل الا ثلاثون نفسا فلما رأى أنه قد أمسى وليس معه الا أولئك النفر
خرج متوجها نحو أبواب كندة، فلما بلغ الأبواب ومعه منهم عشرة،
ثم خرج من الباب وإذا ليس معه انسان والتفت فإذا هو لا يحس
أحدا يدله على الطريق ولا يدله على منزل ولا يواسيه بنفسه ان عرض له
عدو، فمضى على وجهه يتلدد في أزقة الكوفة لا يدرى ابن يذهب حتى
خرج إلى دور بنى جبلة من كندة، فمشى حتى انتهى إلى باب
امرأة يقال لها: طوعة أم ولد كانت للأشعث بن قيس فأعتقها فتزوجها أسيد
الحضرمي فولدت له بلالا.

وكان بلال قد خرج مع الناس وأمه قائمة تنتظره، فسلم عليها
ابن عقيل، فردت عليه، فقال لها: يا أمة الله اسقيني ماءا، فدخلت
فسقته فجلس، وأدخلت الاناء ثم خرجت فقالت: يا عبد الله ألم تشرب؟
قال: بلى، قالت: فاذهب إلى أهلك، فسكت، ثم عادت فقالت مثل ذلك
فسكت، ثم قالت له: فئ لله سبحان الله يا عبد الله فمر إلى أهلك عافاك الله
فإنه لا يصلح لك الجلوس على بابي ولا أحله لك.
فقام فقال يا أمة الله مالي في هذا المصر منزل ولا عشيرة، فهل
لك إلى أجر ومعروف ولعلي مكافئتك به بعد اليوم، فقالت يا عبد الله
وما ذاك؟ قال: انا مسلم بن عقيل، كذبني هؤلاء القوم وغروني قالت
أنت مسلم؟ قال: نعم، قالت: ادخل، فأدخلته بيتا في دارها غير
البيت الذي تكون فيه، وفرشت له وعرضت عليه العشاء، فلم يتعش
ولم يكن بأسرع من أن جاء ابنها فرآها تكثر الدخول في البيت
والخروج منه، فقال: والله ليريبني كثرة دخولك هذا البيت منذ الليلة
وخروجك منه ان لك لشأنا.
قالت يا بني: أله عن هذا، قال لها: والله لتخبرني، قالت:
أقبل على شأنك ولا تسألني عن شئ، فألح عليها فقالت: يا بني لا تحدثن
أحدا من الناس بما أخبرك به وأخذت عليه الايمان فحلف لها فأخبرته
فاضطجع وسكت وزعموا أنه قد كان شريدا من الناس. وقال بعضهم
كان يشرب مع أصحاب له،
ولما طال على ابن زياد وأخذ لا يسمع لأصحاب ابن عقيل صوتا
كان يسمعه قبل ذلك قال لأصحابه: أشرفوا فانظروا هل ترون منهم أحدا؟

فأشرفوا فلم يروا أحدا، قال: فانظروا لعلهم تحت الظلال قد كمنوا لكم
ففرعوا بحابح المسجد وجعلوا يخفضون شعل النار في أيديهم ثم
ينظرون هل في الظلال أحد وكانت أحيانا تضئ لهم وأحيانا لا
تضئ لهم كما يريدون فدلوا القناديل وانصاف الطنان تشد بالحبال ثم
تجعل فيها النيران ثم تدلى حتى تنتهي إلى الأرض، ففعلوا ذلك في
أقصى الظلال وأدناها وأوسطها حتى فعلوا ذلك بالظلة التي فيها المنبر.
فلما لم يروا شيئا اعلموا ابن زياد ففتح باب السدة التي في
المسجد ثم خرج فصعد المنبر وخرج أصحابه معه
فأمرهم فجلسوا حوله قبيل العتمة وامر عمرو بن نافع فنادى الا برئت
الذمة من رجل من الشرطة والعرفاء أو المناكب أو المقاتلة صلى العتمة
إلى في المسجد فلم يكن له الا ساعة حتى امتلاء المسجد من الناس ثم
أمر مناديه فأقام الصلاة.
فقال الحصين بن تميم ان شئت صليت بالناس أو يصلى بهم
غيرك ودخلت أنت فصليت في القصر فاني لا آمن ان يغتالك بعض
أعدائك فقال مر حرسي فليقوموا ورائي كما كانوا يقفون ودر فيهم فاني
لست بداخل إذا، مصلى بالناس.
ثم قام فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: اما بعد فان ابن عقيل
السفيه الجاهل قد اتى ما قد رأيتم من الخلاف والشقاق، فبرئت ذمة الله
من رجل وجدناه في داره ومن جاء به فله ديته اتقوا الله عباد الله والزموا
طاعتكم وبيعتكم ولا تجعلوا على أنفسكم سبيلا،
يا حصين ابن تميم ثكلتك أمك ان صاح باب سكة من سكك

الكوفة أو خرج هذا الرجل ولم تأتني به وقد سلطتك على دور أهل الكوفة
فابعث مراصدة على أفواه السكك وأصبح غدا واستبر الدور وجس
خلالها حتى تأتيني بهذا الرجل، وكان الحصين على شرطه وهو من
بني تميم.
ثم نزل ابن زياد فدخل وقد عقد لعمرو بن حريث راية وأمره على
الناس فلما أصبح جلس مجلسه وأذن للناس فدخلوا عليه واقبل محمد
بن الأشعث فقال مرحبا بمن لا يستغش ولايتهم ثم أقعده إلى جنبه
وأصبح ابن تلك العجوز وهو بلال بن أسيد الذي آوت أمه ابن
عقيل فغدا إلى عبد الرحمان بن محمد بن الأشعث فأخبره بمكان ابن
عقيل عند أمه.
قال: فاقبل عبد الرحمان حتى اتى أباه وهو عند ابن زياد
فساره، فقال له ابن زياد: ما قال لك قال: أخبرني ان ابن عقيل في
دار من دونا، فنخس بالقضيب في جنبه ثم قال: قم فأتني به الساعة.
قال أبو مخنف: فحدثني قدامة بن (١) سعيد بن زائدة بن قدامة
الثقفي: ان ابن الأشعث حين قام ليأتيه بابن عقيل بعث إلى عمرو بن
حريث وهو في المسجد خليفته على الناس ان ابعث مع ابن الأشعث
ستين أو سبعين رجلا كلهم من قيس، وانما كره ان يبعث معه قومه لأنه

---

(١) قدامة بن سعيد بن أبي زائدة عده الشيخ من أصحاب الباقر
عليه السلام جامع الرواة (ج ٢ ص ٢٣) تنقيح المقال (ج ٢ ص ٢٨) من
حرف القاف.

قد علم أن كل قوم يكرهون ان يصادف فيهم مثل ابن عقيل، فبعث معه
عمرو بن عبيد الله بن عباس السلمي في ستين أو سبعين من قيس حتى
أتوا الدار التي فيها ابن عقيل.
فلما سمع وقع حوافر الخيل وأصوات الرجال عرف انه قد أتى،
فخرج إليهم بسيفه واقتحموا عليه الدار فشد عليهم يضربهم بسيفه حتى
أخرجهم من الدار، ثم عادوا إليه فشد عليهم كذلك.
فاختلف هو وبكير بن حمران الأحمري ضربتين فضرب بكير
فم مسلم فقطع شفته العليا وأشرع السيف في السفلى ونصلت لها ثنيتاه،
فضربه مسلم ضربة في رأسه منكرة وثنى بأخرى على حبل العاتق كادت
تطلع على جوفه، فلما رأوا ذلك أشرفوا عليه من فوق ظهر البيت
فاخذوا يرمونه بالحجارة ويلهبون النار في أطنان القصب ثم يقبلونها
عليه من فوق البيت، فلما رأى ذلك خرج عليهم مصلتا بسيفه في السكة
فقاتلهم، فاقبل عليه محمد بن الأشعث فقال: يا فتى لك الأمان لا تقتل
نفسك، فاقبل يقاتلهم وهو يقول:
أقسمت لا اقتل الا حرا * وان رأيت الموت شيئا نكرا
كل امرئ يوما ملاق شرا * ويخلط البارد سخنا مرا
رد شعاع الشمس فاستقرا * أخاف ان أكذب أو أغرا
فقال له محمد بن الأشعث: انك لا تكذب ولا تخدع ولا تغر، ان
القوم بنو عمك وليسوا بقاتليك ولا ضاربيك، وقد أثخن بالحجارة
وعجز عن القتال وانبهر فأسند ظهره إلى جنب تلك الدار، فدنا محمد

بن الأشعث، فقال: لك الأمان، فقال: آمن انا؟ قال: نعم، وقال القوم: أنت آمن غير عمرو بن عبيد الله بن العباس السلمي فإنه قال: لا ناقة لي في هذا ولا جمل وتنحى.
وقال ابن عقيل: اما لو لم تؤمنوني ما وضعت يدي في أيديكم، واتى ببغلة فحمل عليها واجتمعوا حوله وانتزعوا سيفه من عنقه، فكأنه عند ذلك آيس من نفسه، فدمعت عيناه، ثم قال هذا أول الغدر، قال محمد بن الأشعث: أرجو الا (لا) يكون عليك بأس، قال: ما هو الا الرجاء أين أمانكم؟ انا لله وانا إليه راجعون وبكى. فقال له عمرو بن عبيد الله بن عباس: ان من يطلب مثل الذي تطلب إذا نزل به مثل الذي نزل بك لم يبك قال: اني والله ما لنفسي أبكي ولا لها من القتل أرثي وان كنت لم أحب لها طرفة عين تلفا.
ولكن أبكي لأهلي المقبلين إلى، أبكي لحسين وآل حسين، ثم اقبل على محمد بن الأشعث فقال: يا عبد الله اني أراك والله ستعجز عن أماني فهل عندك خير تستطيع ان تبعث من عندك رجلا على لساني يبلغ حسينا فاني لا أراه الا قد خرج إليكم اليوم مقبلا أو هو خرج غدا هو وأهل بيته وان ما ترى من جزعي لذلك.
فيقول: ان ابن عقيل بعثني إليك وهو في أيدي القوم أسير لا يرى أن تمشى حتى تقتل، وهو يقول: ارجع باهل بيتك ولا يغرك أهل الكوفة فإنهم أصحاب أبيك الذي كان يتمنى فراقهم بالموت أو القتل، ان أهل الكوفة قد كذبوك وكذبوني وليس لمكذوب رأى، فقال ابن الأشعث: والله لأفعلن ولأعلمن ابن زياد اني قد أمنتك.

قال أبو مخنف: فحدثني جعفر بن (١) حذيفة الطائي وقد عرف
سعيد بن شيبان الحديث قال: دعا محمد بن الأشعث اياس بن العثل
الطائي من بني مالك بن عمرو بن ثمامة، وكان شاعرا وكان لمحمد
زوارا، فقال له: الق حسينا فأبلغه هذا الكتاب، وكتب فيه الذي امره
ابن عقيل وقال له: هذا زادك وجهازك ومتعة لعيالك، فقال: من أين
لي براحلة فان راحلتي قد أنضيتها، قال: هذه راحلة فاركبها برحلها.
ثم خرج فاستقبله بزبالة لأربع ليال فأخبره الخبر وبلغه الرسالة،
فقال له حسين: كل ما حم نازل، وعند الله نحتسب أنفسنا وفساد أمتنا،
وقد كان مسلم بن عقيل حيث تحول إلى دار هاني بن عروة وبايعه
ثمانية عشر ألفا قدم كتابا إلى حسين مع عابس بن أبي شبيب الشاكري.
اما بعد: فان الرائد لا يكذب أهله، وقد بايعني من أهل الكوفة
ثمانية عشر ألفا، فعجل الاقبال حين يأتيك كتابي فان الناس كلهم
معك ليس لهم في آل معاوية رأى ولا هوى والسلام.
واقبل محمد بن الأشعث بابن عقيل إلى باب القصر فاستأذن،
فأذن له، فأخبر عبيد الله خبر ابن عقيل وضرب بكير إياه، فقال: بعدا

---

(١) جعفر بن حذيفة. عن علي، وعنه أبو مخنف وفي كتاب ابن
أبي حاتم جعفر بن حذيفة من آل عامر بن جوين بن عامر بن قبس
الجرمي كان مع علي يوم صفين، وروى عنه أبو مخنف، وذكره
ابن حبان في الثقات ميزان الاعتدال (ج ١ ص ٤٠٥) المغني (ج ١
ص ١٣٢) لسان الميزان (ج ٢ ص ١١٣).

له، فأخبره محمد بن الأشعث بما كان منه وما كان من أمانه إياه، فقال عبيد الله: ما أنت والأمان، كانا أرسلناك تؤمنه؟ انما أرسلناك تأتينا به فسكت، وانتهى ابن عقيل إلى باب القصر وهو عطشان وعلى باب القصر ناس جلوس ينتظرون الاذن منهم عمارة بن عقبة بن أبي معيط، وعمرو بن حريث، ومسلم بن عمرو، وكثير بن شهاب.

قال أبو مخنف – فحدثني قدامة بن سعد: ان مسلم بن عقيل حين انتهى إلى باب القصر فإذا قلة باردة موضوعة على الباب، فقال ابن عقيل: أسقوني من هذا الماء، فقال له مسلم بن عمرو أتراها ما أبردها، لا والله لا تذوق منها قطرة ابدا حتى تذوق الحميم في نار جهنم، قال له ابن عقيل: ويحك من أنت؟ قال: انا بن من عرف الحق إذا أنكرته، ونصح لإمامه إذ غششته، وسمع وأطاع إذ عصيته وخالفت، انا مسلم بن عمرو الباهلي، فقال ابن عقيل: لامك الثكل ما أجفاك وما أفظك وأقسى قلبك وأغلظك؟ أنت يا بن باهلة أولى بالحميم والخلود في نار جهنم مني، ثم جلس متساندا إلى حائط.

قال أبو مخنف – وحدثني سعيد بن مدرك بن عمارة: ان عمارة بن عقبة بعث غلاما له يدعى قيسا فجاءه بقلة عليها منديل ومعه قدح فصب فيه ماءا ثم سقاه، فاخذ كلما شرب امتلاء القدح دما، فلما ملاء القدح المرة الثالثة ذهب ليشرب فسقطت ثنيتاه فيه، فقال: الحمد لله لو كان لي من الرزق المقسوم شربته. وادخل مسلم علي ابن زياد فلم يسلم عليه بالإمرة، فقال له الحرسي: الا تسلم على الأمير؟ فقال له: ان كان يريد قتلى فما سلامي عليه وان كان لا يريد قتلى فلعمري ليكثرن

سلامي عليه.
فقال له ابن زياد: لعمري لتقتلن، قال كذلك، قال: نعم، قال: فدعني أوصي إلى بعض قومي، فنظر إلى جلساء عبيد الله وفيهم عمر بن سعد، فقال يا عمر: ان بيني وبينك قرابة ولي إليك حاجة وقد يجب لي عليك نجح حاجتي وهو سر فأبى ان يمكنه من ذكرها، فقال له عبيد الله: لا تمتنع ان تنظر في حاجة ابن عمك، فقام معه فجلس حيث ينظر إليه ابن زياد، فقال له: ان على بالكوفة دينا استدنته منذ قدمت الكوفة سبعمأة درهم فاقضها عني، وانظر جثتي فاستوهبها من ابن زياد فوارها، وابعث إلى حسين من يرده، فاني قد كتبت إليه أعلمه ان الناس معه ولا أراه الا مقبلا.
فقال عمر لابن زياد: أتدري ما قال لي؟ انه ذكر كذا وكذا، قال له ابن زياد: انه لا يخونك الأمين ولكن قد يؤتمن الخائن، اما ما لك فهو لك ولسنا نمنعك ان تصنع فيه ما أحببت، واما حسين فإنه ان لم يردنا لم نرده، وان أرادنا لم نكف عنه، واما جثته فانا لن نشفعك فيها انه ليس باهل منا لذلك، قد جاهدنا وخالفنا وجهد على هلاكنا، وزعموا أنه قال: اما جثته فانا لا نبالي إذا قتلناه ما صنع بها.
ثم إن ابن زياد قال: إيه يا بن عقيل اتيت الناس وأمرهم جميع وكلمتهم واحدة لتشتتهم وتفرق كلمتهم وتحمل بعضهم على بعض، قال: كلا لست اتيت، ولكن أهل المصر زعموا أن أباك قتل خيارهم وسفك دمائهم، وعمل فيهم اعمال كسرى وقيصر، فأتيناهم لنأمر بالعدل وندعو إلى حكم الكتاب.

قال: وما أنت وذاك يا فاسق أولم نكن نعمل بذاك فيهم إذ أنت بالمدينة تشرب الخمر؟ قال: أنا اشرب الخمر، والله ان الله ليعلم انك غير صادق، وانك قلت بغير علم، واني لست كما ذكرت، وان أحق بشرب الخمر مني وأولى بها من يلغ في دماء المسلمين ولغا، فيقتل النفس التي حرم الله قتلها، ويقتل النفس، بغير النفس ويسفك الدم الحرام، ويقتل على الغضب والعداوة وسوء الظن وهو يلهو ويلعب كان لم يصنع شيئا.

فقال له ابن زياد: يا فاسق ان نفسك تمنيك ما حال الله دونه ولم يرك أهله، قال فمن أهله يا بن زياد؟ قال: أمير المؤمنين يزيد، فقال: الحمد لله على كل حال رضينا بالله حكما بيننا وبينكم، قال: كأنك تظن ان لكم في الامر شيئا، قال: والله ما هو بالظن ولكنه اليقين، قال: قتلني ان لم أقتلك قتلة لم يقتلها أحد في الاسلام.

قال: اما انك أحق من أحدث في الاسلام ما لم يكن فيه، اما انك لا تدع سوء القتلة وقبح المثلة وخبث السيرة ولؤم الغلبة، ولا أحد من الناس أحق بها منك. واقبل ابن سمية يشتمه ويشتم حسينا وعليا وعقيلا واخذ مسلم لا يكلمه. وزعم أهل العلم ان عبيد الله أمر له بماء فسقى بخزفة. ثم قال له: انه لم يمنعنا نسقيك فيها الا كراهة ان تحرم بالشرب فيها ثم نقتلك ولذلك سقيناك في هذا.

ثم قال: إصعدوا به فوق القصر فاضربوا عنقه، ثم اتبعوا جسده رأسه، فقال: يا ابن الأشعث اما والله لولا انك آمنتني ما استسلمت، قم بسيفك دوني فقد أخفرت ذمتك. ثم قال: يا بن زياد اما والله

لو كانت بيني وبينك قرابة ما قتلتني.
ثم قال ابن زياد: أين هذا الذي ضرب ابن عقيل رأسه بالسيف وعاتقه؟ فدعى فقال: اصعد فكن أنت الذي تضرب عنقه، فصعد به وهو يكبر ويستغفر ويصلى على ملائكة الله ورسله وهو يقول: اللهم احكم بيننا وبين قوم غرونا وكذبونا وإذ لونا وأشرف به على موضع الجرارين اليوم، فضربت عنقه واتبع جسده رأسه.
قال أبو مخنف - حدثني الصقعب بن زهير عن (١) عوف

---

(١) الظاهر كونه عوف بن أبي جميلة لا أبي حجيفة، فان ابن أبي حجيفة اسمه عون، وستأتي ترجمته وعلى فرض كونه أبي جميلة هو عوف بن أبي جميلة العبدي الهجري أبو سهل البصري المعروف بالأعرابي، واسم أبيه جميلة بندويه، ويقال: بل بندويه اسم أمه واسم أبيه رزينة.
روى عن أبي رجاء العطاردي، وأبي عثمان النهدي، وأبي العالية، وأبي المنهال سيار بن سلامة، وخلاس الهجري والحسن بن أبي الحسن البصري، وأخيه سعيد بن أبي الحسن، وأنس ومحمد ابني سيرين، وزرارة بن أوفى، وعلقمة بن وائل، وقسامة بن زهير، ويزيد الفارسي، وأبي نضرة العبدي، وخالد الأشجع، وزياد بن مخراق وعبد الله بن عمرو بن هند وجماعة.
وعنه شعبة، والثوري، وابن المبارك والقطان، وهشيم وعيسى بن يونس وغندر ومروان بن معاوية ومعتمر بن سليمان وروح بن عبادة وعدة كثيرة.

بن أبي حجيفة قال: نزل الأحمري بكير بن حمران الذي قتل مسلما فقال له ابن زياد: قتلته؟ قال: نعم، قال: فما كان يقول وأنتم تصعدون به؟ قال: كان يكبر ويسبح ويستغفر، فلما أدنيته لأقتله قال: اللهم احكم بيننا وبين قوم كذبونا وغرونا وخذلونا وقتلونا، فقلت له: ادن مني الحمد لله الذي أقادني منك فضربته ضربة لم تغن شيئا، فقال: اما ترى في خدش تخدشنيه وفاء من دمك أيها العبد، فقال ابن زياد: وفخرا عند الموت، قال: ثم ضربته الثانية فقتلته.

قال: وقام محمد بن الأشعث إلى عبيد الله بن زياد فكلمه في هاني بن عروة وقال: انك قد عرفت منزلة هاني بن عروة في المصر وبيته في العشيرة، وقد علم قومه أني وصاحبي سقناه إليك، فأنشدك الله لما وهبته لي فاني أكره عداوة قومه، هم أعز أهل المصر وعدد أهل اليمن. قال: فوعده أن يفعل، فلما كان من أمر مسلم بن عقيل ما كان بدا له فيه وأبى ان يفي له بما قال، قال: فأمر بهانئ بن عروة حين قتل مسلم بن عقيل فقال: أخرجوه إلى السوق، فاضربوا عنقه، قال:

قال عبد الله بن أحمد عن أبيه: ثقة صالح. وقال إسحاق بن منصور عن ابن معين: ثقة. وقال أبو حاتم: صدوق صالح. وقال النسائي ثقة ثبت، وقال الوليد بن عتبة عن مروان بن معاوية: كان يسمى الصدوق ، وقال محمد بن عبد الله الأنصاري كان يقال عوف الصدوق. وقال ابن سعد كان ثقة كثير الحديث ومات سنة ست وأربعين ومأة.
تهذيب التهذيب (ج ٨ ص ١٦٦)

فأخرج بهانئ حتى انتهى إلى مكان من السوق كان يباع فيه الغنم، وهو مكتوف فجعل يقول: وا مذحجاه ولا مذحج لي اليوم وا مذحجاه وأين مني مذحج.
فلما رأى أن أحدا لا ينصره جذب يده فنزعها من الكتاف ثم قال اما من عصا أو سكين أو حجر أو عظم يجاحش به رجل عن نفسه؟ قال: ووثبوا إليه فشدوه وثاقا، ثم قيل له: أمدد عنقك فقال: ما انا بها مجد سخي، وما انا بمعينكم على نفسي، قال: فضربه مولى لعبيد الله بن زياد تركي يقال له رشيد بالسيف فلم يصنع سيفه شيئا فقال هاني: إلى الله المعاد اللهم إلى رحمتك ورضوانك، ثم ضربه أخرى فقتله.
قال: فبصر به عبد الرحمان بن الحصين المرادي بخازر وهو مع عبيد الله بن زياد، فقال الناس هذا قاتل هاني بن عروة، فقال ابن الحصين قتلني الله ان لم اقتله أو اقتل دونه، فحمل عليه بالرمح، فطعنه فقتله.
ثم إن عبيد الله بن زياد لما قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة دعا بعبد الأعلى الكلبي الذي كان اخذه كثير بن شهاب في بني فتيان فأتى به: فقال له: أخبرني بأمرك فقال: أصلحك الله خرجت لأنظر ما يصنع الناس فأخذني كثير بن شهاب، فقال له: فعليك وعليك من الايمان المغلظة ان كان اخرج الا ما زعمت، فأبى ان يحلف، فقال عبيد الله: انطلقوا بهذا إلى جبانة السبع فاضربوا عنقه بها، قال: فانطلق به فضربت عنقه.
قال: واخرج عمارة بن صلخب الأزدي وكان ممن يريد ان يأتي مسلم بن عقيل بالنصرة لينصره، فأتى به أيضا عبيد الله، فقال له: ممن

أنت؟ قال: من الأزد، قال: انطلقوا به إلى قومه فضربت عنقه فيهم.
فقال عبد الله بن الزبير الأسدي في قتلة مسلم بن عقيل وهاني
بن عروة المرادي ويقال قاله الفرزدق.
ان كنت لا تدرين ما الموت فانظري * إلى هانئ في السوق وابن عقيل
إلى بطل قد هشم السيف وجهه * وآخر يهوى من طمار قتيل
أصابهما أمر الأمير فأصبحا * أحاديث من يسرى بكل سبيل
ترى جسدا قد غير الموت لونه * ونضح دم قد سال كل مسيل
فتى هو أحيى من فتاة حيية * واقطع من ذي شفرتين صقيل
أيركب أسماء الهماليج آمنا * وقد طلبته مذحج بذحول
تطيف حواليه مراد وكلهم * على رقبة من سائل ومسول
فان أنتم لم تثأروا بأخيكم * فكونوا بغايا أرضيت بقليل
قال أبو مخنف – عن أبي جناب (١) يحيى بن أبي حية الكلبي

---

(١) يحيى بن أبي حية أبو جناب الكلبي الكوفي واسم أبي حية حي
روى عن أبيه ويزيد بن البراء بن عازب، وعبد الرحمان ابن أبي
ليلى، والضحاك بن مزاحم، والحسن البصري، وأبي بردة بن أبي
موسى، وشهر بن حوشب، وإياد بن لقيط، وعبد الله بن عيسى بن
عبد الرحمان بن أبي ليلى، ومغراء العبدي وجماعة.
وعنه السفيانان، والحسن بن صالح، وجرير وهشيم، والنضر بن
زرارة، وعبدة بن سليمان الكلابي، ووكيع، وأبو بدر شجاع بن
الوليد، وجعفر بن عون. وأبو نعيم وغيرهم.
قال الذهلي: سمعت يزيد بن هارون يقول: كان صدوقا.

قال: ثم إن عبيد الله بن زياد لما قتل مسلما وهانئا بعث برؤوسهما مع هانئ بن أبي حية الوادعي والزبير بن الا روح التميمي إلى يزيد بن معاوية وامر كاتبه عمرو بن نافع ان يكتب إلى يزيد بن معاوية بما كان من مسلم وهانئ فكتب إليه كتابا أطال فيه وكان أول من أطال في الكتب، فلما نظر فيه عبيد الله بن زياد كرهه وقال: ما هذا التطويل وهذه الفضول اكتب:
اما بعد فالحمد لله الذي اخذ لأمير المؤمنين بحقه، وكفاه
مؤنة عدوه، أخبر أمير المؤمنين أكرمه الله ان مسلم عقيل لجأ إلى دار هاني بن عروة المرادي، واني جعلت عليهما العيون، ودسست إليهما الرجال، وكدتهما حتى استخرجتهما، وأمكن الله منهما فقدمتهما فضربت أعناقهما، وقد بعثت إليك برؤوسهما مع هاني بن أبي حية الهمداني والزبير بن الا روح التميمي، وهما من أهل السمع والطاعة والنصيحة، فليسألهما أمير المؤمنين عما أحب من أمر، فان عندهما

قال أبو نعيم: لم يكن بأبي جناب بأس، وكذا قال احمد وابن معين وأبو داود عن أبي نعيم، وقال عبد الله الدورقي عن ابن معين: ليس به بأس، وقال عثمان الدارمي عن ابن معين: صدوق، وقال ابن نمير: صدوق، وقال أبو زرعة: صدوق، وقال ابن خراش: كان صدوقا، وذكره ابن حبان في الثقات قال الغلابي عن ابن معين مات سنة سبع وأربعين ومأة، وفيها أرخه ابن سعد ومطين، وقال أبو نعيم وغيره: مات سنة خمسين ومأة، قلت: وقال الساجي: كوفي صدوق.
تهذيب التهذيب (ج ١١ ص ٢٠١)

علما وصدقا وفهما وورعا والسلام. فكتب إليه يزيد: أما بعد فإنك لم تعد ان كنت كما أحب، عملت عمل الحازم وصلت صولة الشجاع الرابط الجأش، فقد أغنيت وكفيت، وصدقت ظني بك ورأيي فيك، وقد دعوت رسوليك فسألتهما وناجيتهما فوجدتهما في رأيهما وفضلهما كما ذكرت فاستوص بهما خيرا، وانه قد بلغني: ان الحسين بن علي قد توجه نحو العراق فضع المناظر والمسالح، واحترس على الظن، وخذ على التهمة غير الا تقتل الا من قاتلك، واكتب إلى في كل ما يحدث من الخبر والسلام عليك ورحمة الله.

قال أبو مخنف - حدثني الصقعب بن الزهير عن عون (١) بن أبي حجيفة قال: كان مخرج مسلم بن عقيل بالكوفة يوم الثلاثاء لثمان ليال مضين من ذي الحجة سنة ٦٠ ويقال يوم الأربعاء لسبع (٢) مضين

---

(١) عون بن أبي حجيفة وهب بن عبد الله السوائي الكوفي، روى عن أبيه ومسلم بن رياح الثقفي وله صحبة، وعنه شعبة والثوري وقيس بن ربيع ومالك بن مغول وحجاج بن أرطاة وصدقة بن أبي عمران وأبو العميس ورقبة بن مصقلة وعمر بن أبي زائدة وأشعث بن سوار وأبو خالد الدالاني وآخرون.
قال ابن معين وأبو حاتم والنسائي ثقة. قلت: وذكره ابن حبان في الثقات قال خليفة: مات في آخر ولاية خالد على العراق وقال ابن قانع: مات سنة ست عشرة ومأة.

(٢) في الكامل: لتسع مضين وهو الأصح.

سنة ٦٠ من يوم عرفة بعد مخرج الحسين من مكة مقبلا إلى الكوفة بيوم، قال: وكان مخرج الحسين من المدينة إلى مكة يوم الاحد لليلتين بقيتا من رجب سنة ٦٠، ودخل مكة ليلة الجمعة لثلاث مضين من شعبان، فأقام بمكة شعبان وشهر رمضان وشوال وذا القعدة.
ثم خرج منها لثمان مضين من ذي الحجة يوم الثلاثاء يوم التروية في اليوم الذي خرج فيه مسلم بن عقيل، وذكر هارون بن مسلم عن علي بن صالح عن عيسى بن يزيد: أن المختار بن أبي عبيد وعبد الله بن الحارث بن نوفل كانا خرجا مع مسلم، خرج المختار براية خضراء، وخرج عبد الله براية حمراء وعليه ثياب حمر، وجاء المختار برايته فركزها على باب عمرو بن حريث.
وقال: انما خرجت لأمنع عمرا وأن الأشعث والقعقاع بن شور وشبث بن ربعي قاتلوا مسلما وأصحابه عشية سار مسلم إلى قصر ابن زياد قتالا شديدا، وان شبثا جعل يقول: انتظروا بهم الليل يتفرقوا فقال له القعقاع: انك قد سددت على الناس وجه مصيرهم، فافرج لهم ينسربوا، وأن عبيد الله أمر ان يطلب المختار وعبد الله بن الحارث وجعل فيهما جعلا فأتى بهما فحبسا.

خروج الحسين عليه السلام
من مكة متوجها إلى الكوفة

قال هشام عن أبي مخنف: حدثني الصقعب بن زهير عن عمر بن (١) عبد الرحمان ابن الحارث بن هشام المخزومي، قال: لما

---

(١) عمر بن عبد الرحمان بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي المدني.
روى عن أبي هريرة وأبي بصرة الغفاري وعائشة وجماعة من الصحابة وعن أخيه أبي بكر بن عبد الرحمان.
روى عنه عبد المالك بن عمير وعامر الشعبي وحمزة بن عمرو العائذي الضبي.
قال ابن خراش: أبو بكر وعمر وعكرمة وعبد الله بنو عبد الرحمان بن الحارث كلهم أجلة ثقات يضرب بهم المثل، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: روى عن جماعة من الصحابة، روى عنه الشعبي، وقد ذكر البلاذري ان ابن الزبير استعمل عمر بن عبد الرحمان هذا على الكوفة.
تهذيب التهذيب (ج ٧ ص ٤٧٢) خلاصة تهذيب تهذيب الكمال ص ٢٨٤،

قدمت كتب أهل العراق إلى الحسين وتهيأ للمسير إلى العراق أتيته فدخلت عليه وهو بمكة، فحمدت الله وأثنيت عليه ثم قلت: أما بعد فاني أتيتك يا بن عم لحاجة أريد ذكرها لك نصيحة، فان كنت ترى أنك تستنصحني والا كففت عما أريد ان أقول، فقال: قل، فوالله ما أظنك بسيئ الرأي ولا هو القبيح من الامر والفعل، قال: قلت له: انه قد بلغني أنك تريد المسير إلى العراق واني مشفق عليك من مسيرك، انك تأتي بلدا فيه عما له وأمراءه ومعهم بيوت الأموال، وانما الناس عبيد لهذا الدرهم والدينار، ولا آمن عليك أن يقاتلك من وعدك نصره ومن أنت أحب إليه ممن يقاتلك معه،

فقال الحسين: جزاك الله خيرا يا ابن عم، فقد والله علمت أنك مشيت بنصح وتكلمت بعقل، ومهما يقض من أمر يكن أخذت برأيك أو تركته فأنت عندي أحمد مشير وأنصح ناصح، قال: فانصرفت من عنده فدخلت على الحارث بن خالد بن العاص بن هشام فسألني هل لقيت حسينا؟ فقلت له: نعم، قال: فما قال لك وما قلت له؟ قال، فقلت له: قلت كذا وكذا وقال كذا وكذا، فقال نصحته ورب المروة الشهباء أما ورب البنية ان الرأي لما رأيته قبله أو تركه ثم قال:

رب مستنصح يغش ويردى * وظنين بالغيب يلفى نصيحا

قال أبو مخنف - وحدثني (١) الحارث بن كعب الوالبي عن عتبة

---

(١) الحارث بن كعب الأزدي الكوفي، ذكرهما الطوسي في رجال الشيعة.

بن سمعان ان حسينا لما أجمع المسير إلى الكوفة اتاه عبد الله بن
عباس فقال: يا بن عم انك قد أرجف الناس، انك سائر إلى العراق، فبين
لي ما أنت صانع؟ قال: اني قد أجمعت المسير في أحد يومي هذين إن شاء الله
تعالى.
فقال له ابن عباس: فاني أعيذك بالله من ذلك، أخبرني رحمك
الله أتسير إلى قوم قد قتلوا أميرهم وضبطوا بلادهم ونفوا عدوهم؟
فان كانوا قد فعلوا ذلك، فسر إليهم، وان كانوا انما دعوك إليهم وأميرهم
عليهم قاهر لهم، وعماله تجبى بلادهم، فإنهم انما دعوك إلى
الحرب والقتال ولا آمن عليك ان يغروك ويكذبوك ويخالفوك ويخذلوك
وان يستنفروا إليك فيكونوا أشد الناس عليك.
فقال له حسين: واني استخير الله وانظر ما يكون؟ قال: فخرج
ابن عباس من عنده واتاه ابن الزبير فحدثه ساعة، ثم قال: ما أدري
ما تركنا هؤلاء القوم وكفنا عنهم ونحن أبناء المهاجرين وولاة هذا
الامر دونهم خبرني ما تريد ان تصنع؟
فقال الحسين: والله لقد حدثت نفسي باتيان الكوفة ولقد كتب
إلى شيعتي بها وأشراف أهلها وأستخير الله، فقال له ابن الزبير: اما لو كان
لي بها مثل شيعتك ما عدلت بها: قال: ثم انه خشى ان يتهمه فقال:
اما انك لو أقمت بالحجاز ثم أردت هذا الامر هيهنا ما خولف عليك
إن شاء الله، ثم قام فخرج من عنده.
فقال الحسين: ها ان هذا ليس شئ يؤتاه من الدنيا أحب
إليه من أن اخرج من الحجاز إلى العراق، وقد علم أنه ليس له من الامر

معي شئ وان الناس لم يعدلوه بي، فود أني خرجت منها لتخلو له.
قال فلما كان من العشى أو من الغد اتى الحسين عبد الله بن العباس
فقال: يا بن عم اني أتصبر ولا أصبر، اني أتخوف عليك في هذا الوجه
الهلاك والاستئصال، ان أهل العراق قوم غدر فلا تقربنهم، أقم بهذا
البلد فإنك سيد أهل الحجاز، فان كان أهل العراق يريدونك كما زعموا
فاكتب إليهم فلينفوا عدوهم ثم أقدم عليهم، فان أبيت الا ان تخرج فسر
إلى اليمن، فان بها حصونا وشعابا وهي ارض عريضة طويلة،
ولأبيك بها شيعة، وأنت عن الناس في عزلة، فتكتب إلى الناس وترسل
وتبث دعاتك، فاني أرجو ان يأتيك عند ذلك الذي تحب في عافية
فقال له الحسين: يا بن عم اني والله لأعلم انك ناصح مشفق،
ولكني قد أزمعت وأجمعت على المسير، فقال له ابن عباس: فان كنت
سائرا فلا تسر بنسائك وصبيتك، فوالله اني لخائف ان تقتل كما قتل
عثمان ونساءه وولده ينظرون إليه.
ثم قال ابن عباس: لقد أقررت عين ابن الزبير بتخليتك إياه
والحجاز والخروج منها وهو يوم لا ينظر إليه أحد معك، والله الذي
لا اله الا هو لو اعلم انك إذا اخذت بشعرك وناصيتك حتى يجتمع على
وعليك الناس أطعتني لفعلت ذلك، قال: ثم خرج ابن عباس من عنده
فمر بعبد الله بن الزبير فقال: قرت عينك يا بن الزبير ثم قال:
يا لك من قنبرة بمعمر * خلا لك الجو فبيضي واسفري
ونقري ما شئت ان تنقري

هذا حسين يخرج إلى العراق وعليك بالحجاز (١)
قال أبو مخنف - قال أبو جناب يحيى بن أبي حية عن عدي بن حرملة الأسدي عن عبد الله بن سليم والمذري بن المشمعل الأسديين قالا: خرجنا حاجين من الكوفة حتى قدمنا مكة، فدخلنا يوم التروية فإذا نحن بالحسين وعبد الله بن الزبير قائمين عند ارتفاع الضحى فيما بين الحجر والباب، قالا: فتقربنا منهما فسمعنا ابن الزبير وهو يقول للحسين: ان شئت ان تقيم أقمت فوليت هذا الامر، فآزرناك وساعدناك ونصحنا لك وبايعناك.
فقال له الحسين: ان أبي حدثني ان بها كبشا يستحل حرمتها فما أحب ان أكون انا ذلك الكبش، فقال له ابن الزبير: فأقم ان شئت وتوليني انا الامر فتطاع ولا تعصى، فقال: وما أريد هذا أيضا. قالا: ثم انهما أخفيا كلامهما دوننا فما زالا يتناجيان حتى سمعنا دعاء الناس رائحين متوجهين إلى مني عند الظهر، قالا: فطاف الحسين بالبيت وبين الصفا والمروة وقص من شعره وحل من عمرته ثم توجه نحو الكوفة وتوجهنا نحو الناس إلى منى.

---

(١) في الكامل ذكر بعد هذا: وكان الحسين يقول: والله لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي، فإذا فعلوا سلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل من فرام المرأة، قال: و (الفرام) خرقة تجعلها المرأة في قبلها إذا حاضت.

قال أبو - مخنف عن أبي سعيد (١) عقيصي عن بعض أصحابه قال:
سمعت الحسين بن علي وهو بمكة وهو واقف مع عبد الله بن الزبير
فقال له ابن الزبير: إلي يا بن فاطمة فأصغى إليه فساره، قال: ثم التفت إلينا
الحسين فقال: أتدرون ما يقول ابن الزبير؟ فقلنا: لا ندري جعلنا الله
فداك، فقال: قال أقم في هذا المسجد أجمع لك الناس، ثم قال
الحسين: والله لان اقتل خارجا منها بشبر أحب إلى من أن اقتل داخلا منها
بشبر، وأيم الله لو كنت في جحر هامة من هذه الهوام لاستخرجوني
حتى يقضوا في حاجتهم، ووالله ليعتدن على كما اعتدت اليهود في السبت
قال أبو مخنف - حدثني الحارث بن كعب الوالبي عن عقبة بن
سمعان قال: لما خرج الحسين من مكة اعترضه رسل عمرو بن سعيد
بن العاص عليهم يحيى بن سعيد فقالوا له: انصرف ابن تذهب، فأبى
عليهم ومضى، وتدافع الفريقان فاضطربوا بالسياط ثم إن الحسين
وأصحابه امتنعوا منهم امتناعا قويا.

----

(١) عقيصا أبو سعيد التيمي (التميمي) اسمه دينار عن علي عليه السلام
يعد في موالي بنى تيم، ذكره ابن حبان في الثقات في عقيصا،
فقال صاحب الكرابيسي: روى عن علي وعمار، وعنه محمد
بن جحادة.
وقد أخرج له الحاكم في المستدرك وقال: ثقة مأمون،
وقال أبو حاتم: هو لين وهو أحب إلى من اصبغ بن نباتة.
لسان الميزان (ج ٢ ص ٤٣٣) ميزان الاعتدال (ج ٣
ص ٨٨).

ومضى الحسين (ع) على وجهه فنادوه يا حسين: الا تتقى الله
تخرج من الجماعة وتفرق بين هذه الأمة؟ فتأول حسين قول الله
عز وجل (لي عملي ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وانا برى مما
تعملون).
قال: ثم إن الحسين اقبل حتى مر بالتنعيم فلقى بها عيرا قد
اقبل بها من اليمن بعث بها بحير بن ريسان الحميري إلى يزيد بن
معاوية، وكان عامله على اليمن وعلى العير الورس والحلل ينطلق بها إلى يزيد
فاخذها الحسين، فانطلق بهم قال لأصحاب الإبل: لا أكرهكم من
أحب ان يمضى معنا إلى العراق أو فينا كراءه وأحسنا صحبته ومن أحب
ان يفارقنا من مكاننا هذا أعطيناه من الكراء على قدر ما قطع من الأرض،
قال: فمن فارقه منهم حوسب فأوفى حقه ومن مضى منهم معه أعطاه كراءه
وكساه.
قال أبو مخنف – عن أبي جناب عن عدى بن حرملة عن
عبد الله بن سليم والمذري قالا: أقبلنا حتى انتهينا إلى الصفاح فلقينا
الفرزدق بن غالب الشاعر فواقف حسينا فقال له: أعطاك الله سؤلك
واملك فيما تحب فقال له الحسين: بين لنا نبأ الناس خلفك فقال له
الفرزدق: من الخبير سألت قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أمية
والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء فقال له الحسين: صدقت
لله الامر والله يفعل ما يشاء وكل يوم ربنا في شأن ان نزل القضاء
بما نحب فنحمد الله على نعمائه وهو المستعان على أداء الشكر وان حال
القضاء دون الرجاء فلم يعتد من كان الحق نيته والتقوى سريرته ثم حرك

الحسين راحلته فقال: السلام عليك ثم افترقا.
قال أبو مخنف - حدثني الحارث بن كعب الوالبي عن
علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، قال: لما خرجنا من مكة
كتب عبد الله بن جعفر بن أبي طالب إلى الحسين بن علي مع ابنيه عون
ومحمد اما بعد: فاني أسئلك بالله لما انصرفت حين تنظر في كتابي
فاني مشفق عليك من الوجه الذي توجه له ان يكون فيه هلاكك
واستئصال أهل بيتك ان هلكت اليوم طفئ نور الأرض فإنك علم المهتدين
ورجاء المؤمنين، فلا تعجل بالسير فاني في أثر الكتاب والسلام.
قال: وقام عبد الله بن جعفر إلى عمرو بن سعيد بن العاص فكلمه
وقال: اكتب إلى الحسين كتابا تجعل له فيه الأمان وتمنيه فيه البر
والصلة وتوثق له في كتابك وتسأله الرجوع لعله يطمئن إلى ذلك فيرجع
فقال عمرو بن سعيد: اكتب ما شئت وأتني به حتى اختمه فكتب عبد الله
بن جعفر الكتاب ثم أتى به عمرو بن سعيد فقال له: اختمه وابعث به
مع أخيك يحيى بن سعيد فإنه أحرى أن تطمئن نفسه إليه ويعلم انه الجد
منك ففعل.
وكان عمرو بن سعيد عامل يزيد بن معاوية على مكة، قال: فلحقه
يحيى وعبد الله بن جعفر ثم انصرفا بعد أن أقرأه يحيى الكتاب فقالا:
أقرأناه الكتاب وجهدنا به، وكان مما اعتذر به إلينا أن قال: اني رأيت
رؤيا فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وأمرت فيها بأمر انا ماض له على كان أولى
فقالا له: فما تلك الرؤيا؟ قال: ما حدثت أحدا بها وما انا محدث بها
حتى ألقى ربى قال: وكان كتاب عمرو بن سعيد إلى الحسين بن علي.

بسم الله الرحمن الرحيم من عمرو بن سعيد إلى الحسين بن علي
اما بعد فاني اسأل الله ان يصرفك عما يوبقك وان يهديك لما يرشدك
بلغني أنك قد توجهت إلى العراق واني أعيذك بالله من الشقاق فاني أخاف
عليك فيه الهلاك، وقد بعثت إليك عبد الله بن جعفر ويحيى بن سعيد
فأقبل إلى معهما فان لك عندي الأمان والصلة والبر وحسن الجوار لك
الله على بذلك شهيد وكفيل ومراع ووكيل والسلام عليك. قال: وكتب
إليه الحسين:
اما بعد فإنه لم يشاقق الله ورسوله من دعا إلى الله عز وجل و
عمل صالحا وقال: انني من المسلمين، وقد دعوت إلى الأمان والبر
والصلة فخير الأمان أمان الله ولن يؤمن الله يوم القيامة من لم يخفه في الدنيا
فنسأل الله مخافة في الدنيا توجب لنا أمانة يوم القيامة فان كنت نويت بالكتاب
صلتي وبري فجزيت خيرا في الدنيا والآخرة والسلام.
قال أبو مخنف - عن هشام بن الوليد عمن شهد ذلك قال: اقبل
الحسين بن علي باهله من مكة ومحمد بن الحنفية بالمدينة قال: فبلغه
خبره وهو يتوضأ في طست، فبكى حتى سمعت وكف دموعه
في الطست.
قال أبو مخنف - حدثني يونس (١) بن أبي إسحاق السبيعي

---

(١) يونس بن أبي إسحاق عمرو بن عبد الله الهمداني السبيعي أبو
إسرائيل الكوفي، روى عن أبيه وأنس وأبي بردة وأبي بكر ابني أبي

قال: ولما بلغ عبيد الله اقبال الحسين من مكة إلى الكوفة بعث الحصين بن نمير صاحب شرطه حتى نزل القادسية ونظم الخيل ما بين القادسية إلى خفان، وما بين القادسية إلى القطقطانة والى لعلع وقال الناس هذا الحسين يريد العراق.

قال أبو مخنف – وحدثني محمد بن قيس ان الحسين اقبل حتى إذا بلغ الحاجر من بطن الرمة بعث قيس بن مسهر الصيداوي إلى أهل الكوفة وكتب معه إليهم:

بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي إلى اخوانه من

موسى الأشعري وأبي السفر سعيد بن يحمد ويزيد بن أبي مريم وإبراهيم بن محمد بن سعد وعدة كثيرة.

وعنه ابنه عيسى والثوري وابن المبارك وابن مهدي والقطان ووكيع وأبو إسحاق الفزاري والفضل بن موسى وعدة كثيرة.

قال عمرو بن علي عن ابن مهدي: لم يكن به بأس.

وقال عثمان الدارمي عن ابن معين: ثقة، قلت فيونس أو إسرائيل من أحب إليك؟ قال: كل ثقة، وقال إسحاق بن منصور وغيره عن ابن معين ثقة، وقال أبو حاتم: كان صدوقا.

وقال النسائي: ليس به بأس. وقال ابن عدي له أحاديث حسان وروى عنه الناس، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: مات سنة تسع وخمسين ومأة.

تهذيب التهذيب (ج ١ ص ٤٣٣).

المؤمنين والمسلمين، سلام عليكم فاني احمد إليكم الله الذي لا اله
الا هو، اما بعد فان كتاب مسلم بن عقيل جاءني يخبرني فيه بحسن
رأيكم واجتماع ملئكم على نصرنا والطلب بحقنا فسألت الله ان يحسن
لنا الصنع وان يثيبكم على ذلك أعظم الاجر، وقد شخصت إليكم من
مكة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجة يوم التروية فإذا قدم عليكم
رسولي فاكمشوا امركم وجدوا، فأتى قادم عليكم في أيامي هذه إن شاء الله
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.
وكان مسلم بن عقيل قد كان كتب إلى الحسين قبل أن يقتل بسبع
وعشرين ليلة: أما بعد فأن الرائد لا يكذب أهله، ان جمع أهل الكوفة
معك فاقبل حين تقرء كتابي والسلام عليك. قال: فأقبل الحسين
بالصبيان والنساء معه لا يلوي على شئ، واقبل قيس بن مسهر الصيداوي
إلى الكوفة بكتاب الحسين حتى إذا انتهى إلى القادسية أخذه الحصين
بن نمير فبعث به إلى عبيد الله بن زياد، فقال له عبيد الله: اصعد إلى
القصر فسب الكذاب بن الكذاب، فصعد ثم قال: أيها الناس ان هذا
الحسين بن علي خير خلق الله ابن فاطمة بنت رسول الله وأنا رسوله
إليكم وقد فارقته بالحاجر فأجيبوه. ثم لعن عبيد الله بن زياد وأباه و
استغفر لعلي بن أبي طالب، قال: فأمر به عبيد الله بن زياد أن يرمى به
من فوق القصر فرمى به فتقطع فمات.
ثم اقبل الحسين سيرا إلى الكوفة فانتهى إلى ماء من مياه العرب،
فإذا عليه عبد الله بن مطيع العدوي وهو نازل هيهنا، فلما رأى الحسين

قام إليه فقال: بأبي أنت وأمي يا بن رسول الله، ما أقدمك؟ واحتمله فأنزله.
فقال له الحسين: كان من موت معاوية ما قد بلغك فكتب إلى
أهل العراق يدعونني إلى أنفسهم، فقال له عبد الله بن مطيع: أذكرك الله يا بن رسول الله وحرمة الاسلام ان تنتهك، أنشدك الله في حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله، أنشدك الله في حرمة العرب، فوالله لئن طلبت ما في أيدي بنى أمية ليقتلنك، ولئن قتلوك لا يهابون بعدك أحدا ابدا، والله وانها لحرمة الاسلام تنتهك، وحرمة قريش وحرمة العرب، فلا تفعل ولا تأت الكوفة ولا
تعرض لبني أمية. قال: فأبى الا ان يمضى، قال فاقبل الحسين حتى إذا كان بالماء فوق زرود.
قال أبو مخنف - فحدثني السدى (١) عن رجل من بنى فزارة قال

---

(١) هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدى أبو محمد القرشي مولاهم الكوفي الأعور، وهو السدى الكبير كان يقعد في سدة باب الجامع فسمى السدى.
روى عن انس وابن عباس ورآى ابن عمر والحسن بن علي عليه السلام وأبا هريرة وأبا سعيد، وروى عن أبيه ويحيى بن عباد وأبي صالح مولى أم هاني وسعد بن عبيدة وأبى عبد الرحمان السلمي وعطاء وعكرمة وغيرهم.
وعنه شعبة والثوري والحسن بن صالح وزائدة وأبو عوانة وأبو بكر بن عياش وغيرهم.
قال علي عن القطان: لا بأس به ما سمعت أحدا يذكره الا بخير وما تركه أحد.

لما كان زمن الحجاج بن يوسف كنا في دار الحارث بن أبي ربيعة التي
في التمارين التي أقطعت بعد زهير بن القين من بني عمرو بن يشكر من
بجيلة وكان أهل الشام لا يدخلونها فكنا محتبين فيها، قال: فقلت للفزاري
حدثني عنكم حين أقبلتم مع الحسين بن علي قال: كنا مع زهير بن
القين البجلي حين أقبلنا من مكة نساير الحسين فلم يكن شئ أبغض إلينا
من أن نسايره في منزل، فإذا سار الحسين تخلف زهير بن القين، وإذا
نزل الحسين تقدم زهير حتى نزلنا يومئذ في منزل لم نجد بدا من أن
ننازله فيه، فنزل الحسين من جانب ونزلنا في جانب، فبينا نحن جلوس
نتغدى من طعام لنا إذ اقبل رسول الحسين حتى سلم ثم دخل فقال:
يا زهير بن القين ان أبا عبد الله الحسين بن علي بعثني إليك لتأتيه،
قال فطرح كل انسان ما في يده حتى كائنا على رؤوسنا الطير،
قال أبو مخنف – فحدثني دلهم بنت عمرو امرأة زهير بن القين
قالت: فقلت له: أيبعث إليك ابن رسول الله ثم لا تأتيه سبحان الله لو
أتيته فسمعت من كلامه ثم انصرفت، قالت: فاتاه زهير بن القين فما

وقال أبو طالب عن أحمد: ثقة قال النسائي في الكنى: صالح، وقال
ابن عدي: له أحاديث يرويها عن عدة شيوخ وهو عندي مستقيم الحديث
صدوق لا بأس به. وقال خليفة: مات سنة ١٢٧، وقال العجلي ثقة عالم
بالتفسير راوية له، وذكره ابن حبان في الثقات.
تهذيب التهذيب (ج ١ ص ٣١٣) ميزان الاعتدال (ج ١ ص ٢٣٦)
الكاشف (ج ١ ص ١٢٥).

لبث ان جاء مستبشرا قد أسفر وجهه، قالت: فأمر بفسطاطه وثقله ومتاعه فقدم وحمل إلى الحسين، ثم قال لامرأته أنت طالق، الحقي بأهلك فاني لا أحب ان يصيبك من سببي الأخير
ثم قال لأصحابه: من أحب منكم ان يتبعني والا فإنه آخر العهد، اني سأحدثكم حديثا غزونا بلنجر ففتح الله علينا وأصبنا غنائم، فقال لنا سلمان الباهلي: أفرحتم بما فتح الله عليكم وأصبتم من المغانم؟ فقلنا نعم فقال لنا: إذا أدركتم شباب آل محمد فكونوا أشد فرحا بقتالكم معهم بما أصبتم من الغنائم فاما انا فاني استودعكم الله، قال: ثم والله ما زال في أول القوم حتى قتل.
قال أبو مخنف – حدثني أبو جناب الكلبي عن عدى بن حرملة الأسدي عن عبد الله بن سليم والمذري بن المشمعل الأسديين قالا: لما قضينا حجنا لم يكن لنا همة الا اللحاق بالحسين في الطريق لننظر ما يكون من أمره وشأنه، فأقبلنا ترفل بنا ناقتانا مسرعين حتى لحقناه بزرود فلما دنونا منه إذا نحن برجل من أهل الكوفة قد عدل عن الطريق حين رأى الحسين.
قالا: فوقف الحسين كأنه يريده ثم تركه ومضى ومضينا نحوه، فقال أحدنا لصاحبه: اذهب بنا إلى هذا فلنسأله فان كان عنده خبر الكوفة علمناه، فمضينا حتى انتهينا إليه فقلنا: السلام عليك. قال: وعليكم السلام ورحمة الله. ثم قلنا: فمن الرجل؟ قال: أسدي. فقلنا: فنحن أسديان فمن أنت؟ قال انا بكير بن المثعبة، فانتسبنا له ثم قلنا: أخبرنا عن الناس وراءك قال: نعم لم اخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل وهاني

بن عروة فرأيتهما يجران بأرجلهما في السوق، قالا فأقبلنا حتى لحقنا بالحسين فسايرناه حتى نزل الثعلبية ممسيا فجئناه حين نزل فسلمنا عليه فرد علينا فقلنا له: يرحمك الله ان عندنا خبرا فان شئت حدثنا علانية وان شئت سرا

قال: فنظر إلى أصحابه وقال: ما دون هؤلاء سر، فقلنا له: أرأيت الراكب الذي استقبلك غشاءا أمس؟ قال: نعم وقد أردت مسألته، فقلنا: قد استبرأنا لك خبره وكفيناك مسئلته، وهو ابن امرئ من أسد منا ذو رأى وصدق وفضل وعقل وانه حدثنا انه لم يخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة وحتى رآهما يجران في السوق بأرجلهما، فقال: انا لله وانا إليه راجعون رحمة الله عليهما، فردد ذلك مرارا، فقلنا: ننشدك الله في نفسك وأهل بيتك الا انصرفت من مكانك هذا فإنه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعة بل نتخوف ان تكون عليك قال فوثب عند ذلك بنو عقيل بن أبي طالب.

قال أبو مخنف - حدثني عمر بن خالد (١) عن زيد بن (٢) على

---

(١) الظاهر كونه عمرو بن خالد لا عمر بن خالد وعلي هذا فهو:
عمرو بن خالد أبو خالد القرشي مولى بني هاشم، أصله من الكوفة انتقل إلى واسط، روى عن زيد بن علي بن الحسين، وجعفر بن محمد بن علي بن الحسين، وفطر بن خليفة، وحبيب بن أبي ثابت، والثوري وأبى هاشم الرماني و غيرهم.
روى عنه إسرائيل بن يونس، وعباد بن كثير البصري والحجاج بن

أرطاة، وجعفر بن زياد الأحمر، وسعيد بن زيد، وسويد بن عبد العزيز، وعمر بن عبد الرحمن أبو حفص الابار، ويحيى بن هاشم السمسار وجماعة
وقد عده الشيخ ره من أصحاب الباقر عليه السلام وقال النجاشي: عمرو
بن خالد أبو خالد الواسطي عن زيد بن علي له كتاب كبير رواه عنه نصر بن مزاحم المنقري وغيره، وذكر ابن فضال انه ثقة.
تهذيب التهذيب (ج ٨ ص ٢٦) تنقيح المقال (ج ٢ ص ٣٣٠)
(٢) زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو الحسين المدني
روى عن أبيه وأخيه أبي جعفر الباقر، وأبان بن عثمان، وعروة
بن الزبير، وعبيد الله بن أبي رافع،
وعنه ابناه حسين وعيسى، وابن أخيه جعفر بن محمد، والزهري
والأعمش وشعبة وسعيد بن خيثم، وإسماعيل السيدي، وزبيد اليامي،
وزكريا بن أبي زائدة، وعبد الرحمان بن الحارث بن عياش بن أبي ربيعة،
وأبو خالد عمرو بن خالد الواسطي، وابن أبي الزاد وعدة.
ذكره ابن حبان في الثقات وقال: رأى جماعة من أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وآله استشهد في سنة ١٢١ / ١٢٢ وهو ابن ٤٢ سنة.
واليه تنسب الزيدية من طوائف الشيعة.
وقال ابن أبي الدنيا: حدثني محمد بن إدريس، حدثنا عبد الله
بن أبي بكر العتكي عن جرير بن حازم انه رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام
متساندا إلى جزع زيد بن علي وزيد مصلوب وهو يقول للناس: هكذا
تفعلون بولدي.
تهذيب التهذيب (ج ٣ ص ٤١٩) (الكاشف (ج ١ ص ٣٤١) (*)

بن حسين وعن داود بن علي بن عبد الله بن عباس ان بني عقيل قالوا:
لا والله لا نبرح حتى ندرك ثارنا أو تذوق ما ذاق أخونا
قال أبو مخنف – عن أبي جناب الكلبي عن عدي بن حرملة عن
عبد الله بن سليم والمذري بن المشمعل الأسديين قالا: فنظر إلينا الحسين
فقال: لا خير في العيش بعد هؤلاء قالا: فعلمنا انه قد عزم له رأيه على
المسير قالا: فقلنا: خار الله لك، قالا: فقال: رحمكما الله قالا: فقال له
بعض أصحابه: انك والله ما أنت مثل مسلم بن عقيل ولو قدمت الكوفة
لكان الناس إليك أسرع، قال الأسديان ثم انتظر حتى إذا كان السحر قال
لفتيانه وغلمانه: أكثروا من الماء فاستقوا وأكثروا ثم ارتحلوا وساروا
حتى انتهوا إلى زبالة
قال أبو مخنف – حدثني أبو علي الأنصاري عن بكر بن مصعب
المزني قال: كان الحسين لا يمر باهل ماء الا اتبعوه حتى انتهى إلى زبالة
سقط إليه مقتل أخيه من الرضاعة مقتل عبد الله بن بقطر وكان سرحه إلى
مسلم بن عقيل من الطريق وهو لا يدري أنه قد أصيب فتلقاه خيل الحصين
بن نمير بالقادسية فسرح به إلى عبيد الله بن زياد، فقال: اصعد فوق القصر
فالعن الكذاب بن الكذاب ثم انزل حتى أرى فيك رأيي
قال: فصعد فلما أشرف على الناس قال: أيها الناس اني رسول
الحسين ابن فاطمة ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لتنصروه وتوازروه
على
ابن مرجانة ابن سمية الدعي، فامر به عبيد الله فألقي من فوق القصر
إلى الأرض فكسرت عظامه وبقي به رمق، فأتاه رجل يقال له

عبد الملك بن عمير اللخمي فذبحه، فلما عيب ذلك عليه قال، انما أردت ان أريحه
قال هشام: حدثنا أبو بكر بن عياش عمن أخبره قال: والله ما هو
عبد الملك بن عمير الذي قام إليه فذبحه ولكنه قام إليه رجل جعد طوال يشبه عبد الملك بن عمير قال فأتى ذلك الخبر حسينا وهو بزبالة، فاخرج للناس كتابا فقرأ عليهم.
بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فإنه قد أتانا خبر فظيع قتل مسلم
بن عقيل وهاني بن عروة وعبد الله بن بقطر وقد خزلتنا شيعتنا، فمن أحب منكم الانصراف فلينصرف ليس عليه منا ذمام
قال: فتفرق الناس عنه تفرقا، فاخذوا يمينا وشمالا حتى بقي في
أصحابه الذين جاؤوا معه من المدينة، وانما فعل ذلك لأنه ظن انما
اتبعه الاعراب لانهم ظنوا انه يأتي بلدا قد استقامت له طاعة أهله فكره
ان يسيروا معه الا وهم يعلمون علام يقدمون، وقد علم أنهم إذا
بين لهم لم يصحبه الا من يريد مواساته والموت معه. قال: فلما
كان من السحر أمر فتيانه فاستقوا الماءِ وأكثروا ثم سار حتى مر بطن
العقبة فنزل بها.
قال أبو مخنف – فحدثني لوذان أحد بني عكرمة: ان أحد عمومته
سأل الحسين (ع) أين تريد؟ فحدثه، فقال له: اني أنشدك الله لما انصرفت
فوالله لا تقدم الا على الا سنة وحد السيوف، فان هؤلاء الذين بعثوا إليك

لو كانوا كفوك مؤنة القتال ووطئوا لك الأشياء فقدمت عليهم كان ذلك رأيا. فاما على هذه الحال التي تذكرها فاني لا أرى لك ان تفعل، قال:
فقال له يا عبد الله انه ليس يخفى على الرأي ما رأيت ولكن الله لا يغلب على امره ثم ارتحل منها.

مقتل الحسين عليه السلام وأصحابه
وأعوانه وسبى أهله وعياله وأسرهن
عن أبي مخنف – قال: حدثني أبو جناب عن عدي بن حرملة عن
عبد الله بن سليم والمذري بن المشمعل الأسديين قالا: اقبل الحسين
(ع) حتى نزل شراف، فلما كان في السحر أمر فتيانه فاستقوا من الماء
فأكثروا ثم ساروا منها فرسموا صدر يومهم حتى انتصف النهار، ثم إن
رجلا قال: الله أكبر، فقال الحسين: الله أكبر ما كبرت؟ قال: رأيت
النخل، فقال له الأسديان: ان هذا المكان ما رأينا به نخلة قط، قالا: فقال
لنا الحسين: فما تريانه رأى، قلنا: نراه رأى هوادى الخيل، فقال: وانا
والله أرى ذلك.
فقال الحسين: اما لنا ملجأ نلجأ إليه نجعله في ظهورنا ونستقبل
القوم من وجه واحد، فقلنا له: بلى هذا ذو حسم إلى جنبك تميل إليه
عن يسارك، فان سبقت القوم إليه فهو كما تريد، قال: فاخذ إليه ذات
اليسار، قال: وملنا معه فما كان بأسرع من أن طلعت علينا هوادى الخيل
فتبيناها وعدلنا، فلما رأونا وقد عدلنا عن الطريق عدلوا إلينا كان أسنتهم
اليعاسيب، وكان راياتهم أجنحة الطير.

قال: فاستبقنا إلى ذي حسم فسبقناهم إليه، فنزل الحسين فأمر بأبنيته فضربت، وجاء القوم وهم الف فارس مع الحرين يزيد التميمي اليربوعي حتى وقف هو وخيله مقابل الحسين في حر الظهيرة والحسين وأصحابه معتمون متقلدو أسيافهم.

فقال الحسين لفتيانه: اسقوا القوم وارووهم من الماء ورشفوا الخيل ترشيفا، فقام فتيانه فرشفوا الخيل ترشيفا. فقام فتية وسقوا القوم من الماء حتى أرووهم وأقبلوا يملئون القصاع والأتوار والطساس من الماء ثم يدنونها من الفرس فإذا عب فيه ثلاثا أو أربعا أو خمسا عزلت عنه وسقوا آخر حتى سقوا الخيل كلها.

قال هشام: حدثني لقيط عن علي بن الطعان المحاربي: كنت مع الحر بن يزيد فجئت في آخر من جاء من أصحابه، فلما رأى الحسين ما بي وبفرسي من العطش قال: أنخ الراوية والراوية عندي السقاء، ثم قال: يا بن أخي أنخ الجمل فأنخته، فقال: اشرب فجعلت كلما شربت سال الماء من السقاء، فقال الحسين: أخنث السقاء أي اعطفه، قال: فجعلت لا أدري كيف افعل، قال: فقام الحسين فخنثه فشربت وسقيت فرسي.

قال: وكان مجئ الحر بن يزيد ومسيره إلى الحسين من القادسية، وذلك أن عبيد الله بن زياد لما بلغه اقبال الحسين بعث الحصين بن نمير التميمي وكان على شرطه فأمره أن ينزل القادسية وان يضع المسالح فينظم ما بين القطقطانة إلى خفان، وقدم الحر بن يزيد بين يديه في هذه الألف من القادسية فيستقبل حسينا

قال: فلم يزل موافقا حسينا حتى حضرت الصلاة صلاة الظهر، فامر الحسين الحجاج بن مسروق الجعفي ان يؤذن فأذن، فلما حضرت الإقامة خرج الحسين في إزار ورداء ونعلين فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

أيها الناس انها معذرة إلى الله عز وجل وإليكم، اني لم آتكم حتى أتتني كتبكم وقدمت على رسلكم ان أقدم علينا فإنه ليس لنا امام لعل الله يجمعنا بك على الهدى، فان كنتم على ذلك فقد جئتكم، فان تعطوني ما اطمئن إليه من عهودكم ومواثيقكم أقدم مصركم، وان لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كارهين انصرفت عنكم إلى المكان الذي أقبلت منه إليكم، قال: فسكتوا عنه وقالوا للمؤذن: أقم، فأقام الصلاة، فقال الحسين (ع) للحر أتريد ان تصلى بأصحابك؟ قال: لا بلى تصلى أنت ونصلي بصلاتك، قال: فصلى بهم الحسين.

ثم انه دخل واجتمع إليه أصحابه وانصرف الحر إلى مكانه الذي كان به، فدخل خيمة قد ضربت له فاجتمع إليه جماعة من أصحابه وعاد أصحابه إلى صفهم الذي كانوا فيه فأعادوه، ثم أخذ كل رجل منهم بعنان دابته وجلس في ظلها، فلما كان وقت العصر أمر الحسين أن يتهيئوا للرحيل ثم انه خرج فأمر مناديه فنادى بالعصر وأقام فاستقدم الحسين فصلى بالقوم ثم سلم وانصرف إلى القوم بوجهه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

اما بعد أيها الناس فإنكم ان تتقوا وتعرفوا الحق لأهله يكن أرضى لله، ونحن أهل البيت أولى بولاية هذا الامر عليكم من هؤلاء

المدعين ما ليس لهم والسائرين فيكم بالجور والعدوان، وان أنتم كرهتمونا وجعلتم حقنا (١) وكان رأيكم غير ما أتتني كتبكم وقدمت به على رسلكم انصرفت عنكم.
فقال له الحر بن يزيد: انا والله ما ندري ما هذه الكتب التي تذكر، فقال الحسين: يا عقبة بن سمعان أخرج الخرجين الذين فيهما كتبهم إلي، فاخرج خرجين مملؤين صحفا فنشرها بين أيديهم، فقال الحر: فانا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك وقد أمرنا إذا نحن لقيناك الا نفارقك حتى نقدمك على عبيد الله بن زياد، فقال له الحسين: الموت أدنى إليك من ذلك.
ثم قال لأصحابه: قوموا فاركبوا، فركبوا وانتظروا حتى ركبت نساءهم، فقال لأصحابه: انصرفوا بنا، فلما ذهبوا لينصرفوا حال القوم بينهم وبين الانصراف، فقال الحسين للحر: ثكلتك أمك ما تريد؟ قال: اما والله لو غيرك من العرب يقولها لي وهو على مثل الحال التي أنت عليها ما تركت ذكر أمه بالثكل ان أقوله كائنا من كان، ولكن والله مالي إلى ذكر أمك من سبيل الا بأحسن ما يقدر عليه.
فقال له الحسين: فما تريد؟ قال الحر: أريد والله ان انطلق بك إلى عبيد الله بن زياد، قال له الحسين: إذا والله لا اتبعك، فقال له الحر: اذن والله لا أدعك، فترادا القول ثلاث مرات، ولما كثر الكلام بينهما قال له الحر: اني لم أومر بقتالك وانما أمرت ان لا أفارقك حتى أقدمك

----

(١) في الكامل: جهلتم حقنا وهو الصحيح.

الكوفة، فإذا أبيت فخذ طريقا لا تدخلك الكوفة ولا تردك إلى المدينة لتكون بيني وبينك نصفا حتى أكتب إلى ابن زياد وتكتب أنت إلى يزيد بن معاوية ان أردت ان تكتب إليه أو إلى عبيد الله بن زياد ان شئت، فلعل الله إلى ذاك أن يأتي بأمر يرزقني فيه العافية من أن ابتلى بشئ من أمرك، قال فخذ هيهنا فتياسر عن طريق العذيب والقادسية وبينه وبين العذيب ثمانية وثلاثون ميلا. ثم إن الحسين سار في أصحابه والحر يسايره.

قال أبو مخنف - عن عقبة (١) بن أبي العيزار ان الحسين خطب أصحابه وأصحاب الحر بالبيضة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: من رآى سلطانا جائرا مستحلا لحرم الله، ناكثا لعهد الله، مخالفا لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله يعمل في عباد الله بالاثم والعدوان، فلم يغير عليه بفعل ولا قول كان حقا على الله ان يدخله مدخله.

الا وأن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمان، وأظهروا الفساد وعطلوا الحدود، واستأثروا بالفيئ، وأحلوا حرام الله

---

(١) عقبة بن أبي العيزار الكوفي يروى عن الشعبي والنخعي روى عنه عبد الرحمان بن زياد، يعتبر حديثه من غير رواية ابنه يحيى عنه.
كذا قال ابن حبان في الثقات.
لسان الميزان (ج ٤ ص ١٧٩):

وحرموا حلاله، وانا أحق من غير (١) وقد أتتني كتبكم وقدمت على
رسلكم ببيعتكم أنكم لا تسلموني ولا تخذلوني، فان تممتم على بيعتكم
تصيبوا رشدكم، فانا الحسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم
نفسي مع أنفسكم وأهلي مع أهليكم، فلكم في أسوة. وان لم تفعلوا و
نقضتم عهدكم وخلعتم بيعتي من أعناقكم، فلعمري ما هي لكم بنكر، لقد
فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي مسلم، والمغرور من اغتر بكم، فحظكم
أخطأتم ونصيبكم ضيعتم، ومن نكث فإنما ينكث على نفسه، وسيغني الله
عنك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته
وقال عقبة بن أبي العيزار: قام حسين (ع) بذي حسم فحمد الله و
اثنى عليه ثم قال: انه قد نزل من الامر قد ترون، وان الدنيا قد تغيرت
وتنكرت وأدبر معروفها واستمرت جدا، فلم يبق منها إلا صبابة كصبابة
الاناء، وخسيس عيش كالمرعى الوبيل. الا ترون أن الحق لا يعمل به،
وأن الباطل لا يتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء الله محقا فاني لا أرى
الموت الا شهادة ولا الحياة مع الظالمين الا برما.
قال فقام زهير بن القين البجلي فقال لأصحابه: تكلمون أم أتكلم،
قالوا: لا بل تكلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: قد سمعنا هداك الله يا بن
رسول الله مقالتك، والله لو كانت الدنيا لنا باقية وكنا فيها مخلدين الا ان
فراقها في نصرك ومواساتك لآثرنا الخروج معك على الإقامة فيها، قال:
فدعى الحسين له ثم قال له خيرا.

----

(١) في الكامل: من غيري.

واقبل الحر يسايره وهو يقول له: يا حسين اني أذكرك الله في نفسك فاني أشهد لئن قاتلت لتقتلن، ولئن قوتلت لتهلكن فيما أرى، فقال له الحسين: أفبالموت تخوفني وهل يعدو بكم الخطب ان تقتلوني، ما أدرى ما أقول لك، ولكن أقول كما قال أخو الأوس لابن عمه ولقيه وهو يريد نصرة رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له: أين تذهب؟ فإنك مقتول فقال:

سأمضي وما بالموت عار على الفتى * إذا ما نوى حقا وجاهد مسلما
وآسى الرجال الصالحين بنفسه * وفارق مثبورا يغش ويرغما

قال: فلما سمع ذلك منه الحر تنحى عنه وكان يسير بأصحابه في ناحية وحسين في ناحية أخرى حتى انتهوا إلى عذيب الهجانات وكان بها هجائن النعمان ترعى هنالك، فإذا هم بأربعة نفر قد أقبلوا من الكوفة على رواحلهم يجنبون فرسا لنافع بن هلال يقال له الكامل ومعهم دليلهم الطرماح بن عدي على فرسه وهو يقول:

يا ناقتي لا تذعري من زجري * وشمري قبل طلوع الفجر
بخير ركبان وخير سفر * حتى تحلى بكريم النحر
ثمت أبقاه بقاء الدهر

قال: فلما انتهوا إلى الحسين أنشده هذه الأبيات، فقال: أما والله اني لأرجو أن يكون خيرا ما أراد الله بنا، قتلنا أم ظفرنا، قال: وأقبل إليهم الحر بن يزيد فقال: ان هؤلاء النفر الذين من أهل الكوفة ليسوا ممن اقبل معك وأنا حابسهم أو رادهم.

فقال له الحسين: لأمنعنهم مما أمنع منه نفسي، انما هؤلاء
أنصاري وأعواني وقد كنت أعطيتني الا تعرض لي بشئ حتى يأتيك
كتاب من ابن زياد، فقال: أجل، لكن لم يأتوا معك، قال: هم
أصحابي وهم بمنزلة من جاء معي، فان تممت على ما كان بيني وبينك
والا ناجزتك، قال فكف عنهم الحر.
قال ثم قال لهم الحسين: أخبروني خبر الناس ورائكم، فقال له
مجمع بن عبد الله العائذي وهو أحد النفر الأربعة الذين جاءوه: اما
أشراف الناس فقد أعظمت رشوتهم، وملئت غرائرهم، يستمال ودهم
ويستخلص به نصيحتهم، فهم ألب واحد عليك واما سائر الناس بعد فان
أفئدتهم تهوى إليك وسيوفهم غدا مشهورة عليك.
قال: أخبرني فهل لكم برسولي إليكم؟ قالوا: من هو؟ قال:
قيس بن مسهر الصيداوي، قالوا: نعم أخذه الحصين بن نمير فبعث به إلى
ابن زياد فأمره ابن زياد أن يلعنك ويلعن أباك فصلى عليك وعلى أبيك ولعن
ابن زياد وأباه ودعا إلى نصرتك وأخبرهم بقدومك، فامر به ابن زياد
فألقى من طمار القصر، فترقرقت عينا حسين عليه السلام ولم يملك
دمعه ثم قال: منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا الا تبديلا
اللهم اجعل لنا ولهم الجنة نزلا، واجمع بيننا وبينهم في مستقر من رحمتك
ورغائب مذخور ثوابك.
قال أبو مخنف - حدثني جميل بن مرثد من بني معن عن الطرماح بن عدي
أنه دنا من الحسين فقال له: والله اني لأنظر فما أرى معك أحدا،
ولو لم يقاتلك الا هؤلاء الذين أراهم ملازميك لكان كفى بهم، وقد
رأيت قبل خروجي من الكوفة إليك بيوم ظهر الكوفة وفيه من الناس ما

لم تر عيناي في صعيد واحد جمعا أكثر منه، فسألت عنهم فقيل: اجتمعوا ليعرضوا ثم يسرحون إلى الحسين، فأنشدك الله ان قدرت على الا تقدم عليهم شبرا الا فعلت، فان أردت أن تنزل بلدا يمنعك الله به حتى ترى من رأيك ويستبين لك ما أنت صانع، فسر حتى أنزلك مناع جبلنا الذي يدعى أجأ امتنعنا والله به من ملوك غسان وحمير ومن النعمان بن المنذر ومن الأسود والأحمر، والله ان دخل علينا ذل قط فأسير معك حتى أنزلك القرية ثم نبعث إلى الرجال ممن بأجأ وسلمى من طئ، فوالله لا يأتي عليك عشرة أيام حتى يأتيك طئ رجالا وركبانا ثم أقم فينا ما بدا لك، فان هاجك هيج فأنا زعيم لك بعشرين الف طائي يضربون بين يديك بأسيافهم، والله لا يوصل إليك ابدا ومنهم عين تطرف. فقال له: جزاك الله وقومك خيرا انه قد كان بيننا وبين هؤلاء القوم قول لسنا نقدر معه على الانصراف ولا ندري علام تنصرف بنا وبهم الأمور في عاقبه. قال أبو مخنف فحدثني جميل بن مرثد قال حدثني الطرماح (١)

---

(١) الطرماح بن عدي بكسر الطاء والراء المهملتين وتشديد الميم بعدها الف وحاء مهملة.
عده الشيخ ره في رجاله تارة من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام قائلا: الطرماح بن عدي رسوله إلى معاوية وأخرى من أصحاب الحسين عليه السلام وهو في غاية الجلالة والنبالة ولولا الا مكالماته مع معاوية التي اظلمت الدنيا في عينه لاجلها وملازمته لسيد الشهداء في الطف إلى أن جرح وسقط بين القتلى لكفاه شرفا وجلالة ولا يضر عدم توفيقه

ابن عدي: فودعته وقلت له: دفع الله عنك شر الجن والإنس
اني قد امترت لأهلي من الكوفة ميرة ومعي نفقة لهم فآتيهم فأضع ذلك
فيهم ثم اقبل إليك إن شاء الله، فان ألحقك فوالله لأكونن من أنصارك
قال: فان كنت فاعلا فعجل رحمك الله، قال: فعلمت انه مستوحش
إلى الرجال حتى يسألني التعجيل، قال: فلما بلغت أهلي وضعت عندهم
ما يصلحهم وأوصيت فأخذ أهلي يقولون: انك لتصنع مرتك هذه شيئا
ما كنت تصنعه قبل اليوم، فأخبرتهم بما أريد. وأقبلت في طريق بنى
ثعل حتى إذا دنوت من عذيب الهجانات استقبلني سماعة بن بدر فنعاه
إلى فرجعت. قال: ومضى الحسين عليه السلام حتى انتهى إلى قصر بني
مقاتل فنزل به فإذا هو بفسطاط مضروب.
قال أبو مخنف - حدثني المجالد بن سعيد عن عامر (١) الشعبي

للشهادة لأنه كان به رمق فاتوه قومه وحملوه وداووه فبرء و
عوفي وكان على موالاته واخلاصه إلى أن مات كما يظهر شرح ذلك
كله لمن راجع كتب الاخبار والسير والتواريخ.
تنقيح المقال (ج - ٢ - ص - ١٠٩).
(١) عامر بن شراحيل بن عبد وقيل: عامر بن عبد الله بن شراحيل
الشعبي الحميري أبو عمر والكوفي من شعب همدان.
روى عن علي (عليه السلام) وسعد وابن أبي وقاص وسعيد بن زيد
وزيد بن ثابت وقيس بن سعيد بن عبادة وقرظة بن كعب وعبادة بن
الصامت وأبي موسى الأشعري وأبي مسعود الأنصاري والبراء

أن الحسين بن علي رضي الله عنه قال: لمن هذا الفسطاط؟ فقيل: لعبيد الله بن الحر الجعفي، قال: ادعوه لي، وبعث إليه فلما أتاه الرسول قال: هذا الحسين بن علي يدعوك، فقال عبيد الله بن الحر: انا لله وانا إليه راجعون، والله ما خرجت من الكوفة الا كراهة أن يدخلها

بن عازب وجابر بن عبد الله وجابر بن سمرة وحبشي بن جنادة والحسين وزيد بن أرقم وعدة كثيرة من الصحابة والتابعين.
وعنه أبو إسحاق السبيعي وسعيد بن عمرو بن أشوع وإسماعيل بن أبي خالد ومجالد بن سعيد وعدة كثيرة وجماعات.
قال منصور الغداني عن الشعبي: أدركت خمسمأة من الصحابة
وقال أشعث بن سوار: لقى الحسن الشعبي فقال: والله كثير العلم، عظيم الحلم، قديم السلم من الاسلام بمكان.
وقال عبد الملك بن عمير: مر ابن عمر على الشعبي وهو يحدث بالمغازي فقال: لقد شهدت القوم فلهو أحفظ لها واعلم بها.
وقال ابن عيينة: كانت، الناس تقول بعد الصحابة: ابن عباس في زمانه والشعبي في زمانه، وقال العجلي: سمع من ثمانية وأربعين من الصحابة.
وقال ابن معين: قضى الشعبي لعمر بن عبد العزيز، قيل مات سنة (٣) وقيل (٤) وقيل (٥) وقيل (٦) وقيل (٧) وقيل عشرة ومأة انتهى بتلخيص منا.
تهذيب التهذيب (ج ٥ ص ٦٥).

الحسين وأنا بها، والله ما أريد أراه ولا يراني، فأتاه الرسول فأخبره، فأخذ الحسين نعليه فانتعل ثم قام فجاءه حتى دخل عليه فسلم وجلس، ثم دعاه إلى الخروج معه، فأعاد إليه ابن الحر تلك المقالة، فقال: فالا تنصرنا فاتق الله أن تكون ممن يقاتلنا، فوالله لا يسمع واعيتنا أحد ثم لا ينصرنا الا هلك. قال: أما هذا فلا يكون أبدا إن شاء الله ثم قام الحسين (ع) من عنده حتى دخل رحله.

قال أبو مخنف – حدثني عبد الرحمن بن جندب عن عقبة بن سمعان قال: لما كان في آخر الليل أمر الحسين بالاستقاء من الماء، ثم أمرنا بالرحى ففعلنا، قال: فلما ارتحلنا من قصر بنى مقاتل وسرنا ساعة خفق الحسين برأسه خفقة ثم انتبه وهو يقول: انا لله وانا إليه راجعون والحمد لله رب العالمين. قال: ففعل ذلك مرتين أو ثلاثا.

قال: فأقبل إليه ابنه علي بن الحسين على فرس له فقال: انا لله وانا إليه راجعون والحمد لله رب العالمين، يا أبت جعلت فداك مم حمدت الله واسترجعت؟ قال: يا بنى اني خفقت برأسي خفقة، فعن لي فارس على فرس، فقال: القوم يسيرون والمنايا تسرى إليهم، فعلمت أنها أنفسنا نعيت إلينا، قال له: يا أبت لا أراك الله سوءا ألسنا على الحق؟ قال: بلى والذي إليه مرجع العباد، قال: يا أبت إذا لا نبالي نموت محقين، فقال له: جزاك الله من ولد خير ما جزى ولدا عن والده.

قال: فلما أصبح نزل فصلى الغداة ثم عجل الركوب، فأخذ يتياسر بأصحابه يريد أن يفرقهم، فيأتيه الحر بن يزيد فيردهم فيرده

فجعل إذا ردهم إلى الكوفة ردا شديدا امتنعوا عليه فارتفعوا فلم يزالوا يتسايرون حتى انتهوا إلى نينوى المكان الذي نزل به الحسين، قال: فإذا راكب على نجيب له وعليه السلاح متنكب قوسا مقبل من الكوفة، فوقفوا جميعا ينتظرونه، فلما انتهى إليهم سلم على الحر بن يزيد وأصحابه ولم يسلم على الحسين (ع) وأصحابه، فدفع إلى الحر كتابا من عبيد الله بن زياد فإذا فيه:
أما بعد فجعجع بالحسين حين يبلغك كتابي ويقدم عليك رسولي، فلا تنزله الا بالعراء في غير حصن وعلى غير ماء، وقد أمرت رسولي أن يلزمك ولا يفارقك حتى يأتيني بانفاذك أمري والسلام. قال: فلما قرأ الكتاب قال لهم الحر: هذا كتاب الأمير عبيد الله بن زياد يأمرني فيه أن أجعجع بكم في المكان الذي يأتيني فيه كتابه وهذا رسوله، وقد أمره أن لا يفارقني حتى أنفذ رأيه وأمره، فنظر إلى رسول عبيد الله يزيد بن زياد بن المهاصر أبو الشعثاء الكندي ثم النهدي فعن له، فقال: أمالك بن النسير البدي؟ قال: نعم وكان أحد كندة، فقال له يزيد بن زياد: ثكلتك أمك ماذا جئت فيه؟ قال: وما جئت فيه أطعت أمامي ووفيت ببيعتي فقال له أبو الشعثاء: عصيت ربك وأطعت امامك في هلاك نفسك، كسبت العار والنار، قال الله عز وجل: وجعلنا منهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون فهو امامك.. قال: وأخذ الحر بن يزيد القوم بالنزول في ذلك المكان على غير ماء ولا في قرية فقالوا: دعنا ننزل في هذه القرية يعنون نينوى أو هذه القرية يعنون الغاضرية أو هذه الأخرى يعنون شفية، فقال: لا والله ما أستطيع ذلك، هذا رجل قد بعث إلى عينا

فقال له زهير بن القين: يا بن رسول الله ان قتال هؤلاء أهون من قتال من يأتينا من بعدهم، فلعمري ليأتينا من بعد من ترى ما لا قبل لنا به؟ فقال له الحسين: ما كنت لا بد أهم بالقتال، فقال له زهير بن القين: سربنا إلى هذه القرية حتى ننزلها فإنها حصينة وهي على شاطئ الفرات، فان منعونا قاتلناهم فقتالهم أهون علينا من قتال من يجئ من بعدهم، فقال له الحسين: وأية قرية هي؟ قال: هي العقر، فقال الحسين: اللهم إني أعوذ بك من العقر، ثم نزل وذلك يوم الخميس وهو اليوم الثاني من المحرم سنة ٦١.

فلما كان من الغد قدم عليهم عمر بن سعد بن أبي وقاص من الكوفة في أربعة آلاف قال: وكان سبب خروج ابن سعد إلى الحسين (ع) ان عبيد الله بن زياد بعثه على أربعة آلاف من أهل الكوفة يسير بهم إلى دستبى وكانت الديلم قد خرجوا إليها وغلبوا عليها، فكتب إليه ابن زياد عهده على الري وأمره بالخروج، فخرج معسكرا بالناس بحمام أعين، فلما كان من أمر الحسين ما كان واقبل إلى الكوفة دعا ابن زياد عمر بن سعد فقال: سر إلى الحسين فإذا فرغنا مما بيننا وبينه سرت إلى عملك، فقال له عمر بن سعد: ان رأيت رحمك الله ان تعفيني فافعل، فقال له عبيد الله: نعم على أن ترد لنا عهدنا، قال: فلما قال له ذلك قال عمر بن سعد: أمهلني اليوم حتى أنظر،

قال: فانصرف عمر يستشير نصحاءه فلم يكن يستشير أحدا الا نهاه، قال: وجاء حمزة بن المغيرة بن شعبة وهو ابن أخته فقال أنشدك الله يا خال ان تسير إلى الحسين فتأثم بربك وتقطع رحمك، فوالله لان

تخرج من دنياك ومالك وسلطان الأرض كلها لو كان لك خير لك من أن تلقى الله بدم الحسين، فقال له عمر بن سعد: فإني افعل إن شاء الله.
قال هشام: حدثني عوانة بن الحكم عن عمار بن عبد الله بن يسار الجهني عن أبيه قال: دخلت على عمر بن سعد وقد أمر بالمسير إلى الحسين فقال: ان الأمير امرني بالمسير إلى الحسين فأبيت ذلك عليه، فقلت له: أصاب الله بك، أرشدك الله أحل فلا تفعل ولا تسر إليه، قال: فخرجت من عنده فأتاني آت وقال: هذا عمر بن سعد يندب الناس إلى الحسين قال: فأتيته فإذا هو جالس، فلما رآني أعرض بوجهه فعرفت انه قد عزم على المسير إليه، فخرجت من عنده.
قال: فأقبل عمر بن سعد إلى ابن زياد فقال: أصلحك الله انك وليتني هذا العمل، وكتبت لي العهد وسمع به الناس، فان رأيت أن تنفذ لي ذلك فافعل وابعث إلى الحسين في هذا الجيش من اشراف الكوفة من لست بأغنى ولا أجزأ عنك في الحرب منه فسمى له أناسا، فقال له ابن زياد: لا تعلمني باشراف أهل الكوفة ولست أستأمرك فيمن أريد ان ابعث، ان سرت بجندنا والا فابعث إلينا بعهدنا فلما رآه قد لج قال: فاني سائر، قال: فأقبل في أربعة آلاف حتى نزل بالحسين من الغد من يوم نزل الحسين نينوى.
قال فبعث عمر بن سعد إلى الحسين عليه السلام عزرة بن قيس الأحمسي فقال: ائته فسله ما الذي جاء به وماذا يريد؟ وكان عزرة ممن كتب إلى الحسين فاستحيا منه ان يأتيه، قال: فعرض ذلك على الرؤساء الذين كاتبوه وكلهم أبى وكرهه، قال: وقام إليه كثير بن عبد الله الشعبي

وكان فارسا شجاعا ليس يرد وجهه شئ، فقال: انا اذهب إليه والله لئن شئت لأفتكن به، فقال له عمر بن سعد: ما أريد ان يفتك به، ولكن ائته فسله ما الذي جاء به؟ قال: فاقبل إليه، فلما رآه أبو ثمامة الصائدي قال للحسين: أصلحك الله أبا عبد الله قد جاءك شر أهل الأرض وأجرأه على دم وافتكه، فقام إليه فقال: ضع سيفك، قال: لا والله ولا كرامة انما انا رسول، فان سمعتم مني أبلغتكم ما أرسلت به إليكم، وان أبيتم انصرفت عنكم – فقال له: فاني آخذ بقائم سيفك ثم تكلم بحاجتك، قال: لا والله لا تمسه، فقال له: أخبرني ما جئت به وانا أبلغه عنك ولا أدعك تدنو منه فإنك فاجر، قال: فاستبا ثم انصرف إلى عمر بن سعد فأخبره الخبر.

قال: فدعا عمر قرة بن قيس الحنظلي فقال له: ويحك يا قرة الق حسينا فسله ما جاء به وماذا يريد؟ قال: فاتاه قرة بن قيس، فلما رآه الحسين مقبلا قال: أتعرفون هذا؟ فقال حبيب بن مظاهر: نعم هذا رجل من حنظلة تميمي وهو ابن أختنا ولقد كنت أعرفه بحسن الرأي وما كنت أراه يشهد هذا المشهد قال: فجاء حتى سلم على الحسين وأبلغه رسالة عمر بن سعد إليه له، فقال الحسين: كتب إلى أهل مصركم هذا ان أقدم، فاما أذكر هوني فانا انصرف عنهم. قال: ثم قال له حبيب بن مظاهر: ويحك يا قرة بن قيس انى ترجع إلى القوم الظالمين، انصر هذا الرجل الذي بآبائه أيدك الله بالكرامة، وإيانا معك، فقال له قرة: ارجع إلى صاحبي بجواب رسالته وارى رأيي، قال: فانصرف إلى عمر بن سعد فأخبره الخبر، فقال له عمر بن سعد: انى لأرجو أن يعافيني الله من حربه وقتاله

قال هشام عن أبي مخنف قال: حدثني النضر بن صالح بن حبيب بن زهير العبسي عن حسان (١) بن فائد ابن أبي بكر العبسي، قال: أشهد ان كتاب عمر بن سعد جاء إلى عبيد الله بن زياد وانا عنده فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإني حيث نزلت بالحسين بعثت إليه رسولي فسألته عما أقدمه وماذا يطلب ويسأل؟ فقال: كتب إلى أهل هذه البلاد وأتتني رسلهم فسألوني القدوم ففعلت، فاما أذكر هوني فبدا لهم غير ما أتتني به رسلهم فانا منصرف عنهم. فلما قرئ الكتاب على ابن زياد قال:

الان إذ علقت مخالبنا به * يرجو النجاة ولات حين مناص

قال: وكتب إلى عمر بن سعد: بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد بلغني كتابك وفهمت ما ذكرت، فأعرض على الحسين ان يبايع ليزيد بن معاوية هو وجميع أصحابه، فإذا فعل ذلك رأينا رأينا والسلام. قال: فلما أتى عمر بن سعد الكتاب قال قد حسبت الا يقبل ابن زياد العافية.

---

(١) حسان بن فائد العبسي الكوفي. عن عمر بن الخطاب روى عنه أبو إسحاق السبيعي.
قال أبو حاتم: شيخ. وقال البخاري: يعد في الكوفيين.
واخرج في تفسير النساء قال عمر: الجبت السحر وهذا جاء موصولا من طريق شعبة عن أبي إسحاق عنه.
أخرجه مسدد في مسنده الكبير عن يحيى القطان عن شعبة.
وذكره ابن حبان في ثقات التابعين.
تهذيب التهذيب (ج - ٢ ص - ٢٥١).

قال أبو مخنف – حدثني سليمان بن أبي راشد عن حميد بن
مسلم الأزدي قال: جاء من عبيد الله بن زياد كتاب إلى عمر بن سعد: اما
بعد فحل بين الحسين وأصحابه وبين الماء ولا يذوقوا منه قطرة كما
صنع بالتقى الزكي المظلوم أمير المؤمنين عثمان بن عثمان بن عفان، قال: فبعث
عمر بن سعد عمرو بن الحجاج على خمس مأة فارس، فنزلوا على
الشريعة وحالوا بين حسين وأصحابه وبين الماء ان يسقوا منه قطرة،
وذلك قبل قتل الحسين بثلاث. قال: ونازله عبد الله بن أبي حصين
الأزدي وعداده في بجيلة فقال: يا حسين الا تنظر إلى الماء كأنه كبد
السماء والله لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشا. فقال الحسين: اللهم
اقتله عطشا ولا تغفر له ابدا. قال حميد بن مسلم: والله لعدته بعد ذلك
في مرضه، فوالله الذي لا اله الا هو لقد رايته يشرب حتى بغر، ثم
يقئ ثم يعود فيشرب حتى يبغر فما يروى، فما زال ذلك دأبه حتى
لفظ غصته يعنى نفسه.
قال: ولما اشتد على الحسين وأصحابه العطش دعا العباس بن
علي بن أبي طالب أخاه فبعثه في ثلاثين فارسا وعشرين راجلا وبعث
معهم بعشرين قربة، فجاءوا حتى دنوا من الماء ليلا، واستقدم امامهم
باللواء نافع بن هلال الجملي، فقال عمرو بن الحجاج الزبيدي: من
الرجل فجئ ما جاء بك؟ قال: جئنا نشرب من هذا الماء الذي حلأتمونا
عنه، قال: فاشرب هنيئا، قال: لا والله لا اشرب منه قطرة وحسين
عطشان ومن ترى من أصحابه فطلعوا عليه، فقال: لا سبيل إلى سقى
هؤلاء، انما وضعنا بهذا المكان لنمنعهم الماء، فلما دنا منه أصحابه

قال لرجاله: املؤوا قربكم فشد الرجالة فملأوا قربهم وثار إليهم عمرو
بن الحجاج وأصحابه، فحمل عليهم العباس بن علي ونافع بن هلال
فكفوهم، ثم انصرفوا إلى رحالهم فقالوا: امضوا، ووقفوا دونهم،
فعطف عليهم عمرو بن الحجاج وأصحابه واطردوا قليلا، ثم إن رجلا
من صداء طعن من أصحاب عمرو بن الحجاج طعنه نافع بن هلال فظن أنها
ليست بشئ، ثم انها انتقضت بعد ذلك فمات منها. وجاء أصحاب
حسين بالقرب فأدخلوها عليه.
قال أبو مخنف – حدثني أبو جناب عن هاني بن ثبيت الحضرمي
وكان قد شهد قتل الحسين قال: بعث الحسين (ع) إلى عمر بن سعد
عمرو بن قرظة بن كعب الأنصاري أن القنى الليل بين عسكري وعسكرك
قال: فخرج عمر بن سعد في نحو من عشرين فارسا، وأقبل حسين في
مثل ذلك، فلما التقوا أمر حسين أصحابه ان يتنحوا عنه، وأمر عمر بن سعد
أصحابه بمثل ذلك، قال فانكشفنا عنهما بحيث لا نسمع أصواتهما ولا
كلامهما، فتكلما فأطالا حتى ذهب من الليل هزيع، ثم انصرف كل
واحد منهما إلى عسكره بأصحابه، وتحدث الناس فيما بينهما ظنا
يظنونه ان حسينا قال لعمر بن سعد: اخرج معي إلى يزيد بن معاوية و
ندع العسكرين، قال عمر: اذن تهدم دارى. قال: انا ابنيها لك، قال:
اذن تؤخذ ضياعي، قال: اذن أعطيك خيرا منها من مالي بالحجاز قال؟
فتكره ذلك عمر، قال: فتحدث الناس بذلك وشاع فيهم من غير أن
يكونوا سمعوا من ذلك شيئا ولا علموه
قال أبو مخنف – واما ما حدثنا به المجالد بن سعيد والصقعب

بن زهير الأزدي وغيرهما من المحدثين فهو ما عليه جماعة المحدثين
قالوا: انه قال: اختاروا منى خصالا ثلاثا اما ان ارجع إلى المكان الذي
أقبلت منه، واما ان أضع يدي في يد يزيد بن معاوية فيرى فيما بيني وبينه
رأيه واما ان تسيروني إلى أي ثغر من ثغور المسلمين شئتم فأكون رجلا من
أهله لي مالهم وعلى ما عليهم.

قال أبو مخنف – فاما عبد الرحمان بن جندب فحدثني عن عقبة بن
سمعان قال: صحبت حسينا فخرجت معه من المدينة إلى مكة، ومن
مكة إلى العراق ولم أفارقه حتى قتل، وليس من مخاطبته الناس كلمة
بالمدينة ولا بمكة ولا في الطريق ولا بالعراق ولا في عسكر إلى يوم مقتله الا
وقد سمعتها، الا والله ما أعطاهم ما يتذاكر الناس وما يزعمون من أن يضع
يده في يد يزيد بن معاوية ولا ان يسيروه إلى ثغر من ثغور المسلمين، ولكنه
قال: دعوني فلا ذهب في هده الأرض العريضة حتى ننظر ما يصير أمر
الناس.

قال أبو مخنف – حدثني المجالد بن سعيد الهمداني والصقعب
بن زهير أنهما كانا التقيا مرارا ثلاثا أو أربعا حسين وعمر بن سعد، قال:
فكتب عمر بن سعد إلى عبيد الله بن زياد: اما بعد فان الله قد أطفأ
النائرة، وجمع الكلمة، وأصلح أمر الأمة، هذا حسين قد أعطاني ان
يرجع إلى المكان الذي منه اتى، أو ان نسيره إلى أي ثغر من ثغور المسلمين
شئنا، فيكون رجلا من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم، أو ان يأتي يزيد
أمير المؤمنين فيضع يده في يده فيرى فيما بينه وبينه رأيه، وفي هذا لكم رضى
وللأمة صلاح

قال فلما قرأ عبيد الله الكتاب قال: هذا كتاب رجل ناصح لأميره مشفق على قومه نعم قد قبلت. قال: فقام إليه شمر بذي الجوشن فقال: أتقبل هذا منه؟ وقد نزل بأرضك إلى جنبك، والله لان رحل من بلدك ولم يضع يده في يدك ليكونن أولى بالقوة والعز ولتكونن أولى بالضعف والعجز، فلا تعطه هذه المنزلة فإنها من الوهن ولكن لينزل على حكمك هو وأصحابه، فان عاقبت فأنت ولى العقوبة، وان غفرت كان ذلك لك، والله لقد بلغني ان حسينا وعمر بن سعد يجلسان بين العسكرين فيتحدثان عامة الليل، فقال له ابن زياد: نعم ما رأيت الرأي رأيك.

قال أبو مخنف – فحدثني سليمان بن أبي راشد عن حميد بن مسلم قال: ثم إن عبيد الله بن زياد دعا شمر بن ذي الجوشن فقال له: اخرج بهذا الكتاب إلى عمر بن سعد فليعرض على الحسين وأصحابه النزول على حكمي، فان فعلوا فليبعث بهم إلى سلما، وان هم أبوا فليقاتلهم، فان فعل فاسمع له وأطع، وان هو أبي فقاتلهم فأنت أمير الناس وثب عليه فاضرب عنقه وابعث إلى برأسه

قال أبو مخنف – حدثني أبو جباب الكلبي قال: ثم كتب عبيد الله بن زياد إلى عمر بن سعد، أما بعد فإني لم أبعثك إلى حسين لتكف عنه ولا لتطاوله ولا لتمنيه السلامة والبقاء ولا لتقعد له عندي شافعا، انظر فان نزل حسين وأصحابه على الحكم واستسلموا فابعث بهم إلى سلما، وان أبوا فازحف إليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم، فإنهم لذلك مستحقون، فان قتل حسين فأوطئ الخيل صدره وظهره، فإنه عاق مشاق، قاطع ظلوم،

وليس دهري في هذا أن يضر بعد الموت شيئا ولكن على قول لو قد قتلته
فعلت هذا به، ان أنت مضيت لأمرنا فيه جزيناك جزاء السامع المطيع
وان أبيت فاعتزل عملنا وجندنا وخل بين شمر بن ذي الجوشن وبين العسكر
فانا قد أمرناه بأمرنا والسلام.
قال أبو مخنف - عن الحارث (١) بن حصيرة عن عبد الله (٢)

---

(١) الحارث بن حصيرة الأزدي، أبو النعمان الكوفي.
عن زيد بن وهب وعكرمة وطائفة، وعنه مالك ينعول، وعبد الله
بن نمير وطائفة.
قال أبو أحمد الزبيري كان يؤمن بالرجعة، وقال يحيى بن معين
ثقة خشبي، ينسبون إلى خشبة زيد بن علي لما صلب عليها.
وقال النسائي: ثقة، وقال زنيج: سألت جريرا أرأيت الحارث
بن حصيرة؟ قال: نعم، رأيته شيخا كبيرا، طويل السكوت يصر على
أمر عظيم.
عباد بن يعقوب الرواجني، حدثنا عبد الله بن عبد الملك المسعودي
عن الحارث بن حصيرة عن زيد بن وهب، سمعت عليا يقول: انا عبد الله
وأخو رسوله، لا يقولها بعدي الا كذاب.
وروى الحارث عن أبي سعيد عقيصا عن علي عن النبي صلى الله عليه وآله قال:
مهما ضيعتم فلا تضيعوا الصلاة.
وقال ابن عدي: عامة روايات الكوفيين عنه في فضائل أهل البيت
وإذا روى عنه البصريون فرواياتهم أحاديث متفرقة.
وقال الآجري عن أبي داود: شيعي صدوق وثقه العجلي وابن نمير

بن شريك العامري قال: لما قبض شمر بن ذي الجوشن الكتاب قام هو وعبد الله بن أبي المحل وكانت عمته أم البنين ابنة حزام عند علي بن أبي طالب (ع)، فولدت له العباس وعبد الله وجعفرا وعثمان، فقال عبد الله بن أبي المحل بن حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب: أصلح الله الأمير ان بني أختنا مع الحسين فان رأيت أن تكتب لهم أمانا فعلت.

قال: نعم ونعمة عين، فامر كاتبه فكتب لهم أمانا فبعث به عبد الله

وذكره ابن حبان في الثقات.
تهذيب التهذيب (ج ٢ ص ١٤٠) وميزان الاعتدال (ج ١ ص ٤٣٢)

(٢) عبد الله بن شريك العامري الكوفي.
روى عن أبيه وعبد الله بن الرقيم الكناني وابن عمر، وابن عباس وابن الزبير، وجندب وغيرهم.
وعنه إسرائيل، وفطر بن خليفة، وشريك، وأجلح بن عبد الله الكندي، وجابر بن الحر النخعي، وأبو الأحوص، والسفيانان وجماعة.
قال ابن المديني عن سفيان: جالسنا عبد الله بن شريك وكان ابن مأة سنة وقال احمد وابن معين وأبو زرعة ثقة وقال النسائي في موضع آخر ليس به باس وذكره ابن حبان في الثقات وقال البرقاني عن الدارقطني: لا بأس به سمع من ابن عمر وابن الزبير وقال يعقوب بن سفيان ثقة من كبراء أهل الكوفة يميل إلى التشيع.
تهذيب التهذيب (ج ٥ ص ٢٥٢).

بن أبي المحل مع مولى له يقال له كزمان، فلما قدم عليهم دعاهم فقال: هذا أمان بعث به خالكم، فقال له الفتية: أقرئ خالنا السلام وقل له: ان لا حاجة لنا في أمانكم، أمان الله خير من أمان ابن سمية.
قال: فاقبل شمر بن ذي الجوشن بكتاب عبيد الله بن زياد إلى عمر بن سعد، فلما قدم به عليه فقرأ قال له عمر: مالك ويلك لأقرب الله دارك وقبح الله ما قدمت به على، والله اني لأظنك أنت ثنيته ان يقبل ما كتبت به إليه، أفسدت علينا أمرا كنا رجونا ان يصلح، لا يستسلم والله حسين ان نفسا أبية لبين جنبيه، فقال له شمر: أخبرني ما أنت صانع؟ أتمضي لأمر أميرك وتقتل عدوه والا فخل بيني وبين الجند والعسكر. قال: لا ولا كرامة لك، وانا أتولى ذلك. قال: فدونك وكن أنت على الرجال
قال: فنهض إليه عشية الخميس لتسع مضين من المحرم، قال:
وجاء شمر حتى وقف على أصحاب الحسين فقال: أين بنو أختنا؟ فخرج إليه العباس وجعفر وعثمان بنو على فقالوا له: مالك وما تريد؟ قال: أنتم يا بني أختي آمنون، قال له الفتية: لعنك الله ولعن أمانك لان كنت خالنا أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له؟
قال: ثم إن عمر بن سعد نادى يا خيل الله اركبي وابشري فركب في الناس ثم زحف نحوهم بعد صلاة العصر، وحسين جالس امام بيته محتبيا بسيفه إذ خفق برأسه على ركبتيه، وسمعت أخته زينب الصيحة فدنت من أخيها فقالت: يا أخي اما تسمع الأصوات قد اقتربت؟ قال: فرفع الحسين رأسه فقال: اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام فقال لي: انك تروح إلينا، قال: فلطمت أخته وجهها وقالت: يا ويلتي، فقال ليس

لك الويل يا أخية، اسكتي رحمك الرحمان
وقال العباس بن علي: يا أخي اتاك القوم، قال: فنهض ثم قال:
يا عباس اركب بنفسي أنت يا أخي حتى تلقاهم فتقول لهم: ما لكم وما بدا لكم؟ وتسئلهم عما جاء بهم. فأتاهم العباس فاستقبلهم في نحو من عشرين فارسا فيهم زهير بن القين وحبيب بن مظاهر، فقال لهم العباس ما بدا لكم وما تريدون؟ قالوا: جاء أمر الأمير بأن نعرض عليكم ان تنزلوا على حكمه أو ننازلكم،
قال: فلا تعجلون حتى ارجع إلى أبي عبد الله فاعرض عليه ما ذكرتم
قال: فوقفوا ثم قالوا: القه فاعلمه ذلك، ثم القنا بما يقول: قال:
فانصرف العباس راجعا يركض إلى الحسين يخبره بالخبر، ووقف أصحابه يخاطبون القوم، فقال حبيب بن مظاهر لزهير بن القين: كلم القوم ان شئت وان شئت كلمتهم، فقال له زهير أنت بدأت بهذا فكن أنت تكلمهم
فقال له حبيب بن مظاهر: اما والله لبئس القوم عند الله غدا قوم يقدمون عليه، قتلوا ذرية نبيه (ع) وعترته وأهل بيته صلى الله عليه وآله وعباد أهل هذا المصر المجتهدين بالأسحار والذاكرين الله كثيرا
فقال له عزرة بن قيس: انك لتزكي نفسك ما استطعت، فقال له زهير: يا عزرة ان الله قد زكاها وهداها، فاتق الله يا عزرة فاني لك من الناصحين أنشدك الله يا عزرة ان تكون ممن يعين الضلال على قتل النفوس الزكية، قال: يا زهير ما كنت عندنا من شيعة أهل هذا البيت انما كنت عثمانيا.
قال: أفلست تستدل بموقفي هذا انى منهم؟ أما والله ما كتبت

إليه كتابا قط، ولا أرسلت إليه رسولا قط، ولا وعدته نصرتي قط،
ولكن الطريق جمع بيني وبينه، فلما رأيته ذكرت به رسول الله صلى الله عليه وآله
ومكانه منه، وعرفت ما يقدم عليه من عدوه وحزبكم فرأيت أن انصره
وان أكون في حزبه وان اجعل نفسي دون نفسه حفظا لما ضيعتم من حق الله
وحق رسوله (ع).
قال: واقبل العباس بن علي يركض حتى انتهى إليهم فقال: يا
هؤلاء ان أبا عبد الله يسئلكم ان تنصرفوا هذه العشية حتى ينظر في هذا
الامر، فان هذا أمر لم يجر بينكم وبينه فيه منطق، فإذا أصحبنا التقينا
إن شاء الله فاما رضيناه فأتينا بالامر الذي تسألونه وتسومونه أو كرهنا
فرددناه وانما أراد بذلك ان يردهم عنه تلك العشية حتى يأمر بأمره ويوصى
أهله، فلما أتاهم العباس بن علي بذلك
قال عمر بن سعد: ما ترى يا شمر؟ قال: ما ترى أنت، أنت الأمير
والرأي رأيك، قال: قد أردت ان لا أكون، ثم اقبل على الناس
فقال: ماذا ترون؟ فقال عمرو بن الحجاج بن سلمة الزبيدي: سبحان الله
والله لو كانوا من الديلم ثم سألوك هذه المنزلة لكان ينبغي لك أن تجيبهم
إليها. وقال قيس بن الأشعث: أجبهم إلى ما سألوك، فلعمري ليصبحنك
بالقتال غدوة. فقال والله لو اعلم أن يفعلوا ما أخرجتهم العشية، قال:
وكان العباس بن علي حين اتى حسينا بما عرض عليه عمر بن سعد قال:
ارجع إليهم، فان استطعت ان تؤخرهم إلى غدوة وتدفعهم عند العشية
لعلنا نصلى لربنا الليلة وندعوه ونستغفره، فهو يعلم اني قد كنت أحب
الصلاة له وتلاوة كتابه كثرة الدعاء والاستغفار.

قال أبو مخنف – حدثني الحارث بن حصيرة عن عبد الله بن
شريك العامري عن علي بن الحسين قال: أتانا رسول من قبل عمر بن
سعد فقام مثل حيث يسمع الصوت فقال: انا قد أجلناكم إلى غد، فان
استسلمتم سرحنا بكم إلى أميرنا عبيد الله بن زياد، وان أبيتم فلسنا
تاركيكم.
قال أبو مخنف – وحدثني عبد الله بن عاصم الفائشي عن الضحاك
بن عبد الله المشرقي بطن من همدان ان الحسين بن علي (ع) جمع
أصحابه.
قال أبو مخنف – وحدثني أيضا الحارث بن حصيرة عن عبد الله
بن شريك العامري عن علي بن الحسين قالا: جمع الحسين أصحابه
بعد ما رجع عمر بن سعد وذلك عند قرب المساء، قال علي بن الحسين:
فدنوت منه لأسمع وانا مريض فسمعت أبي وهو يقول لأصحابه: اثنى
على الله تبارك وتعالى أحسن الثناء، واحمده على السراء والضراء،
اللهم إني أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوة، وعلمتنا القرآن، وفقهتنا
في الدين، وجعلت لنا أسماعا وأبصارا وأفئدة ولم تجعلنا من المشركين،
اما بعد فاني لا اعلم أصحابا أولى ولا خيرا من أصحابي، ولا
أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي، فجزاكم الله عني جميعا خيرا،
الأواني أظن يومنا من هؤلاء الأعداء غدا، الأواني قد رأيت لكم،
فانطلقوا جميعا في حل ليس عليكم مني ذمام، هذاليل قد غشيكم فاتخذوه
جملا.

قال أبو مخنف - حدثنا (١) عبد الله بن عاصم الفائشي بطن من همدان عن (٢) الصحاك بن عبد الله المشرقي قال: قدمت ومالك بن النضر الأرحبي على الحسين فسلمنا عليه ثم جلسنا إليه، فرد علينا ورحب بنا وسألنا عما جئنا له؟ فقلنا: جئنا لنسلم عليك وندعو الله لك بالعافية، ونحدث بك عهدا ونخبرك خبر الناس، وانا نحدثك انهم قد جمعوا على حربك فر رأيك.

فقال الحسين (ع): حسبي الله ونعم الوكيل، قال: فتذممنا و سلمنا عليه ودعونا الله له، قال: فما يمنعكما من نصرتي؟ فقال مالك بن النضر: على دين ولي عيال، فقلت له: ان على دينا وان لي لعيالا ولكنك ان جعلتني في حل من الانصراف إذا لم أجد مقاتلا قاتلت عنك ما كان

---

(١) عبد الله بن عاصم، أبان بن عثمان عنه عن أبي عبد الله عليه السلام مرتين في (يب) في باب التيمم واحكامه ومرتين في (بص) في باب من دخل الصلاة بتيمم ثم وجد الماء ومرة في (في) في باب وقت الذي يوجب التيمم عنه جعفر بن بشير في (يب) في باب التيمم واحكامه.
جامع الرواة (ج ١ ص ٤٩٤):

(٢) ضحاك بن عبد الله (عبيد الله) المشرقي عده الشيخ ره في رجاله من أصحاب الإمام الهمام زين العابدين السجاد عليه السلام والظاهر كونه اماميا.
(تنقح المقال (ج ٢ ص ١٠٤).
جامع الرواة (ج ١ ص ٤١٨).

لك نافعا قال: قال فأنت في حل، فأقمت معه فلما كان الليل قال: هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا.
ثم ليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي، ثم تفرقوا في سوادكم ومدائنكم حتى يفرج الله، فان القوم انما يطلبوني ولو قد أصابوني لهوا عن طلب غيري. فقال له أخوته وابناءه وبنو أخيه وابنا عبد الله بن جعفر: لم نفعل لنبقى بعدك؟ لا أرانا الله ذلك ابدا بدأهم بهذا القول العباس بن علي، ثم انهم تكلموا بهذا ونحوه.
فقال الحسين (ع): يا بني عقيل حسبكم من القتل بمسلم، اذهبوا قد أذنت لكم، قالوا: فما يقول الناس؟ يقولون: انا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومتنا خير الأعمام ولم نرم معهم بسهم، ولم نطعن معهم برمح، ولم نضرب معهم بسيف، ولا ندري ما صنعوا لا والله لا نفعل ولكن نفديك أنفسنا وأموالنا وأهلونا ونقاتل معك حتى نرد موردك، فقبح الله العيش بعدك
قال أبو مخنف – حدثني عبد الله بن عاصم عن الضحاك بن عبد الله المشرقي قال: فقام إليه مسلم بن عوسجة الأسدي فقال: أنحن نخلي عنك ولما نعذر إلى الله في أداء حقك. اما والله لا أفارقك حتى أكسر في صدورهم رمحي واضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة دونك حتى أموت معك، قال: وقال سعد بن عبد الله الحنفي: والله لا نخليك حتى يعلم الله انا قد حفظنا غيبة رسول الله صلى الله عليه وآله فيك، والله لو علمت اني اقتل ثم أحيا ثم أحرق حيا ثم أذر يفعل ذلك بي سبعين مرة ما فارقتك حتى ألقى حمامي دونك، فكيف

الا افعل ذلك وانما هي قتلة واحدة، ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها ابدا.
قال: وقال زهير بن القين: والله لوددت اني قتلت ثم نشرت ثم قتلت حتى اقتل كذا الف قتلة وان الله يدفع بذلك القتل عن نفسك و عن أنفس هؤلاء الفتية من أهل بيتك، قال: وتكلم جماعة أصحابه بكلام يشبه بعضه بعضا في وجه واحد فقالوا: والله لا نفارقك ولكن أنفسنا لك الفداء نقيك بنحورنا وجباهنا وأيدينا فإذا نحن قتلنا كنا وفينا وقضينا ما علينا.
قال أبو مخنف - حدثني الحارث (١) بن كعب وأبو الضحاك (٢) عن علي بن الحسين بن علي قال: اني جالس في تلك العشية التي قتل أبي صبيحتها وعمتي زينب عندي تمرضني إذ اعتزل أبي بأصحابه في خباء له وعنده حوى مولى أبي ذر الغفاري وهو يعالج سيفه ويصلحه وأبي يقول:

----

(١) الحارث بن كعب الأزدي (ين) (مح).
جامع الرواة (ج ١ ص ١٧٤).
(٢) أبو الضحاك البصري عن أبي هريرة وحدث عنه شعبة وباسناده عن أبي هريرة ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مأة عام لا يقطعها تسمى شجرة الخلد قال أبو حاتم لا اعلم روى عنه غير شعبة.
تهذيب التهذيب (ج ١٢ ص ١٣٦).
ميزان الاعتدال (ج ٤ ص ٥٤٠).

يا دهر أف لك من خليل * كم لك بالاشراق والأصيل
من صاحب أو طالب قتيل * والدهر لا يقنع بالبديل
وانما الامر إلى الجليل * وكل حي سالك السبيل

قال: فأعادها مرتين أو ثلاثا حتى فهمتها فعرفت ما أراد فخنقتني عبرتي فرددت دمعي ولزمت السكون فعلمت ان البلاء قد نزل، فاما عمتي فإنها سمعت ما سمعت وهي امرأة وفي النساء الرقة والجزع، فلم تملك نفسها ان وثبت تجر ثوبها وانها لحاسرة حتى انتهت إليه فقالت: وا ثكلاه ليت الموت أعدمني الحياة اليوم ماتت فاطمة أمي، وعلي أبي، وحسن أخي، يا خليفة الماضي وثمال الباقي.

قال: فنظر إليها الحسين (ع) فقال: يا أخية لا يذهبن حلمك الشيطان، قالت: بابي أنت وأمي يا أبا عبد الله استقتلت نفسي فداك، فرد غصته وترقرقت عيناه وقال: لو ترك القطاء ليلا لنام، قالت: يا ويلتي أفتغصب نفسك اغتصابا فذلك اقرح لقلبي وأشد على نفسي، و لطمت وجهها وأهوت إلى جيبها وشقته وخرت مغشيا عليها.

فقام إليها الحسين فصب على وجهها الماء وقال لها: يا أخية اتقي الله، وتعزى بعزاء الله، واعلمي ان أهل الأرض يموتون، وان أهل السماء لا يبقون، وان كل شئ هالك الا وجه الله الذي خلق الأرض بقدرته، ويبعث الخلق فيعودون وهو فرد وحده، أبي خير مني، وأمي خير مني، وأخي خير مني، ولي ولهم ولكل مسلم برسول الله أسوة. قال فعزاها بهذا ونحوه وقال لها: يا أخية اني أقسم عليك فأبري قسمي ولا تشقى علي جيبا، ولا تخمشي علي وجها، ولا تدعى علي بالويل

والثبور إذا انا هلكت. قال: ثم جاء بها حتى أجلسها عندي، وخرج إلى أصحابه، فأمرهم ان يقربوا بعض بيوتهم من بعض، وأن يدخلوا الاطناب بعضها في بعض، وأن يكونوا هم بين البيوت الا الوجه الذي يأتيهم منه عدوهم.
قال أبو مخنف – عن عبد الله بن عاصم عن الضحاك بن عبد الله المشرقي قال: فلما أمسى حسين وأصحابه قاموا الليل كله يصلون و يستغفرون ويدعون ويتضرعون. قال: فمر بنا خيل لهم تحرسنا وان حسينا ليقرأ ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين (١) ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب، فسمعها رجل من تلك الخيل التي كانت تحرسنا فقال: نحن ورب الكعبة الطيبون ميزنا منكم، قال: فعرفته وقلت لبرير بن حضير: تدري من هذا؟ قال: لا، قلت: هذا أبو حرب السبيعي عبد الله بن شهر وكان مضحاكا بطالا وكان شريفا شجاعا فاتكأ، وكان سعيد بن قيس ربما حبسه في جناية، وقال له برير بن حضير: يا فاسق أنت يجعلك الله في الطيبين؟ فقال له: من أنت؟ قال: انا برير بن حضير، قال انا لله عز على هلكت والله هلكت والله يا برير، قال: يا أبا حرب هل لك أن تتوب إلى الله من ذنوبك العظام؟ فوالله انا لنحن الطيبون، ولكنكم لأنتم الخبيثون، قال: وانا على ذلك من الشاهدين، قلت: ويحك أفلا ينفعك معرفتك؟ قال جعلت فداك فمن ينادم يزيد بن

---

(١) آل عمران رقم الآية ١٧٣

عذرة العنزي من عنز بن وائل؟ قال: ها هو ذا معي، قال: قبح الله رأيك على كل حال أنت سفيه. قال: ثم انصرف عنا وكان الذي يحرسنا بالليل في الخيل عزرة بن قيس الأحمسي وكان على الخيل، قال: فلما صلى عمر بن سعد الغداة يوم السبت وقد بلغنا أيضا انه كان يوم الجمعة وكان ذلك اليوم يوم عاشوراء خرج فيمن معه من الناس.

قال: وعبأ الحسين أصحابه وصلى بهم صلاة الغداة وكان معه اثنان وثلاثون فارسا، وأربعون راجلا، فجعل زهير بن القين في ميمنة أصحابه، وحبيب بن مظاهر في ميسرة أصحابه، وأعطى رايته العباس بن علي أخاه، وجعلوا البيوت في ظهورهم، وامر بحطب وقصب كان من وراء البيوت تحرق بالنار مخافة ان يأتوهم من ورائهم، قال: وكان الحسين عليه السلام اتى بقصب وحطب إلى مكان من ورائهم منخفض كأنه ساقية فحفروه في ساعة من الليل فجعلوه كالخندق، ثم ألقوا فيه ذلك الحطب والقصب وقالوا: إذا عدوا علينا فقاتلونا ألقينا فيه النار كيلا نؤتى من ورائنا، وقاتلونا القوم من وجه واحد، ففعلوا وكان لهم نافعا.

قال أبو مخنف - حدثني فضيل بن خديج الكندي عن محمد بن بشر عن عمرو الحضرمي قال: لما خرج عمر بن سعد بالناس كان على ربع أهل المدينة يومئذ عبد الله بن زهير بن سليم الأزدي، وعلى

---

(١) فضيل بن خديج روى عن مولى الأشتر.
روى عنه أبو مخنف لوط بن يحيى سمعت أبي يقول ذلك.
الجرح و التعديل للامام الرازي (ج ٧ ص ٧٢).

ربع مذحج وأسد عبد الرحمان بن أبي سبرة الحنفي وعلى ربع ربيعة
وكندة قيس بن الأشعث بن قيس، وعلى ربع تميم وهمدان الحر بن
يزيد الرياحي، فشهد هؤلاء كلهم مقتل الحسين الا الحر بن يزيد فإنه عدل
إلى الحسين وقتل معه. وجعل عمر على ميمنته عمرو بن حجاج الزبيدي،
وعلى ميسرته شمر بن ذي الجوشن بن شرحبيل بن الأعور بن عمر بن
معاوية وهو الضباب بن كلاب، وعلى الخيل عزرة بن قيس الأحمسي،
وعلى الرجال شبث بن ربعي اليربوعي، وأعطى الراية ذويدا مولاه.
قال أبو مخنف - حدثني عمرو بن (١) مرة الجملي عن أبي صالح

عمرو بن مرة بن عبد الله بن طارق بن الحارث بن سلمة بن كعب
بن وائل بن جمل بن كنانة بن ناجية بن مراد الجملي المرادي أبو عبد الله
الكوفي الأعمى.
روى عن عبد الله بن أبي أوفى، وأبي وائل، ومرة الطيب، و
سعيد بن المسيب وعبد الرحمان بن أبي ليلى، وعبد الله بن الحارث
النجراني، وعمرو بن ميمون الأودي، وعدة كثير.
روى عنه ابنه عبد الله وأبو إسحاق السبيعي وهو أكبر منه والأعمش
ومنصور وزيد بن أبي أنيسة ومسعر والعلاء بن المسيب وعدة كثيرة.
قال البخاري: عن علي له نحو مأتي حديث، وقال سعيد الأراطي
زكاه أحمد بن حنبل. وقال ابن معين: ثقة. وقال أبو حاتم صدوق ثقة.
وقال حفص بن غياث: ما سمعت الأعمش يثنى على أحد الا على عمرو بن مرة
فإنه كان يقول: كان مأمونا على ما عنده. وقال بقية عن شعبة: كان
أكثرهم علما.

الحنفي عن غلام لعبد الرحمان بن عبد ربه الأنصاري قال: كنت مع مولاي
فلما حضر الناس وأقبلوا إلى الحسين أمر الحسين بفسطاط فضرب، ثم أمر
بمسك فميث في جفنة عظيمة أو صحفة قال: ثم دخل الحسين ذلك الفسطاط
فتطلى بالنورة قال: ومولاي عبد الرحمان بن عبد ربه وبرير بن حضير
الهمداني على باب الفسطاط تحتك مناكبهما فازدحما أيهما يطل
على اثره، فجعل برير يهازل عبد الرحمان: فقال له عبد الرحمن: دعنا
فوالله ما هذه بساعة باطل فقال له برير: والله لقد علم قومي اني ما أحببت
الباطل شابا ولا كهلا ولكن والله اني لمستبشر بما نحن لاقون والله ان
بيننا وبين الحور العين الا ان يميل هؤلاء علينا بأسيافهم، ولوددت انهم
قد مالوا علينا بأسيافهم، قال فلما فرغ الحسين دخلنا فأطلينا.
قال: ثم إن الحسين ركب دابته ودعا بمصحف فوضعه امامه،
قال: فاقتتل أصحابه بين يديه قتالا شديدا، فلما رأيت القوم قد صرعوا
أفلت وتركتهم.
قال أبو مخنف – عن بعض أصحابه عن أبي خالد الكاهلي قال: لما صبحت
الخيل الحسين رفع الحسين يديه فقال: اللهم أنت ثقتي في كل كرب،
ورجائي في كل شدة وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدة، كم من هم يضعف
فيه الفؤاد وتقل فيه الحيلة، ويخذل فيه الصديق، ويشمت فيه العدو،

وقال أبو نعيم وأحمد بن حنبل: مات سنة (١٨) وقيل: مات سنة ست
عشر ومأة.
قلت: جزم بذلك ابن حبان في الثقات ووثقه ابن نمير ويعقوب بن سفيان
تهذيب التهذيب (ج ٨ ص ١٠٢) وميزان الاعتدال (ج ٣ ص ٢٨٨).

أنزلته بك وشكوته إليك رغبة مني إليك عمن سواك ففرجته وكشفته فأنت ولي كل نعمة وصاحب كل حسنة ومنتهى كل رغبة.
قال أبو مخنف – فحدثني عبد الله بن عاصم، قال: حدثني الضحاك المشرقي، قال: لما أقبلوا نحونا فنظروا إلى النار تضطرم في الحطب والقصب الذي كنا ألهبنا فيه النار من ورائنا لئلا يأتونا من خلفنا، إذ اقبل إلينا منهم رجل يركض على فرس كامل الأداة. فلم يكلمنا حتى مر على أبياتنا، فنظر إلى أبياتنا فإذا هو لا يرى إلى حطبا تلتهب النار فيه، فرجع راجعا فنادى بأعلى صوته: يا حسين استعجلت النار في الدنيا قبل يوم القيامة، فقال الحسين: من هذا كأنه شمر بن ذي الجوشن، فقالوا: نعم أصلحك الله هو هو، فقال: يا بن راعية المعزى أنت أولى بها صليا.
فقال له مسلم بن عوسجة: يا بن رسول الله جعلت فداك الا أرميه بسهم فإنه قد أمكنني وليس يسقط سهم فالفاسق من أعظم الجبارين، فقال له الحسين: لا ترمه، فاني أكره أن أبدأهم، وكان مع الحسين فرس له يدعى لاحقا حمل عليه ابنه علي بن الحسين، قال: فلما دنا منه القوم عاد براحلته فركبها.
ثم نادى بأعلى صوته بصوت عال دعاءا يسمع جل الناس: أيها الناس اسمعوا قولي ولا تعجلوني حتى أعظكم بما لحق لكم علي، وحتى أعتذر إليكم من مقدمي عليكم، فان قبلتم عذري وصدقتم قولي وأعطيتموني النصف كنتم بذلك أسعد ولم يكن لكم علي سبيل، وان لم تقبلوا مني العذر ولم تعطوا النصف من أنفسكم فاجمعوا أمركم وشركائكم ثم

لا يكن امركم عليكم غمة ثم اقضوا إلي ولا تنظرون، ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين
قال: فلما سمع أخواته كلامه هذا صحن وبكين وبكى بناته
فارتفعت أصواتهن، فأرسل إليهن أخاه العباس بن علي وعليا ابنه وقال لهما: أسكتاهن، فلعمري ليكثرن بكائهن، قال فلما ذهبا ليسكتاهن، قال: لا يبعد ابن عباس، قال: فظننا انه انما قالها حين سمع بكائهن لأنه قد كان نهاه ان يخرج بهن.
فلما سكتن حمد الله وأثنى عليه وذكر الله بما هو أهله، وصلى على محمد صلى الله عليه وآله وعلى ملائكته وأنبيائه فذكر من ذلك ما الله اعلم وما لا يحصى
ذكره، قال: فوالله ما سمعت متكلما قط قبله ولا بعده أبلغ في منطق منه
ثم قال: اما بعد فانسبوني فانظروا من انا؟ ثم ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها، فانظروا هل يحل لكم قتلي وانتهاك حرمتي؟ الست ابن بنت نبيكم صلى الله عليه وآله وابن وصيه وابن عمه وأول المؤمنين بالله والمصدق لرسوله بما جاء به من عند ربه؟
أو ليس حمزة سيد الشهداء عم أبي؟ أو ليس جعفر الشهيد الطيار ذو الجناحين عمي؟ أولم يبلغكم قول مستفيض فيكم: ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال لي ولأخي: هذان سيدا شباب أهل الجنة؟ فان صدقتموني بما أقول وهو الحق والله ما تعمدت كذبا مذ علمت أن الله يمقت عليه أهله ويضربه من اختلفه، وان كذبتموني فان فيكم من أن سألتموه عن ذلك أخبركم، سلوا جابر بن عبد الله الأنصاري أو أبا سعيد الخدري، أو سهل بن سعد الساعدي، أو زيد بن أرقم أو انس

بن مالك، يخبروكم أنهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله صلى الله عليه وآله لي ولأخي، أفما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي؟ فقال له شمر بن ذي الجوشن هو يعبد الله على حرف ان كان يدري ما تقول، فقال له حبيب بن مظاهر: والله اني لأراك تعبد الله على سبعين حرفا، وأنا أشهد انك صادق ما تدري ما يقول، قد طبع الله على قلبك.

ثم قال لهم الحسين: فان كنتم في شك من هذا القول أفتشكون أثرا ما أتى ابن بنت نبيكم؟ فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري منكم ولا من غيركم، أنا ابن بنت نبيكم خاصة، أخبروني أتطلبوني بقتيل منكم قتلته! أو مال لكم استهلكته؟ أو بقصاص من جراحة؟ قال: فأخذوا لا يكلمونه، قال: فنادى يا شبث بن ربعي، ويا حجار بن أبجر، ويا قيس بن الأشعث، ويا يزيد بن الحارث، ألم تكتبوا إلى أن قد أينعت الثمار، واخضر الجناب، وطمت الجمام، وانما تقدم على جند لك مجند فاقبل، قالوا له: لم نفعل، فقال: سبحان الله بلى والله لقد فعلتم.

ثم قال: أيها الناس إذ كرهتموني فدعوني انصرف عنكم إلى مأمني من الأرض، قال: فقال له قيس بن الأشعث: أو لا تنزل على حكم بني عمك؟ فإنهم لن يروك الا ما تحب، ولن يصل إليك منهم مكروه، فقال له الحسين: أنت أخو أخيك، أتريد ان يطلبك بنو هاشم بأكثر من دم مسلم بن عقيل؟ لا والله لا أعطيهم بيدي اعطاء الذليل، ولا أقر اقرار العبيد. عباد الله اني عذت بربي وربكم ان ترجمون، أعوذ بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب قال: ثم انه أناخ راحلته وامر عقبة بن

سمعان فعقلها وأقبلوا يزحفون نحوه.
قال أبو مخنف – فحدثني علي بن حنظلة بن أسعد الشامي عن رجل من قومه شهد مقتل الحسين حين قتل يقال له كثير بن عبد الله الشعبي قال: لما زحفنا قبل الحسين خرج إلينا زهير بن القين على فرس له ذنوب شاك في السلاح.
فقال: يا أهل الكوفة نذار لكم من عذاب الله نذار ان حقا على المسلم نصيحة أخيه المسلم، ونحن حتى الان أخوة وعلى دين واحد وملة واحدة ما لم يقع بيننا وبينكم السيف، وأنتم للنصيحة منا أهل، فإذا وقع السيف انقطعت العصمة. وكنا أمة وأنتم أمة، ان الله قد ابتلانا وإياكم بذرية نبيه محمد صلى الله عليه وآله لينظر ما نحن وأنتم عاملون، انا ندعوكم إلى نصرهم وخذ لان الطاغية عبيد الله بن زياد. فإنكم لا تدركون منهما الا بسوء عمر سلطانهما كله ليسملان أعينكم ويقطعان أيديكم وأرجلكم ويمثلان بكم ويرقعانكم على جذوع النخل ويقتلان أماثلكم وقراءكم أمثال حجر بن عدي وأصحابه وهاني بن عروة وأشباهه.
قال: فسبوه وأثنوا على عبيد الله بن زياد ودعوا له وقالوا: والله لا نبرح حتى نقتل صاحبك ومن معه أو نبعث به وبأصحابه إلى الأمير عبيد الله سلما فقال لهم: عباد الله وان ولد فاطمة رضوان الله عليها أحق بالود والنصر من ابن سمية فان لم تنصروهم فأعيذكم بالله ان تقتلوهم فخلوا بين هذا الرجل وبين ابن عمه يزيد بن معاوية فلعمري أن يزيد ليرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين.
قال: فرماه شمر بن ذي الجوشن بسهم وقال: اسكت اسكت الله

نأمتك أبرمتنا بكثرة كلامك، فقال له زهير: يا بن البوال على عقبيه ما أياك أخاطب، انما أنت بهيمة والله ما أظنك تحكم من كتاب الله آيتين فابشر بالخزي يوم القيامة والعذاب الأليم. فقال له شمر: ان الله قاتلك وصاحبك عن ساعة، قال: أفبالموت تخوفني؟ فوالله للموت معه أحب إلي من الخلد معكم.

قال: ثم اقبل على الناس رافعا صوته فقال: عباد الله لا يغرنكم من دينكم هذا الجلف (١) الخافي وأشباهه، فوالله لا تنال شفاعة محمد صلى الله عليه وآله قوما هراقوا دماء ذريته وأهل بيته وقتلوا من نصرهم وذب عن حريمهم. قال: فناداه رجل فقال له: ان أبا عبد الله يقول لك اقبل فلعمري لئن كان مؤمن آل فرعون نصح لقومه وأبلغ في الدعاء لقد نصحت لهؤلاء وأبلغت لو نفع النصح والابلاغ.

قال أبو مخنف - عن أبي جناب الكلبي عن عدي بن حرملة

قال: ثم إن الحر بن يزد لما زحف عمر بن سعد قال له: أصلحك الله مقاتل أنت هذا الرجل؟ قال: اي والله قتالا أيسره أن يسقط الرؤوس وتطيح الأيدي، قال أفما لكم في واحدة من الخصال التي عرض عليكم رضى؟ قال عمر بن سعد: اما والله لو كان الامر إلي لفعلت ولكن أميرك قد أبى ذلك.

قال: فأقبل حتى وقف من الناس موقفا ومعه رجل من قومه يقال له: قرة بن قيس فقال: يا قرة هل سقيت فرسك اليوم؟ قال: لا، قال:

---

(١) في الكامل: الجافي وهو الأظهر

انما تريد أن تسقيه؟ قال: فظننت والله أنه يريد ان يتنحى فلا يشهد
القتال وكره أن أراه حين يصنع ذلك، فيخاف ان ارفعه عليه، فقلت
له: لم اسقه وانا منطلق فساقيه، قال: فاعتزلت ذلك المكان الذي كان
فيه قال: فوالله لو أنه اطلعني على الذي يريد لخرجت معه إلى الحسين،
قال: فأخذ يدنو من حسين قليلا قليلا، فقال له رجل من قومه يقال له
المهاجرين الأوس: ما تريد يا بن يزيد؟ أتريد ان تحمل؟ فسكت واخذه
مثل العرواء، فقال له: يا بن يزيد والله ان أمرك لمريب، والله ما رأيت
منك في موقف قط مثل شئ أراه الان، ولو قيل لي من أشجع أهل الكوفة
رجلا ما عدوتك، فما هذا الذي أرى منك، قال: اني والله
أخير نفسي بين الجنة والنار، ووالله لا اختار على الجنة شيئا ولو قطعت
وحرقت.
ثم ضرب فرسه فلحق بحسين (ع) فقال له: جعلني الله فداك
يا بن رسول الله انا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع وسايرتك في
الطريق، وجعجعت بك في هذا المكان، والله الذي لا اله الا هو ما ظننت
ان القوم يردون عليك ما عرضت عليهم ابدا، ولا يبلغون منك هذه
المنزلة، فقلت في نفسي لا أبالي ان أضيع (١) القوم في بعض أمرهم
ولا يرون اني خرجت من طاعتهم، واما هم فسيقبلون من حسين هذه الخصال
التي يعرض عليهم، ووالله لو ظننت انهم لا يقبلونها منك ما ركبتها منك،
واني قد جئتك تائبا مما كان مني إلي ربي ومواسيا لك بنفسي

---

(١) في الكامل: أطيع وهو الظاهر.

حتى أموت بين يديك، افترى ذلك لي توبة؟ قال: نعم يتوب الله عليك ويغفر لك ما اسمك؟ قال: انا الحر بن يزيد، قال: أنت الحر كما سمتك أمك، أنت الحر إن شاء الله في الدنيا والآخرة انزل، قال: انا لك فارسا خير مني راجلا، أقاتلهم على فرسي ساعة والى النزول ما يصير آخر أمري، قال الحسين: فاصنع يرحمك الله ما بدا لك.

فاستقدم امام أصحابه ثم قال: أيها القوم الا تقبلون من حسين خصلة من هذه الخصال التي عرض عليكم فيعافيكم الله من حربه وقتاله؟ قالوا: هذا الأمير عمر بن سعد فكلمه، فكلمه بمثل ما كلمه به قبل وبمثل ما كلم به أصحابه، قال عمر: قد حرصت لو وجدت إلى ذلك سبيلا فعلت، فقال: يا أهل الكوفة لأمكم الهبل والعبر إذ دعوتموه حتى إذا اتاكم أسلمتموه وزعمتم انكم قاتلوا أنفسكم دونه ثم عدوتم عليه لتقتلوه، أمسكتم بنفسه وأخذتم بكظمه، وأحطتم به من كل جانب، فمنعتموه التوجه في بلاد الله العريضة حتى يأمن ويأمن أهل بيته، وأصبح في أيديكم كالأسير لا يملك لنفسه نفعا ولا يدفع ضرا، وخلأتموه ونساءه وأهل بيته وأصحابه عن ماء الفرات الجاري الذي يشربه اليهودي والمجوسي والنصراني وتمرغ فيه خنازير السواد وكلابه، وهاهم قد صرعهم العطش، بئسما خلفتم محمدا في ذريته، لا أسقاكم الله يوم الظماء ان لم تتوبوا وتنزعوا عما أنتم عليه من يومكم هذا في ساعتكم هذه، فحملت عليه رجالة لهم ترميه بالنبل فأقبل حتى وقف امام الحسين.

قال: أبو مخنف – عن الصعقب بن زهير وسليمان بن أبي راشد

عن حميد (١) بن مسلم قال: وزحف عمر بن سعد نحوهم ثم بادي:
يا زويد أدن رأيتك، قال: فأدناها ثم وضع سهمه في كبد قوسه ثم رمى
فقال: اشهدوا أني أول من رمى.
قال أبو مخنف - حدثني أبو جناب قال: كان منا رجل يدعى
عبد الله بن عمير من بني عليم كان قد نزل الكوفة واتخذ عنه بئر الجعد
من همدان دارا، وكانت معه امرأة له من النمرين قاسط يقال لها أم وهب
بنت عبد، فرأى القوم بالنخيلة يعرضون ليسرحوا إلى الحسين، قال
فسأل عنهم فقيل له: يسرحون إلى حسين بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال: والله لو قد كنت على جهاد أهل الشرك حريصا واني لأرجو الا
يكون جهاد هؤلاء الذين يغزون ابن بنت نبيهم أيسر ثوابا عند الله من
ثوابه إياي في جهاد المشركين. فدخل إلى امرأته فأخبرها بما سمع
وأعلمها بما يريد فقالت: أصبت أصاب الله بك، أرشد أمورك، افعل
وأخرجني معك، قال: فخرج بها ليلا حتى أتى حسينا فأقام معه، فلما
دنا منه عمر بن سعد ورمى بسهم ارتمى الناس، فلما ارتموا خرج يسار
مولى زياد بن أبي سفيان وسالم مولى عبيد الله بن زياد فقالا: من يبارز
ليخرج إلينا بعضكم. قال: فوثب حبيب بن مظاهر وبرير بن حضير

---

(١) حميد بن مسلم رآى واثلة بن الأسقع تفرد بالرواية
عنه سعيد بن أبي أيوب.
ميزان الاعتدال (ج ١ ص ٦١٦).
المغني (ج ١ ص ١٩٥).

فقال لهما حسين: اجلسا، فقام عبد الله بن عمير الكلبي فقال: أبا عبد الله رحمك الله ائذن لي فلا خرج إليهما، فرأى حسين رجلا آدم طويلا شديد الساعدين، بعيد ما بين المنكبين، فقال حسين: اني لأحسبه للأقران قتالا، اخرج ان شئت.

قال: فخرج إليهما، فقالا له: من أنت؟ فانتسب لهما، فقالا:

لا نعرفك ليخرج إلينا زهير بن القين، أو جيب بن مظاهر، أو برير بن حضير، ويسار مستنتل امام سالم، فقال له الكلبي: يا بن الزانية وبك رغبة عن مبارزة أحد من الناس ويخرج إليك أحد من الناس الا وهو خير منك، ثم شد عليه فضربه بسيفه حتى برد فإنه لمشتغل به يضربه بسيفه إذ شد عليه سالم، فصاح به قد رهقك العبد، قال فلم يأبه له حتى غشيه، فبدره الصربة فاتقاه الكلبي بيده اليسرى فأطار أصابع كفه اليسرى، ثم مال عليه الكلبي فضربه حتى قتله، وأقبل الكلبي مرتجزا وهو يقول وقد قتلهما جميعا:

ان تنكروني فأنا بن كلب * حسبي ببيتي في عليم حسبي

اني امرؤ ذو مرة وعصب * ولست بالخوار عند النكب

اني زعيم لك أم وهب * بالطعن فيهم مقدما والضرب

ضرب غلام مؤمن بالرب

فأخذت أم وهب امرأته عمودا ثم أقبلت نحو زوجها تقول له:

فداك أبي وأمي قاتل دون الطيبين ذرية محمد، فأقبل إليها يردها نحو النساء، فأخذت تجاذب ثوبه ثم قالت: اني لن أدعك دون أن أموت معك، فناداها حسين فقال: جزيتم من أهل بيت خيرا، ارجعي رحمك الله إلى النساء فاجلسي معهن فإنه ليس على النساء قتال، فانصرفت إليهن

قال: وحمل عمرو بن الحجاج وهو على ميمنة الناس في الميمنة
فلما ان دنا من حسين جثوا له على الركب واشرعوا الرماح نحوهم
فلم تقدم خيلهم على الرماح فذهبت الخيل لترجع فرشقوهم بالنبل
فصرعوا منهم رجالا وجرحوا منهم آخرين.
قال أبو مخنف - فحدثني حسين أبو جعفر قال: ثم إن رجلا
من بني تميم يقال له: عبد الله بن حوزة جاء حتى وقف امام الحسين فقال:
يا حسين يا حسين فقال له حسين ما تشاء؟ قال: ابشر بالنار، قال: كلا اني
أقدم على رب رحيم وشفيع مطاع، من هذا؟ قال له أصحابه: هذا
ابن حوزة، قال: رب حزه إلى النار، قال: فاضطرب به فرسه في جدول
فوقع فيه، وتعلقت رجله بالركاب ووقع رأسه في الأرض ونفر الفرس
فأخذه يمر به فيضرب برأسه كل حجر وكل شجرة حتى مات.
قال أبو مخنف - واما سويد بن حية فزعم لي ان عبد الله
بن حوزة حين وقع فرسه بقيت رجله اليسرى في الركاب وارتفعت
اليمنى فطارت وعدا به فرسه يضرب رأسه كل حجر واصل شجرة
حتى مات.
قال أبو مخنف - عن عطاء عن عطاء (١) بن السائب عن (٢) عبد الجبار بن وائل

---

(١) في تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني.
عطاء بن السائب بن مالك ويقال زيد ويقال يزيد الثقفي أبو السائب
روى عن أبيه وأنس وعبد الله بن أبي أوفى وعمرو بن حريث
المخزومي وسعيد بن جبير ومجاهد وأبي ظبيان حصين بن جندب
وإبراهيم النخعي والحسن البصري وخلق كثير.

الحضرمي عن أخيه مسروق بن وائل قال: كنت في أوائل الخيل ممن سار إلى الحسين فقلت: أكون في أوائلها لعلي أصيب رأس الحسين فأصيب به منزلة عند عبيد الله بن زياد، قال: فلما انتهينا إلى حسين تقدم رجل من القوم يقال له ابن حوزة فقال: أفيكم حسين؟ قال: فسكت حسين فقالها ثانية فأسكت حتى إذا كانت الثالثة قال: قولوا له نعم هذا حسين

وعنه إسماعيل بن أبي خالد، وسليمان التيمي، والأعمش، وابن جريح والحمادان، والسفيانان، وشعبة، وزائدة. ومسعر، وابن علية وآخرون.

قال حماد بن زيد: اتينا أيوب فقال: اذهبوا إلى عطاء بن السائب قدم من الكوفة وهو ثقة.

وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه ثقة ثقة رجل صالح وقال العجلي كان شيخا ثقة قديما قال ابن سعد وغيره مات سنة ١٣٧) ونحوها. وذكره ابن حبان في الثقات.

(٢) وأيضا في تهذيب التهذيب.

عبد الجبار بن وائل بن حجر الحضرمي الكوفي أبو محمد.

روى عن أبيه وعن أخيه علقمة، وعن مولى لهم وعن أهل بيته وعن أمه أم يحيى.

وعنه ابنه سعيد. والحسن بن عبد الله النخعي، ومحمد بن حجارة وحجاج بن أرطاة، وأبو إسحاق السبيعي، والمسعودي وعدة.

قال إسحاق بن منصور عن ابن معين: ثقة وذكره ابن حبان في الثقات وقال: مات سنة اثنتي عشرة ومأة.

فما حاجتك؟ قال: يا حسين ابشر بالنار، قال كذبت بل أقدم على رب غفور وشفيع مطاع، فمن أنت؟ قال: ابن حوزة، قال: فرفع الحسين يديه حتى رأينا بياض إبطيه من فوق الثياب.

ثم قال: اللهم حزه إلى النار، قال: فغضب ابن حوزة فذهب ليقحم إليه الفرس وبينه وبينه نهر قال: فعلقت قدمه بالركاب وجالت به الفرس فسقط عنها، قال: فانقطعت قدمه وساقه وفخذه وبقى جانبه الاخر متعلقا بالركاب، قال: فرجع مسروق وترك الخيل من ورائه، قال: فسئلته فقال: لقد رأيت من أهل هذا البيت شيئا لا أقاتلهم ابدا قال ونشب القتال.

قال أبو مخنف - وحدثني يوسف (١) بن يزيد عن عفيف بن زهير بن أبي الأخنس وكان قد شهد مقتل الحسين قال: وخرج يزيد

---

(١) الظاهر كونه يوسف بن يزيد البصري أبو معشر البراء فعلى هذا روى عن عبيد الله بن الأخنس وسعيد بن عبد الله بن جبير بن حية وخالد بن ذكوان وأبى حازم بن دينار وصدقة بن طيسلة وموسى بن دهقان وعثمان بن غياث وعدة.

وعنه زيد بن الخطاب ويحيى بن يحيى النيسابوري وأبو كامل فضل بن حسين الجحدري ومحمد بن أبي بكر المقدمي وسيدان بن مضارب ولؤين وغيرهم.

قال أبو حاتم: يكتب حديثه. وقال علي بن الجنيد عن محمد بن أبي بكر المقدمي: ثنا أبو معشر البراء وكان ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات تهذيب التهذيب (ج ١١ ص ٤٢٩).

بن معقل من بني عميرة بن ربيعة وهو حليف لبني سليمة من عبد القيس فقال: يا برير بن حضير كيف ترى الله صنع بك؟ قال: صنع الله والله بي خيرا وصنع الله بك شرا، قال: كذبت وقبل اليوم ما كنت كذابا، هل تذكر وانا اما شيك في بني لوذان وأنت تقول: ان عثمان بن عفان كان على نفسه مسرفا، وان معاوية بن أبي سفيان ضال مضل، وان امام الهدى والحق علي بن أبي طالب، فقال له برير: اشهد ان هذا رأيي وقولي، فقال له يزيد بن معقل: فاني اشهد انك من الضالين، فقال له برير بن حضير: هل لك فلأباهلك ولندع الله ان يلعن الكاذب وان يقتل المبطل، ثم اخرج فلأبارزك.

قال: فخرجا فرفعا أيديهما إلى الله يدعو انه ان يلعن الكاذب وان يقتل المحق المبطل، ثم برز كل واحد منهما لصاحبه فاختلفا ضربتين فضرب يزيد بن معقل برير بن حضير ضربة خفيفة لم تضره شيئا، وضربه برير بن حضير ضربة قدت المغفر وبلغت الدماغ فخر كأنما هوى من حالق، وان سيف ابن حضير لثابت في رأسه، فكأني انظر إليه ينضنضه من رأسه، وحمل عليه رضى بن منقذ العبدي فاعتنق بريرا فاعتركا ساعة.

ثم إن برير اقعد على صدره فقال رضى: أين أهل المصاع والدفاع، قال: فذهب كعب بن جابر بن عمرو الأزدي ليحمل عليه، فقلت: ان هذا برير بن حضير القارى الذي كان يقرئنا القرآن في المسجد، فحمل عليه بالرمح حتى وضعه في ظهره، فلما وجه مس الرمح برك عليه فعض بوجهه وقطع طرف أنفه، فطعنه كعب بن جابر حتى ألقاه عنه،

وقد غيب السنان في ظهره، ثم اقبل عليه يضربه بسيفه حتى قتله.
قال عفيف: كأني انظر إلى العبدي الصريع قام ينفض التراب
عن قبائه ويقول: أنعمت على يا أخا الأزد نعمة لن أنساها ابدا قال:
فقلت أنت رأيت هذا؟ قال نعم رأى عيني وسمع اذني، فلما رجع كعب
بن جابر قالت له امرأته أو أخته النوار بنت جابر: أعنت على ابن فاطمة
وقتلت سيد القراء لقد اتيت عظيما من الامر والله لا أكلمك من رأسي
كلمة ابدا وقال كعب بن جابر:

سلي تخبري عني وأنت ذميمة * غداة حسين والرماح شوارع
ألم آت أقصى ما كرهت ولم يخل * على غداة الروع ما أنا صانع
معي يزنى لم تخنه كعوبه * وأبيض مخشوب الغرارين قاطع
فجردته في عصبة ليس دينهم * بديني واني بابن حرب لقانع
ولم ترعيني مثلهم في زمانهم * ولا قبلهم في الناس إذ أنا يافع
أشد قراعا بالسيوف لدى الوغا * الأكل من يحمى الذمار مقارع
وقد صبروا للطعن والضرب حسرا * وقد نازلوا لو أن ذلك نافع
فأبلغ عبيد الله اما لقيته * باني مطيع للخليفة سامع
قتلت بريرا ثم حملت نعمة * أبا منقذ لما دعا من يماصع

قال أبو مخنف – حدثني عبد الرحمان بن جندب قال: سمعته في
إمارة مصعب بن الزبير وهو يقول: يا رب انا قد وفينا فلا تجعلنا يا رب
كمن قد غدر، فقال له أبي: صدق ولقد وفى وكرم وكسبت لنفسك
سوءا، قال: كلا اني لم أكسب لنفسي شرا ولكني كسبت لها خيرا.
قال: وزعموا أن رضى بن منقذ العبدي رد بعد على كعب بن جابر

جواب قوله فقال:
لو شاء ربي ما شهدت قتالهم * ولا جعل النعماء عندي ابن جابر
لقد كان ذاك اليوم عارا وسبة * يعيره الأبناء بعد المعاشر
فيا ليت اني كنت من قبل قتله * ويوم حسين كنت في رمس قابر
قال: وخرج عمرو بن (١) قرظة الأنصاري يقاتل دون حسين و

---

(١) هو عمرو بن قرظة بن كعب بن عمرو بن عائذ بن زيد مناة
بن ثعلبة بن كعب الخزرج الأنصاري الخزرجي الكوفي.
كان قرظة من الصحابة الرواة، وكان من أصحاب أمير المؤمنين
(ع) نزل الكوفة وحارب مع أمير المؤمنين عليه السلام في حروبه،
وولاه فارس.
وتوفى سنة إحدى وخمسين، وهو أول من نيح عليه بالكوفة،
وخلف أولادا أشهرهم عمرو وعلى.
اما عمرو فجاء إلى أبي عبد الله الحسين (ع) أيام المهادنة في
نزوله بكربلاء قبل الممانعة، وكان الحسين (ع) يرسله إلى عمر بن
سعد في المكالمة التي دارت بينهما قبل ارسال شمر بن ذي الجوشن
فيأتيه بالجواب حتى كان القطع بينهما بوصول شمر، فلما كان يوم
العاشر من المحرم استأذن الحسين في القتال ثم برز وهو يقول:
قد علمت كتائب الأنصار * اني سأحمي حوزة الذمار
فعل غلام غير نكس شار * دون حسين مهجتي وداري
قال الشيخ ابن نما: عرض بقوله: مهجتي وداري بعمر بن سعد
فإنه لما قال له الحسين (ع): صر معي، قال: أخاف على داري، فقال

هو يقول:
قد علمت كتيبة الأنصار * أني سأحمي حوزة الذمار
ضرب غلام غير نكس شاري * دون حسين مهجتي وداري
قال أبو مخنف - عن ثابت بن هبيرة فقتل عمرو بن قرظة بن كعب وكان مع الحسين وكان على أخوه مع عمر بن سعد، فنادى علي بن قرظة: يا حسين يا كذاب بن الكذاب أضللت أخي وغررته حتى قتلته قال: ان الله لم يضل أخاك، ولكنه هدى أخاك وأضلك، قال: قتلني الله ان لم أقتلك أو أموت دونك، فحمل عليه فاعترضه نافع بن

الحسين له: انا أعوضك عنها، قال: أخاف على مالي، فقال له: انا أعوضك عنه من مالي بالحجاز، فتكره، انتهى كلامه.
ثم انه قاتل ساعة ورجع الحسين (ع) فوقف دونه ليقيه من العدو.
قال الشيخ ابن نما: فجعل يلتقي السهام بجبهته وصدره فلم يصل إلى الحسين (ع) سوء حتى أثخن بالجراح، فالتفت إلى الحسين (ع) فقال: أوفيت يا بن رسول الله؟ قال: نعم أنت امامي في الجنة، فاقرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم السلام واعلمه اني في الأثر. فخر رضوان الله عليه.
قرظة: بالحركات الثلاث على القاف والراء المهملة والظاء المعجمة، ويمضى في بعض الكتب قرطة بالطاء المهملة وهو تصحيف ابصار العين في أنصار الحسين " ص ٩٢ ط النجف الأشرف "

هلال المرادي فطعنه فصرعه، فحمله أصحابه فاستنقذوه فدووي بعد فبرأ.
قال أبو مخنف - حدثني النضر بن صالح (١) أبو زهير العبسي
أن الحر بن زيد (٢) لما لحق بحسين قال رجل من بني تميم من بنى

---

(١) النضر بن صالح العبسي يكنى أبا زهير.
روى عن سنان بن مالك عن علي رضي الله عنه، روى عنه أبو
مخنف سمعت أبي يقول ذلك.
الجرح والتعديل للامام الرازي (ج ٨ ص ٤٧٧)،
(٢) هو الحر بن يزيد بن ناجية بن قعنب بن عتاب بن هرمى
بن رياح بن يربوع من حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم التميمي
اليربوعي اليامي.
كان الحر شريفا في قومه، جاهلية واسلاما، فان جده عتابا
كان رديف النعمان. وولد عتاب قيسا وقعنبا ومات، فردف قيس
للنعمان، ونازعه الشيبانيون. فقامت بسبب ذلك حرب يوم
الطحفة.
والحر هو ابن عم الأخوص الصحابي الشاعر، وهو زيد بن عمرو
بن قيس بن عتاب:
وكان الحرفي الكوفة رئيسا، ندبه ابن زياد لمعارضة الحسين
(ع) فخرج في الف فارس.
روى الشيخ ابن نما ان الحر لما أخرجه ابن زياد إلى الحسين وخرج
من القصر نودي من خلفه: ابشر يا حر بالجنة، قال: فالتفت فلم ير أحدا
فقال في نفسه: والله ما هذه بشارة وانا أسير إلى حرب الحسين، وما كان

شقرة وهم بنو الحارث ابن تميم يقال له يزيد بن سفيان: اما والله لو أني رأيت الحر بن يزيد حين خرج لاتبعته السنان، قال: فبينا الناس يتجاولون ويقتلون والحر بن يزيد يحمل على القوم مقدما ويتمثل قول عنترة:

ما زلت أرميهم بثغرة نحره * ولبانه حتى تسربل بالدم

قال: وان فرسه لمضروب على اذنيه وحاجبه، وان دماءه لتسيل، فقال الحصين بن تميم وكان على شرطة عبيد الله فبعثه إلى الحسين وكان مع عمر بن سعد فولاه عمر مع الشرطة المجففة ليزيد بن سفيان: هذا الحر بن يزيد الذي كنت تتمنى، قال: نعم، فخرج إليه فقال له: هل لك يا حر بن يزيد في المبارزة؟ قال: نعم قد شئت، فبرز له، قال: وأنا سمعت الحصين بن تميم يقول والله لبرز له فكأنما كانت نفسه في يده فما لبثه الحر حين خرج إليه أن قتله.

قال هشام بن محمد، عن أبي مخنف قال: حدثني يحيى (١)

يحدث نفسه في الجنة، فلما صار مع الحسين قصي عليه الخبر. فقال له الحسين: لقد أصبت اجرا وخيرا،

ابصار العين في أنصار الحسين (ص ١١٥ ط النجف)

(١) يحيى بن هاني بن عروة بن قعاص ويقال: قضفاض المرادي أبو داود الكوفي.

روى عن أبيه وأنس بن مالك وتبيع ابن امرأة كعب وعبد الرحمان بن أبي سبرة الجعفي ونعيم بن دجاجة وأبى حذيفة وغيرهم.

بن هاني بن عروة أن نافع بن (١) هلال كان يقاتل يومئذ وهو يقول:

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

وأرسل عن ابن مسعود. روى عنه شعبة والثوري ومحمد بن
سوقه وأبو بكر بن عياش وشريك وغيرهم. قال يحيى بن أبي بكير عن
شعبة: كان سيد أهل الكوفة. وقال ابن معين وأبو حاتم ويعقوب بن
سفيان والنسائي ثقة. زاد أبو حاتم صالح من سادات أهل الكوفة.
وقال الدارقطني يحتج به. وذكره ابن حبان في الثقات.
(١) هو نافع بن هلال بن نافع بن جمل بن سعد العشيرة بن مذحج
المذحجي الجملي، كان نافع سيدا شريفا، سريا شجاعا، وكان
قارئا كاتبا من حملة الحديث ومن أصحاب أمير المؤمنين (ع) وحضر
معه حروبه الثلث في العراق، وخرج إلى الحسين (ع) فلقيه في الطريق،
وكان ذلك قبل مقتل مسلم.
وكان أوصى ان يتبع بفرسه المسمى بالكامل، فاتبع مع
عمرو بن خالد وأصحابه الذين ذكرناهم.
قال ابن شهرآشوب: لما ضيق الحر على الحسين (ع) خطب
أصحابه بخطبته التي يقول فيها: أما بعد فقد نزل من الامر ما قد
ترون، وان الدنيا قد تنكرت وأدبرت. الخ قام إليه زهير فقال: قد سمعنا
هداك الله مقالتك الخ
ثم قام نافع فقال: يا بن رسول الله أنت تعلم أن جدك رسول الله
صلى الله عليه وآله لم يقدر أن يشرب الناس محبته، ولا أن يرجعوا إلى امره ما أحب،
وقد كان منهم منافقون يعدونه بالنصر، ويضمرون له الغدر، يلقونه

انا الجملي انا على دين على
قال: فخرج إليه رجل يقال له مزاحم بن حريث فقال: انا على دين عثمان، فقال له: أنت على دين شيطان، ثم حمل عليه فقتله فصاح عمرو بن الحجاج بالناس: يا حمقى أتدرون من تقاتلون؟ فرسان المصر قوما مستميتين لا يبرزن لهم منكم أحد، فإنهم قليل وقل ما يبقون والله لو لم ترموهم الا بالحجارة لقتلتموهم، فقال عمر بن سعد: صدقت، الرأي ما رأيت.
وأرسل إلى الناس يعزم عليهم الا يبازر رجل منكم رجلا منهم.

____

بأحلى من العسل، ويخلفونه بأمر من الحنظل، حتى قبض الله إليه، وان أباك عليا قد كان في مثل ذلك، فقوم قد أجمعوا على نصره، وقاتلوا معه الناكثين والقاسطين والمارقين، وقوم خالفوه حتى أتاه أجله، ومضى إلى رحمة الله ورضوانه. وأنت اليوم عندنا في مثل تلك الحالة، فمن نكث عهده، وخلع نيته، فلن يضر الا نفسه، والله مغن عنه فسر بنا راشدا معافى، مشرقا ان شئت، وان شئت مغربا، فوالله ما أشفقنا من قدر الله، ولا كرهنا لقاء ربنا، فانا على نياتنا وبصائرنا نوالي من والاك، ونعادي من عاداك.
الضبط: ربما يجرى على بعض الألسن ويمضى في بعض الكتب هلال بن نافع وهو غلط على ضبط القدماء. " الجملي " منسوب إلى جمل بطن من مذحج.
ويمضي على الألسن وفي الكتب البجلي وهو غلط واضح.
ابصار العين في أنصار الحسين (ص ٨٦ ط النجف)

قال أبو مخنف – حدثني الحسين بن عقبة المرادي قال الزبيدي انه سمع عمرو بن الحجاج حين دنا من أصحاب الحسين يقول: يا أهل الكوفة الزموا طاعتكم وجماعتكم ولا ترتابوا في قتل من مرق من الدين وخالف الامام، فقال له الحسين: يا عمرو بن الحجاج أعلي تحرض الناس أنحن مرقنا وأنتم ثبتم عليه؟ اما والله لتعلمن لو قد قبضت أرواحكم ومتم على أعمالكم أينا مرق من الدين ومن هو أولى بصلى النار؟

قال: ثم إن عمرو بن الحجاج حمل على الحسين في ميمنة عمر بن سعد من نحو الفرات فاضربوا ساعة فصرع (١) مسلم بن عوسجة

---

(١) هو مسلم بن عوسجة بن سعد بن ثعلبة بن دردان بن أسد بن خزيمة أبو حجل الأسدي السعدي كان رجلا شريفا سريا عابدا متنسكا.

قال ابن سعد في طبقاته: وكان صحابيا ممن رآى رسول الله صلى الله عليه وآله وروى عنه الشعبي وكان فارسا شجاعا، له ذكر في المغازي والفتوح الاسلامية وسيأتي قول شبث فيه.

وقال أهل السير: انه ممن كاتب الحسين عليه السلام من الكوفة ووفى له وممن أخذ البيعة له عند مجئ مسلم بن عقيل إلى الكوفة.

قالوا: ولما دخل عبيد الله بن زياد الكوفة وسمع به مسلم خرج إليه ليحاربه، فعقد لمسلم بن عوسجة على ربع مذحج وأسد، ولأبي

الأسدي أول أصحاب الحسين. ثم انصرف عمرو بن الحجاج وأصحابه وارتفعت الغبرة فإذا هم به صريع فمشى إليه الحسين فإذا به رمق فقال رحمك ربك يا مسلم بن عوسجة منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا. ودنا منه حبيب بن مظاهر فقال: عز على مصرعك يا مسلم ابشر بالجنة، فقال له مسلم قولا ضعيفا: بشرك الله بخير، فقال له حبيب: لولا أني أعلم أني في أثرك لاحق بك من ساعتي هذه لأحببت أن توصيني بكل ما أهمك حتى أحفظك في كل ذلك بما أنت أهل له في القرابة والدين

قال: بل أنا أوصيك بهذا رحمك الله وأهوى بيده إلى الحسين ان تموت دونه، قال: أفعل ورب الكعبة، قال فما كان بأسرع من أن مات في أيديهم.

ثمامة على ربع تميم وهمدان الخ.

وفي مسلم بن عوسجة يقول الكميت بن زيد الأسدي:

وان أبا حجل قتيل محجل.

وأقول أنا

ان امرأ يمشى لمصرعه * سبط النبي لفاقد الترب

أوصي حبيبا ان يجود له * بالنفس من مقة ومن حب

أعزز علينا بابن عوسجة * من أن تفارق ساعة الحرب

عاتقت بيضهم وسمرهم * ورجعت بعد معانق الترب

أبكي عليك وما يفيد بكا * عيني وقد اكل الأسى قلبي

ابصار العين في أنصار الحسين (ص ٦١ ط النجف).

وصاحت جارية له فقالت: يا بن عوسجتاه يا سيداه. فتنادى
أصحاب عمرو بن الحجاج قتلنا مسلم بن عوسجة الأسدي، فقال شبث
لبعض من حوله من أصحابه: ثكلتكم أمهاتكم انما تقتلون أنفسكم بأيديكم
وتذللون أنفسكم لغيركم، تفرحون ان يقتل مثل مسلم بن عوسجة، اما
والذي أسلمت له لرب موقف له قد رأيته في المسلمين كريم، لقد رأيته
يوم سلق آذربيجان قتل ستة من المشركين قبل تتام خيول المسلمين،
أفيقتل منكم مثله وتفرحون؟ قال: وكان الذي قتل مسلم بن عوسجة
مسلم بن عبد الله الضبابي وعبد الرحمان بن أبي خشكارة البجلي، قال:
وحمل شمر بن ذي الجوشن في الميسرة على أهل الميسرة فثبتوا له فطاعنوه
وأصحابه.
وحمل على حسين وأصحابه من كل جانب، فقتل الكلبي (١)
وقد قتل رجلين بعد الرجلين الأولين وقاتل قتالا شديدا، فحمل عليه
هاني بن ثبيت الحضرمي وبكير بن حي التميمي من تيم الله بن ثعلبة
فقتلاه، وكان القتيل الثاني من أصحاب الحسين.

---

(١) هو عبد الله بن عمير بن عباس بن عبد قيس بن عليم بن جناب
الكلبي العليمي أبو وهب.
كان عبد الله بن عمير بطلا شجاعا شريفا، نزل الكوفة واتخذ
عند بئر الجعد من همدان دارا فنزلها ومعه زوجته أم وهب بنت عبد من
بنى النمر بن قاسط.
ابصار العين في أنصار الحسين " ص ١٠٦ ط النجف "

وقاتلهم أصحاب الحسين قتالا شديدا وأخذت خيلهم تحمل و
انما هم اثنان وثلاثون فارسا واخذت لا تحمل على جانب من خيل
أهل الكوفة الا كشفته، فلما رأى ذلك عزرة بن قيس وهو على خيل
أهل الكوفة ان خيله تنكشف من كل جانب بعث إلى عمر بن سعد عبد
الرحمان بن حصن فقال: اما ترى ما تلقى خيلي مذ اليوم من هذه العدة
اليسيرة؟ ابعث إليهم الرجال والرماة، فقال لشبث بن ربعي الا تقدم
إليهم؟
فقال: سبحان الله أتعمد إلى شيخ مصر وأهل مصر عامة تبعثه في
الرماة لم تجد من تندب لهذا ويجزى عنك غيري؟ قال: وما زالوا
يرون من شبث الكراهة لقتاله، قال: وقال أبو زهير العبسي فانا سمعته
في إمارة مصعب يقول: لا يعطى الله أهل هذا المصر خيرا ابدا، ولا
يسددهم لرشد.
ألا تعجبون أنا قاتلنا مع علي بن أبي طالب ومع ابنه من بعده آل
أبي سفيان خمس سنين، ثم عدونا على ابنه وهو خير أهل الأرض نقاتله
مع آل معاوية وابن سمية الزانية ضلال يا لك من ضلال، قال: ودعا
عمر بن الحصين بن تميم فبعث معه المجففة وخمسمأة من المرامية فاقبلوا
حتى إذا دنوا من الحسين وأصحابه رشقوهم بالنبل فلم يلبثوا ان عقروا
خيولهم وصاروا رجالة كلهم
قال أبو مخنف - حدثني نمير بن وعلة أن أيوب بن مشرح الخيواني
كان يقول: أنا والله عقرت بالحر بن يزيد فرسه حشأته (١) سهما فما لبث

----
(١) حشأته سهما: أصبت أحشائه بالسهم

ان أرعد الفرس واضطرب وكبا فوثب عنه الحر كأنه ليث والسيف في يده وهو يقول:

ان تعقروا بي فأنا ابن الحر * أشجع من ذي لبد هزبر

قال: فما رأيت أحدا قط يفرى فريه (١) قال: فقال له أشياخ من الحي أنت قتلته؟ قال: لا والله ما انا قتلته ولكن قتله غيري وما أحب اني قتلته، فقال له أبو الوداك: ولم؟ قال: انه كان زعموا من الصالحين، فوالله لئن كان ذلك اثما لان ألقى الله بإثم الجراحة والموقف أحب إلى من أن ألقاه بإثم قتل أحد منهم، فقال له أبو الوداك: ما أراك الا ستلقى الله باثم قتلهم أجمعين أرأيت لو أنك رميت ذا فعقرت ذا ورميت آخر ووقف موقفا وكررت عليهم وحرضت أصحابك وكثرت أصحابك وحمل عليك وكرهت أن تفر وفعل آخر من أصحابك كفعلك وآخر وآخر كان هذا وأصحابه يقتلون أنتم شركاء كلكم في دمائهم.

فقال له: يا أبا الوداك انك لتقنطنا من رحمة الله ان كنت ولى حسابنا يوم القيامة فلا غفر الله لك ان غفرت لنا، قال: هو ما أقول لك، قال: وقاتلوهم حتى انتصف النهار أشد قتال خلقه الله وأخذوا لا يقدرون على أن يأتوهم الا من وجه واحد لاجتماع أبنيتهم وتقارب بعضها من بعض، قال: فلما روى ذلك عمر بن سعد أرسل رجالا يقوضونها عن ايمانهم وعن شمائلهم ليحيطوا بهم، قال: فاخذ الثلاثة والأربعة من أصحاب الحسين يتخللون البيوت فيشدون على الرجل وهو يقوض و

---

(١) يفرى فربه: يفعل فعله في الضرب والمجالدة.

ينتهب فيقتلونه ويرمونه من قريب ويعقرونه، فأمر بها عمر بن سعد عند ذلك فقال: أحرقوها بالنار ولا تدخلوا بيتا ولا تقوضوه، فجاءوا بالنار فاخذوا يحرقون.
فقال حسين: دعوهم فليحرقوها فإنهم لو قد حرقوها لم يستطيعوا أن يجوزوا إليكم منها وكان ذلك كذلك. وأخذوا لا يقاتلونهم الا وجه واحد.
قال: وخرجت امرأة الكلبي تمشى إلى زوجها حتى جلست عند رأسه تمسح عنه التراب وتقول: هنيئا لك الجنة، فقال شمر بن ذي الجوشن لغلام يسمى رستم: اضرب رأسها بالعمود، فضرب رأسها فشدخه فماتت مكانها.
قال: وحمل شمر بن ذي الجوشن حتى طعن فسطاط الحسين برمحه ونادى على بالنار حتى أحرق هذا البيت على أهله، قال فصاح النساء وخرجن من الفسطاط، قال: وصاح به الحسين يا بن ذي الجوشن أنت تدعو بالنار لتحرق بيتي على أهلي حرقك الله بالنار.
قال أبو مخنف – حدثني سليمان بن أبي راشد عن حميد بن مسلم قال: قلت لشمر بن ذي الجوشن: سبحان الله ان هذا لا يصلح لك، أتريد ان تجمع على نفسك خصلتين: تعذب بعذاب الله وتقتل الولدان والنساء، والله ان في قتلك الرجال لما ترضى به أميرك. قال: فقال: من أنت؟ قال: قلت لا أخبرك من انا، قال: وخشيت والله ان لو عرفتني ان يضرني عند السلطان، قال: فجاءه رجل كان أطوع له منى شبث بن ربعي فقال: ما رأيت مقالا أسوء من قولك ولا موقفا أقبح من موقفك

أمرعبا للنساء صرت؟ قال: فاشهد انه استحيا فذهب لينصرف، وحمل عليه زهير بن القين (١) في رجال من أصحابه عشرة فشد على شمر بن ذي الجوشن وأصحابه فكشفهم عن البيوت حتى ارتفعوا عنها فصرعوا أبا عزة الضبابي فقتلوه، فكان من أصحاب شمر. وتعطف الناس عليهم فكثروهم فلا يزال الرجل من أصحاب الحسين قد قتل منهم الرجل والرجلان تبين فيهم وأولئك كثير لا يتبين فيهم ما يقتل منهم.

قال: فلما رأى ذلك أبو ثمامة عمرو بن عبد الله الصائدي قال للحسين: يا أبا عبد الله نفسي لك الفداء. اني أرى هؤلاء قد اقتربوا منك ولا والله لا تقتل حتى اقتل دونك إن شاء الله، وأحب ان ألقى ربي وقد صليت هذه الصلاة التي قددنا وقتها، قال: فرفع الحسين رأسه ثم قال: ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلين الذاكرين، نعم هذا أول وقتها، ثم قال: سلوهم ان يكفوا عنا حتى نصلى، فقال لهم الحصين بن تميم: انها لا تقبل، فقال له حبيب بن مظاهر (٢): لا تقبل، زعمت

---

(١) زهير بن القين بن قيس الأنماري البجلي.
كان رجلا شريفا في قومه، نازلا فيهم بالكوفة، شجاعا، له
في المغازي مواقف مشهورة ومواطن مشهودة، وكان أولا عثمانيا، فحج
سنة ستين في أهله.
ابصار العين في أنصار الحسين (ص ٩٥ ط النجف).

(٢) هو حبيب بن مظاهر بن رئاب بن الأشتر بن جخوان بن فقعس
بن طريف بن عمرو بن قيس بن الحرث بن ثعلبة بن دودان ابن أسد

الصلاة من آل رسول الله صلى الله عليه وآله لا تقبل وتقبل منك يا حمار، قال: فحمل

أبو القسم الأسدي الفقعسي.
كان صحابيا رأى النبي صلى الله عليه وآله ذكره ابن الكلبي، وكان ابن
عم ربيعة بن حوط بن رئاب المكنى أبا ثور الشاعر الفارس.
قال أهل السير: ان حبيبا نزل الكوفة، وصحب عليا " ع " في
حروبه كلها، وكان من خاصته وحملة علومه.
وروى الكشي عن فضيل بن الزبير قال: مر ميثم التمار على
فرس له، فاستقبله حبيب بن مظاهر الأسدي عند مجلس بني أسد فتحادثا
حتى اختلفت عنقا فرسيهما، ثم قال حبيب: لكأني بشيخ أصلع ضخم
البطن يبيع البطيخ عند دار الرزق قد صلب في حب أهل بيت نبيه،
فتبقر بطنه عن الخشبة، فقال ميثم: واني لأعرف رجلا احمر له
ضفيرتان، يخرج لنصرة ابن بنت نبيه فيقتل ويجال برأسه في الكوفة
ثم افترقا.
فقال أهل المجلس: ما رأينا أكذب من هذين، قال: فلم يفترق
المجلس حتى اقبل رشيد الهجري فطلبهما، فقالوا: افترقا وسمعناهما
يقولان: كذا وكذا، فقال رشيد: رحم الله ميثما نسى: ويزاد في
عطاء الذي يجئ بالرأس مأة درهم. ثم أدبر فقال القوم: هذا والله
أكذبهم، قال: فما ذهبت الأيام والليالي حتى رأينا ميثما مصلوبا على
باب عمرو بن حريث، وجئ برأس حبيب بن مظاهر قد قتل مع الحسين " ع "
ورأينا ما قالوا.
وذكر أهل السيران حبيبا كان ممن كاتب الحسين " ع " قالوا:

عليهم حصين بن تميم، وخرج إليه حبيب بن مظاهر فضرب وجه فرسه

____

ولما ورد مسلم بن عقيل إلى الكوفة ونزل دار المختار واخذت الشيعة
تختلف إليه قام فيهم جماعة من الخطباء تقدمهم عابس الشاكري وثناه
حبيب فقام وقال لعباس بعد خطبته: رحمك الله لقد قضيت ما في نفسك
بواجز من القول. وانا والله الذي لا اله الا هو لعلي مثل ما أنت عليه.
قالوا: وجعل حبيب ومسلم يأخذ ان البيعة للحسين " ع " في
الكوفة حتى إذا دخل عبيد الله بن زياد الكوفة وخذل أهلها عن مسلم
وفر أنصاره حبسهما عشائهما وأخفياهما، فلما ورد الحسين " ع " كربلا
خرجا إليه مختفيين يسيران الليل ويكمنان النهار حتى وصلا إليه.
وروى ابن أبي طالب: ان حبيبا لما وصل إلى الحسين (ع)
ورآى قلة أنصاره وكثرة محاربيه قال للحسين " ع ": ان هيهنا حيا من
بني أسد فلو أذنت لي لسرت إليهم ودعوتهم إلى نصرتك لعل الله ان
يهديهم ويدفع بهم عنك.
فأذن له الحسين " ع " فسار إليهم حتى وافاهم فجلس في ناديهم
ووعظهم، وقال في كلامه: يا بني أسد قد جئتكم بخير ما اتى به رائد
قومه، هذا الحسين بن علي أمير المؤمنين وابن فاطمة بنت رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم قد نزل بين ظهرانيكم في عصابة المؤمنين، وقد أطافت به
أعداءه ليقتلوه، فأتيتكم لتمنعوه وتحفظوا حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله فيه،
فوالله لئن نصرتموه ليعطينكم الله شرف الدنيا والآخرة، وقد خصصتكم
بهذه الكرامة لأنكم قومي وبنو أبي، وأقرب الناس مني رحما، فقام

بالسيف فشب ووقع عنه وحمله أصحابه فاستنقذوه واخذ حبيب بقول:
أقسم لو كنا لكم اعدادا * أو شطركم وليتم اكتادا
يا شر قوم حسبا وآدا
قال وجعل يقول يومئذ:
انا حبيب وأبى مظاهر * فارس هيجاء وحرب تسعر
أنتم أعد عدة وأكثر * ونحن أوفى منكم واصبر
ونحن أعلى حجة وأظهر * حقا واتقى منكم وأعذر
وقاتل قتالا شديدا فحمل عليه رجل من بني تميم فضربه بالسيف على رأسه فقتله.
وكان يقال له بديل بن صريم من بني عقفان. وحمل عليه آخر من بني تميم فطعنه فوقع، فذهب ليقوم فضربه الحصين بن تميم على رأسه بالسيف فوقع، ونزل إليه التميمي فاحتز رأسه. فقال له

عبد الله بن بشير الأسدي وقال: شكر الله سعيك يا أبا القسم، فوالله لجئتنا بمكرمة يستأثر بها المرء، الأحب فالأحب، أما انا فأول من أجاب،
وأجاب جماعة بنحو جوابه فنهدوا مع حبيب. وانسل منهم رجل فأخبر ابن سعد فأرسل الأزرق في خمسمأة فارس، فعارضهم ليلا ومانعهم فلم يمتنعوا فقاتلهم، فلما علموا ان لا طاقة لهم بهم تراجعوا في ظلال الليل وتحملوا عن منازلهم، وعاد حبيب إلى الحسين عليه السلام فأخبره بما كان، فقال عليه السلام: وما تشاؤن الا ان يشاء الله ولا حول ولا قوة الا بالله.
ابصار العين في أنصار الحسين (ص ٥٦ ط النجف)

الحصين: اني لشريكك في قتله، فقال الاخر: والله ما قتله غيري، فقال
الحصين: أعطنيه أعلقه في عنق فرسي كيما يرى الناس ويعلموا أني شركت
في قتله.
ثم خذه أنت بعد فامض به إلى عبيد الله بن زياد فلا حاجة لي فيما
تعطاه على قتلك إياه. قال: فأبى عليه فأصلح قومه فيما بينهما على هذا
فدفع إليه رأس حبيب بن مظاهر فجال به في العسكر قد علقه في عنق فرسه
ثم دفعه بعد ذلك إليه
فلما رجعوا إلى الكوفة اخذ الاخر رأس حبيب فعلقه في لبان
فرسه، ثم اقبل به إلى ابن زياد في القصر، فبصر به ابنه القاسم بن حبيب،
وهو يومئذ قد راهق، فاقبل مع الفارس لا يفارقه كلما دخل القصر دخل
معه، وإذا خرج خرج معه، فارتاب به فقال: مالك يا بني تتبعني، قال:
لا شئ، قال بلى يا بني أخبرني؟ قال له: ان هذا الرأس الذي معك رأس
أبي أفتعطينيه حتى أدفنه، قال: يا بني لا يرضى الأمير ان يدفن وانا أريد
ان يثيبني الأمير على قتله ثوابا حسنا، قال له الغلام: لكن الله لا يثيبك على
ذلك الا أسوء الثواب
اما والله لقد قتلته خيرا منك وبكى. فمكث الغلام حتى إذا أدرك
لم يكن له همة الا اتباع أثر قاتل أبيه ليجد منه غرة فيقتله بأبيه. فلما
كان زمان مصعب بن الزبير وغزا مصعب باجميرا (١) دخل عسكر مصعب

---

(١) باجميرا بالباء المفردة والجيم المضمومة والميم المفتوحة
والياء الساكنة والراء المهملة والألف المقصورة موضع من ارض

فإذا قاتل أبيه في فسطاطه، فاقبل يختلف في طلبه والتماس غرته فدخل عليه وهو قائل نصف النهار فضربه بسيفه حتى برد.
قال أبو مخنف - حدثني محمد بن قيس قال: لما قتل حبيب بن مظاهر هد ذلك حسينا وقال عند ذلك: احتسب نفسي وحماة أصحابي، قال واخذ الحرير تجز ويقول:
آليت لا اقتل حتى أقتلا * ولن أصاب اليوم الا مقبلا
أضربهم بالسيف ضربا مقصلا * لأنا كلا عنهم ولا مهللا
واخذ يقول أيضا
اضرب في اعراضهم بالسيف * عن خير من حل مني والخيف
فقاتل هو وزهير بن القين قتالا شديدا، فكان إذا شد أحدهما فان استلحم شد الاخر حتى يخلصه، ففعلا ذلك ساعة. ثم إن رجالة شدت على الحر بن يزيد فقتل، وقتل أبو ثمامة الصائدي (٢) ابن عم له كان

الموصل كان مصعب بن الزبير يعسكر به في محاربة عبد الملك بن مروان حين يقصده من الشام أيام منازعتهما في الخلافة وما في الكامل لابن أثير الجزري (با خميرا) بالخاء المفتوحة اشتباه.
(٢) هو عمرو بن عبد الله بن كعب الصائد بن شرحبيل بن شراحيل بن عمرو بن جشم بن حاشد بن جشم بن حيزون بن عوف بن همدان أبو ثمامة الهمداني الصائدي.
كان أبو ثمامة تابعيا وكان من فرسان العرب ووجوه الشيعة، ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام الذين شهدوا معه مشاهده. ثم صحب الحسن عليه السلام بعده وبقى في الكوفة، فلما توفى معوية

عدوا له، ثم صلوا الظهر صلى بهم الحسين صلاة الخوف، ثم اقتتلوا بعد الظهر فاشتد قتالهم، ووصل إلى الحسين فاستقدم (١) الحنفي امامه

كاتب الحسين " ع " ولما جاء مسلم بن عقيل إلى الكوفة قام معه، وصار يقبض الأموال من الشيعة بأمر مسلم، فيشترى بها السلاح، وكان بصيرا بذلك، ولما دخل عبيد الله الكوفة وثار الشيعة بوجهه وجهه مسلم فيمن وجهه، وعقد له على ربع تميم وهمدان كما قدمناه، فحصروا عبيد الله في قصره، ولما تفرق عن مسلم الناس بالتخذيل اختفى أبو ثمامة، فاشتد طلب ابن زياد له، فخرج إلى الحسين " ع " ومعه نافع بن هلال الجملي فلقياه في الطريق وأتيا معه.
ابصار العين في أنصار الحسين (ص ٦٩ ط النجف)

(١) هو سعيد بن عبد الله الحنفي، كان من وجوه الشيعة بالكوفة وذوي الشجاعة والعبادة فيهم، قال أهل السير: لما ورد نعى معاوية إلى الكوفة اجتمعت الشيعة فكتبوا إلى الحسين عليه السلام أولا مع عبد الله بن وال وعبد الله بن سبع، وثانيا مع قيس بن مسهر وعبد الرحمن بن عبد الله وثالثا مع سعيد بن عبد الله الحنفي وهاني بن هاني.
وكان كتاب سعيد بن شبث بن ربعي وحجار بن أبجر ويزيد بن الحرث ويزيد بن رويم وعزرة بن قيس وعمرو بن الحجاج ومحمد بن عمير وصورة الكتاب (بسم الله الرحمن الرحيم) اما بعد فقد اخضر الجناب، وأينعت الثمار، وطمت الجمام، فإذا شئت فاقدم على جند لك مجند.
فأعاد الحسين عليه السلام سعيدا وهانيا من مكة وكتب إلى الذين

فاستهدف لهم يرمونه بالنبل يمينا وشمالا قائما بين يديه فما زال يرمى حتى سقط. وقاتل زهير بن القين قتالا شديدا وأخذ يقول:

أنا زهير وأنا ابن القين * أذودهم بالسيف عن حسين

قال وأخذ يضرب على منكب حسين ويقول:

أقدم هديت هاديا مهديا * فاليوم تلقى جدك النبيا

وحسنا والمرتضى عليا * وذا الجناحين الفتى الكميا

وأسد الله الشهيد الحيا

قال فشد عليه كثير بن عبد الله الشعبي ومهاجر بن أوس فقتلاه.

____

ذكرنا كتابا صورته (بسم الله الرحمن الرحيم) اما بعد فان سعيدا وهانيا قدما على بكتبكم، وكانا آخر من قدم على من رسلكم إلى آخر ما قدمناه في أوائل الكتاب.

ثم انه رضوان الله عليه بعد سقوطه إلى الأرض قال: اللهم العنهم لعن عاد وثمود، اللهم أبلغ نبيك عني السلام، وأبلغه ما لقيت من ألم الجراح فاني أردت ثوابك في نصرة نبيك، ثم التفت إلى الحسين عليه السلام فقال أوفيت يا بن رسول الله؟ قال نعم أنت امامي في الجنة، ثم فاضت نفسه النفيسة وفيه يقول عبيد الله بن عمرو الكندي البدي:

سعيد بن عبد الله لا تنسينه * ولا الحر إذ آسى زهيرا على قسر

فلو وقفت صم الجبال مكانهم * لمارت على سهل ودكت على وعر

فمن قائم يستعرض النبل وجهه * ومن مقدم يلقى الأسنة بالصدر

ابصار العين في أنصار الحسين (ص ١٢٥ ط النجف).

قال: وكان نافع بن هلال الجملي قد كتب اسمه على أفواق نبله، فجعل يرمي بها مسمومة وهو يقول:
أنا الجملي * أنا على دين علي
فقتل اثنى عشر من أصحاب عمر بن سعد سوى من جرح، قال: فضرب حتى كسرت عضداه واخذ أسيرا، قال: فأخذه شمر بن ذي الجوشن ومعه أصحاب له يسوقون نافعا حتى أوتي به عمر بن سعد، فقال له عمر بن سعد: ويحك يا نافع ما حملك على ما صنعت بنفسك، قال: ان ربي يعلم ما أردت، قال: والدماء تسيل على لحيته وهو يقول: والله لقد قتلت منكم اثنا عشر سوى من جرحت، وما ألوم نفسي على الجهد ولو بقيت لي عضد وساعد ما أسرتموني، فقال له شمر: اقتله أصلحك الله، قال: أنت جئت به فان شئت فاقتله، قال: فانتضى شمر سيفه، فقال له نافع: اما والله ان لو كنت من المسلمين لعظم عليك ان تلقى الله بدمائنا، فالحمد لله الذي جعل منايانا على يدي شرار خلقه فقتله. قال: ثم اقبل شمر يحمل عليهم وهو قول.
خلو عداة الله خلوا عن شمر * يضربهم بسيفه ولا يفر
وهو لكم صاب وسم ومقر
قال: فلما رأى أصحاب الحسين انهم قد كثروا وانهم لا يقدرون على أن يمنعوا حسينا ولا أنفسهم تنافسوا في أن يقتلوا بين يديه فجاء عبد الله (١) و عبد الرحمان -

---

(١) عبد الله بن عروة بن حراق الغفاري وأخوه عبد الرحمن بن

ابنا عزرة (٢) الغفاريان فقالا: يا أبا عبد الله عليك السلام، حازنا العدو إليك فأحببنا ان نقتل بين يديك نمنعك وندفع عنك، قال: مرحبا بكما، ادنوا مني، فدنوا منه، فجعلا يقاتلان قريبا منه واحدهما يقول:

قد علمت حقا بنو غفار * وخندف بعد بنى نزار

لنضربن معشر الفجار * بكل عضب صارم بتار

يا قوم ذودوا عن بني الأحرار * بالمشرفي والقنا الخطار

قال وجاء الفتيان الجابريان (١) سيف بن الحارث بن سريع

عروة بن حراق الغفاري.

كان عبد الله وعبد الرحمن الغفاريان من اشراف الكوفة ومن شجعانهم وذوي المولاة منهم، وكان جدهما حراق من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وممن حارب معه في حروبه الثلث، وجاء عبد الله وعبد الرحمن إلى الحسين عليه السلام بالطف.

ابصار العين في أنصار الحسين (ص ١٠٤ ط النجف).

(٢) في الكامل لابن أثير الجزري: ابنا عروة.

(١) سيف بن الحارث بن سريع بن جابر الهمداني الجابري ومالك بن عبد الله بن سريع بن جابر الهمداني الجابري وبنو جابر بطن من همدان

كان سيف ومالك الجابريان ابني عم وأخوين لام جاءا إلى الحسين عليه السلام ومعهما شبيب مولاهما فدخلا في عسكره وانضما إليه، فلما رأيا الحسين في اليوم العاشر بتلك الحال استقدما يتسابقان إلى القوم ويلتفتان إلى

ومالك بن عبد بن سريع وهما ابنا عم واخوان لام، فأتيا حسينا فدنوا منه وهما يبكيان، فقال: أي ابني أخي ما يبكيكما؟ فوالله اني لأرجو ان تكونا عن ساعة قريري عين، قالا: جعلنا الله فداك، لا والله ما على أنفسنا نبكي، ولكنا نبكي عليك نراك قد أحيط بك ولا نقدر على أن نمنعك، فقال: جزاكما الله يا ابني أخي بوجدكما من ذلك ومواساتكما إياي بأنفسكما أحسن جزاء المتقين.

قال: وجاء حنظلة بن أسعد الشبامي (١) فقام بين يدي حسين فأخذ ينادى: يا قوم اني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب؟ مثل دأب

الحسين عليه السلام فيقولان: السلام عليك يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله ويقول الحسين (ع): وعليكما السلام ورحمة الله وبركاته، ثم جعلا يقاتلان جميعا وان أحدهما ليحمي ظهر صاحبه حتى قتلا.

ابصار العين في أنصار الحسين (ص ٧٨ ط النجف الأشرف).

(١) هو حنظلة بن أسعد بن شبام بن عبد الله بن أسعد بن حاشد بن همدان الهمداني الشبامي وبنو شبام بطن من همدان.

كان حنظلة بن أسعد الشبامي وجها من وجوه الشيعة ذا لسن وفصاحة، شجاعا قارئا، وكان له ولد يدعى عليا له ذكر في التاريخ.

الشبامي: بالشين المعجمة والباء المفردة والألف والميم والياء منسوب إلى شبام على زنة كتاب ويمضى في بعض الكتب الشامي نسبة إلى الشام وهو غلط فاضح.

ابصار العين في أنصار الحسين (ص ٧٧ ط النجف).

قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم، وما الله يريد ظلما للعباد، ويا قوم اني أخاف عليكم يوم التناد، يوم تولون مدبرين مالكم من الله من عاصم، ومن يضلل الله فما له من هاد، يا قوم لا تقتلوا حسينا فيسحتكم الله بعذاب، وقد خاب من افترى. فقال له حسين: يا ابن أسعد رحمك الله انهم قد استوجبوا العذاب حين ردوا عليك ما دعوتهم إليه من الحق، ونهضوا إليك ليستبيحوك وأصحابك، فكيف بهم الان وقد قتلوا إخوانك الصالحين، قال: صدقت جعلت فداك، أنت أفقه مني وأحق بذلك، أفلا نروح إلى الآخرة ونلحق بإخواننا؟ فقال:
رح إلى خير من الدنيا وما فيها والى ملك لا يبلى، فقال: السلام عليك يا أبا عبد الله، صلى الله عليك وعلى أهل بيتك، وعرف بيننا وبينك في جنته، فقال: آمين آمين. فاستقدم فقاتل حتى قتل.
قال: ثم استقدم الفتيان الجابريان يلتفتان إلى حسين ويقولان:
السلام عليك يا بن رسول الله، فقال: عليكما السلام ورحمة الله، فقاتلا حتى قتلا.
قال: وجاء عابس بن أبي شبيب الشاكري (١) ومعه

---

(١) هو عابس بن أبي شبيب بن شاكر بن ربيعة بن مالك بن صعب بن معوية بن كثير بن مالك بن جشم بن حاشد الهمداني الشاكر، وبنو شاكر بطن من همدان.
كان عابس من رجال الشيعة رئيسا شجاعا خطيبا ناسكا متهجدا وكانت بنو شاكر من المخلصين بولاء أمير المؤمنين عليه السلام، وفيهم يقول

شوذب (١) مولى شاكر، فقال يا شوذب ما في نفسك ان تصنع؟ قال: ما اصنع أقاتل معك دون ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله حتى أقتل، قال: ذلك الظن بك اما لا (٢) فتقدم بين يدي أبي عبد الله حتى يحتسبك كما احتسب غيرك من أصحابه، وحتى أحتسبك انا، فإنه لو كان معي الساعة إحدانا أولى به مني بك لسرني أن يتقدم بين يدي حتى أحتسبه، فان هذا يوم ينبغي لنا ان نطلب الاجر فيه بكل ما قدرنا عليه، فإنه لا عمل بعد اليوم وانما هو الحساب. قال فتقدم فسلم على الحسين، ثم مضى فقاتل حتى قتل.

____

عليه السلام يوم صفين: لو تمت عدتهم ألفا لعبد الله حق عبادته، وكانوا من شجعان العرب وحماتهم، وكانوا يلقبون فتيان الصباح، فنزلوا في بني وادعة من همدان، فقيل لها فتيان الصباح، وقيل لعابس: الشاكري والوادعي.

ابصار العين في أنصار الحسين (ص ٧٤ ط النجف).

(١) شوذب بن عبد الله الهمداني الشاكري مولى لهم.

كان شوذب من رجال الشيعة ووجوهها ومن الفرسان المعدودين وكان حافظا للحديث حاملا له عن أمير المؤمنين عليه السلام.

قال صاحب الحدائق الوردية: وكان شوذب يجلس للشيعة فيأتونه للحديث وكان وجها فيهم.

ابصار العين في أنصار الحسين (ص ٧٦ ط النجف)

(٢) في ابصار العين وبعض سائر المقاتل اما الان.

قال: ثم قال عابس بن أبي شبيب: يا أبا عبد الله اما والله ما أمسى على ظهر الأرض قريب ولا بعيد أعز على ولا أحب إلى منك، ولو قدرت على أن ادفع عنك الضيم والقتل بشئ أعز على من نفسي ودمي لفعلته،
السلام عليك يا أبا عبد الله اشهد الله اني على هديك وهدى أبيك، ثم مشى بالسيف مصلتا نحوهم وبه ضربة على جبينه.
قال أبو مخنف - حدثني نمير بن وعلة عن رجل من بني عبد من همدان يقال له ربيع بن تميم شهد ذلك اليوم قال: لما رأيته مقبلا عرفته وقد شاهدته في المغازي وكان أشجع الناس، فقلت: أيها الناس هذا أسد الأسود، هذا ابن أبي شبيب لا يخرجن إليه أحد منكم، فأخذ ينادى الأرجل لرجل.
فقال عمر بن سعد: ارضخوه بالحجارة، قال: فرمى بالحجارة من كل جانب، فلما رأى ذلك ألقى درعه ومغفره، ثم شد على الناس فوالله لرأيته يكرد أكثر من مأتين من الناس، ثم انهم تعطفوا عليه من كل جانب فقتل. قال: فرأيت رأسه في أيدي رجال ذوي عدة هذا يقول: انا قتلته، وهذا يقول: انا قتلته فاتوا عمر بن سعد فقال: لا تختصموا هذا لم يقتله سنان واحد ففرق بينهم بهذا القول.
قال أبو مخنف - حدثني عبد الله بن عاصم عن الضحاك بن عبد الله المشرقي قال: لما رأيت أصحاب الحسين قد أصيبوا وقد خلص إليه والى أهل بيته ولم يبق معه غير سويد (١) بن عمرو بن أبي المطاع الخثعمي

---

(١) هو سويد بن عمرو بن أبي المطاع الأنماري الخثعمي، كان

وبشير بن (١) عمرو الحضرمي قلت له: يا بن رسول الله قد علمت ما كان

____

شيخا شريفا عابدا كثير الصلاة، وكان شجاعا، مجربا في الحروب كما ذكره الطبري والداودي.
وقال أهل السير: ان سويدا بعد أن قتل بشر الحضرمي تقدم وقاتل حتى أثخن بالجراح وسقط على وجهه، فظن بأنه قتل.
فلما قتل الحسين عليه السلام وسمعهم يقولون: قتل الحسين عليه السلام وجد به إفاقة، وكانت معه سكين خبأها، وكان قد اخذ سيفه منه فقاتلهم بسكينه ساعة، ثم انهم تعطفوا عليه، فقتله عروة بن بكار التغلبي وزيد بن ورقاء الجهني.
ابصار العين في أنصار الحسين (ص ١٠١ ط النجف).
(١) هو بشير (بشر) بن عمرو بن الأحدوث الحضرمي الكندي كان من حضرموت وعداده في كندة، وكان تابعيا وله أولاد معروفون بالمغازي.
وكان بشر ممن جاء إلى الحسين عليه السلام أيام المهادنة.
وقال السيد الداودي: لما كان اليوم العاشر من المحرم ووقع القتال، قيل لبشر وهو في تلك الحال ان ابنك عمرا قد أسر في ثغرى الري، فقال: عند الله احتسبه ونفسي، ما كنت أحب أن يؤسر وان أبقى بعده.
فسمع الحسين عليه السلام مقالته فقال له: رحمك الله أنت في حل من بيعتي، فاذهب واعمل في فكاك ابنك، فقال له: أكلتني السباع حيا ان انا فارقتك يا أبا عبد الله، فقال له: فاعط ابنك محمدا - وكان

بيني وبينك.
قلت لك: أقاتل عنك ما رأيت مقاتلا، فإذا لم أر مقاتلا فانا في
حل من الانصراف، فقلت لي: نعم، قال: فقال صدقت وكيف لك
بالنجاء ان قدرت على ذلك فأنت في حل، قال: فأقبلت إلى فرسي وقد
كنت حيث رأيت خيل أصحابنا تعقر أقبلت بها حتى أدخلتها فسطاطا
لأصحابنا بين البيوت.
وأقبلت أقاتل معهم راجلا فقتلت يومئذ بين يدي الحسين رجلين
وقطعت يد آخر وقال لي الحسين يومئذ مرارا: لا تشلل، لا يقطع الله يدك
جزاك الله خيرا عن أهل بيت نبيك صلى الله عليه وآله، فلما اذن لي استخرجت الفرس
من الفسطاط ثم استويت على متنها، ثم ضربتها حتى إذا قامت على السنابك
رميت بها عرض القوم، فأفرجوا لي واتبعني منهم خمسة عشر رجلا
حتى انتهيت إلى شفية قرية قريبة من شاطئ الفرات، فلما لحقوني عطفت
عليهم، فعرفني كثير بن عبد الله الشعبي وأيوب بن مشرح الخيواني وقيس
بن عبد الله الصائدي فقالوا: هذا الضحاك بن عبد الله المشرقي، هذا ابن
عمنا، ننشدكم الله لما كففتم عنه.
فقال ثلاثة نفر من بني تميم كانوا معهم، بلى والله لنجيبن إخواننا

معه - هذه الأثواب البرود يستعين بها في فكاك أخيه، وأعطاه خمسة
أثواب قيمتها ألف دينار قال السروي: انه قتل في الحملة الأولى.
ابصار العين في أنصار الحسين (ص ١٠٣ ط النجف).

وأهل دعوتنا إلى ما أحبوا من الكف عن صاحبهم. قال: فلما تابع التميميون أصحابي كف الآخرون قال فنجاني الله.

قال أبو مخنف - حدثني فضيل بن خديج الكندي ان يزيد (١) بن زياد وهو أبو الشعثاء الكندي من بني بهدلة (٢) جثى على ركبتيه بين يدي الحسين فرمى بمأة سهم ما سقط منها خمسة أسهم وكان راميا وكان كلما رمى قال: انا ابن بهدلة فرسان العرجلة، (٣) ويقول حسين اللهم سدد رميته، واجعل ثوابه الجنة، فلما رمى بها قام فقال: ما سقط منها الا خمسة أسهم. ولقد تبين لي اني قد قتلت خمسة نفر وكان في أول من قتل وكان رجزه يومئذ

انا يزيد وأبي مهاصر (٤) * أشجع من ليث بغيل خادر

---

(١) هو يزيد بن زياد بن مهاصر أبو الشعثاء الكندي، كان رجلا شريفا، شجاعا فاتكا، خرج إلى الحسين عليه السلام من الكوفة من قبل ان يتصل به الحر على ما نقله في ابصار العين (ص ١٠٢).
واما على ما نقله أبو مخنف في مقتله كما في المتن هو ممن خرج مع عمر بن سعد إلى الحسين عليه السلام فلما ردوا الشروط على الحسين مال إليه فقاتل معه حتى قتل.

(٢) بهدلة حي من كندة منهم يزيد هذا.

(٣) العرجلة بفتح العين وسكون الراء وفتح الجيم: القطعة من الخيل وجماعة المشاة.

(٤) مهاصر: جد يزيد بن زياد وهو بالصاد المهملة على زنة مهاجر واما ما في بعض النسخ مهاجر فهو من غلط النساخ.

يا رب اني للحسين ناصر * ولابن سعد تارك وهاجر
وكان يزيد بن زياد بن المهاصر ممن خرج مع عمر بن سعد إلى الحسين، فلما ردوا الشروط على الحسين مال إليه فقاتل معه حتى قتل.
فأما الصيداوي (١) عمرو بن خالد، وجابر (٢) بن الحارث

---

(١) هو عمرو بن خالد الأسدي الصيداوي أبو خالد، كان شريفا في الكوفة مخلص الولاء لأهل البيت، قام مع مسلم حتى إذا خانته أهل الكوفة لم يسعه الا الاختفاء فلما سمع بقتل قيس بن مسهر وانه أخبر ان الحسين صار بالحاجر، خرج إليه ومعه مولاه سعد، ومجمع العائذي وابنه وجنادة بن حرث السلماني واتبعهم غلام لنافع البجلي بفرسه المدعو بالكامل فجنبوه وأخذوا دليلا لهم الطرماح بن عدي الطائي وكان جاء إلى الكوفة يمتار لأهله طعاما فخرج بهم على طريق متنكبة، وسار سيرا عنيفا من الخوف لانهم علموا ان الطريق مرصود حتى إذا قاربوا الحسين عليه السلام،
ابصار العين (ص ٦٦ ط النجف):
(٢) في الكامل لابن أثير الجزري " ج ٣ ص ٢٩٣ ط إدارة الطباعة المنيرية " وجبار بن الحارث بدل جابر، واما في ابصار العين " ص ٨٤ ط النجف الأشرف " جنادة بن الحارث المذحجي المرادي السلماني الكوفي.
كان من مشاهير الشيعة، ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وكان خرج مع مسلم أولا. فلما نظر الخذلان خرج إلى الحسين عليه السلام

السلماني، وسعد مولى عمرو بن خالد، ومجمع (١) بن عبد الله العائذي، فإنهم قاتلوا في أول القتال فشدوا مقدمين بأسيافهم على الناس، فلما وغلوا عطف عليهم الناس فاخذوا يحوزونهم وقطعوهم من أصحابهم غير بعيد، فحمل عليهم العباس بن علي فاستنقذهم، فجاءوا قد جرحوا، فلما دنا منهم عدوهم شدوا بأسيافهم فقاتلوا في أول الامر حتى قتلوا في مكان واحد.

قال أبو مخنف - حدثني زهير بن عبد الرحمان بن زهير الخثعمي قال: كان آخر من بقى مع الحسين من أصحابه سويد بن عمرو بن أبي المطاع الخثعمي، قال: وكان أول قتيل من بني أبي طالب

مع عمرو بن خالد الصيداوي وجماعة، فمانعهم الحر، ثم أخذهم الحسين عليه السلام، فلما كان يوم الطف تقدموا فأوغلوا في صفوف أهل الكوفة حتى أحاطوا بهم، فانتدب لهم العباس وخلصهم، ولكنهم أبوا ان يرجعوا سالمين ويروا عدوا، فقتلوا في مكان واحد بعدان قاتلوا قتال الأسد اللوابد. والسلماني نسبة إلى سلمان وهم بطن من مراد، ومراد بطن من مذحج كما ذكره أهل النسب.

(١) هو مجمع بن عبد الله بن مجمع بن مالك بن اياس بن عبد مناة بن عبد الله بن سعد العشيرة المذحجي العائذي. كان عبد الله بن مجمع العائذي صحابيا، وكان ولده مجمع تابعيا من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ذكرهما أهل الأنساب والطبقات، وكان مجمع وابنه جاءا مع عمرو بن خالد الصيداوي إلى الحسين عليه السلام فمانعهم الحر وأخذهم الحسين عليه السلام كما تقدم ذلك.

يومئذ على (١) الأكبر ابن الحسين بن علي وأمه ليلى ابنة أبي مرة بن

____

(١) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وروحي له الفداء
ولد في أوائل خلافة عثمان بن عفان، وروى الحديث عن جده علي
بن أبي طالب عليه السلام كما حققه ابن إدريس قدس سره في السرائر ونقله
عن علماء التاريخ والنسب أو بعد جده عليه السلام بسنتين كما ذكره الشيخ
المفيد قدس سره في الارشاد
وأمه: ليلى بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفي، وأمها ميمونة
بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية، وأمها بنت أبي العاص بن أمية.
كان يشبه بجده رسول الله صلى الله عليه وآله في المنطق والخلق والخلق
روى أبو الفرج: ان معاوية قال: من أحق الناس بهذا الامر؟
قالوا أنت، قال لا، أولى الناس بهذا الامر علي بن الحسين بن علي عليه السلام
جده رسول الله صلى الله عليه وآله وفيه شجاعة بني هاشم، وسخاء بني أمية، وزهو
ثقيف وفي علي عليه السلام يقول الشاعر.
لم تر عين نظرت مثله * من محتف يمشي ومن ناعل
يغلى نهئ اللحم حتى إذا * انضجع لم يغل على الاكل
كان إذا شبت له ناره * يوقدها بالشرف القائل
كيما يراها بائس مرمل * أو فرد حي ليس بالأهل
لا يؤثر الدنيا على دينه * ولا يبيع الحق بالباطل
أعني ابن ليلى ذا السدى والندى * أعني بن بنت الحسب الفاضل
يكنى: أبا الحسن ويلقب بالأكبر، لأنه الأكبر على أصح الروايات
أو لان للحسين عليه السلام أولادا ستة، ثلاثة أسمائهم على وثلاثة أسمائهم
عبد الله وجعفر ومحمد كما ذكره أهل النسب، فهو أكبر من على

عروة بن مسعود الثقفي وذلك أنه اخذ يشد على الناس وهو يقول:

____

الثالث على رواية.
قال أبو الفرج وغيره: وكان أول من قتل بالطف من بني هاشم
بعد أنصار الحسين عليه السلام علي بن الحسين، فإنه لما نظر إلى وحدة أبيه
تقدم إليه وهو على فرس له يدعى ذا الجناح، فاستأذنه في البراز، وكان
من أصبح الناس وجها وأحسنهم خلقا فأرخى عينيه بالدموع وأطرق
ثم قال: اللهم اشهد أنه قد برز إليهم غلام أشبه الناس خلقا وخلقا ومنطقا
برسولك، وكنا إذا اشتقنا إلى نبيك نظرنا إليه، ثم صاح: يا بن سعد
قطع الله رحمك كما قطعت رحمي، ولم تحفظني في رسول الله صلى الله عليه وآله.
فلما فهم على الاذن من أبيه شد على القوم ويقول.
انا علي بن الحسين بن علي
كما نقله في المتن فقاتل قتالا شديدا، ثم عاد إلى أبيه وهو
يقول يا أبت العطش قد قتلني، وثقل الحديد قد أجهدني، فبكى الحسين
عليه السلام وقال: وا غوثاه، اني لي الماء قاتل يا بني قليلا، واصبر فما
أسرع الملتقى بجدك محمد صلى الله عليه وآله فيسقيك بكأسه الأوفى شربة لا تظمأ
بعدها أبدا، فكر عليهم يفعل فعل أبيه وجده، فرماه مرة بن منقذ
العبدي بسهم في حلقه.
قال أبو الفرج: قال حميد بن مسلم الأزدي: كنت واقفا
وبجنبي مرة بن منقذ، وعلي بن الحسين يشد على القوم يمنة ويسرة
فيهزمهم، فقال مرة: على آثام العرب ان مربى هذا الغلام لأثكلن
به أباه، فقلت: لا تقل، يكفيك هؤلاء الذين احتوشوه، فقال:

انا علي بن حسين بن علي * نحن ورب البيت أولى بالنبي
تالله لا يحكم فينا ابن الدعي

لأفعلن ومر بنا على وهو يطرد كتيبة، فطعنه برمحه، فانقلب على
قربوس فرسه، فاعتنق فرسه، فكر به على الأعداء، فاحتووه
بسيوفهم فقطعوه، فصاح قبل ان يفارق الدنيا السلام عليك يا أبتي،
هذا جدي المصطفى قد سقاني بكأسه الأوفى وهو ينتظرك الليلة،
فشد الحسين عليه السلام حتى وقف عليه وهو مقطع، فقال: قتل الله قوما
قتلوك، يا بني فما أجرأهم على الله، وعلى انتهاك حرمة الرسول
صلى الله عليه وآله ثم استهلت عيناه بالدموع وقال: على الدنيا بعدك العفا وفيه
أقول.
بابي أشبه الورى برسول * الله نطقا وخلقة وخليقة
قطعته أعدائه بسيوف * هي أولى بهم وفيهم خليقة
ليت شعري ما يحمل الرهط منه * جسدا أم عظام خير الخليقة
الخلق بضم الخاء الطبع، وبفتحها التصوير، يغلي اي يفير،
يغل الثانية ضد يرخص، الشرف: الموضع العالي وهو على زنة جبل
قال شاعر:
أتى الندى فلا يقرب مجلسي * وأقود للشرف الرفيع حماري
القابل: المقبل عليك، ومنه عام قابل، السدى: ندى أول
الليل والندى: ندى آخر الليل، ويكنى بكل منهما وبهما عن
الكريم.
قطع الله رحمك: اي قطع نسلك من ولدك، كما قطعت نسلي

قال ففعل ذلك مرارا، فبصر به مرة بن منقذ بن النعمان العبدي
ثم الليثي فقال: على آثام العرب ان مربى يفعل مثل ما كان يفعل ان
لم أثكله أباه، فمر يشد على الناس بسيفه، فاعترضه مرة بن منقذ فطعنه
فصرع واحتووا له الناس فقطعوهم بأسيافهم.
قال أبو مخنف – حدثني سليمان بن أبي راشد عن حميد بن
مسلم الآزري قال: سماع أذني يومئذ من الحسين يقول: قتل الله قوما
قتلوك، يا بني ما أجرأهم على الرحمان، وعلى انتهاك حرمة الرسول،
على الدنيا بعدك العفا، قال: وكأني انظر إلى امرأة خرجت مسرعة
كأنها الشمس الطالعة تنادى: يا أخياه ويا ابن أخاه
فقيل هذه زينب ابنة فاطمة ابنة رسول الله ص، فجاءت حتى أكبت عليه
فجاءها الحسين فأخذ بيدها فردها إلى الفسطاط. وأقبل الحسين إلى
ابنه وأقبل فتيانه إليه فقال: احملوا أخاكم، فحملوه من مصرعه حتى
وضعوه بين يدي الفسطاط الذي كانوا يقاتلون أمامه.

من ولدي فإنه لا عقب له، احتووه: أي حازوه واشتملوا عليه، قربوس
بفتح القاف والراء ولا تسكن الراء الا في الضرورة: السرج، الخليقة
الأولى بمعنى الطبيعة، والثانية بمعنى الجديرة: والثالثة بمعنى
المخلوقات.
ابصار العين في أنصار الحسين (ص ٢١ ط النجف الأشرف)

قال: ثم إن عمرو بن صبيح الصدائي رمى عبد الله (١) بن مسلم
بن عقيل بسهم فوضع كفه على جبهته فأخذ لا يستطيع أن يحرك كفيه
ثم انتحى له بسهم آخر ففلق قلبه، فاعتورهم الناس من كل جانب
فحمل عبد الله بن قطبة الطائي ثم النبهاني على (٢) عون بن عبد الله

---

(١) هو عبد الله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب رضوان الله عليهم
أمه رقيه بنت أمير المؤمنين وأمها الصهباء أم حبيب بنت عباد بن ربيعة
ابن يحيى بن العبد بن علقمة التغلبية. قيل بيعت لأمير المؤمنين من
سبى اليمامة. وقيل. من سبى عين التمر، فأولدها علي عليه السلام عمر
الأطرف ورقية.
قال السروي: تقدم عبد الله بن مسلم الحرب فحمل على القوم
وهو يقول:
اليوم ألقى مسلما وهو أبي * وعصبة بادوا على دين النبي
حتى قتل ثمانية وتسعين رجلا بثلاث حملات: ثم رماه عمرو بن
صبيح الصدائي بسهم. قال حميد بن مسلم: رمى عمرو عبد الله بسهم وهو
مقبل عليه، فأراد جبهته، فوضع عبد الله يده على جبهته يتقى بها السهم.
فسمر السهم يده على جبهته، فأراد تحريكها فلم يستطع، ثم انتحى له
بسهم آخر ففلق قلبه، فوقع صريعا، وكانت قتلته بعد علي بن الحسين
فيما ذكره أبو مخنف والمدائني وأبو الفرج دون غيرهم.
ابصار العين في أنصار الحسين (ص ٥٠ ط النجف)
(٢) هو عون بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عليهم السلام أمه زينب
العقيلة الكبرى بنت أمير المؤمنين عليه السلام، وأمها فاطمة الزهراء بنت

بن جعفر بن أبي طالب فقتله وحمل عامر بن نهشل التيمي على محمد

رسول الله صلى الله عليه وآله.
قال أهل السير: انه لما خرج الحسين عليه السلام من مكة كتب إليه
عبد الله بن جعفر كتابا يسئله فيه الرجوع عن عزمه، وأرسل إليه ابنيه
عونا ومحمدا، فأتياه بوادي العقيق قبل أن يصل إلى مسامنة المدينة،
ثم ذهب عبد الله إلى عمرو بن سعيد بن العاص عامل المدينة فسأله
أمانا للحسين، فكتب وأرسله إليه مع أخيه يحيى وخرج معه عبد الله
فلقيا الحسين عليه السلام بذات عرق، فأقرآه الكتاب فأبى عليهما وقال: اني
رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في منامي، فأمرني بالمسير واني منته إلى ما
امرني به، وكتب جواب الكتاب إلى عمرو بن سعيد، ففارقاه ورجعا، وقد
أوصي عبد الله ولديه بالحسين واعتذر منه،
قالوا: ولما ورد نعى الحسين ونعيهما إلى المدينة كان عبد الله
جالسا في بيته، فدخل الناس يعزونه، فقال غلامه أبو السلاس: هذا ما
لقينا ودخل علينا من الحسين، فحذفه عبد الله بنعله وقال: يا بن اللخناء
أللحسين تقول هذا، والله لو شهدته لما فارقته حتى اقتل معه، والله انهما
لمما يسخي بالنفس عنهما ويهون على المصاب بهما، انهما أصيبا مع
أخي وابن عمي مواسين له صابرين معه،
ثم اقبل على الجلساء فقال: الحمد لله أعزز على بمصرع الحسين
ان لا أكن نسيت حسينا بيدي فقد آسيته بولدي.
قال السروي: برز عون بن عبد الله بن جعفر إلى القوم وهو
يقول:

بن (١) عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فقتله. قال: وشد عثمان بن خالد بن

ان تنكروني فانا بن جعفر * شهيد صدق في الجنان أزهر
يطير فيها بجناح أخضر * كفى بهذا شرفا في المحشر
فضرب فيهم بسيفه حتى قتل منهم ثلاثة فوارس وثمانية عشر راجلا
ثم ضربه عبد الله بن قطنة الطائي النبهاني بسيفه فقتله. وفيه يقول سليمان
ابن قتة التيمي من قصيدته التي يرثى بها الحسين عليه السلام
عيني جودي بعبرة وعويل * واندبي ان بكيت آل الرسول
ستة كلهم لصلب علي * قد أصيبوا وسبعة لعقيل
واندبي ان ندبت عونا أخاهم * ليس فيما ينوبهم بخذول
فلعمري لقد أصيب ذوو القربى * فبكى على المصاب الطويل
أبو اللسلاس: باللام المفتوحة والسين المهملة ثم لام وسين
بينهما الف ويمضى في بعض الكتب أبو السلاسل وهو تصحيف. قطنة:
بالقاف المضمومة والنون بينهما طاء النبهاني بالنون والباء المفردة منسوب
إلى نبهان بطن من بطون طي.
ابصار العين في أنصار الحسين (ص ٣٩ ط النجف)
(١) هو محمد بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عليهم السلام، أمه الخوصاء
بنت حفصة بن ثقيف بن ربيعة بن عائذ بن ثعلبة بن عكاية بن صعب بن
علي بن بكر بن وائل. وأمها هند بنت سالم بن عبد العزيز بن محروم
ابن سنان بن مولة بن عامر بن مالك بن تيم اللات بن ثعلبة، وأمها
ميمونة بنت بشر بن عمرو بن الحرث بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن
الحصين بن عكاية بن صعب بن علي.

أسير الجهني وبشر بن سوط الهمداني ثم القابضي على عبد الرحمن بن عقيل بن أبي طالب (١) فقتلاه. ورمى عبد الله بن عزرة الخثعمي جعفر بن (٢)

قال السروي: نقدم محمد قبل عون إلى الحرب فبرز إليهم
وهو يقول:
أشكو إلى الله من العدوان * فعال قوم في الردى عميان
قد بدلوا معالم القرآن * ومحكم التنزيل والتبيان
فقتل عشرة أنفس، ثم تعاطفوا عليه، فقتله عامر بن نهشل التميمي
وفيه يقول سليمان بن قتة من القصيدة المتقدمة على الولاء.
وسمى النبي غودر فيهم * قد علوه بصارم مصقول
فإذا ما بكيت عيني فجودي * بدموع تسيل كل مسيل
ابصار العين في أنصار الحسين (ص ٤٠ ط النجف)
(١) هو عبد الرحمان بن عقيل بن أبي طالب عليهم السلام، أمه أم ولده
قال ابن شهرآشوب: تقدم في حملة آل أبي طالب بعد الأنصار
وهو يقول:
أبي عقيل فاعرفوا مكاني * من هاشم وهاشم إخواني
فقاتل حتى قتل سبعة عشر فارسا، ثم احتوشوه فتولى قتله عثمان
ابن خالد بن أشيم الجهني وبشر بن حوط الهمداني ثم القابضي
بطن منهم.
ابصار العين في أنصار الحسين (ص ٥١ ط النجف)
(٢) هو جعفر بن عقيل بن أبي طالب عليهم السلام، أمه الحوصاء بنت
عمرو المعروف بالثغر ابن عامر بن الهصان بن كعب بن عبد بن أبي بكر بن

عقيل بن أبي طالب فقتله.
قال أبو مخنف - حدثني سليمان بن أبي راشد عن حميد بن مسلم قال: خرج إلينا غلام كان وجهه شقة قمر في يده السيف عليه قميص وإزار ونعلان قد انقطع شسع أحدهما، ما أنسى أنها اليسرى. فقال لي عمرو بن سعد بن نفيل الأزدي والله لأشدن عليه، فقلت له: سبحان الله وما تريد إلى ذلك، يكفيك قتل هؤلاء الذين تراهم قد احتولوهم (قد احتوشوه) قال: فقال والله لأشدن عليه فشد عليه فما ولى حتى ضرب رأسه بالسيف، فوقع الغلام لوجهه، فقال: يا عماه قال: فجلى الحسين كما يجلي الصقر، ثم شد شدة ليث أغضب، فضرب عمرا

كلاب العامري، وأمها أودة بنت حنظلة بن خالد بن كعب بن عبد بن أبي بكر المذكور، وأمها ريطة بنت عبد بن أبي بكر المذكور، وأمها أم البنين بنت معوية بن خالد بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وأمها حميدة بنت عتبة بن سمرة بن عتبة بن عامر.
قال السروي: تقدم إلى القتال فجالد القوم يضرب فيهم بسيفه قدما وهو يقول:
انا الغلام الأبطحي الطالبي * من معشر في هاشم من غالب
ونحن حقا سادة الذوائب
فقتل خمسة عشر رجلا، ثم قتله بشر بن حوط قاتل أخيه عبد الرحمن.
ابصار العين في أنصار الحسين (ص ٥١ ط النجف)

(عمروا) بالسيف فاتقاه بالساعد فأطنها (١) من لدن المرفق، فصاح ثم تنحى عنه، وحملت خيل لأهل الكوفة ليستنقذوا عمرا من حسين، فاستقبلت عمرا، بصدورها فحركت حوافرها وجالت الخيل بفرسانها عليه فتوطأته حتى مات، وانجلت الغبرة فإذا أنا بالحسين قائم على رأس الغلام والغلام يفحص برجليه وحسين يقول بعدا لقوم قتلوك ومن خصمهم يوم القيامة فيك جدك.

ثم قال: عز والله على عمك أن تدعوه فلا يجيبك أو يجيبك ثم لا ينفعك صوت، والله كثر واتره وقل ناصره، ثم احتمله فكأني أنظر إلى رجلي الغلام يخطان في الأرض، وقد وضع حسين صدره على صدره قال: فقلت في نفسي: ما يصنع به؟ فجاء به حتى ألقاه مع ابنه علي بن الحسين وقتلى قد قتلت حوله من أهل بيته. فسألت عن الغلام فقيل: هو القاسم (٢)

---

(١) فأطنها: أي فقطعها حتى سمع لها طنين وهو الصوت

(٢) هو القاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، أمه أم أبي بكر يقال اسمها رملة.

روى أبو الفرج عن حميد بن مسلم، قال خرج إلينا غلام كان وجهه شقة قمر وفي يده السيف وعليه قميص وإزار وفي رجليه نعلان، فمشى يضرب بسيفه فانقطع شسع إحدى نعليه ولا أنسى أنها كانت اليسرى ثم ساق الحديث كما أوردناه في المتن عن أبي مخنف عن سليمان بن أبي راشد عن حميد بن مسلم مع اختلاف يسير في بعض العبارات.

وقال غيره: انه لما رأى وحدة عمه استأذنه في القتال فلم يأذن

بن الحسن بن علي بن أبي طالب.
قال: ومكث الحسين طويلا من النهار كلما انتهى إليه رجل من الناس انصرف عنه وكره أن يتولى قتله وعظيم إثمه عليه، قال: وان رجلا من كندة يقال له مالك بن النسير من بني بداء أتاه فضربه على رأسه بالسيف وعليه برنس له فقطع البرنس وأصاب السيف رأسه، فأدمى رأسه فامتلأ البرنس دما، فقال له الحسين: لا أكلت بها ولا شربت وحشرك الله مع الظالمين، قال: فألقى ذلك البرنس ثم دعا بقلنسوة فلبسها واعتم وقد أعيا وبلد وجاء الكندي حتى أخذ البرنس وكان من خز، فلما قدم به بعد ذلك على امرأته أم عبد الله ابنة الحر أخت حسين بن الحر البدي أقبل يغسل البرنس من الدم، فقالت له امرأته: أسلب ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله تدخل بيتي أخرجه عني، فذكر أصحابه انه لم لم يزل فقيرا بشر حتى مات. قال: ولما قعد الحسين اتى بصبي له فأجلسه في حجره زعموا أنه عبد الله (١) بن الحسين.

له لصغره، فما زال به حتى اذن له، فبرز كان وجهه شقة فمر وساق الحديث إلى آخره كما تقدم.

أتراه حين أقام يصلح نعله * بين العدى كيلا يروه بمحتفي
غلبت عليه شامة حسنية * أم كان بالأعداء ليس بمحتفي

الضبط: لم يرم: أي لم يبرح من رام يريم، قال الشاعر:
أيا أبتا لا تزل عندنا * فانا بخير إذا لم ترم

ابصار العين في أنصار الحسين (ص ٣٦ ط النجف)

(١) هو عبد الله بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، ولد في المدينة

قال أبو مخنف قال عقبة بن بشير الأسدي: قال لي أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين: ان لنا فيكم يا بني أسد دما، قال: قلت: فما ذنبي أنا

وقيل: في الطف ولم يصح وأمه الرباب بنت امرء القيس بن عدي بن أوس بن جابر بن كعب بن عليم بن جناب بن كلب وأمها هند الهنود بنت الربيع بن مسعود بن مصاد بن حصن بن كعب المذكور. وأمها ميسون بنت عمرو بن ثعلبة بن حصين بن ضمضم وأمها الرباب بنت أوس بن حارثة ابن لام الطائي وهي التي يقول فيها أبو عبد الله الحسين عليه السلام.

لعمرك انني لأحب دارا * تحل بها سكينة والرباب

أحبهما وابذل جل مالي * وليس لعاتب عندي عتاب

وكان امرء القيس زوج ثلاث بناته في المدينة من أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام، وقصته مشهورة فكانت الرباب عند الحسين عليه السلام وولدت له سكينة وعبد الله هذا.

قال المسعودي والإصبهاني والطبري وغيرهم: ان الحسين لما آيس من نفسه ذهب إلى فسطاطه فطلب طفلا له ليودعه، فجاءته به أخته زينب، فتناوله من يدها ووضعه في حجره، فبينا هو ينظر إليه إذ اتاه سهم فوقع في نحره فذبحه.

قالوا: فاخذ دمه الحسين عليه السلام بكفه ورمى به إلى السماء وقال: اللهم لا يكن أهون عليك من دم فصيل، اللهم ان حبست عنا النصر من السماء فاجعل ذلك لما هو خير لنا، وانتقم لنا من هؤلاء الظالمين، فلقد هون ما بي انه بعينك يا ارحم الراحمين.

في ذلك رحمك الله يا أبا جعفر وما ذلك؟ قال: أتى الحسين بصبي له فهو في حجره إذ رماه أحدكم يا بني أسد بسهم فذبحه، فتلقى الحسين دمه، فلما ملاء كفيه صبه في الأرض، ثم قال: رب ان تك حبست عنا النصر من السماء فاجعل ذلك لما هو خير وانتقم لنا من هؤلاء الظالمين.

قالوا: فروى عن الباقر عليه السلام انه لم تقع من ذلك الدم قطرة إلى الأرض. ثم إن الحسين عليه السلام حفر له عند الفسطاط حفيرة في جفن سيفه فدفنه فيها بدمائه ورجع إلى موقفه.

وروى أنه أخذ الطفل من يدي أخته زينب فأومى إليه ليقبله، فاتته نشابة فذبحته، فأعطاه إلى أخته وقال: خذيه إليك، ثم فعل ما فعل بدمائه، وقال ما قال بدعائه.

وروى أبو مخنف ان الذي رماه بالسهم حرملة بن الكاهن الأسدي

وروى غيره ان الذي رماه عقبة بن بشر الغنوي، والأول هو المروى عن أبي جعفر محمد الباقر عليهما السلام.

بالرضيع اتاه سهم ردى * حيث أبوه كالقوس من شفقه

قد خضبت جسمه الدماء فقل * بدر سماء قد اكتسى شفقه

الضبط الحجر؟ هو بتثليث الحاء المهملة وبعدها الجيم الساكنة حضن الانسان. الكاهن بالنون ويجرى على بعض الألسن ويمضى في بعض الكتب باللام، والمضبوط خلافه. الشفقة الأولى الحذر من جهة المحبة والثانية هي شفق مضاف إلى ضمير البدر، والشفق هو الحمرة الشديدة عند أول الليل بين المغرب والعشاء.

ابصار العين في أنصار الحسين (ص ٢٤ ط النجف)

قال: ورمى عبد الله بن عقبة الغنوي أبا بكر بن (١) الحسن ابن علي بسهم فقتله، فلذلك يقول الشاعر وهو ابن أبي عقب.
وعند غنى قطرة من دمائنا * وفي أسد أخرى تعد وتذكر
قال: وزعموا أن (٢) العباس بن علي قال لإخوته من أمه عبد الله

---

(١) هو أبو بكر بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام. أمه أم ولده روى أبو الفرج ان عبد الله بن عقبة الغنوي قتله.
وروى أن عقبة الغنوي هو الذي قتله، وإياه عني سليمان ابن قتة بقوله:
وعند غنى قطرة من دمائنا * سنجزيهم يوما بها حيث حلت
إذا افتقرت قيس جبرنا فقيرها * وتقتلنا قيس إذا النعل زلت
(٢) هو العباس بن علي ابن أبي طالب بن عبد المطلب صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.
ولد سنة ست وعشرين من الهجرة، وأمه أم البنين فاطمة بنت حزام بن خالد بن ربيعة بن عامر المعروف بالوحيد بن كلاب بن عامر ابن صعصعة.
وأمها تمامة بنت سهيل بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب
وأمها عمرة بن الطفيل فارس قرزل بن مالك الأخرم رئيس هوازن بن جعفر بن كلاب، وأمها كبشة بنت عروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب وأمها أم الخشف بنت أبي معوية فارس هوازن بن عبادة بن عقيل بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.
وأمها فاطمة بنت جعفر بن كلاب. وأمها عاتكة بنت عبد شمس

وجعفر وعثمان: يا بنى أمي تقدموا حتى أرثكم فإنه لا ولد لكم ففعلوا فقتلوا

____

بن عبد مناف.
وأمها آمنة بنت وهب بن عمير بن نصر بن قعين بن الحرث بن ثعلبة بن ذردان بن أسد بن خزيمة. وأمها بنت حجدر بن ضبيعة الأغر بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن ربيعة بن نزار، وأمها بنت مالك بن قيس بن ثعلبة.
وأمها بنت ذي الراسين خشين بن أبي عصم بن سمح بن فزارة.
وأمها بنت عمرو بن صرمة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن الريث بن غطفان.
قال السيد الداودي في العمدة: ان أمير المؤمنين (ع) قال لأخيه عقيل وكان نسابة عالما باخبار العرب وأنسابها، أبغني امرأة قد ولدتها الفحولة من العرب لا تزوجها فتلد لي غلاما فارسا: فقال له: أين أنت عن فاطمة بنت حزام بن خالد الكلابية، فإنه ليس في العرب أشجع من آبائها ولا أفرس، وفي آبائها يقول لبيد للنعمان بن المنذر ملك الحيرة:
نحن بنوام البنين الأربعة * ونحن خير عامر بن صعصعة
الضاربون الهام وسط المجمعة
فلا ينكر عليه أحد من العرب، ومن قومها ملاعب الأسنة أبو براء الذي لم يعرف في العرب مثله في الشجاعة، والطفيل فارس قرزل وابنه عامر فارس المزتوق، فتزوجها أمير المؤمنين (ع)، فولدت له وأنجبت

وأول ما ولدت العباس يلقب في زمنه قمر بني هاشم ويكنى أبا الفضل.
وبعده عبد الله، وبعده جعفرا، وبعده عثمان، وعاش العباس مع
أبيه أربع عشرة سنة، حضر بعض الحروب فلم يأذن له أبوه بالنزال،
ومع أخيه الحسن (ع) أربعا وعشرين سنة، ومع أخيه الحسين (ع)
أربعا وثلاثين سنة، وذلك مدة عمره، وكان (ع) ايدا شجاعا فارسا
وسيما جسيما يركب الفرس المطهم ورجلاه تخطان في الأرض،
وروى عن أبي عبد الله الصادق (ع) أنه قال: كان عمنا العباس
بن علي نافذ البصيرة، صلب الايمان: جاهد مع أبي عبد الله (ع) وأبلى
بلاءا حسنا ومضى شهيدا.
وروى عن علي بن الحسين (ع): أنه نظر يوما إلى عبيد الله بن
العباس بن علي (ع) فاستعبر ثم قال: ما من يوم أشد على رسول الله صلى الله عليه وآله
من
يوم أحد، قتل فيه عمه حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله وبعده
يوم موتة قتل فيه ابن عمه جعفر بن أبي طالب، ولا يوم كيوم الحسين (ع)
ازدلف إليه. ثلاثون ألف رجل، يزعمون أنهم من هذه الأمة، كل يتقرب
إلى الله عز وجل بدمه، وهو يذكرهم بالله فلا يتعظمون حتى قتلوه بغيا
وظلما وعدوانا. ثم قال: رحم الله العباس فلقد آثر وأبلى، وفدى أخاه
بنفسه حتى قطعت يداه، فأبدله الله عز وجل منهما جناحين يطير بهما
مع الملائكة في الجنة كما جعل لجعفر بن أبي طالب (ع). وأن للعباس
عند الله تبارك وتعالى منزلة يغبطونها جميع الشهداء يوم القيامة.

وروى أهل السير عن الضحاك بن قيس المشرقي قال: ان الحسين عليه السلام جمع تلك الليلة (ليلة عاشورا) أهل بيته وأصحابه فخطبهم بخطبته التي قال فيها: اما بعد فاني لا اعلم أهل بيت الخ فقام العباس فقال: لم نفعل ذلك لنبقى بعدك، لا أرانا الله ذلك ابدا. ثم تكلم أهل بيته وأصحابه بما يشبه هذا الكلام وسيذكر بعد.

قالوا: ولما أصبح ابن سعد جعل على ربع المدينة عبد الله بن زهير بن سليم الأزدي، وعلى ربع مذحج وأسد عبد الرحمان بن أبي سبرة الجعفي، وعلى ربع ربيعة وكندة قيس بن الأشعث بن قيس، و على ربع تميم وهمدان الحر بن يزيد الرياحي، وجعل الميمنة لعمرو بن الحجاج الزبيدي، والميسرة لشمر بن ذي الجوشن الضبابي، والخيل لعزرة بن قيس الأحمسي. والرجال لشبث بن ربعي وأعطى الراية لدريد مولاه.

ولما أصبح الحسين عليه السلام جعل الميمنة لزهير والميسرة لحبيب وأعطى الراية أخاه العباس.

وروى أبو مخنف عن الضحاك بن قيس ان الحسين عليه السلام لما خطب خطبته على راحلته ونادى في أولها بأعلى صوته: أيها الناس اسمعوا قولي ولا تعجلوني سمع النساء كلامه هذا فصحن وبكين وارتفعت أصواتهن.

فأرسل إليهن أخاه العباس وولده عليا وقال لهما: أسكتاهن فلعمري ليكثرن بكائهن، فمضيا يسكتاهن حتى إذا سكتن عاد

إلى خطبته، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه. قال: فوالله ما سمعت متكلما قط لا قبله ولا بعده أبلغ منه منطقا

وقال أبو جعفر وابن الأثير لما نشبت الحرب بين الفريقين تقدم عمر بن خالد ومولاه سعد ومجمع بن عبد الله وجنادة بن الحرث فشدوا مقدمين بأسيافهم على الناس

فلما وغلوا فيهم عطف عليهم الناس، فاخذوا يحوزونهم وقطعوهم من أصحابهم، فندب الحسين عليه السلام لهم أخاه العباس، فحمل على القوم وحده، فضرب فيهم بسيفه حتى فرقهم عن أصحابه وخلص إليهم فسلموا عليه فأتي بهم. ولكنهم كانوا جرحى، فأبوا عليه ان يستنقذهم سالمين، فعادوا القتال وهو يدفع عنهم حتى قتلوا في مكان واحد، فعاد العباس إلى أخيه أخبره بخبرهم.

قال أهل السير: وكان العباس ربما ركز لوائه امام الحسين وحامى عن أصحابه أو استقى ماءا فكان يلقب السقاء، ويكنى أبا قربة بعد قتله.

قالوا: ولما رأى وحدة الحسين عليه السلام بعد قتل أصحابه وجملة من أهل بيته قال لإخوته من أمه: تقدموا لأحتسبكم عند الله تعالى فإنه لا ولد لكم، فتقدموا حتى قتلوا، فجاء إلى الحسين عليه السلام واستأذنه في المصال.

فقال (ع) له: أنت حامل لوائي، فقال: لقد ضاق صدري وسئمت

الحياة، فقال له الحسين (ع). ان عزمت فاستسق لنا ماءا، فاخذ
قربته وحمل على القوم حتى ملاء القربة قالوا واغترف من الماء غرفة ثم
ذكر عطش الحسين (ع) فرمى بها وقال:
يا نفس من بعد الحسين هوني * وبعده لا كنت ان تكوني
هذا الحسين وارد المنون * وتشربين بارد المعين
ثم عاد فاخذ عليه الطريق فجعل يضربهم بسيفه وهو يقول:
لا أرهب الموت إذ الموت زقا * حتى اداری في المصاليت لقى
اني انا العباس أغدو بالسقا * ولا أهاب الموت يوم الملتقى
فضربه حكيم بن طفيل الطائي السنبسي على يمينه فبراها فاخذ
اللواء بشماله وهو يقول
والله ان قطعتموا يميني * اني أحامي ابدا عن ديني
فضربه زيد بن ورقاء الجهني على شماله فبراها، فضم اللواء
إلى صدره (كما فعل عمه جعفر إذ قطعوا يمينه ويساره في موتة فضم اللواء
إلى صدره) وهو يقول:
الا ترون معشر الفجار * قد قطعوا ببغيهم يساري
فحمل عليه رجل تميمي من أبناء أبان بن دارم، فضربه بعمود
على رأسه، فخر صريعا إلى الأرض، ونادى بأعلى صوته: أدركني يا
أخي، فانقض عليه أبو عبد الله كالصقر فرآه مقطوع اليمين واليسار مرضوخ
الجبين، مشكوك العين بسهم مرتثا بالجراحة، فوقف عليه منحنيا وجلس
عند رأسه يبكي حتى فاضت نفسه
ثم حمل على القوم فجعل يضرب فيهم يمينا وشمالا، فيفرون

من بين يديه كما تفر المعزى إذا شد فيها الذئب وهو يقول: أين تفرون وقد قتلتم أخي. أين تفرون وقد فتتم عضدي.
ثم عاد إلى موقفه منفردا وكان العباس آخر من قتل من المحاربين لأعداء الحسين عليه السلام، ولم يقتل بعده الا الغلمان الصغار من آل أبي طالب الذين لم يحملوا السلاح وفيه يقول الكميت بن زيد الأسدي:
وأبو الفضل ان ذكرهم الحلو * شفاء النفوس في الأسقام
قتل الأدعياء إذ قتلوه * أكرم الشاربين صوب الغمام
ويقول حفيده الفضل بن محمد بن الفضل بن الحسن بن عبيد الله بن العباس (ع)
اني لا ذكر للعباس موقفه * بكربلاء وهام القوم تختطف
يحمى الحسين ويحميه على ظما * ولا يولى ولا يثنى فيختلف
ولا أرى مشهدا يوما كمشهده * مع الحسين عليه الفضل والشرف
أكرم به مشهدا بانت فضيلته * وما أضاع له أفعاله خلف
وأقول
أمسند ذاك اللواء صدره * وقد قطعت منه يمنى ويسرى
لثنيت جعفر في فعله * غداة استضم اللواء منه صدرا
وأبقيت ذكرك في العالمين * يتلونه في المحاريب ذكرا
وأوقفت فوقك شمس الهدى * يدير بعينيه يمنى ويسرى
لئن ظل منحنيا فالعدى * بقتلك قد كسروا منه ظهرا

وألقوا لواه فلف اللواء * ومن ذا ترى بعد يستطيع نشرا
نأى الشخص منك وأبقى ثناك * إلى الحشر يدلج فيه ويسرى
وانا استرق جدا من رثاء أمه فاطمة أم البنين الذي أنشده
أبو الحسن الأخفش في شرح الكامل وقد كانت تخرج إلى البقيع كل
يوم ترثيه وتحمل ولده عبيد الله فيجتمع لسماع رثائها أهل المدينة و
فيهم مروان بن الحكم فيبكون لشجى الندبة.
قولها رضي الله عنها
يا من رأى العباس كر * على جماهير النقد
ووراه من أبناء حيدر * كل ليث ذي لبد
أنبئت أن ابني أصيب * برأسه مقطوع يد
ويل على شبلي أما * ل برأسه ضرب العمد
لو كان سيفك في يد * يك لما دنا منه أحد
وقولها
لا تدعوني ويك أم البنين * تذكريني بليوث العرين
كانت بنون لي ادعى بهم * واليوم أصبحت ولا من بنين
أربعة مثل نسور الربى * قد واصلوا الموت بقطع الوتين
تنازع الخرصان أشلائهم * فكلهم أمسى صريعا طعين
يا ليت شعري أكما أخبروا * بأن عباسا قطيع اليمين
وروى جماعة عن القسم بن الأصبغ بن نباتة قال: رأيت رجلا

من بني أبان بن دارم أسود الوجه وقد كنت أعرفه شديد البياض جميلا، فسئلته عن سبب تغيره وقلت له: ما كدت أعرفك، فقال: اني قتلت رجلا بكربلا وسيما جسيما، بين عينيه أثر السجود، فما بت ليلة منذ قتلته إلى الان الا وقد جائني في النوم وأخذ بتلابيبي وقادني إلى جهنم، فيدفعني فيها فأظل أصيح، فلا يبقى أحد في الحي الا ويسمع صياحي قال: فانتشر الخبر، فقالت جارة له: انه ما زلنا نسمع صياحه حتى ما يدعنا ننام شيئا من الليل، فقمت في شباب الحي إلى زوجته فسألناها فقالت: أما إذا أخير هو عن نفسه، فلا أبعد الله غيره، قد صدقكم، قال: والمقتول هو العباس بن علي عليهما السلام.

الضبط: (الأيد) كالسيد: القوى. (الوسيم) من الوسامة الجمال (المطهم) كمحمد: السمين الفاحش السمن العالي وهذه كناية عن طوله وجسامته (ع) (ازدلف): أي سار إليه وقرب منه. (يغبطه): أي يتمنى ان يكون مثله بلا نقصان من حظه. (خلصوا: وصلوا (بنفسي أنت) اي فديتك بنفسي.

(الضحاك بن قيس المشرقي من همدان) هذا جاء إلى الحسين عليه السلام هو ومالك بن النضر الأرحبي أيام الموادعة يسلمان عليه فدعاهما لنصرته، فاعتذر مالك بدينه وعياله، وأجاب الضحاك على شريطة انه ان رأى نصرته لا تفيد الحسين عليه السلام فهو في حل، فرضى الحسين عليه السلام منه حتى إذا لم يبق من أصحابه الا نفران جاء إلى الحسين عليه السلام وقال له: شريطتي، قال: نعم، ولكن اني لك النجاء، ان قدرت على

ذلك فأنت في حل، فاقبل على فرسه إلى آخر ما قدمنا نقله عن أبي مخنف في المتن.
فهو بعد النجاة يخبر عن جملة مما وقع للحسين عليه السلام وأصحابه في المقاتلة. (فإنه لا ولد لكم) يعنى بذلك انكم ان تقدمتموني وقتلوكم لم تبق لكم ذرية. فينقطع نسب أمير المؤمنين عليه السلام منكم. فيشتد حزني ويعظم أجري بذلك، وزعم بعض الناس انه يعنى: لأحوز ميراثكم. فإذا قتلت خلص لولدي. وهذا طريف، فان العباس اجل قدرا من ذلك.
(زقا): صاح، تزعم العرب أن للموت طائرا يصيح ويسمونه الهامة ويقولون: إذا قتل الانسان ولم يؤخذ بثاره زقت هامته حتى يثأر قال الشاعر:
فان تك هامة بهراة تزقو * فقد أزقيت بالمروين هاما
(المصاليت) جمع مصلات، وهو الرجل السريع المتشمر، قال عامر بن الطفيل:
وانا المصاليت يوم الوغا * إذا ما المغاوير لم نقدم
(السنبسي) بالسين المهملة وبعدها النون ثم الباء المفردة والسين والياء المثناة تحت منسوب إلى سنبس بطن من طي. (النقد) جنس من الغنم قصار الأرجل، قباح الوجوه، فمعنى البيت: يا من رأى العباس وهواسم للأسد: كر على جماعات الغنم المعروفة بالنقد وهو بديع، (تلابيبي) جمع تلبيب وهو موضع اللبب من الثياب واللبب موضع القلادة

وشد هاني بن ثبيت الحضرمي على عبد الله (١) بن علي بن أبي طالب فقتله ثم شد على جعفر (٢) بن علي فقتله، وجاء برأسه. ورمى خولي بن يزيد

من الصدر.
ابصار العين في أنصار الحسين (ص ٢٥ ط النجف الأشرف)
(١) وهو عبد الله بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب عليهم الصلاة و السلام.
ولد بعد أخيه بنحو ثمان سنين وأمه فاطمة أم البنين، وبقى مع أبيه ست سنين ومع أخيه الحسن ست عشرة سنة، ومع أخيه الحسين خمسا و عشرين سنة وذلك مدة عمره.
قال أهل السير: انه لما قتل أصحاب الحسين عليه السلام وجملة من أهل بيته دعا العباس إخوته: الأكبر فالأكبر وقال لهم: تقدموا، فأول من دعاه عبد الله أخوه لأبيه وأمه، فقال: تقدم يا أخي حتى أراك قتيلا وأحتسبك فإنه لا ولد لك فتقدم بين يديه وجعل يضرب بسيفه قدما ويجول فيهم وهو يقول:
أنا ابن ذي النجدة والافضال * ذاك على الخير في الافعال
سيف رسول الله ذو النكال * في كل يوم ظاهر الأهوال
فشد عليه هاني بن ثبيت الحضرمي فضربه على رأسه فقتله.
ابصار العين في أنصار الحسين (ص ٣٤ ط النجف)
(٢) هو جعفر بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب عليهم السلام
ولد بعد أخيه عثمان بنحو سنتين وأمه فاطمة أم البنين، وبقى مع

الأصبحي (١) عثمان بن علي بن أبي طالب بسهم ثم شد عليه رجل من بني

____

أبيه نحو سنتين ومع أخيه الحسن نحو اثنتي عشرة سنة ومع أخيه الحسين نحو
إحدى وعشرين سنة وذلك مدة عمره.
وروى أن أمير المؤمنين عليه السلام سماه باسم أخيه جعفر لحبه إياه.
قال أهل السير: لما قتل أخوا العباس لأبيه وأمه: عبد الله وعثمان
دعا جعفرا فقال له: تقدم إلى الحرب حتى أراك قتيلا كأخويك
فأحتسبك كما احتسبتهما فإنه لا ولد لكم فتقدم، وشد على الأعداء
يضرب فيهم بسيفه وهو يقول:
اني أنا جعفر ذو المعالي * ابن علي الخير ذي الأفضال
قال أبو الفرج: فشد عليه خولي بن يزيد الأصبحي فقتله.
ابصار العين (ص ٣٥ ط النجف).
(١) هو عثمان بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب عليهم السلام
ولد بعد أخيه عبد الله بنحو سنتين، وأمه فاطمة أم البنين، وبقى
مع أبيه نحو أربع سنين ومع أخيه الحسن عليه السلام نحو أربع عشرة سنة، ومع
أخيه الحسين عليه السلام ثلاثا وعشرين سنة وذلك مدة عمره.
وروى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: انما سميته عثمان بعثمان
بن مظعون أخي.
قال أهل السير: لما قتل عبد الله بن علي دعا العباس عثمان وقال له
تقدم يا أخي كما قال لعبد الله فتقدم إلى الحرب يضرب بسيفه ويقول:
اني أنا عثمان ذو المفاخر * شيخي على ذو الفعال الطاهر

أبان بن دارم فقتله وجاء برأسه ورمى رجل من بني أبان بن دارم (١) محمد

____

فرماه خولي بن يزيد الأصبحي بسهم فأوهطه حتى سقط لجنبه،
فجائه رجل من بني أبان بن دارم فقتله واحتز رأسه.
الضبط: مما وقع في هذه الترجمة: عثمان بن مظعون بن حبيب بن
وهيب بن حذافة بن جمح القرشي الجمحي، أسلم بعد ثلاثة عشر رجلا،
وهاجر الهجرتين وشهد بدرا وكان أول رجل مات بالمدينة سنة اثنتين
من الهجرة وكان ممن حرم على نفسه الخمر في الجاهلية، وممن أراد
الاختصاء في الاسلام فنهاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: عليك بالصيام فإنه
مجفرة أي قاطع للجماع.
ولما مات جاء رسول الله صلى الله عليه وآله إلى بيته وقال: رحمك الله أبا
السائب، ثم انحنى عليه فقبله، ورؤى على رسول الله صلى الله عليه وآله لما رفع رأسه
أثر البكاء، ثم صلى عليه ودفنه في بقيع الغرقد ووضع حجرا على قبره و
جعل يزوره.
ثم لما مات إبراهيم ولده بعده قال: الحق يا بني بفرطنا عثمان بن
مظعون. ولما ماتت زينب ابنته قال: الحقي بسلفنا الخير عثمان بن
مظعون،
أوهطه: أضعفه وأثخنه بالجراحة وصرعه صرعة لا يقوم منها
(ابصار العين (ص ٣٤ ط النجف).
(١) هو أبو بكر بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب عليهم السلام.
اسمه: محمد الأصغر أو عبد الله. وأمه ليلى بنت مسعود بن خالد

بن علي بن أبي طالب فقتله وجاء برأسه.
قال هشام: حدثني أبو (١) الهذيل رجل من السكون عن
هاني بن ثبيت الحضرمي قال: رأيته جالسا في مجلس الحضرميين

____

بن مالك بن ربعي بن سلمى بن جندل بن نهشل بن دارم بن مالك
بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم. وأمها عميرة بنت قيس بن عاصم
بن سنان بن خالد بن منقر سيد أهل الوبر بن عبيد بن الحرث وهو
مقاعس، وأمها عتاق بنت عصام بن سنان بن خالد بن منقر وأمها بنت عبد بن
أسعد بن منقر، وأمها بنت سفيان بن خالد بن عبيد بن مقاعس بن بن عمرو بن
كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم. وفي سلمى جده قال الشاعر:
يسود أقوام وليسوا بسادة * بل السيد الميمون سلمى بن جندل
قيل: قتله زجر بن بدر النخعي، وقيل: بل عقبة الغنوي. وقيل:
بل رجل من همدان، وقيل: وجد في ساقيه مقتولا لا يدرى من قتله.
وذكر بعض الرواة: أنه تقدم إلى الحرب وقاتل وهو يقول:
شيخي على ذو الفخار الأطول * من هاشم وهاشم لم تعدل
ولم يزل يقاتل حتى اشترك في قتله جماعة: منهم عقبة الغنوي.
ابصار العين (ص ٣٦ ط النجف).
(١) غالب بن الهذيل الأودي أبو الهذيل الكوفي. روى عن أنس
وسعيد بن جبير وإبراهيم النخعي وكليب الأودي وابن رزين.
روى عنه الثوري وإسرائيل وشريك وعلي بن صالح بن حي.
قال ابن أبي حاتم عن أبيه لا بأس به.

في زمان خالد بن عبد الله وهو شيخ كبير قال: فسمعته وهو يقول: كنت ممن شهد قتل الحسين قال: فوالله اني لواقف عاشر عشرة ليس منا رجل الا على فرس وقد جالت الخيل وتصعصعت إذ خرج غلام من آل الحسين وهو ممسك بعود من تلك الأبنية عليه إزار وقميص وهو مذعور يلتفت يمينا وشمالا، فكأني انظر إلى درتين في اذنيه تذبذبان كلما التفت، إذ اقبل رجل يركض حتى إذا دنا منه مال عن فرسه ثم اقتصد الغلام، فلما عتب عليه كنى عن نفسه.

قال هشام: حدثني (١) عمرو بن شمر عن جابر الجعفي قال:

وذكره ابن حبان في الثقات.
له في النسائي أثر واحد عن إبراهيم موقوفا عليه في اقتضاء الدراهم من الدنانير. وقال ابن أبي مريم عن ابن معين: ثقة وعده الشيخ (ره) تارة بهذا العنوان من أصحاب الباقر عليه السلام وأخرى بزيادة ابن الهذيل بعد غالب وزيادة الأسدي مولاهم كوفي من أصحاب الصادق عليه السلام تهذيب التهذيب (ج ٨ ص ٢٤٤) تنقيح المقال (ج ٢ ص ٣٦٥)

(١) عمرو بن شمر الجعفي الكوفي الشيعي أبو عبد الله، عن جعفر بن محمد، وجابر الجعفي والأعمش.
قال البخاري: حدثنا حامد بن داود، حدثنا أسيد بن زيد عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي الطفيل، عن علي وعمارة قالا: كان النبي صلى الله عليه وآله يقنت في الفجر ويكبر يوم عرفة من صلاة الغداة، ويقطع صلاة العصر آخر أيام التشريق.
وعده الشيخ ره تارة بعنوان عمرو بن شمر من أصحاب الباقر عليه السلام

عطش الحسين حتى اشتد عليه العطش فدنا ليشرب من الماء، فرماه حصين بن تميم بسهم فوقع في فمه، فجعل يتلقى الدم من فمه ويرمى به إلى السماء، ثم حمد الله وأثنى عليه ثم جمع يديه فقال: اللهم احصهم عددا، واقتلهم بددا، ولا تذر على الأرض منهم أحدا.
قال هشام: عن أبيه محمد بن السائب عن القاسم بن الأصبغ بن نباتة قال: حدثني من شهد الحسين في عسكره: ان حسينا حين غلب على عسكره ركب المسناة يريد الفرات، قال: فقال رجل من بني أبان بن دارم: ويلكم حولوا بينه وبين الماء لا تتأم إليه شيعته، قال: وضرب فرسه واتبعه الناس حتى حالوا بينه وبين الفرات، فقال الحسين اللهم أظمه، قال: وينتزع الأباني بسهم فأثبته في حنك الحسين، قال: فانتزع الحسين السهم ثم بسط كفيه فامتلأتا دما.

وأخرى من أصحاب الصادق عليه السلام
له كتاب، عنه إبراهيم بن سليمان الخزاز أبو إسحاق في (ست) في ترجمته. عنه أحمد بن النضر الخزاز في مشيخه (يه) في طريقه، عنه أحمد بن النصر في (يه) في باب ثواب من ختم له بالخير. عنه أحمد بن لنضر في (يب) وفي (في) باب الصبر. عنه محمد بن خالد الطيالسي في (يب) عنه أبو محمد الأنصاري في (يب) وفي (بص) وفي (في). عنه عثمان بن عيسى في (يب). و في (في). وعنه الحسين بن المختار في (يب)
وفي (في) وعنه حماد بن عيسى في (يب) وفي (في) وعدة كثيرة
جامع الرواة (ج ١ ص ٦٢٣) تنقيح المقال (ج ٢ ص ٣٣٢)
ميزان الاعتدال (ج ٣ ص ٢٦٨).

ثم قال الحسين: اللهم إني أشكو إليك ما يفعل بابن بنت نبيك
قال: فوالله ان مكث الرجل الا يسيرا حتى صب الله عليه الظماء، فجعل
لا يروى، قال القاسم ابن الأصبغ: لقد رأيتني فيمن يروح عنه والماء
يبرد له فيه السكر وعساس فيها اللبن وقلال فيها الماء، وانه ليقول:
ويلكم أسقوني. قتلني الظماء فيعطى القلة أو العس كان مرويا أهل البيت
فيشربه فإذا نزعه من فيه اضطجع الهنيهة ثم يقول ويلكم أسقوني قتلني
الظماء، قال: فوالله ما لبث الا يسيرا حتى انقد بطنه انقداد بطن البعير.
قال أبو مخنف في حديثه: ثم إن شمر بن ذو الجوشن اقبل
في نفر نحو من عشرة من رجالة أهل الكوفة قبل منزل الحسين الذي
فيه ثقله وعياله فمشى نحوه، فحالوا بينه وبين رحله فقال الحسين: ويلكم
ان لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون يوم المعاد فكونوا في أمر دنياكم
أحرارا، ذوي أحساب، امنعوا رحلي وأهلي من طغامكم وجهالكم،
فقال ابن ذي الجوشن: ذلك لك يا بن فاطمة.
قال: وأقدم عليه بالرجالة منهم: أبو الجنوب، واسمه عبد الرحمان
الجعفي والقشعم بن عمرو بن يزيد الجعفي، وصالح بن وهب اليزني،
وسنان بن انس النخعي وخولى بن يزيد الأصبحي، فجعل شمر بن
ذي الجوشن يحرضهم، فمر بابي الجنوب وهو شاك في السلاح،
فقال له: أقدم عليه، قال: وما يمنعك ان تقدم عليه أنت؟ فقال له شمر:
إلى تقول ذا؟ قال: وأنت لي تقول ذا؟ فاستبا، فقال له أبو الجنوب وكان
شجاعا والله لهممت أن أخضخض السنان في عينك، قال: فانصرف
عنه شمر وقال: والله لئن قدرت على أن أضرك لأضرنك. قال: ثم

ان شمر بن ذي الجوشن أقبل في الرجالة نحو الحسين فأخذ الحسين يشد عليهم، فينكشفون عنه، ثم انهم أحاطوا به إحاطة، وأقبل إلى الحسين (١) غلام من أهله فأخذته أخته زينب ابنة علي لتحبسه، فقال

---

(١) هو عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام
أمه بنت الشليل بن عبد الله البجلي والشليل أخو جرير بن عبد الله
كانت لهما صحبة.
قال الشيخ المفيد: لما ضرب مالك بن النسر الكندي بسيفه
الحسين على رأسه بعد أن شتمه ألقى الحسين عليه السلام قلنسوته ودعا بخرقة
وقلنسوة، فشد رأسه بالخرقة ولبس القلنسوة واعتم عليها: رجع عنه شمر و
من معه إلى مواضعهم فمكث هنيئة
ثم عاد وعادوا إليه وأحاطوا به، فخرج عبد الله بن الحسن من
عند النساء وهو غلام لم يراهق، فشد حتى وقف إلى جنب عمه الحسين
عليه السلام فلحقته زينب لتحبسه فأبى، فقال لها الحسين احبسيه يا أخية، فامتنع
امتناعا شديدا وقال: والله لا أفارق عمى.
وأهوى بحر بن كعب إلى الحسين بالسيف، فقال له الغلام ويلك
يا بن الخبيثة أتقتل عمي؟
فضربه بحر بالسيف، فاتقاه الغلام بيده، فأطنها إلى الجلد فإذا
هي معلقة.
فنادى الغلام: يا أماه، فاخذه الحسين عليه السلام وضمه إليه وقال:
يا بن أخي: اصبر على ما نزل بك، واحتسب في ذلك الخير فان الله يلحقك
بآبائك الصالحين.

لها الحسين: احبسيه، فأبى الغلام وجاء يشتد إلى الحسين فقام إلى جنبه. قال: وقد أهوى بحر بن كعب ابن عبيد الله من بني تيم الله بن ثعلبة بن عكابة إلى الحسين بالسيف، فقال الغلام: يا بن الخبيثة أتقتل عمى؟ فضربه بالسيف فاتقاه الغلام بيده فأطنها الا الجلدة فإذا يده معلقة، فنادى الغلام يا أمتاه، فاخذه الحسين فضمه إلى صدره وقال: يا بن أخي اصبر على ما نزل بك، واحتسب في ذلك الخير، فان الله يلحقك بآبائك الصالحين برسول الله صلى الله عليه وآله وعلي بن أبي طالب وحمزة وجعفر والحسن بن علي صلى الله عليهم أجمعين.

قال أبو مخنف – حدثني سليمان بن أبي راشد عن حميد بن

ثم رفع الحسين عليه السلام يديه إلى السماء وقال: اللهم أمسك عليهم قطر السماء وامنعهم بركات الأرض، اللهم فان متعتهم إلى حين ففرقهم بددا واجعلهم طرائق قددا، ولا ترضى الولاة عنهم ابدا، فإنهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا فقتلونا.

روى أبو الفرج: ان الذي قتله حرملة بن كاهن الأسدي:

القلنسوة: بفتح القاف واللام وتسكين النون وضم السين قبل الواو لباس في الرأس معروف (لم يراهق) أي لم يقارب (بددا) أي تفريقا (قددا) أي طرائق متفرقة

بحر: بالباء المفردة والحاء المهملة والراء مثلها ابن كعب بن عبيد الله من بني تميم بن ثعلبة بن عكابة. ويمضى في بعض الكتب ويجرى على بعض الألسن أبحر بن كعب وهو غلط وتصحيف

ابصار العين في أنصار الحسين (ص ٣٨ ط النجف)

مسلم قال: سمعت الحسين يومئذ وهو يقول: اللهم أمسك عنهم قطر السماء. وامنعهم بركات الأرض، اللهم فان متعتهم إلى حين ففرقهم فرقا، واجعلهم طرائق قددا، ولا ترض عنهم الولاة أبدا، فإنهم دعونا لينصرونا فعدوا علينا فقتلونا. قال: وضارب الرجالة حتى انكشفوا عنه قال: ولما بقى الحسين في ثلاثة رهط أو أربعة دعا بسراويل محققة يلمع فيها البصر يماني محقق ففزره ونكثه لكيلا يسلبه، فقال له بعض أصحابه: لو لبست تحته تبانا، قال: ذلك ثوب مذلة ولا ينبغي لي أن ألبسه.

قال: فلما قتل أقبل بحر بن كعب فسلبه إياه فتركه مجردا.

قال أبو مخنف - فحدثني عمرو بن شعيب عن محمد بن عبد الرحمان أي يدي بحر بن كعب كانتا في الشتاء ينضحان الماء وفي الصيف ييبسان كأنهما عود.

قال أبو مخنف - عن الحجاج بن عبد الله ابن عمار بن عبد يغوث البارقي: وعتب على عبد الله بن عمار بعد ذلك مشهده قتل الحسين فقال عبد الله بن عمار: ان لي عند بني هاشم ليدا، قلنا: له وما يدك عندهم؟ قال: حملت على حسين بالرمح فانتهيت إليه، فوالله لو شئت لطعنته ثم انصرفت عنه غير بعيد وقلت ما اصنع بأن أتولى قتله يقتله غيري، قال: فشد عليه رجالة ممن عن يمينه وشماله، فحمل على من عن يمينه حتى ابذعروا، وعلى من عن شماله حتى ابذعروا، وعليه قميص له من خز وهو معتم، قال: (١) فوالله: ما رأيت مكسورا قط قد قتل ولده

---

(١) وفي مناقب آل أبي طالب لمؤلفه أبي جعفر رشيد الدين محمد بن علي بن شهرآشوب السروي المازندراني في (ج ٤ ص ١٠٩ ط

وأهل بيته وأصحابه أربط جأشا، ولا أمضى جنانا منه، ولا أجرأ مقدما، والله ما رأيت قبله ولا بعده مثله، ان كانت الرجالة لتنكشف من عن يمينه وشماله انكشاف المعزى إذا شد فيها الذئب، قال: فوالله انه لكذلك،

المطبعة العلمية بقم) ما لفظه
ثم قال عليه السلام: ائتوني بثوب لا يرغب فيه ألبسه غير ثيابي لا أجرد فاني مقتول مسلوب، فاتوه بتبان فأبى ان يلبسه وقال: هذا لباس أهل الذمة ، ثم أتوه بشئ أوسع منه دون السراويل وفوق التبان فلبسه ثم ودع النساء وكانت سكينة تصيح، فضمها إلى صدره وقال:
سيطول بعدي يا سكينة فاعلمي * منك البكاء إذ الحمام دهاني
لا تحرقي قلبي بدمعك حسرة * ما دام مني الروح في جثماني
وإذا قتلت فأنت أولى الذي * تأتينه يا خيرة النسوان
ثم برز عليه السلام فقال: يا أهل الكوفة قبحا لكم وترحا، وبؤسا لكم وتعسا، حين استصرختمونا ولهين، فأتيناكم موجفين، فشحذتم علينا سيفا كان في ايماننا، وحششتم لأعدائكم من غير عدل أفشوه فيكم. ولا ذنب كان منا إليكم، فهلا لكم الويلات إذ كرهتموناه، تركتمونا والسيف مشيم، والجأش طامن، والرأي لما يستحصد، لكنكم أسرعتم إلى بيعتنا كسرع الدبا، وتهافتم إليها كتهافت الفراش، ثم تقضتموها سفها وضلة، وفتكا لطواغيت الأمة، وبقية الأحزاب، ونبذة الكتاب، ثم أنتم تتخاذلون عنا وتقتلوننا، الا لعنة الله على الظالمين.

إذ خرجت زينب ابنة فاطمة أخته وكأني أنظر إلى قرطها يجول بين أذنيها وعاتقها وهي تقول: ليت السماء تطابقت على الأرض، وقد دنا عمر بن سعد من حسين، فقالت: يا عمر بن سعد أيقتل أبو عبد الله وأنت

قال: ثم أنشأ:
كفر القوم وقدما رغبوا * عن ثواب الله رب الثقلين
قتلوا قدما عليا وابنه * الحسن الخير الكريم الطرفين
حنقا منهم وقالوا اجمعوا * نفتك الان جميعا بالحسين
يا لقوم من أناس رذل * جمعوا الجمع لأهل الحرمين
ثم ساروا وتواصوا كلهم * باحتياجي لرضاء الملحدين
لم يخافوا الله في سفك دمى * لعبيد الله نسل الكافرين
وابن سعد قد رماني عنوة * بجنود كوكوف الهاطلين
لا لشئ كان مني قبل ذا * غير فخري بضياء الفرقدين
بعلي الخير من بعد النبي * والنبي القرشي الوالدين
خيرة الله من الخلق أبي * ثم أمي فانا ابن الخيرتين
فضة قد خلصت من ذهب * فانا الفضة وابن الذهبين
فاطم الزهراء أمي وأبي * وارث الرسل ومولى الثقلين
طحن الابطال لما برزوا * يوم بدر وبأحد وحنين
وله في يوم أحد وقعة * شفت الغل بفض العسكرين
ثم بالأحزاب والفتح معا * كان فيها حتف أهل الفيلقين
وأخو خيبر إذ بارزهم * بحسام صارم ذي شفرتين
منفى الصفين عن سيف له * وكذا أفعاله في القبلتين

تنظر إليه؟ قال فكأني أنظر إلى دموع عمر وهي تسيل على خديه ولحيته قال وصرف بوجهه عنها.

والذي أردى جيوشا أقبلوا * يطلبون الوتر في يوم حنين
في سبيل الله ماذا صنعت * أمة السوء معا بالعترتين
عترة البر التقى المصطفى * وعلى القرم يوم الجحفلين
من له عم كعمي جعفر * وهب الله له أجنحتين
من له جد كجدي في الورى * وكشيخي فانا ابن العلمين
والدي شمس وأمي قمر * فأنا الكوكب وابن القمرين
جدي المرسل مصباح الهدى * وأبى الموفى له بالبيعتين
بطل قرم هزبر ضيغم * ماجد سمح قوى الساعدين
عروة الدين على ذاكم * صاحب الحوض مصلى القبلتين
مع رسول الله سبعا كاملا * ما على الأرض مصل غير ذين
ترك الأوثان لم يسجد لها * مع قريش مذ نشأ طرفة عين
عبد الله غلاما يافعا * وقريش يعبدون الوثنين
يعبدون اللات والعزى معا * وعلى قائم بالحسنيين
وأبى كان هزبرا ضيغما * يأخذ الرمح فيطعن طعنتين
كتمشي الأسد بغيا فسقوا * كأس حتف من نجيع الحنظلين
ثم استوى على راحلته وقال:
أنا ابن علي الخير من آل هاشم * كفاني بهذا مفخرا حين أفخر
وجدي رسول أكرم خلقه * ونحن سراج الله في الأرض يزهر
وفاطم أمي من سلالة احمد * وعمى يدعى ذا الجناحين جعفر

قال أبو مخنف – حدثني الصقعب بن زهير عن حميد بن مسلم قال: كانت عليه جبة من خز وكان معتما وكان مخضوبا بالوسمة، قال: وسمعته يقول قبل أن يقتل وهو يقاتل على رجليه قتال الفارس

وفينا كتاب الله انزل صادقا * وفينا الهدى والوحي بالخير يذكر
ونحن أمان الله للخلق كلهم * نسر بهذا في الأنام ونجهر
ونحن ولاة الحوض نسقي ولينا * بكأس رسول الله ما ليس ينكر
وشيعتنا في الناس أكرم شيعة * ومبغضنا يوم القيمة يخسر
ثم حمل على الميمنة وقال
الموت خير من ركوب العار * والعار أولى من دخول النار
ثم حمل على الميسرة وقال:
انا الحسين بن علي * أحمي عيالات أبي
آليت ان لا أنثني * امضي على دين النبي
وجعل يقاتل حتى قتل الف وتسعمأة وخمسين سوى المجروحين فقال عمر بن سعد لقومه: الويل لكم، أتدرون من تبارزون؟ هذا ابن الأنزع البطين، هذا ابن قتال العرب، فاحملوا عليه من كل جانب، فحملوا بالطعن مأة وثمانين وأربعة آلاف بالسهام.
وقال الباقر عليه السلام: أصيب عليه السلام ووجد به ثلاثمأة وبضعة وعشرين طعنة برمح أو ضربة بسيف أو رمية بسهم. وروى: ثلاثمأة وستون جراحة، وقيل ثلاثا وثلاثين ضربة سوى السهام. وقيل: الف وتسعمأة جراحة، وكانت السهام في درعه كالشوك في جلد القنفذ وروى أنها كانت كلها في مقدمه.

الشجاع، يتقى الرمية، ويفترص العورة، ويشد على الخيل،
وهو يقول أعلى قتلى تحاثون؟ أما والله لا تقتلون بعدي عبدا من عباد الله
أسخط عليكم لقتله مني، وأيم الله اني لأرجو أن يكرمني الله بهوانكم

العوني
يا سهاما بدم ابن المصطفى منقسمات * ورماحا في ضلوع ابن النبي متصلات
فقال شمر: ما وقوفكم وما تنتظرون بالرجل وقد أثخنته
السهام، احملوا عليه ثكلتكم أمهاتكم، فحملوا عليه من كل جانب
فرماه أبو الحنوق الجعفي في جبينه، والحصين ابن نمير في فيه، و
أبو أيوب الغنوي بسهم مسموم في حلقه، فقال عليه السلام: بسم الله ولا حول
ولا قوة الا بالله، وهذا قتيل في رضى الله.
وكان ضربة زرعة بن شريك التميمي على كتفه الأيسر، وعمر
بن الخليفة الجعفي على حبل عاتقه، وكان طعنه صالح بن وهب المزجي
على جنبيه، وكان رماه سنان بن أنس النخعي في صدره، فوقع على الأرض
وأخذ دمه بكفيه وصبه على رأسه مرارا، فدنا منه عمر وقال: جزوا
رأسه فقصد إليه نصر بن خرشة، فجعل يضر به بسيفه، فغضب عمرو
قال لخولى ابن يزيد الأصبحي: انزل فجز رأسه فنزل وجز رأسه، و
سلب الحسين ما كان عليه، فاخذ عمامته جابر بن يزيد الأزدي،
وقميصه إسحاق بن حوى، وثوبه جعوتة بن حوية الحضرمي، وقطيفته
من خز قيس بن الأشعث الكندي، وسراويله. بحير بن عمير
الجرمي.

ثم ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون، أما والله أن لو قد قد قتلتموني لقد

ويقال: أخذ سراويله بحر بن كعب التميمي، والقوس والحلل
الرحيل بن خيثمة الجعفي، وهاني بن شبيب الحضرمي، وجرير بن
مسعود الحضرمي، ونعليه الأسود الأوسي. وسيفه رجل من بني نهشل
من بني دارم.
ويقال: الأسود بن حنظلة، فأحرقهم المختار بالنار وانتدب عشرة
وهم: إسحاق بن يحيى والحضرمي، وهاني بن ثبيت الحضرمي،
وأدلم بن ناعم، وأسد بن مالك، والحكيم بن طفيل الطائي، والأخنس
بن مرثد، وعمرو بن صبيح المذحجي ورجاء بن منقذ العبدي، وصالح
بن وهب اليزني، وسالم بن الخيثمة الجعفي، فوطئوه بخيلهم.
الرضى:
كأن بيض المواضي وهي تنهبه * نار تحكم في جسم من النور
لله ملقى على الرمضاء غص به * فيم الردى بعد اقدام وتشمير
تحنو عليه الظبا ظلا وتستره * عن النواظر أذيال الأعاصير
وخر للموت لا كف يقلبه * الا بوطئ من الجرد المحاضير
ودفن جثتهم بالطف أهل الغاضرية من بني أسد بعد ما قتلوه
بيوم، وكانوا يجدون لأكثرهم قبورا، ويرون طيورا بيضا، وكان عمر
بن سعد صلى على المقتولين من عسكره ودفنهم.
وقصد شمر إلى الخيام، فنهبوا ما وجدوا حتى قطعت اذن أم
كلثوم لحلقة.

ألقى الله بأسكم بينكم وسفك دمائكم ثم لا يرضى لكم حتى يضاعف لكم العذاب الأليم.
قال: ولقد مكث طويلا من النهار ولو شاء الناس أن يقتلوه لفعلوا، ولكنهم كان يتقى بعضهم ببعض، ويحب هؤلاء أن يكفيهم هؤلاء،
قال: فنادى شمر في الناس: ويحكم ماذا تنظرون بالرجل؟ اقتلوه ثكلتكم أمهاتكم، قال: فحمل عليه من كل جانب، فضربت كفه اليسرى ضربة ضربها زرعة بن شريك التميمي، وضرب على عاتقه، ثم انصرفوا وهو ينوء ويكبو، قال: وحمل عليه في تلك الحال سنان بن أنس بن عمرو النخعي فطعنه بالرمح فوقع، ثم قال لخولي بن يزيد الأصبحي: احتز رأسه فأراد أن يفعل فضعف وأرعد، فقال له سنان بن أنس: فت الله عضد يك وأبان يديك، فنزل إليه فذبحه واحتز رأسه، ثم دفع إلى خولي بن يزيد، وقد ضرب قبل ذلك بالسيوف.
قال أبو مخنف – عن جعفر بن محمد بن علي قال: وجد بالحسين عليه السلام حين قتل ثلاث وثلاثون طعنة، وأربع وثلاثون ضربة،
قال: وجعل سنان بن أنس لا يدنو أحد من الحسين الأشد عليه مخافة أن يغلب على رأسه حتى أخذ رأس الحسين فدفعه إلى خولي، قال: وسلب الحسين ما كان عليه، فأخذ سراويله بحرين كعب، أخذ قيس بن الأشعث قطيفته وكانت من خز وكان يسمى بعد قيس قطيفة، وأخذ نعليه رجل من بني أود يقال له الأسود، وأخذ سيفه رجل من بني نهشل بن دارم فوقع بعد ذلك إلى أهل حبيب بن بديل، قال: ومال الناس على الورس والحلل والإبل وانتهبوها، قال: ومال الناس على نساء الحسين وثقله

ومتاعه فان كانت المرأة لتنازع ثوبها عن ظهرها حتى تغلب عليه فيذهب به منها.
قال أبو مخنف – حدثني زهير بن عبد الرحمان الخثعمي ان سويد بن عمرو بن أبي المطاع كان صرع فأثخن فوقع بين القتلى مثخنا فسمعهم يقولون: قتل الحسين. فوجد فاقة فإذا معه سكين وقد أخذ سيفه، فقاتلهم بسكينه ساعة، ثم انه قتل: قتله عروة بن بطار التغلبي، وزيد بن. رقاد الجنبي وكان آخر قتيل.
قال أبو مخنف – حدثني سليمان بن أبي راشد عن حميد بن مسلم قال انتهيت إلى علي بن الحسين بن علي الأصغر وهو منبسط على فراش له وهو مريض، وإذا شمر بن ذي الجوشن في رجالة معه يقولون: الا نقتل هذا.
قال: فقلت: سبحان الله أنقتل الصبيان انما هذا صبي؟ قال: فما زال ذلك دأبي أدفع عنه كل من جاء حتى جاء عمر بن سعد فقال: الا لا يدخلن بيت هؤلاء النسوة أحد، ولا يعرضن لهذا الغلام المريض، ومن أخذ من متاعهم شيئا فليرده عليهم، قال: فوالله ما رد أحد شيئا قال: فقال علي بن الحسين: جزيت من رجل خيرا فوالله لقد دفع الله عني بمقالتك شرا
قال: فقال الناس لسنان بن أنس: قتلت حسين بن علي وابن فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله، قتلت أعظم العرب خطرا جاء إلى هؤلاء يريد أن يزيلهم عن ملكهم، فأت أمرائك، فاطلب ثوابهم، وانهم لو أعطوك بيوت أموالهم في قتل الحسين كان قليلا، فاقبل على فرسه وكان شجاعا شاعرا وكانت به لوثة فاقبل حتى وقف على باب فسطاط عمر بن سعد ثم نادى بأعلى صوته:

أو قرر كابي فضة وذهبا * انا قتلت الملك المحجبا
قتلت خير الناس اما وأبا * وخيرهم إذ ينسبون نسبا
فقال عمر بن سعد: أشهد انك لمجنون، ما صحوت قط، ادخلوه على
فلما ادخل حذفه بالقضيب ثم قال: يا مجنون أتتكلم بهذا الكلام؟ اما والله
لو سمعك ابن زياد لضرب عنقك.
قال: وأخذ عمر بن سعد عقبة بن سمعان وكان مولى للرباب بنت
امرئ القيس الكلبية وهي أم سكينة بنت الحسين فقال له: ما أنت؟ قال:
انا عبد مملوك، فخلى سبيله فلم ينج منهم أحد غيره الا ان المرقع بن ثمامة
الأسدي كان قد نثر نبله وجثى على ركبتيه فقاتل، فجاءه نفر من قومه فقالوا
له أنت آمن اخرج إلينا، فخرج إليهم. فلما قدم بهم عمر بن سعد على ابن
زياد وأخبره خبره سيره إلى الزارة، قال: ثم إن عمر بن سعد نادى في
أصحابه من ينتدب للحسين ويوطئه فرسه؟ فانتدب عشرة منهم إسحاق بن
حياة الحضرمي وهو الذي سلب قميص الحسين فبرص بعد، وأحبش بن
مرثد بن علقمة بن سلامة الحضرمي فأتوا فداسوا الحسين بخيولهم حتى
رضوا ظهره وصدره، فبلغني أن أحبش بن مرثد بعد ذلك بزمان أتاه سهم
غرب وهو واقف في قتال ففلق قلبه فمات، قال: فقتل من أصحاب الحسين
(ع) اثنان وسبعون رجلا، ودفن الحسين وأصحابه أهل الغاضرية من
بني أسد بعد ما قتلوا بيوم، وقتل من أصحاب عمر بن سعد ثمانية وثمانون
رجلا سوى الجرحى، فصلى عليهم عمر بن سعد ودفنهم. قال:
وما هو الا ان قتل الحسين فسرح برأسه من يومه ذلك مع خولي بن
يزيد وحميد بن مسلم الأزدي إلى عبيد الله بن زياد، فاقبل به خولي فأراد

القصر فوجد باب القصر مغلقا، فأتى منزله فوضعه تحت أجانة في منزله
وله امرأتان: امرأة من بني أسد، والأخرى من الحضرميين يقال له النوار
ابنة مالك بن عقرب، وكانت تلك الليلة ليلة الحضرمية.
قال هشام: فحدثني أبي عن النوار بنت مالك قالت: أقبل خولي
برأس الحسين فوضعه تحت إجانة في الدار ثم دخل البيت فأوى إلى فراشه
فقلت له: ما الخبر ما عندك؟ قال: جئتك بغنى الدهر، هذا رأس الحسين
معك في الدار، قالت: فقلت ويلك جاء الناس بالذهب والفضة وجئت
برأس ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، لا والله لا يجمع رأسي ورأسك بيت أبدا،
قالت: فقمت من فراشي فخرجت إلى الدار، فدعا الأسدية فأدخلها
إليه، وجلست انظر قالت فوالله ما زلت أنظر إلى نور يسطع مثل العمود
من السماء إلى الإجانة، ورامت طيرا بيضا ترفرف حولها، قال: فلما
أصبح غدا بالرأس إلى عبيد الله بن زياد، وأقام عمر بن سعد يومه ذلك
والغد، ثم أمر حميد بن بكير الأحمري، فأذن في الناس بالرحيل إلى
الكوفة، وحمل معه بنات الحسين وأخواته ومن كان معه من الصبيان
وعلي بن الحسين مريض.
قال أبو مخنف - فحدثني أبو زهير العبسي عن قرة بن
قيس التميمي قال: نظرت إلى تلك النسوة لما مررت بحسين
وأهله وولده صحن ولطمن وجوههن، قال: فاعترضتهن على
فرس فما رأيت منظرا من نسوة قط كان أحسن من منظر رأيته منهن
ذلك، والله لهن أحسن من مهى يبرين قال فما نسيت من الأشياء لا أنسى
قول زينب ابنة فاطمة حين مرت بأخيها الحسين صريعا وهي تقول:

يا محمداه، يا محمداه، صلى عليك ملائكة السماء، هذا الحسين
بالعرا، مرمل بالدماء، مقطع الأعضاء، يا محمداه وبناتك سبايا، وذريتك
مقتلة تسفى عليها الصبا قال: فأبكت والله كل عدو وصديق، قال:
وقطف رؤس الباقين فسرح باثنين وسبعين رأسا مع شمر بن ذي الجوشن
وقيس بن الأشعث وعمر بن الحجاج وعزرة بن قيس فاقبلوا حتى قدموا
بها على عبيد الله بن زياد.

قال أبو مخنف – حدثني سليمان بن أبي راشد عن حميد بن مسلم
قال: دعاني عمر بن سعد فسرحني إلى أهله لأبشرهم بفتح الله عليه وبعافيته
فأقبلت حتى أتيت أهله فأعلمتهم ذلك، ثم أقبلت حتى ادخل، فأجد ابن
زياد قد جلس للناس واجد الوفد قد قدموا عليه فأدخلهم وأذن للناس
فدخلت فيمن دخل، فإذا رأس الحسين موضوع بين يديه، وإذا هو ينكت
بقضيب بين ثنيتيه ساعة.

فلما رآه زيد بن أرقم لا ينجم عن نكته بالقضيب قال له: أعل بهذا
القضيب عن هاتين الثنيتين، فوالذي لا اله غيره لقد رأيت شفتي
رسول الله صلى الله عليه وآله على هاتين الشفتين يقبلهما، ثم انفضح الشيخ يبكي،
فقال له ابن زياد: أبكى الله عينيك فوالله لولا انك شيخ قد خرفت وذهب
عقلك لضربت عنقك، قال: فنهض فخرج فلما خرج سمعت الناس
يقولون: والله لقد قال زيد بن أرقم قولا لو سمعه ابن زياد لقتله
قال: فقلت ما قال؟ قالوا: مر بنا وهو يقول: ملك عبد عبدا،
فاتخذهم تلدا، أنتم يا معشر العرب العبيد بعد اليوم، قتلتم ابن فاطمة

وأمرتم ابن مرجانة، فهو يقتل خياركم، ويستعبد شراركم، فرضيتم بالذل، فبعدا لمن رضى بالذل، قال: فلما دخل براس الحسين (حسين) وصبيانه وأخواته ونسائه على عبيد الله بن زياد لبست زينب ابنة فاطمة أرذل ثيابها، وتنكرت وحف بها إمائها.
فلما دخلت جلست، فقال عبيد الله بن زياد: من هذه الجالسة؟ فلم تكلمه، فقال ذلك ثلاثا كل ذلك لا تكلمه، فقال بعض إمائها: هذه زينب ابنة فاطمة، قال: فقال لها عبيد الله: الحمد لله الذي فضحكم، وقتلكم، وأكذب أحدوثتكم، فقالت: الحمد لله الذي أكرمنا بمحمد صلى الله عليه وآله وطهرنا تطهيرا لا كما تقول أنت، انما يفتضح الفاسق، ويكذب الفاجر،
قال: فكيف رأيت صنع الله باهل بيتك، قالت: كتب عليهم القتل، فبرزوا إلى مضاجعهم، فسيجمع الله بينك وبينهم، فتحاجون إليه وتخاصمون عنده.
قال: فغضب ابن زياد واستشاط، قال: فقال له عمرو بن حريث أصلح الله الأمير انما هي امرأة وهل تؤاخذ المرأة بشئ من منطقها؟ انها لا تؤاخذ بقول، ولا تلام على خطل، فقال لها ابن زياد: قد أشفى الله نفسي من طاغيتك، والعصاة المردة من أهل بيتك، قال: فبكت ثم قالت: لعمري لقد قتلت كهلي، وأبرت أهلي، وقطعت فرعى، واجتثثت أصلي، فان يشفك هذا فقد اشتفيت، فقال لها عبيد الله: هذه شجاعة، قد لعمري (ط لعمري قد) كان أبوك شاعرا شجاعا، قالت: ما للمرأة والشجاعة، ان لي عن الشجاعة لشغلا، ولكني نفثي ما أقول.
قال أبو مخنف عن مجالد بن سعيد: ان عبيد الله بن زياد لما نظر إلى علي بن الحسين قال لشرطي: انظر هل أدرك هذا ما يدرك

الرجال؟ فكشط إزاره عنه فقال: نعم، قال: انطلقوا به فاضربوا عنقه فقال له على أن كان بينك وبين هؤلاء النسوة قرابة فابعث معهن رجلا يحافظ عليهن، فقال له ابن زياد: تعال أنت فبعثه معهن.
قال أبو مخنف واما سليمان بن أبي راشد فحدثني عن حميد بن مسلم قال: اني لقائم عند ابن زياد حين عرض عليه علي بن الحسين فقال له: ما اسمك؟ قال: انا علي بن الحسين، قال: أولم يقتل الله علي بن الحسين؟ فسكت، فقال له ابن زياد: مالك لا تتكلم قال: قد كان لي أخ يقال له أيضا على فقتله الناس، قال: ان الله قد قتله، قال: فسكت على، فقال له: مالك لا تتكلم؟ قال: الله يتوفى الأنفس حين موتها، وما كان لنفس ان تموت الا بإذن الله.
قال: أنت والله منهم، ويحك انظروا هل أدرك؟ والله اني لأحسبه رجلا، قال: فكشف عنه مري بن معاذ الأحمري فقال: نعم قد أدرك، فقال: اقتله، فقال علي بن الحسين، من توكل بهؤلاء النسوة وتعلقت به زينب عمته فقالت: يا بن زياد حسبك منا، اما رويت من دمائنا؟ وهل أبقيت منا أحدا؟ قال: فاعتنقته فقالت أسألك بالله ان كنت مؤمنا ان قتلته لما قتلتني معه، قال: وناداه على فقال: يا بن زياد ان كانت بينك وبينهم قرابة فابعث معهن رجلا تقيا يصحبهن بصحبة الاسلام، قال: فنظر إليها ساعة، ثم نظر إلى القوم فقال: عجبا للرحم، والله اني لأظنها ودت لو اني قتلته اني قتلتها معه، دعوا الغلام، انطلق مع نسائك.
قال حميد بن مسلم: لما دخل عبيد الله القصر ودخل الناس نودي الصلاة جامعة، فاجتمع الناس في المسجد الأعظم، فصعد المنبر ابن زياد فقال: الحمد الله الذي أظهر الحق وأهله، ونصر أمير المؤمنين

يزيد بن معاوية وحزبه، وقتل الكذاب بن الكذاب الحسين بن علي وشيعته، فلم يفرغ ابن زياد من مقالته حتى وثب إليه عبد الله بن عفيف الأزدي، ثم الغامدي، ثم أحد بني والبة.

وكان من شيعة على كرم الله وجهه، وكانت عينه اليسرى ذهبت يوم الجمل مع علي، فلما كان يوم صفين ضرب على رأسه ضربة وأخرى على حاجبه فذهبت عينه الأخرى، فكان لا يكاد يفارق المسجد الأعظم يصلى فيه إلى الليل ثم ينصرف.

قال: فلما سمع مقالة ابن زياد قال: يا بن مرجانة ان الكذاب أنت وأبوك، والذي ولاك وأبوه، يا بن مرجانة: أتقتلون أبناء النبيين وتكلمون بكلام الصديقين، فقال ابن زياد: على به، قال: فوثبت عليه الجلاوزة فأخذوه قال فنادى بشعار الأزد يا مبرور قال: وعبد الرحمن بن مخنف الأزدي جالس فقال: ويح غيرك أهلكت نفسك وأهلكت قومك، قال: وحاضر الكوفة يومئذ من الأزد سبعمأة مقاتل، قال: فوثب إليه فتية من الأزد فانتزعوه فاتوا به أهله، فأرسل إليه من أتاه به فقتله وأمر بصلبه في السبخة فصلب هنالك. (١)

---

(١) قال في مثير الأحزان للشيخ الجليل نجم الدين محمد بن جعفر بن أبي البقاء هبة الله بن نما الحلي المتوفى سنة ٦٤٥ ما لفظه: ورويت أن أنس بن مالك قال: شهدت عبيد الله بن زياد وهو ينكت بقضيب على لسان الحسين. يقول: انه كان حسن الثغر، فقلت: أم والله لأسوأنك لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يقبل موضع قضيبك من فيه.

وعن سعيد بن معاذ وعمر بن سهل أنهما حضرا عبيد الله يضرب بقضيبه أنف الحسين وعينيه ويطعن في فمه، فقال له زيد بن أرقم: ارفع

قال أبو مخنف - ثم إن عبيد الله بن زياد نصب رأس الحسين بالكوفة، فجعل يدار به من الكوفة. ثم دعا زحر بن قيس فسرح معه برأس الحسين ورؤس أصحابه إلى يزيد بن معاوية، وكان مع زحر أبو بردة بن عوف الأزدي، وطارق بن أبي ظبيان الأزدي، فخرجوا حتى قدموا بها الشام على يزيد بن معاوية

.
قضيبك اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله واضعا شفتيه على موضع قضيبك ثم انتحب باكيا، فقال له: أبكى الله عينيك يا عد والله لولا انك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك، فقال زيد: لأحدثنك حديثا هو أغلظ عليك من هذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله اقعد حسنا على فخذه اليمنى، وحسينا على فخذه اليسرى فوضع يده على يافوخ كل واحد منهما: وقال: اني استودعكما وصالح المؤمنين، فكيف كانت وديعتك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.
ثم قام عبيد الله خطيبا وقال: الحمد لله الذي أظهر الحق وأهله ونصر أمير المؤمنين وحزبه الخ.
فقام إليه عبد الله بن عفيف الأزدي وكانت إحدى عينيه ذهبت يوم الجمل والأخرى يوم صفين مع علي عليه السلام وقال: يا بن مرجانة ان الكذاب أنت وأبوك والذي ولاك، أتقتلون أولاد النبيين وتتكلمون بكلام الصديقين فأمر به ابن زياد، فمنعه الأزد وانتزعوه من أيدي الجلاوزة، فأتى منزله فقال ابن زياد: اذهبوا إلى أعمى الأزد أعمى الله قلبه، فأتوني به، فلما بلغ الأزد ذلك اجتمعوا، وقبائل اليمن معهم، فبلغ ذلك ابن زياد فجمع قبائل مضر وضمهم إلى ابن الأشعث وأمره بالقتال، فاقتتلوا وقتل بينهم جماعة و وصل أصحاب عبيد الله إلى دار عبد الله بن عفيف. فكسروا الباب واقتحموا عليه، فصاحت ابنته: اتاك القوم من حيث تحذر، فقال: لا عليك، ناوليني

قال هشام فحدثني عبد الله بن يزيد بن روح بن زنباع الجذامي

——————————————————

سيفي، فناولته فجعل يذب به نفسه ويقول:
انا ابن ذي الفضل عفيف الطاهر * عفيف شيخي وابن أم عامر
كم دارع من جمعكم وحاسر
فقالت ابنته: يا ليتني كنت رجلا أخاصم بين يديك هؤلاء الفجرة
قاتلي العترة البررة، والقوم محدقون كلما جاءوه من جهة أشعرته
وهو يذب عن نفسه ويقول:
أقسم لو فرج لي عن بصرى * ضاق عليكم موردي ومصدري
فتكاثروا عليه فأخذوه، فقالت ابنته: وا ذلاه، يحاط بأبي وليس له ناصر،
وأدخلوه على عبيد الله فقال: الحمد لله الذي أخزاك فقال يا عدو الله فماذا أخزاني
والله لو فرج لي عن بصرى * ضاق عليكم موردي ومصدري
قال: يا عدو الله ما تقول في عثمان؟ فقال: يا عبد بني علاج، يا بن
مرجانة ما أنت وعثمان، أساء أم أحسن، فقد لقى ربه وهو ولى خلقه
يقضى بينهم بالعدل، ولكن سلني عن أبيك وعن يزيد وأبيه، فقال له: والله
لا سألتك عن شئ حتى تذوق الموت عطشا. فقال: الحمد لله رب العالمين،
أما أني كنت أسئل الله ربي أن يرزقني الشهادة قبل ان تدرك
لتك وسيلته ان يجعلها على يدي العن خلقه وأبغضهم إليه، فلما كف
بصرى يئست من الشهادة والآن فالحمد لله الذي رزقنيها بعد اليأس منها،
فامر ابن زياد، فضرب عنقه وصلب في السبخة.
ثم دعا بجندب بن عبد الله الأزدي وكان شيخا فقال: يا عدو الله ألست
صاحب أبي تراب؟ قال بلى لا اعتذر منه قال: ما أراني الا متقربا إلى الله بدمك،
قال: اذن لا يقربك الله منه بل يباعدك قال: شيخ قد ذهب عقله، وخلى سبيله.

عن أبيه عن الغاز بن ربيعة الجرشى من حمير قال: والله انا لعند يزيد بن معاوية بدمشق إذ أقبل زحر بن قيس حتى دخل على يزيد بن معاوية فقال له يزيد: ويلك ما وراءك وما عندك؟ فقال أبشر يا أمير المؤمنين بفتح الله ونصره، ورد علينا الحسين بن علي في ثمانية عشر من أهل بيته وستين من شيعته فسرنا إليهم فسألناهم ان يستسلموا وينزلوا على حكم الأمير عبيد الله بن زياد أو القتال، فاختاروا القتال على الاستسلام، فعدونا عليهم مع شروق الشمس، فأحطنا بهم من كل ناحية حتى إذا اخذت السيوف مأخذها من هام القوم، يهربون إلى غير وزر ويلوذون (١)

---

(١) وفي هامش (الكامل) للمؤرخ الكبير الشيخ عبد الوهاب النجار المدرس بقسم التخصص في الأزهر في (ج ٣ ص ٢٩٨ ط المنيرية لصاحبها ومديرها محمد منير الدمشقي) ما لفظه:
هذا هو الفخر المزيف والكذب الصريح، فان كل المؤرخين يذكرون لمن كان مع الحسين وله - ثباتا - لا يضارعه ثبات، واباءا و شما قل أن يريا لمكثور قل ناصره وكثر واتروه.
وقال في ظهر الصحيفة المذكورة ما لفظه:
هذا النصر في نظري ونظر كل عاقل صحيح العقل شر من الخذلان والهزيمة، إذ ما فخر للآلاف الكثيرة تجتمع على اثنين وسبعين رجلا قد نزلوا على غير ماء، انما يعتبر النصر شرفا وفخرا إذا كانت العدة متكافئة والعدد قريبا، فحق ابن زياد ومن كان على شاكلته أن يندبوا على أنفسهم

منا بالآكام والحفر لو إذا كما لاذا الحمائم من صقر، فوالله يا أمير المؤمنين ما كان الا جزر جزور. أو نومة قائل، حتى أتينا على آخرهم، فهاتيك أجسادهم مجردة، وثيابهم مرملة، وخدودهم معفرة. تصهرهم الشمس وتسفي عليهم الريح، زوارهم العقبان والرخم (١) بقى سبسب. قال: فدمعت عين يزيد وقال: قد كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين لعن الله ابن سمية، اما والله لو اني صاحبه لعفوت عنه، فرحم الله الحسين ولم يصله بشئ (٢)

بالخيبة والخسران وان يطأطئوا رؤوسهم ذلا وعارا حينما وقف هؤلاء النسوة الاشراف على رأسهن السيدة زينب بنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وهي بهذه الحالة، لعن الله الفسق والفساق، لقد سودوا صحائف التاريخ، وسجلوا على أنفسهم الجرائم الكبرى التي لا تغتفر ولا تنسى مدى الدهر، فانا لله وانا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

(١) في الكامل لابن أثير الجزري (ج ٣ ص ٢٩٨ ط المنيرية) بقاع سبب بدل بقى سبسب وهو غلط.

(٢) وفي الكامل (ج ٣ ص ٢٩٨) ما لفظه: وقيل: ان آل الحسين لما وصلوا إلى الكوفة حبسهم ابن زياد وأرسل إلى يزيد بالخبر، فبينما هم في الحبس إذ سقط عليهم حجر فيه كتاب مربوط، وفيه أن البريد سار بأمركم إلى يزيد، فيصل يوم كذا ويعود يوم كذا، فان سمعتم التكبير فأيقنوا بالقتل، وان لم تسمعوا تكبيرا فهو الأمان (إن شاء الله)، فلما كان قبل قدوم البريد بيومين أو ثلاثة إذا حجر قد ألقي وفيه كتاب يقول فيه: أوصوا واعهدوا فقد قارب وصول البريد ثم جاء البريد بأمر

قال ثم إن عبيد الله أمر بنساء الحسين وصبيانه فجهزن، وامر بعلي بن الحسين فغل بغل إلى عنقه، ثم سرح بهم مع محفز بن ثعلبة العائذي عائذة قريش، ومع شمر بن ذي الجوشن فانطلقا بهم حتى قدموا على يزيد، فلم يكن علي بن الحسين يكلم أحدا منهما في الطريق كلمة حتى بلغوا.

فلما انتهوا إلى باب يزيد رفع محفز بن ثعلبة صوته فقال: هذا محفز بن ثعلبة، أتى أمير المؤمنين باللئام الفجرة، قال: فأجابه يزيد بن معاوية: ما ولدت أم محفز شر والام

يزيد بارسالهم إليه فدعا ابن زياد محفز بن ثعلبة شمر بن ذي الجوشن وسيرهما بالثقل والرأس، فلما وصلوا إلى دمشق نادى محفز بن ثعلبة على باب يزيد: جئنا برأس أحمق الناس وألأمهم، فقال يزيد: ما ولدت أم محفز الام وأحمق منه، ولكنه قاطع ظالم.

ثم دخلوا على يزيد فوضعوا الرأس بين يديه وحدثوه، فسمعت الحديث هند بنت عبد الله بن عامر بن كريز - وكانت تحت يزيد - فتقنعت بثوبها وخرجت فقالت: يا أمير المؤمنين أرأس الحسين بن علي ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: نعم، فأعولي عليه، وحدي على ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وصريحة قريش، عجل عليه ابن زياد فقتله، قتله الله. ثم أذن للناس فدخلوا عليه والرأس بين يديه ومعه قضيب وهو ينكت به ثغره ثم قال: ان هذا وإيانا كما قال الحصين بن الحمام:

أبا قومنا أن ينصفونا فأنصفت * قواضب في ايماننا تقطر الدما

يلقلقن هاما من رجال أعزة * علينا وهم كانوا أعق وأظلما

قال أبو مخنف – حدثني الصقعب بن زهير عن القاسم بن عبد الرحمن مولى يزيد بن معاوية قال: لما وضعت الرؤوس بين يدي يزيد رأس الحسين وأهل بيته وأصحابه قال يزيد:
يفلقن هاما من رجال أعزة * علينا وهم كانوا أعق وأظلما
اما والله يا حسين لو انا صاحبك ما قتلتك.
قال أبو مخنف – حدثني أبو جعفر العبسي عن أبي عمارة العبسي قال: فقال يحيى بن الحكم: أخو مروان بن الحكم:
لهام بجنب الطف أدنى قرابة * من ابن زياد العبد ذي الحسب الوغل
سمية أمسى نسلها عدد الحصى * وليس لآل المصطفى اليوم من نسل
قال: فضرب يزيد بن معاوية في صدر يحيى بن الحكم وقال: اسكت، قال: ولما جلس يزيد بن معاوية دعا اشراف أهل الشام فأجلسهم حوله، ثم دعا بعلي بن الحسين وصبيان الحسين ونساءه فأدخلوا عليه والناس ينظرون، فقال يزيد لعلي: يا علي أبوك الذي قطع رحمي وجهل حقي، ونازعني سلطاني، فصنع الله به ما قد رأيت، قال: فقال علي: ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها.
فقال يزيد لابنه خالد: أردد عليه، قال: فما درى خالد ما يرد عليه، فقال له يزيد: قل ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ثم سكت عنه
قال ثم دعا بالنساء والصبيان فاجلسوا بين يديه فرأى هيئة قبيحة فقال: قبح الله ابن مرجانة لو كانت بينه وبينكم رحم أو قرابة ما فعل هذا

بكم ولا بعث بكم هكذا
قال أبو مخنف عن الحارث بن كعب عن فاطمة بنت على قالت
لما أجلسنا بين يدي يزيد ابن معاوية رق لنا، وامر لنا بشئ وألطفنا
قالت: ثم إن رجلا من أهل الشام احمر قام إلى يزيد فقال:
يا أمير المؤمنين: هب لي هذه يعنيني، وكنت جارية وضيئة فأرعدت وفرقت
وظننت ان ذلك جائز لهم، واخذت بثياب أختي زينب، قالت وكانت
أختي زينب أكبر مني واعقل، وكانت تعلم أن ذلك لا يكون فقالت:
كذبت والله ولو مت ما ذلك لك وله.
فغضب يزيد فقال: كذبت والله ان ذلك لي ولو شئت ان أفعله
لفعلت، قالت: كلا والله ما جعل الله ذلك لك الا ان تخرج من ملتنا
وتدين بغير ديننا، قالت فغضب يزيد واستطار ثم قال: إياي تستقبلين
بهذا، انما خرج من الدين أبوك وأخوك، فقالت زينب: بدين الله
ودين أبي ودين أخي وجدي اهتديت أنت وأبوك وجدك، قال: كذبت
يا عدوة الله قالت: أنت أمير مسلط تشتم ظالما وتقهر بسلطانك، قالت فوالله
لكأنه استحيا فسكت.
ثم عاد الشامي فقال: يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية،
قال: أعزب، وهب الله لك حتفا قاضيا.
قالت: ثم قال يزيد بن معاوية يا نعمان بن بشير جهزهم بما
يصلحهم، وابعث معهم رجلا من أهل الشام أمينا صالحا، وابعث معه
خيلا وأعوانا فيسير بهم إلى المدينة، ثم أمر بالنسوة ان ينزلن في دار
على حدة، معهن ما يصلحهن، وأخوهن معهن علي بن الحسين في

الدار التي هن فيها.
قال: فخرجن حتى دخلن دار يزيد، فلم تبق من آل معاوية امرأة الا استقبلتهن تبكي وتنوح على الحسين، فأقاموا عليه المناحة ثلاثا، وكان يزيد لا يتغدى ولا يتعشى الا دعا علي بن الحسين إليه.
قال فدعاه ذات يوم، ودعا عمرو بن الحسن بن علي وهو غلام صغير فقال لعمرو بن الحسن: أتقاتل هذا الفتى؟ يعني خالدا ابنه، قال: لا ولكن اعطني سكينا واعطه سكينا ثم أقاتله، فقال له يزيد، واخذه وضمه إليه ثم قال: شنشنة أعرفها من أخزم، هل تلد الحية الا حية.
قال ولما أرادوا ان يخرجوا دعا يزيد علي بن الحسين ثم قال: لعن الله ابن مرجانة، اما والله لو اني صاحبه ما سألني خصلة ابدا الا أعطيتها إياه، ولدفعت الحتف عنه بكل ما استطعت ولو بهلاك بعض ولدى ولكن الله قضى ما رأيت، كاتبني وانه كل حاجة تكون لك، قال و كساهم وأوصى بهم ذلك الرسول، قال: فخرج بهم وكان يسايرهم بالليل، فيكونون امامه حيث لا يفوتون طرفه، فإذا نزلوا تنحى عنهم وتفرق هو وأصحابه حولهم كهيئة الحرس لهم، وينزل منهم بحيث إذا أراد انسان منهم وضوءا أو قضاء حاجة لم يحتشم، فلم يزل ينازلهم في الطريق هكذا ويسألهم عن حوائجهم ويلطفهم حتى دخلوا المدينة، وقال الحارث بن كعب:
فقالت لي فاطمة بنت علي: قلت لأختي زينب: يا أخية لقد أحسن هذا الرجل الشامي إلينا في صحبتنا فهل لك ان نصله؟ فقالت:

والله ما معنا شئ نصله به الا حلينا، قالت لها: فنعطيه حلينا، قالت: فأخذت سواري ودملجي، واخذت أختي سوارها ودملجها، فبعثنا بذلك إليه واعتذرنا إليه، وقلنا له: هذا جزاءك بصحبتك إيانا بالحسن من الفعل، قال: فقال: لو كان الذي صنعت انما هو للدنيا كان في حليكن ما يرضيني ودونه، ولكن والله ما فعلته الا لله ولقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال هشام: واما عوانة بن الحكم الكلبي فإنه قال: لما قتل الحسين وجيئ بالأثقال والأسارى حتى وردوا بهم الكوفة إلى عبيد الله فبينا القوم محتبسون إذ وقع حجر في السجن معه كتاب مربوط وفي الكتاب: خرج البريد بأمركم في يوم كذا وكذا إلى يزيد بن معاوية، وهو سائر كذا وكذا يوما وراجع في كذا وكذا، فان سمعتم التكبير فأيقنوا بالقتل وان لم تسمعوا تكبيرا فهو الأمان إن شاء الله، قال: فلما كان قبل قدوم البريد بيومين أو ثلاثة إذا حجر قد ألقى في السجن ومعه كتاب مربوط وموسى وفي الكتاب: أوصوا واعهدوا، فإنما ينتظر البريد يوم كذا وكذا فجاء البريد ولم يسمع التكبير وجاء كتاب بان سرح الأسارى إلى، قال فدعا عبيد الله بن زياد محفز بن ثعلبة، وشمر بن ذي الجوشن فقال انطلقوا بالثقل والرأس إلى أمير المؤمنين يزيد بن معاوية، قال: فخرجوا حتى قدموا على يزيد، فقام محفز بن ثعلبة فنادى بأعلى صوته جئنا برأس أحمق الناس وألأمهم، فقال يزيد: ما ولدت أم محفز الام وأحمق ولكنه قاطع ظالم. قال: فلما نظر يزيد إلى رأس الحسين قال:

يفلقن هاما من رجال أعزة * علينا وهم كانوا أعق وأظلما
ثم قال: أتدرون من أين اتى هذا؟ قال: أبى علي خير من
أبيه، وأمي فاطمة خير من أمه، وجدي رسول الله خير من جده، وانا
خير منه وأحق بهذا الامر منه، فاما قوله: أبوه خير من أبي فقد حاج
أبى أباه، وعلم الناس أيهما حكم له، واما قوله، أمي خير من أمه،
فلعمري فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله خير من أمي، واما قوله جدي خير
من جده: فلعمري ما أحد يؤمن بالله واليوم الآخر يرى لرسول الله فينا عدلا
ولا ندا، ولكنه انما اتى من قبل فقهه، ولم يقرأ: قل اللهم مالك الملك
تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل
من تشاء بيدك الخير انك على كل شئ قدير.
ثم ادخل نساء الحسين على يزيد، فصاح نساء آل يزيد وبنات
معاوية وأهله وولولن ثم إنهن ادخلن على يزيد، فقالت فاطمة بنت الحسين
وكانت أكبر من سكينة: أبنات رسول الله سبايا يا يزيد؟ فقال يزيد:
يا ابنة أخي انا لهذا كنت أكره، قالت: والله ما ترك لنا خرص، قال
يا ابنة أخي ما اتى إليك أعظم مما اخذ منك ثم أخرجن فأدخلن دار
يزيد بن معاوية، فلم تبق امرأة من آل يزيد الا أتتهن وأقمن المأتم.
وأرسل يزيد إلى كل امرأة ماذا اخذ لك، وليس منهن امرأة تدعى شيئا
بالغا ما بلغ الا قد أضعفه لها، فكانت سكينة تقول ما رأيت رجلا كافرا
بالله خيرا من يزيد بن معاوية.
ثم ادخل الأسارى إليه وفيهم علي بن الحسين فقال له يزيد: إيه

يا علي، فقال علي: ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور، فقال يزيد ما أصاب من مصيبة فيما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ثم جهزه وأعطاه مالا وسرحه إلى المدينة.

قال هشام عن أبي مخنف – قال: حدثني أبو حمزة (١) الثمالي

---

(١) ثابت بن أبي صفية دينار وقيل سعيد أبو حمزة الثمالي الأزدي الكوفي مولى المهلب بن أبي صفرة.

روى عن أنس والشعبي وأبي إسحاق وزاذان أبي عمر وسالم بن أبي الجعد وأبي جعفر الباقر عليه السلام وغيرهم.

وعنه الثوري وشريك وحفص بن غياث وأبو أسامة وعبد الملك بن أبي سليمان وأبو نعيم ووكيع وعبيد الله بن موسى وعدة.

قال ابن سعد توفى في خلافة أبي جعفر وقال يزيد بن هارون كان يؤمن بالرجعة.

سعدان بن يحيى، حدثنا أبو حمزة الثمالي، عن أبي إسحاق السبيعي عن الحارث، عن علي – مرفوعا: من زار أخاه في الله لا لغيره التماس موعود الله وكل الله به سبعين الف ملك ينادونه: طبت وطابت لك الجنة.

كان من خيار أصحابنا (شيعة آل الرسول) وثقاتهم ومعتمديهم في الرواية والحديث، لقي علي بن الحسين وأبا جعفر وأبا عبد الله وأبا الحسن عليهم السلام وروى عنهم.

عن عبد الله الثمالي عن القاسم بن بخيت قال: لما اقبل وفد أهل الكوفة برأس الحسين دخلوا مسجد دمشق، فقال لهم مروان بن الحكم: كيف صنعتم؟ قالوا ورد علينا منهم ثمانية عشر رجلا فأتينا والله على آخرهم، وهذه الرؤوس والسبايا، فوثب مروان فانصرف، وأتاهم أخوه يحيى بن الحكم فقال: ما صنعتم؟ فأعادوا عليه الكلام، فقال: حجبتم عن محمد يوم القيامة، لن أجامعكم على أمر ابدا: ثم قام فانصرف، ودخلوا على يزيد فوضعوا الرأس بين يديه وحدثوه الحديث، قال: فسمعت دور الحديث هند بنت عبد الله بن عامر بن كريز وكانت تحت يزيد بن معاوية فتقنعت بثوبها وخرجت فقالت: يا أمير المؤمنين أرأس الحسين ابن فاطمة بنت رسول الله؟ قال نعم فأعولي عليه وحدي على ابن بنت رسول صلى الله عليه وآله وصريحة قريش، عجل عليه ابن زياد فقتله قتله الله.

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: أبو حمزة في زمانه مثل سلمان في زمانه.
قال الفضل بن شاذان: سمعت الثقة يقول: سمعت الرضا عليه السلام يقول: أبو جعفر الثمالي في زمانه كلقمان في زمانه وذلك أنه خدم أربعة منا: علي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وبرهة من عصر موسى بن جعفر عليهم السلام.
مات سنة خمسين ومأة.
تهذيب التهذيب (ج ٢ ص ٧) ميزان الاعتدال (ج ١ ص ٣٦٣) جامع الرواة (ج ١ ص ١٣٤).

ثم اذن للناس فدخلوا والرأس بين يديه ومع يزيد قضيب
فهو ينكت به في ثغره ثم قال: ان هذا وإيانا كما قال الحصين بن الحمام المري
يفلقن هاما من رجال أحبة * إلينا وهم كانوا أعق وأظلما
قال: فقال رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يقال له أبو برزة
الأسلمي: أتنكت بقضيبك في ثغر الحسين؟ أما لقد أخذ قضيبك من ثغره
مأخذا لربما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يرشفه، أما انك يا يزيد تجئ يوم
القيامة
وابن زياد شفيعك ويجيئ هذا يوم القيامة ومحمد صلى الله عليه وآله شفيعه ثم
قام فولى.
قال هشام: حدثني عوانة بن الحكم قال: لما قتل عبيد الله بن زياد الحسين
بن علي وجئ برأسه إليه (١) دعا عبد الملك بن أبي الحارث السلمي فقال:

---

(١) قال الشيخ الجليل نجم الدين محمد بن جعفر أبي البقاء هبة الله
بن نما الحلي المتوفى سنة ٦٤٥ في كتابه (مثير الأحزان ص ٧٦ ط
الحيدرية في النجف الأشرف) ما لفظه:
ثم إن عبيد الله بن زياد أمر بنساء الحسين عليه السلام وصبيانه فجهزوا
وامر بعلي بن الحسين عليه السلام فغل إلى عنقه وسرح بهم مع مخفر ابن
ثعلبة ابن مرة العائذي من عايذة قريش، ومع شمر بن ذي الجوشن
وأصحابها.
فروى النظنزي عن جماعة عن سليمان بن مهران الأعمش قال:
بينما انا في الطواف أيام الموسم إذا رجل يقول: اللهم اغفر لي وانا
اعلم انك لا تغفر، فسئلته عن السبب فقال: كنت أحد الأربعين الذين

انطلق حتى تقدم المدينة على عمرو بن سعيد بن العاص فبشره بقتل الحسين
وكان عمرو بن سعيد بن العاص أمير المدينة يومئذ، قال فذهب ليعتل له
فزجره، وكان عبيد الله لا يصطلي بناره، فقال انطلق حتى تأتي المدينة
ولا يسبقك الخبر، وأعطاه دنانير وقال: لا تعتل وان قامت بك راحلتك

حملوا رأس الحسين إلى يزيد على طريق الشام، فنزلنا أول
مرحلة رحلنا من كربلاء على دير للنصارى والرأس مركوز على رمح
فوضعنا الطعام ونحن نأكل إذا بكف على حايط الدير يكتب عليه بقلم
حديد سطرا بدم:
أترجو أمة قتلت حسينا * شفاعة جده يوم الحساب
فجزعنا جزعا شديدا وأهوى بعضنا إلى الكف ليأخذها فغاب
فعاد أصحابي.
وعن مشايخ من بني سليم انهم غزوا الروم فدخلوا بعض كنايسهم
فإذا مكتوب هذا البيت، فقالوا لهم: منذ متى مكتوب؟ قالوا: قبل ان يبعث
نبيكم بثلاث مأة عام.
وحدث عبد الرحمن بن مسلم عن أبيه انه قال: غزونا بلاد
الروم فأتينا كنيسة من كنايسهم قريبة من قسطنطنية وعليها شئ
مكتوب فسألنا أناسا من أهل الشام يقرؤن بالرومية فإذا هو مكتوب
هذا البيت.
وذكر أبو عمرو الزاهد في كتاب الياقوت قال: قال عبد الله بن
صفار صاحب أبي حمزة الصوفي: غزونا غزاة وسبينا سبيا وكان فيهم شيخ

فاشتر راحلة، قال عبد الملك: فقدمت المدينة فلقيني رجل من قريش
فقال: ما الخبر؟ فقلت: الخبر عند الأمير.
فقال: انا لله وانا إليه راجعون، قتل الحسين بن علي، قال: فدخلت
على عمرو بن سعيد فقال: ما ورائك؟ فقلت: ما سر الأمير، قتل الحسين بن

من عقلاء النصارى، فأكرمنا وأحسنا إليه، فقال لنا: أخبرني أبي
عن آبائه انهم حفروا في بلاد الروم حفرا قبل ان يبعث النبي
العربي بثلاثمأة سنة فأصابوا حجرا عليه مكتوب بالمسند هذا البيت
من الشعر.
أترجو عصبة قتلت حسينا * شفاعة جده يوم الحساب
والمسند كلام أولاد شيث، فانطلقوا جميعا فلما قربوا من دمشق
دنت أم كلثوم من شمر وقالت: لي إليك حاجة، قال: ما هي؟ قالت: إذا
دخلت البلد فاحملنا في درب قليل النظارة وتقدم ان يخرجوا هذه
الرؤس من بين المحامل وينجونا عنها فقد خزينا من كثرة النظر إلينا
ونحن في هذه الحال، فامر بضد ما سئلته بغيا منه وعتوا، وسلك بهم على
تلك الصفة حتى وصلوا باب دمشق حيث يكون السبي، ولقد اقرح فعله
هذا حناجر الصدور وأسخن عين المقرور حتى قلت شعري هذا من
القلب الموتور:
فوا أسفا يغزى الحسين ورهطه * ويسبي بتطواف البلاد حريمه
ألم يعلموا ان النبي لفقده * له عزب جفن ما يخف سجومه
وفي قلبه نار يشب ضرامها * وآثار وجد ليس ترسى كلومه

على، فقال: نادى بقتله فناديت بقتله، فلم أسمع والله واعية قط مثل واعية نساء بني هاشم في دورهن على الحسين، فقال عمرو بن سعيد وضحك:
عجت نساء بني زياد عجة * كعجيج نسوتنا غداة الأرنب

ولم يكن زين العابدين عليه السلام يكلم أحدا في الطريق حتى بلغوا باب يزيد.
فروى عن روح بن زنباع الجدامي عن أبيه عن العذري ابن ربيعة ابن عمرو الجرشى قال: انا عند يزيد بن معاوية إذ أقبل زحر بن قيس المذحجي على يزيد فقال: ويلك ما وراءك؟ قال: ابشر بفتح الله ونصره ورد علينا الحسين بن علي في ثمانية عشر من أهل بيته وستين رجلا من شيعته، فسرنا إليهم وسألناهم ان يستسلموا أو ينزلوا على حكم الأمير عبيد الله أو القتال، فاختاروا القتال على الاستسلام، فعدونا عليهم من شروق الشمس، فأحطنا بهم من كل ناحية حتى إذا اخذت السيوف مأخذها، جعلوا يلجأون إلى غير وزر ويلوذون بالأكمام والحفر لوذا كما لاذ الحمام الصقر، فوالله يا أمير المؤمنين ما كان الا جزر جزور أو نومة قائل، حتى اتينا على آخرهم، فهاتيك أجسادهم مجردة، ووجوههم معفرة، وثيابهم بالدماء مرملة، تصهرهم الشمس وتسقى عليهم الريح، زوارهم العقبان والرخم، بقاع قرقر سبسب، لا مكفنين ولا موسدين فقال: كنت أرضى من طاعتكم بدون قتله.
ونقلت من تاريخ دمشق عن ربيعة بن عمرو الجرشى قال: انا عند يزيد إذ سمعت صوت مخفر يقول: هذا مخفرة بن ثعلبة اتى

والأرنب وقعة كانت لبني زبيد على بني زياد من بني الحارث
بن كعب من رهط عبد المدان، وهذا البيت لعمرو بن معد يكرب.
ثم قال عمرو: هذه واعية بواعية عثمان بن عفان، ثم صعد المنبر
فاعلم الناس قتله.

____

أمير المؤمنين باللئام الفجرة، فأجابه يزيد: ما ولدت أم مخفر
شر والام.
قال علي بن الحسين عليهما السلام أدخلنا على يزيد ونحن اثنا عشر رجلا
مغللون، فلما وقفنا بين يديه قلت: أنشدك الله يا يزيد ما ظنك برسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم لو رآنا على هذه الحال؟ قال يا أهل الشام ما ترون في هؤلاء
قال رجل: لا تتخذن من كلب سوء جروا، فقال له النعمان بن بشير:
اصنع ما كان رسول الله يصنع بهم لو رآهم بهذه الخيبة.
وقالت فاطمة بنت الحسين: يا يزيد بنات رسول الله سبايا، فبكى
الناس وبكى أهل داره حتى علت الأصوات، فقال علي بن الحسين عليه السلام
وانا مغلول.
فقلت: أتأذن لي في الكلام، فقال: قل ولا تقل هجرا، قلت: لقد
وقفت موقفا لا ينبغي لمثلي ان يقول الهجر، ما ظنك برسول الله لو
رآني في غل، فقال لمن حوله: حلوه، ثم وضع رأس الحسين عليه السلام بين
يديه والنساء من خلفه لئلا ينظرن إليه، فرآه علي عليه السلام فلم يأكل بعد
ذلك الرأس.
حدث عبد الملك بن مروان: لما اتى يزيد برأس الحسين عليه السلام

قال هشام عن أبي مخنف عن سليمان بن أبي راشد عن عبد الرحمان
بن عبيد أبي الكنود قال: لما بلغ عبد الله بن جعفر بن أبي طالب مقتل ابنيه مع
الحسين دخل عليه بعض مواليه والناس يعزونه، قال: ولا أظن مولاه ذلك
الا أبا اللسلاس، فقال: هذا ما لقينا ودخل علينا من الحسين، قال: فحذفه

قال: لو كان بينك وبين ابن مرجانة قرابة لأعطاك ما سئلت
قال علي بن الحسين عليه السلام: ما أصاب من مصيبة في الأرض
ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل أن نبرأها ان ذلك على الله يسير
واما زينب فإنها لما رأت رأس الحسين عليه السلام أهوت إلى جيبها
فشقته ثم نادت بصوت حزين يقرح الكبد ويوهي الجلد: يا حسيناه،
يا حبيب جده الرسول ويا ثمرة فؤاد الزهراء البتول، يا بن بنت المصطفى
يا بن مكة ومنى، يا بن علي المرتضى، فضج المجلس بالبكاء ويزيد
ساكت وهو بذاك شامت، ثم دعا بقضيب فجعل ينكت ثنايا الحسين،
فأقبل عليه أبو برزة الأسلمي وقال: ويحك أتنكت بقضيبك ثغر الحسين
ابن فاطمة؟ اشهد لقد رأيت النبي صلى الله عليه وآله يرشف ثناياه وثنايا أخيه ويقول
أنتما سيدا شباب أهل الجنة فقتل الله قاتلكما ولعنه واعد له جهنم
وسائت مصيرا، فغضب يزيد وامر باخراجه سحبا.
وروى أن الحسن بن الحسن لما رآه يضرب بالقضيب موضع فم
رسول الله صلى الله عليه وآله قال: وا ذلاه.
سمية أمسى نسلها عدد الحصى * وبنت رسول الله ليس لها نسل
وكان قد دخل أهل الشام يهنونه بالفتح، فقام رجل منهم احمر
أزرق فنظر إلى فاطمة بنت الحسين وكانت وضيئة، فقال يا أمير المؤمنين

عبد الله بن جعفر بنعله ثم قال: يا بن اللخناء أللحسين تقول هذا؟ والله لو شهدته لأحببت أن لا أفارقه حتى اقتل معه، والله انه لمما يسخي بنفسي عنهما ويهون على المصاب بهما، انهما أصيبا مع أخي وابن عمي مواسيين له صابرين معه

هب لي هذه الجارية، فقالت فاطمة لعمتها يا عمتاه أو تمت أو ستخدم؟
فقالت زينب. لا والله ولا كرامة لك ولا له الا ان يخرج من ديننا، فأعاد الأزرق الكلام فقال له يزيد، وهب الله لك حتفا قاطعا، ثم تمثل بأبيات ابن الزبعرى:

ليث أشياخي ببدر شهدوا * جزع الخزرج من وقع الأسل
فأهلوا واستهلوا فرحا * ثم قالوا يا يزيد لا تشل
قد قتلنا القوم من ساداتهم * وعدلناه ببدر فاعتدل

فقامت زينب بنت علي عليه السلام وقالت: الحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسوله وآله أجمعين صدق الله كذلك يقول: ثم كان عاقبة الذين أساؤا السؤى ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن، أظننت يا يزيد حيث اخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء. فأصبحنا نساق كما تساق الاسراء ان بنا على الله هو انا، وبك على الله كآبة. فشمخت بأنفك ونظرت إلى عطفك حين رأيت الدنيا مستوثقا حين صفا لك ملكنا وسلطاننا فمهلا مهلا نسيت قوله تعالى: (ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لأنفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين)
ثم تقول غير متأثم:

فأهلوا واستهلوا فرحا * ثم قالوا يا يزيد لا تشل

ثم أقبل على جلسائه فقال: الحمد لله عز وجل على بمصرع الحسين ان لا يكن آست حسينا يدي فقد آساه ولدى، قال: ولما أتى أهل المدينة مقتل الحسين خرجت ابنة عقيل بن أبي طالب ومعها نساءها وهي حاسرة تلوى بثوبها وهي تقول:

متنحيا على ثنايا أبي عبد الله سيد شباب أهل الجنة تنكتها بمخصرتك وكيف لا تقول ذلك وقد نكات الفرحة، واستأصلت الشأفة، بإراقتك دماء الذرية الطاهرة وتهتف بأشياخك لتردن موردهم اللهم خذ بحقنا وانتقم لنا من ظالمنا، فما فريت الا جلدك، ولا حززت الا لحمك، بئس للظالمين بدلا، وما ربك بظلام للعبيد: فإلى الله المشتكى، و عليه المتكل، فوالله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحينا والحمد لله الذي ختم لأولنا بالسعادة، ولآخرنا بالشهادة ويحسن علينا الخلافة انه رحيم ودود. فقال يزيد:

يا صيحة تحمد من صوائح * ما أهون الموت على النوائح

ودعا يزيد الخاطب وأمره ان يصعد المنبر ويذم الحسين وأباه فصعد وبالغ في ذم أمير المؤمنين والحسين سلام الله عليهما، والمدح لمعاوية ويزيد، فصاح به علي بن الحسين عليه السلام: ويلك أيها الخاطب اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق، فتبوء مقعدك من النار، ولقد أجاد ابن سنان الخفاجي بقوله،

يا أمة كفرت وفي أفواهها * القرآن فيه ضلالها ورشادها

أعلى المنابر تعلنون بسبه * وبسيفه نصبت لكم أعوادها

تلك الخلائق بينكم بدرية * قتل الحسين وما خبت أحقادها

ماذا تقولون ان قال النبي لكم * ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
بعترتي وباهلي بعد مفتقدي * منهم أسارى ومنهم ضرجوا بدم
قال هشام عن عوانة قال: قال عبيد الله بن زياد لعمر بن سعد بعد قتله الحسين: يا عمر أين الكتاب الذي كتبت به إليك في قتل الحسين، قال

وكان النساء مدة مقامهم بدمشق ينحن عليه بشجو وأنة ويندبن بعويل ورنة ومصاب الأسرى عظم خطبه، والأسى لكم الثكلى، عال طبه، أو سكن في مساكن لا يقيهن من حر ولا برد حتى تقشرت الجلود، وسأل الصديد بعدكن الخدود. وظل الستور: والصبر ظاعن، والجزع مقيم، والحزن لهن نديم، ووعد يزيد لزين العابدين بقضاء ثلاث حاجات
وعن أبي عبد الرحمان بن عبد الله بن عقبة بن لهيعة الحضرمي
عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمان قال: لقيني رأس الجالوت بن بهوذا فقال: والله ان بيني وبين داود سبعين أبا، وان اليهود تلقاني فتعظمني، وأنتم ليس بين ابن النبي وبينه الا أب واحد، قتلتم ولده، وكان يزيد يتخذ مجالس الشراب واللهو والقيان والطرب ويحضر رأس الحسين بين يديه،
فحضر مجلسه رسول ملك الروم وكان من أشرافهم فقال: يا ملك العرب هذا رأس من؟ قال: مالك ولهذا الرأس، قال: اني إذا رجعت إلى ملكنا يسئلني عن كل شئ شاهدته
فأحببت ان أخبره بقضية هذا الرأس وصاحبه ليشاركك في الفرح والسرور،
قال هذا رأس الحسين بن علي، قال: ومن أمه؟ قال: فاطمة

مضيت لأمرك وضاع الكتاب، قال: لتجيئن به، قال: ضاع، قال: والله لتجيئن به، قال: ترك والله يقرأ على عجائز قريش اعتذارا إليهن بالمدينة أما والله لقد نصحتك في حسين نصيحة لو نصحتها أبي سعد بن أبي وقاص كنت قد أديت حقه، قال عثمان بن زياد أخو عبيد الله: صدق والله،

بنت رسول الله، فقال النصراني: أف لك ولدينك، لي دين أحسن من دينكم. ان أبى من حفدة داود عليه السلام، وبيني وبينه آباء كثيرة، والنصارى يعظمون قدري، ويأخذون من تراب قدمي تبركا: باني من الحوافد وقد قتلتم ابن بنت نبيكم، وليس بينه وبينه الا أم واحدة فقبح الله دينكم ثم قال ليزيد: ما اتصل إليك حديث كنيسة الحافر؟ قال: قل
قال: بين عمان والصين بحر مسيرة سنة فيه جزيرة ليس بها عمران الا بلدة واحدة في الماء طولها ثمانون فرسخا في ثمانين، ما على وجه الأرض مدينة مثلها، منها يحمل الكافور والعنبر والياقوت، أشجارها العود.
وهي في اكف النصارى فيها كنائس كثيرة، أعظمها كنيسة الحافر، في محرابها حقة ذهب معلقة فيها حافر حمار ويقولون: كان يركبه عيسى عليهم السلام وحول الحقة مزين بأنواع الجواهر والديباج، يقصدها لي كل عام عالم من النصارى، وأنتم تقتلون ابن بنت نبيكم لا بارك الله فيكم ولا في دينكم.
فقال يزيد: اقتلوه لئلا يفضحني في بلاده، فلما أحس بالقتل قال: تريد ان تقتلني؟ قال: نعم، قال: اعلم اني رأيت البارحة نبيكم في المنام يقول: يا نصراني أنت من أهل الجنة، فتعجبت من كلامه،

لوددت أنه ليس من بني زياد رجل الا وفي أنفه خزامة إلى يوم القيامة وأن حسينا لم يقتل، قال: فوالله ما أنكر ذلك عليه عبيد الله.
قال هشام: حدثني بعض أصحابنا عن عمرو بن أبي المقدام قال:
حدثني عمرو بن عكرمة قال: أصبحنا صبيحة قتل الحسين بالمدينة فإذا

وانا اشهد ان لا إله إلا الله وأن محمدا رسوله، ثم نهض إلى الرأس فضمه إلى صدره وقبله وبكى فقتل.
ورأت سكينة في منامها وهي بدمشق كان خمسة تجب من نور قد أقبلت وعلى كل نجيب شيخ. والملائكة محدقة بهم ومعهم وصيف يمشي.
فمضى النجب وأقبل الوصيف إلى وقرب مني وقال: يا سكينة ان جدك يسلم عليك، فقلت: وعلى رسول الله السلام. يا رسول رسول الله من أنت؟ قال: وصيف من وصائف الجنة، فقلت: من هؤلاء المشيخة الذين جاءوا على النجب. قال: الأول آدم صفوة الله، والثاني إبراهيم خليل الله.
والثالث موسى كليم الله، والرابع عيسى روح الله، فقلت: من هذا القابض على لحيته يسقط مرة ويقوم أخرى، فقال: جدك رسول الله صلى الله عليه وآله، فقلت: وأين هم قاصدون؟ قال إلى أبيك الحسين، فأقبلت أسعى في طلبه لأعرفه ما صنع بنا الظالمون بعده، فبينما انا كذلك إذ أقبلت خمسة هوادج من نور، في كل هودج امرأة، فقلت من هذه النسوة المقبلات؟
قال: الأولى حواء أم البشر، والثانية آسية بنت مزاحم، والثالثة

مولى لنا يحدثنا قال: سمعت البارحة مناديا ينادى وهو يقول:
أيها القاتلون جهلا حسينا * أبشروا بالعذاب والتنكيل
كل أهل السماء يدعو عليكم * من نبي وملك وقبيل
قد لعنتم على لسان ابن داود * وموسى وحامل الإنجيل
قال هشام: حدثني عمر بن حيزوم الكلبي عن أبيه قال: سمعت هذا الصوت.

مريم بنت عمران، والرابعة خديجة بنت خويلد، والخامسة الواضعة يدها على رأسها تسقط مرة وتقوم أخرى فقلت: من؟ فقال جدتك فاطمة بنت محمد أم أبيك!

فقلت: والله لأخبرنها ما صنع بنا فلحقتها ووقفت بين يديها أبكي وأقول: يا أمتاه جحدوا والله حقنا، يا أمتاه بددوا والله شملنا، يا أمتاه استباحوا والله حريمنا، يا أمتاه، قتلوا والله الحسين أبانا، فقالت: كفى صوتك يا سكينة.

فقد أحرقت كبدي وقطعت نياط قلبي، هذا قميص أبيك الحسين معي لا يفارقني حتى ألقى الله به، ثم انتبهت وأردت كتمان ذلك المنام وحدثت به أهلي فشاع بين الناس.

ودعى يزيد يوما بعلي بن الحسين وعمر بن الحسن وكان عمر صغيرا، فقال له أتصارع ابني خالد! فقال لا، ولكن اعطني سكينا واعطه سكينا ثم أقاتله، فقال يزيد: ما تتركون عداوتنا صغارا وكبارا ثم قال:

شنشنة أعرفها من أخزم * هل تلد الحية الا حية

ذكر أسماء من قتل من بني هاشم مع الحسين (ع)
وعدد من قتل معه من كل قبيلة من القبائل التي قاتلته
قال هشام: قال أبو مخنف: ولما قتل الحسين بن علي (ع) جيئ
برؤوس من قتل معه من أهل بيته وشيعته وأنصاره إلى عبيد الله بن زياد فجاءت
كندة بثلاثة عشر رأسا وصاحبهم قيس بن الأشعث، وجاءت هوازن بعشرين

وخرج يوما زين العابدين عليهما السلام يمشي في أسواق دمشق فلقيه
المنهال بن عمرو، فقال: كيف أمسيت يا بن رسول الله! قال: أمسينا
كمثل بني إسرائيل في آل فرعون، يذبحون أبنائهم، ويستحيون
نسائهم، يا منهال أمست العرب تفتخر على العجم بان محمدا منها،
وأمست قريش تفتخر على سائر العرب بان محمدا منها، وأمسينا معشر
أهل بيته ونحن مقتولون مشردون، فانا لله وانا إليه راجعون مما
أمسينا فيه يا منهال. ولله در مهيار بقوله في العترة الطاهرة
يعظمون له أعواد منبره * وتحت أرجلهم أولاده وضعوا
بأي حكم بنوه يتبعونكم * وفخركم انكم صحب له تبع
ثم قال يزيد لعلي بن الحسين: وعدتك بقضاء ثلاث حاجات
اذكرها، فقال: الأولى تريني وجه سيدي الحسين عليه السلام الا تزود منه
والثانية ترد علينا ما اخذ منا، لان فيه مغزل فاطمة وقميصها وقلادتها
والثالثة ان كنت عزمت على قتلى فوجه مع النسوة من يوصلهن إلى حرم
جدهن، قال: اما وجه أبيك فلن تراه ابدا، واما قتلك فقد عفوت
عنك، فما يوصلهم إلى المدينة غيرك. وامر برد المأخوذ، وزاد عليه
مأتي دينار ففرقها زين العابدين عليه السلام على الفقراء والمساكين، ثم أمر

رأسا وصاحبهم شمر بن ذي الجوشن، وجاءت تميم بسبعة عشر رأسا، وجاءت بنو أسد بستة أرؤس، وجاءت مذحج بسبعة أرؤس، وجاء سائر الجيش بسبعة أرؤس، فذلك سبعون رأسا.
قال: وقتل الحسين وأمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله قتله سنان بن

____

يزيد بمضي الأسارى إلى أوطانهم مع نعمان بن بشير وجماعة معه إلى المدينة.
واما الرأس الشريف اختلف الناس فيه: قال قوم: ان عمرو بن سعيد دفنه بالمدينة، وعن منصور بن جمهور انه دخل خزانة يزيد بن معاوية لما فتحت وجد به جونة حمراء فقال لغلامه سليم: احتفظ بهذه الجونة فإنها كنز من كنوز بني أمية، فلما فتحها إذا فيه رأس الحسين عليه السلام وهو مخضوب بالسواد، فقال لغلامه: ائتني بثوب فأتاه به فلفه ثم دفنه بدمشق عند باب الفراديس عند البرج الثالث مما يلي المشرق.
وحدثني جماعة من أهل مصر ان مشهد الرأس عندهم يسمونه مشهد الكريم عليه من الذهب شئ كثير يقصدونه في المواسم و يزورونه ويزعمون انه مدفون هناك، والذي عليه المعول في الأقوال انه أعيد إلى الجسد بعد أن طيف به في البلاد ودفن معه، ولقد أحسن نائح هذه المرثية في فادح هذه الرزية:
رأس ابن بنت محمد ووصيه * للناظرين على قناة يرفع
والمسلمون بمنظر وبمسمع * لا منكر فيهم ولا متفجع
كحلت بمنظرك العيون عماية * وأصم رزءك كل اذن تسمع

أنس النخعي ثم الأصبحي، وجاء برأسه خولي بن يزيد، وقتل العباس بن علي بن أبي طالب وأمه أم البنين ابنة حزام بن خالد ابن ربيعة بن الوحيد، قتله زيد بن رقاد رقاد الجنبي وحكيم بن الطفيل السنبسي.
وقتل جعفر بن علي بن أبي طالب وأمه أم البنين أيضا، وقتل عبد الله

أيقظت أجفانا وكنت لها كرى * وأنمت عينا لم تكن بك تهجع
ما روضة الا تمنت أنها * لك حفرة ولخط قبرك مضجع
ولما مر عيال الحسين بكربلا وجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري
رحمة الله عليه وجماعة من بنى هاشم قدموا لزيارته في وقت واحد فتلاقوا
بالحزن والاكتياب والنوح على هذا المصاب المقرح لأكباد الأحباب،
وناحت عليه الجن وكان نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله منهم المسور بن
مخرمة ورجال يستمعون النوح ويبكون.
وذكر صاحب الذخيرة عن المحشر عن عكرمة أنه سمع ليلة قتله
بالمدينة مناد يسمعونه ولا يرون شخصه.
أيها القاتلون جهلا حسينا * أبشروا بالعذاب والتنكيل
كل أهل السماء تبكي عليكم * من نبي وملائك وقبيل
قد لعنتم على لسان ابن داود * وموسى وصاحب الإنجيل
وروى أن هاتفا سمع بالبصرة ينشد ليلا:
ان الرماح الواردات صدورها * نحو الحسين تقاتل التنزيلا
ويهللون بأن قتلت وانما * قتلوا بك التكبير والتهليلا
فكأنما قتلوا أباك محمدا * صلى عليه الله أو جبريلا
وعن أم سلمة قالت: ما سمعت نوح الجن على أحد منذ قبض

بن علي بن أبي طالب وأمه أم البنين أيضا، وقتل عثمان بن علي بن أبي طالب وأمه أم البنين أيضا، رماه خولي بن يزيد بسهم فقتله، وقتل محمد بن علي بن أبي طالب وأمه أم ولد، قتله رجل من بني أبان بن دارم.
وقتل أبو بكر بن علي بن أبي طالب وأمه ليلى ابنة مسعود بن خالد بن

رسول الله صلى الله عليه وآله حتى قتل الحسين عليه السلام فسمعت قائلة تنوح:
ألا يا عين فاحتملي بجهدي * ومن يبكى على الشهداء بعدي
على رهط تقودهم المنايا * إلى متجبر في الملك عبد
وعن أبي حباب: لما قتل الحسين عليه السلام ناحت عليه الجن، فكانت الجصاصون يخرجون بالليل إلى الجبانة فيسمعون الجن يقولون:
مسح النبي جبينه * فله بريق بالخدود
وأبوه من أعلى قريش * وجده خير الجدود
وناحت عليهن الجن فقالت:
لمن الأبيات بالطف على كره بنينا * تلك أبيات الحسين يتجاوبن رنينا
وذكر ابن الجوزي في كتاب النور في فضائل الأيام والشهور نوح الجن عليه فقالت:
لقد جئن نساء الجن يبكين شجيات
ويلطمن خدودا كالدنانير نقيات
ويلبسن ثياب السود بعد القصبيات
وعن أبي السدى عن أبيه قال: كنا غلمة نبيع البر في رستاق كربلا بعد مقتل الحسين، فنزلنا برجل من طئ فتذاكرنا قتلة الحسين ونحن

مالك بن ربعي بن سلمى بن جندل بن نهشل بن دارم وقد شك في قتله وقتل علي بن الحسين بن علي وأمه ليلى ابنة أبي مرة بن عروة بن مسعود بن معتب الثقفي، وأمها ميمونة ابنة أبي سفيان بن حرب، قتله مرة بن منقد بن النعمان العبدي.

على الطعام، وأنه ما بقى من قتلته الا من أماته الله ميتة سوء، وقتله قتلة سوء والشيخ قائم على رؤوسنا، فقال: هذا كذبكم يا أهل العراق، والله انني لمن شهد قتل الحسين وما بها أكثر ما لا منى ولا أثرى، فرفعنا أيدينا من الطعام والسراج تتقد بالنفط، فذهبت الفتيلة تنتفى، فجاء يحركها بإصبعه، فأخذت إصبعه، فأهوى بها إلى فيه، فأخذت النار لحيته، فبادر إلى الماء ليلقى نفسه فيه، فلقد رأيته يلتهب حتى صار حممة، ولما اجتمع عبيد الله بن زياد وعمر بن سعد بعد قتل الحسين عليه السلام
قال عبيد الله لعمر: إيتني بالكتاب الذي كتبته إليك في معنى قتل الحسين ومناجزته، فقال: ضاع قال: لتجيئني به، أتراك معتذرا في عجائز قريش، قال عمر: والله لقد نصحتك في الحسين نصيحة لو استشارني بها أبي سعد كنت قد أديت حقه.
فقال عثمان بن زياد أخو عبيد الله بن زياد: صدق والله لوددت أنه ليس من بني زياد رجل الا في أنفه خزامة إلى يوم القيامة وان حسينا لم يقتل قال عمر بن سعد: والله ما رجع أحد بشر مما رجعت، أطعت عبيد الله وعصيت الله وقطعت الرحم. ورويت إلى ابن عائشة قال: مر سليمان بن قتيبة العدوي ومولى بني تميم بكربلا بعد قتل الحسين عليه السلام بثلاث، فنظر إلى مصارعهم فاتكا على فرس له عربية وأنشأ:

وقتل عبد الله بن الحسين بن علي وأمه الرباب ابنة امرئ القيس ابن عدي بن أوس بن جابر بن كعب بن عليم من كلب، قتله هاني بن ثبيت الحضرمي، واستصغر علي بن الحسين بن علي فلم يقتل، وقتل أبو بكر بن الحسن ابن علي بن أبي طالب وأمه أم ولد قتله عبد الله بن عقبة الغنوي،

مررت على أبيات آل محمد * فلم أرها أمثالها يوم حلت
ألم تر أن الشمس أضحت مريضة * لفقد حسين والبلاد اقشعرت
وكانوا أرجاء ثم أضحوا رزية * لقد عظمت تلك الرزايا وجلت
وتسألنا قيس فنعطي فقيرها * وتقتلنا قيس إذا النعل زلت
وعدن غنى قطرة من دمائنا * سنطلبهم يوم بها حيث حلت
فلا يبعد الله الديار وأهلها * وان أصبحت منهم برغم تخلت
فان قتيل الطف من آل هاشم * أذل رقاب المسلمين فذلت
وقد أعولت تبكي النساء لفقده * وأنجمنا ناحت عليه وصلت
وقيل: الأبيات لأبي الرمح الخزاعي، حدث المرزباني قال: دخل أبو الرمح إلى فاطمة بنت الحسين بن علي عليهم السلام، فأنشدها مرثية في الحسين عليه السلام وقال:
أجالت على عيني سحائب عبرة * فلم تصح بعد الدمع حتى ارمعلت
تبكي على آل النبي محمد * وما أكثرت في الدمع لا بل أقلت
أولئك قوم لم يشيموا سيوفهم * وقد نكأت أعدائهم حين سلت
وان قتيل الطف من آل هاشم * أذل رقابا من قريش فذلت
فقالت فاطمة: يا أبا رمح أهكذا تقول؟ قال: فكيف جعلني الله فداك قالت: قل: أذل رقاب المسلمين فذلت.

وقتل عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب وأمه أم ولد قتله حرملة بن الكاهن رماه بسهم، وقتل القاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب وأمه أم ولد قتله سعد بن عمرو بن نفيل الأزدي.

وقتل عون بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وأمه جمانة ابنة

فقال: لا أنشدها بعد اليوم الا هكذا.

قالت الرواة: كنا إذا ذكرنا عند محمد بن علي الباقر عليه السلام قتل الحسين عليه السلام. قال: قتلوا سبعة عشر انسانا كلهم ارتكض من بطن فاطمة بنت أسد أم علي عليه السلام والى هذا أشار شاعرهم يقول:

واندبي تسعة لصلب على * قد أصيبوا وستة لعقيل

وابن عم النبي عونا أخاهم * ليس فيما ينوبهم بخذول

وسمى النبي غودر فيهم * قد علوه بصارم مسلول

ولما رجع صحب آل الرسول من السفر بعد طول الغيبة وعدم الظفر لفقد حملة الكتاب وحماة الأصحاب، وقد خلفوا للسبط مفترشا للتراب، بعيدا من الأحباب بقفرة بهماء وتنوقة شوهاء، لا سمير لمناجيها، ولا سفير لمفاجيها، وأعينهم باكية، ليتم البقية الزاكية، فأسفت الا أكون رايد أقدامهم ورافد خدي لموطئ اقدامهم، وقلت هذه الأبيات بلسان قالى و لسان حالهم:

ولما وردنا ماء يثرب بعد ما * أسلنا على السبط الشهيد المدامعا

ومدت لما تلقاه من ألم الجوى * رقاب المطايا واستكانت خواضعا

وجرع كأس الموت بالطف آنفا * كراما وكانت للرسول ودايعا

وبدل سعد الشم من آل هاشم * بنحس فكانوا كالبدور طوالعا

المسيب بن نجبة بن ربيعة بن رياح من بني فزارة قتله عبد الله بن قطبة الطائي ثم النبهاني.
وقتل محمد بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وأمه الخوصاء ابنة خصفة بن ثقيف بن ربيعة ابن عائذ بن الحارث بن تيم الله بن ثعلبة من

وقلنا على الأطلال تندب أهلها * أسا وتبكي الخاليات البلاقعا
فلما وصل زين العابدين عليه السلام إلى المدينة نزل وضرب فسطاطه، وأنزل نسائه وأرسل بشير بن حذلم لاشعار أهل المدينة بايابه مع أهله وأصحابه فدخل وقال:
يا أهل يثرب لا مقام لكم بها * قتل الحسين فأدمعي مدرار
الجسم منه بكربلاء مضرج * والرأس منه على القناة يدار
ثم قال: هذا علي بن الحسين عليه السلام قد نزل بساحتكم وحل بعقوتكم وأنا رسوله أعرفكم مكانه، فلم يبق في المدينة مخدرة ولا محجبة الا برزت وهن بين باكية ونايحة ولاطمة، فلم ير يوم أمر على أهل المدينة منه، و خرج الناس إلى لقائه.
وأخذوا المواضع والطرق، قال بشير: فعدت إلى باب الفسطاط وإذا هو قد خرج وبيده خرقة يمسح بها دموعه، وخادم معه كرسي، فوضعه وجلس وهو مغلوب على لوعته، فعزاه الناس، فأومى إليهم أن اسكتوا، فسكتت فورتهم فقال:
الحمد لله رب العالمين، مالك يوم الدين، بارئ الخلائق أجمعين الذي بعد فارتفع في السماوات العلى، وقرب فشهد النجوى نحمده على

بكر بن وائل قتله عامر بن نهشل التيمي، وقتل جعفر بن عقيل بن أبي طالب وأمه أم البنين ابنة الشقر بن الهضاب قتله بشر بن حوط الهمداني، وقتل عبد الرحمن ابن عقيل وأمه أم ولد قتله عثمان بن خالد بن أسير الجهني.

—————————————————

عظائم الأمور، وفجائع الدهور، وجليل الرزء وعظيم المصائب
أيها القوم: ان الله وله الحمد ابتلانا بمصيبة جليلة وثلمة في الاسلام عظيمة، قتل أبو عبد الله وعترته، وسبى نسائه وصبيته، وداروا برأسه في البلدان من فوق عالي السنان.
أيها الناس: فأي رجالات منكم يسرون بعد قتله، أم أية عين تحبس دمعها وتصن عن انهمالها، فلقد بكت السبع الشداد لقتله، وبكت البحار والسماوات والأرض والأشجار والحيتان والملائكة المقربون وأهل السماوات أجمعون.
أيها الناس: أي قلب لا ينصدع لقتله أم أي فؤاد لا يحن إليه، أم أي سمع يسمع هذه الثلمة التي ثلمت في الاسلام.
أيها الناس: أصبحنا مطرودين، مشردين، مذودين، شاسعين كأنا أولاد ترك أو كابل، من غير جرم اجترمناه، ولا مكروه ارتكبناه، ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين، ان هذا الا اختلاق، والله لو أن النبي تقدم إليهم في قتالنا كما تقدم إليهم في الوصاة بنا لما زادوا على ما فعلوه، فانا لله وانا إليه راجعون. فقام إليه صوحان بن صعصعة ابن صوحان وكان زمينا فاعتذر إليه فقبل عذره، وشكر له، وترحم على أبيه.

وقتل مسلم بن عقيل بن أبي طالب وأمه أم ولد بالكوفة، وقتل
عبد الله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب وأمه رقيه ابنة علي بن أبي طالب
وأمها أم ولد قتله عمرو ابن صبيح الصدائي، وقيل قتله أسيد بن

ثم دخل زين العابدين عليه السلام وجماعته دار الرسول، فراتها مقفرة
الطول، خالية من سكانها، حالية بأحزانها قد غشيها القدر النازل،
وساورها الخطب الهايل، وأطلت عليها عذبات المنايا، وظلتها حجا
وقل الرزايا وهي موحشة العرصات لفقد السادات، للهام في معاهدها
صياح، وللرياح في محو آثارها الحاح، ولسان حالها يندب ندب الفاقدة
وتذري دمعا من عين ساهدة، وقد جالت عواصف النعامى والدبور في
تلك المعالم والقصور،
وقالت: يا قوم أسعدوني باسالة العزوب، على المقتول المسلوب
وعلى الأزكياء من عترته، والأطائب من إمرته، فقد كنت أنس بهم في
الخلوات، واسمع تهجدهم في الصلوات، فذوي غصتي المثمر، وأظلم
ليلى المقمر، فما يخف جفني من النيام، ولا يقل قلقي لذلك الغرام وليتني
حيث فاتتني المواساة عند النزال، وحرمت معالجة تلك الأهوال، كنت
لأجسادهم الشريفة مواريا، وللجثث الطواهر من ثقل الجنادل واقيا،
لقد درست باندراسهم سنن الاسلام، وجفت لفقدهم مناهل الانعام وانمحت
آثار التلاوة والدروس، وواقظ الأعين النواعس، وقد كان سكانها
سماري، في ليلى ونهاري، وشموسي وأقماري، أبية على الأيام بجوارهم
وانمتع بوطئ أقدامهم وآثارهم، وأشرف على البشر يسيرهم، وانشق
ريا العبير من نشرهم، فكيف يقل حزني وجزعي، ومخمد حرقي وهلعي.

مالك الحصرمي.
وقتل محمد بن أبي سعيد بن عقيل وأمه أم ولد قتله لقيط بن ياسر الجهني، واستصغر الحسن بن الحسن بن علي وأمه خولة ابنة منظور بن

قال جعفر بن محمد بن نما مصنف هذا الكتاب: وقد رثيتها بأبياتي هذه للدار وجعلتها خاتمة ما قلته من الاشعار:
وقفت على دار النبي محمد * فألفيتها قد أقفرت عرصاتها
وأمت خلاء من تلاوة فأرى * وعطل منها صومها وصلاتها
وكانت ملاذا المعلوم وجنة * من الخطب يغشى المعتقين صلاتها
فأقوت من السادات من آل هاشم * ولم يجتمع بعد الحسين شتاتها
فيعني لقتل السبط عبرى ولوعتي * على فقد مما تنقضي زفراتها
فيا كبدي كم تصرين على الأذى * اما آن أن يغنى اذن حسراتها
فلذا أيها المفتون بهذا المصاب، ملاذ الحماة من سفرة الكتاب بلزوم الأحزان على أئمة الايمان، فقد رويت عن والدي رحمة الله عليه أن زين العابدين عليه السلام كان مع حلمه الذي لا يبلغه الخل المواسي، شديد الجزع والشكوى لهذه المصيبة والبلوى، بكى أربعين سنة بدمع مسفوح وقلب مقروح، يقطع نهاره بصيامه، وليله بقيامه، فإذا أحضر الطعام لافطاره ذكر قتلاه وقال: وا كرباه، ويكرر ذلك ويقول: قتل ابن رسول الله جائعا وعطشانا، حتى لم يبل ثيابه.
قال أبو حمزة الثمالي: سئل عليه السلام عن كثرة بكائه؟ فقال: ان يعقوب فقد سبطا من أولاده، فبكى عليه حتى ابيضت عيناه، وابنه حي في الدنيا ولم يعلم أنه مات، وقد نظرت إلى أبي وسبعة عشر من أهل بيتي

زيان بن سيار الفزاري، واستصغر عمرو بن الحسن بن علي فترك فلم يقتل وأمه أم ولد.
وقتل من الموالى سليمان مولى الحسين بن علي قتله سليمان

____

قتلوا في ساعة واحدة، فترون حزنهم يذهب من قلبي؟
وقد ختمت كتابي هذا بأبيات ابن زيدون المغربي فهي تنفذ في كبد المحزون نفوذ السمهري.
بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا * شوقا إليكم ولا جفت اماقينا
تكاد حين تناجيكم ضمائرنا * يقضى الأسى لولا تأسينا
حالت لبعدكم أيامنا فغدت * سودا وكانت بيضا ليالينا
ليسق عهدكم عهد السرور فما * كنتم لأرواحنا الا رياحينا
من مبلغ للملبسينا بانتزاحم * ثوبا من الحزن لا يبلى ويبلينا
ان الزمان الذي قد كان يضحكنا * انسا بقربكم قد عاد يبكينا
غيظ العدى من تساقين الهوى فدعوا * بان نغص فقال الدهر آمينا
فانحل ما كان معقودا بأنفسنا * وأنبت ما كان موصولا بأيدينا
ولا نكون ولا يخشى تفرقنا * واليوم نحن ولا يرجى تلاقينا
لا تحسبوا أنابكم عنا يغيرنا * ان طال ما غير النأي المحبينا
والله ما طلبت أهوائنا بدلا * منكم ولا انصرفت عنكم أمانينا
لم نعتقد بعدكم الا الوفاء لكم * رأيا ولم نتقلد غيره دينا
يا روضة طال ما أجنت لواحظنا * وردا جلاه الصبى غضا ونسرينا
ويا نسيم الصبا بلغ تحيتنا * من لو على البعد حيا كان يحيينا
لسنا نسميك اجلالا وتكرمة * وقدرك المعتلي في ذاك يكفينا

بن عوف الحضرمي، وقتل منجح مولى الحسين بن علي، وقتل عبد الله بن بقطر رضيع الحسين بن علي.

قال أبو مخنف - حدثني عبد الرحمان بن جندب الأزدي ان عبيد الله بن زياد بعد قتل الحسين تفقد اشراف أهل الكوفة فلم ير عبيد الله بن الحر.

ثم جاده بعد أيام حتى دخل عليه، فقال: أين كنت يا بن الحر؟ قال: كنت مريضا، قال: مريض القلب أو مريض البدن، قال: أما قلبي فلم يمرض، واما بدني فقد من الله علي بالعافية، فقال له ابن زياد: كذبت

إذا انفردت وما شوركت في صفة * فحسبنا الوصف ايضاحا وتبيينا
لم نجف أفق كمال أنت كوكبه * سالين ولم عنه نهجره قالينا
عليك منا سلام الله ما بقيت * صبابة بك نخفيها فتخفينا

والى هاهنا انتهت مقاصدنا، وعلى الله جل جلاله في المكافات معتمدنا واليه ملاذنا ومرادنا، ونسئله أن لا يخلى قاريه ومستمعيه من لطفة أو يقربنا وإياهم من عفوه وعطفه، ويجعل حزننا عليهم وجزعنا لهم دائما لا يتغير، وعرقا لا يتنكر حتى نلقى محمدا (ص) وقد واسيناه في أهل بيته بالمصاب والبعد عن ظالميهم والاعتراب وان كان فينا من استهوته الغفلة واستغوته الإساءة عن لبس شعار الأحزان وأصالة الدمع الهتان حتى فارق هذا المقام، ويداه صفر من عطائك، فإليه من رجائك، فأسهم اللهم له من ثواب الباكين ما يوصله إلى درجة الخاشعين واحشرنا مع النبيين والمرسلين والصديقين وفي زمرة الشهداء والصالحين وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

ولكنك كنت مع عدونا قال: لو كنت مع عدوك لرؤى مكاني وما كان مثل مكاني يخفى.
قال: وغفل عنه ابن زياد غفلة فخرج ابن الحر فقعد على فرسه، فقال ابن زياد أين ابن الحر؟ قالوا خرج الساعة، قال: علي به، فأحضرت الشرط فقالوا له: أجب الأمير، فدفع فرسه ثم قال: أبلغوه أني لا آتيه والله طائعا ابدا.
ثم خرج حتى أتى منزل احمر بن زياد الطائي، فاجتمع إليه في منزله أصحابه، ثم خرج حتى أتى كربلاء فنظر إلى مصارع القوم فاستغفر لهم هو وأصحابه، ثم مضى حتى نزل المدائن وقال في ذلك

يقول أمير غادر حق غادر * الا كنت قاتلت الشهيد بن فاطمة
فيا ندمي ان لا أكون نصرته * الاكل نفس لا تسدد نادمه
وإني لأني لم أكن من حماته * لذو حسرة ما ان تفارق لازمه
سقى الله أرواح الذين تأزروا * على نصره سقيا من الغيث دائمه
وقفت على أجدائهم ومجالهم * فكاد الحشي ينفض والعين ساجمه
لعمري لقد كانوا مصاليت في الوغى * سراعا إلى الهيجاء حماة خضارمه
تأسوا على نصر ابن بنت نبيهم * بأسيافهم آسا دغيل ضراغمه
فان يقتلوا فكل نفس تقية * على الأرض قد أضحت لذلك واجمه
وما ان رأى الراؤون أفضل منهم * لدى الموت سادات وزهر أقماقمه
أتقتلهم ظلما وترجو ودادنا * فدع خطة ليست لنا بملائمه
لعمري لقد راغمتمونا بقتلهم * فكم ناقم منا عليكم وناقمه
أهم مرارا أن أسير بجحفل * إلى فئة زاغت عن الحق ظالمه (*)

فكفوا والا ذدتكم في كتائب * أشد عليكم من زحوف الديالمة
إلى هنا تم المقتل من كتاب لوط بن يحيى أبي مخنف الأزدي
رحمه الله المتخذ من كتاب تاريخ الأمم والمكوك للمؤرخ الشهير محمد
بن جرير الطبري (ج ٤ ط مطبعة الاستقامة بالقاهرة)
وقد آن بنا أن نشرع في الوقايع المتأخرة بعد قتل الحسين
وأصحابه عليهم السلام وتذكر أيضا من كتاب أبي مخنف هذه الوقايع
المودعة في تاريخ الطبري والله يوفقنا لاتمامه ويرشدنا إلى طاعته وطاعة
المعصومين من أوليائه آمين آمين بحق محمد وآله الطاهرين

الوقايع المتأخرة بعد قتل
الحسين وأصحابه (ع)
قال هشام عن أبي مخنف عن عبد الملك بن نوفل قال حدثني أبي قال لما قتل
الحسين عليه السلام قام ابن الزبر في أهل مكة وعظم مقتله وعاب على أهل
الكوفة خاصة ولام أهل العراق عامة فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه
وصلى على محمد (ص) ان أهل العراق غدر فجر الا قليلا وان أهل الكوفة
شرار أهل العراق وأنهم دعوا حسينا لينصروه ويولوه عليهم فلما قدم
عليهم ثاروا إليه فقالوا له اما ان تضع يدك في أيدينا فنبعث بك إلى
ابن زياد بن سمية سلما فيمضي فيك حكمه واما ان تحارب فرأى والله
انه هو وأصحابه قليل في كثير وان كان الله عز وجل لم يطلع على
الغيب أحدا انه مقتول ولكنه اختار الميتة الكريمة على الحياة الذميمة
فرحم الله حسينا وأخزى قاتل حسين لعمري لقد كان من خلافهم إياه
وعصيانهم ما كان في مثل واعظ وناه عنهم ولكنه ما حم نازل وإذا أراد الله
أمرا لن يدفع أفبعد الحسين نطمئن إلى هؤلاء القوم ونصدق قولهم
ونقبل لهم عهدا لا ولا نراهم لذلك أهلا اما والله لقد قتلوه طويلا بالليل
قيامه كثيرا في النهار صيامه أحق بما هم فيه منهم وأولى به في الدين
والفضل اما والله ما كان يبدل بالقرآن الغناء ولا بالبكاء من خشية الله الحدا

ولا بالصيام شرب الحرام ولا بالمجالس في حلق الذكر الركض في
تطلاب الصيد يعرض بيزيد فسوف يلقون غيا
فثار إليه أصحابه فقالوا له أيها الرجل أظهر بيعتك فإنه لم يبق
أحد إذ هلك حسين ينازعك هذا الامر وقد كان يبايع الناس سرا ويظهر
أنه عائذ بالبيت فقال لهم لا تعجلوا وعمرو بن سعيد بن العاص يومئذ
عامل مكة.
وقد كان أشد شئ عليه وعلى أصحابه وكان مع شدته عليهم
يدارى ويرفق فلما استقر عند يزيد بن معاوية ما قد جمع ابن الزبير من
الجموع بمكة أعطى الله عهدا ليوثقنه في سلسلة فبعث بسلسلة من فضة فمر
بها البريد على مروان بن الحكم بالمدينة فأخبر خبر ما قدم له وبالسلسلة
التي معه فقال مروان.
خذها فليست للعزيز بخطة * وفيها مقال لأمري متضعف
ثم مضى من عنده حتى قدم على ابن الزبير فأتى ابن الزبير فأخبره بممر
البريد على مروان وتمثل مروان بهذا البيت فقال ابن الزبير لا والله لا أكون
أنا ذلك المتضعف ورد ذلك البريد ردا رقيقا وعلا أمر ابن الزبير بمكة
وكاتبه أهل المدينة وقال الناس أما إذ هلك الحسين عليه السلام فليس أحد
ينازع ابن الزبير.
قال هشام بن محمد حدثنا أبو مخنف قال حدثني يوسف ابن
يزيد عن عبد الله بن عوف بن الأحمر الأزدي قال لما قتل الحسين بن
علي ورجع ابن زياد من معسكره بالنخيلة فدخل الكوفة تلاقت الشيعة
بالتلاوم والتندم ورأت أنها قد أخطأت خطأ كبيرا بدعائهم الحسين إلى

النصرة وتركهم إجابته ومقتله إلى جانبهم لم ينصره ورأوا أنه لا يغسل
عارهم والاثم عنهم في مقتله الا بقتل من قتله أو القتل فيه ففزعوا بالكوفة
إلى خمسة نفر من رؤوس الشيعة إلى سليمان بن صرد الخزاعي وكانت
له صحبة مع النبي صلى الله عليه وآله والى المسيب بن نجبة الفزاري
وكان من أصحاب علي وخيارهم والى عبد الله بن سعد بن نفيل الأزدي
والى عبد الله بن وال التيمي والى رفاعة بن شداد البجلي.
ثم أن هؤلاء النفر الخمسة اجتمعوا في منزل سليمان بن صرد
وكانوا من خيار أصحاب على ومعهم أناس من الشيعة وخيارهم ووجوههم قال
فلما اجتمعوا إلى منزل سليمان بن صرد بدأ المسيب بن نجبة القوم بالكلام
فتكلم فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وآله
ثم قال أما بعد فانا قد ابتلينا بطول العمر والتعرض لأنواع الفتن
فترغب إلى ربنا ألا تجعلنا ممن يقول له غدا أولم نعمركم ما يتذكر
فيه من تذكر وجاءكم النذير فان أمير المؤمنين قال العمر الذي أعذر الله
فيه إلى ابن آدم ستون سنة وليس فينا رجل الا وقد بلغه وقد كنا مغرمين
بتزكية أنفسنا وتقريظ شيعتنا حتى بلا الله أخيارنا فوجدنا كاذبين في موطنين
من مواطن ابن ابنة نبينا صلى الله عليه وآله
وقد بلغتنا قبل ذلك كتبه وقدمت علينا رسله وأعذر إلينا يسألنا
نصره عودا وبدءا وعلانية وسرا فبخلنا عنه بأنفسنا حتى قتل إلى جانبنا
لا نحن نصرناه بأيدينا ولا جادلنا عنه بألسنتنا ولا قويناه بأموالنا ولا طلبنا له
النصرة إلى عشائرنا فما عذرنا إلى ربنا وعند لقاء نبينا صلى الله عليه وآله
وقد قتل فينا ولده وحبيبه وذريته ونسله لا والله لا عذر دون ان تقتلوا

قاتله والموالين عليه أو تقتلوا في طلب ذلك فعسى ربنا أن يرضى عنا
عند ذلك وما أنا بعد لقائه لعقوبته بآمن أيها القوم ولوا عليكم رجلا
منكم فإنه لا بد لكم من أمير تفزعون إليه وراية تحفون بها أقول قولي
هذا واستغفر الله لي ولكم قال فبدر القوم رفاعة بن شداد بعد المسيب
الكلام فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله.
ثم قال اما بعد فان الله قد هداك لأصوب القول ودعوت إلى أرشد
الأمور بدأت بحمد الله والثناء عليه والصلاة على نبيه صلى الله عليه وآله ودعوت إلى
جهاد الفاسقين والى التوبة من الذنب العظيم فمسموع منك مستجاب
لك مقبول قولك قلت ولو أمركم رجلا منكم تفزعون إليه وتحفون
برايته وذلك رأى قد رأينا مثل الذي رأيت فان تكن أنت ذلك
الرجل تكن عندنا مرضيا وفينا متنصحا وفي جماعتنا محبا.
وان رأيت ورآى أصحابنا ذلك ولينا هذا الامر شيخ الشيعة
صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وذا السابقة والقدم سليمان بن صرد المحمود
في بأسه ودينه والموثوق بحزمه أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم
قال ثم تكلم عبد الله بن وال وعبد الله بن سعد فحمدا ربهما وأثنيا عليه وتكلما
بنحو من كلام رفاعة بن شداد فذكرا المسيب بن جبة بفضله وذكرا
سليمان بن صرد بسابقته ورضاهما بتوليته فقال المسيب بن نجبة أصبتم
ووفقتم وأنا أرى مثل الذي رأيتم فولوا امركم سليمان بن صرد.
قال أبو مخنف فحدثت سليمان بن أبي راشد بهذا الحديث فقال
حدثني حميد بن مسلم قال والله اني لشاهد بهذا اليوم يوم ولوا سليمان بن
صرد وانا يومئذ لأكثر من مأة رجل من فرسان الشيعة ووجوههم في

داره قال فتكلم سليمان بن صرد فشدد وما زال داره قال فتكلم سليمان بن صرد فشدد
وما زال يردد ذلك القول في كل
جمعة حتى حفظته بدأ فقال أثنى على الله خيرا وأحمد آلاءه وبلاءه
وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسوله.
أما بعد فاني والله لخائف الا يكون آخرنا إلى هذا الدهر الذي
نكدت فيه المعيشة وعظمت فيه الرزية وشمل فيه الجور أولى الفضل من
هذه الشيعة لما هو خير انا كنا نمد أعناقنا إلى قدوم آل نبينا ونمنيهم
النصر ونحثهم على القوم فلما قدموا ونينا وعجزنا وأدهنا وتربصنا
وانتظرنا ما يكون حتى قتل فينا ولدينا ولد نبينا وسلالته وعصارته
وبضعة من لحمه ودمه إذ جعل يستصرخ ويسأل النصف فلا يعطاه
اتخذه الفاسقون غرضا لنبل ودرية للرماح حتى اقصدوه وعدوا عليه
فسلبوه الا انهضوا فقد سخط ربكم ولا ترجعوا إلى الحلائل والأبناء
حنى يرضى الله والله ما أظنه رضيا دون ان تناجزوا من قتله أو تبيروا
ألا لا تهابوا الموت فوالله ما هابه امرء قط الأذل كونوا كالأولى من بني إسرائيل
إذ قال لهم نبيهم انكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا
إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فما فعل القوم
جثوا على الركب والله ومدوا الأعناق ورضوا بالقضاء حتى حين علموا
أنه لا ينجيهم من عظيم الذنب الا الصبر على القتل فكيف بكم لو قد
دعيتم إلى مثل ما دعى القوم إليه أشحذوا السيوف وركبوا الا سنة
وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل حتى تدعوا حين تدعوا
وتستنفروا قال فقام خالد بن سعد بن نفيل.
فقال أما أنا فوالله لو أعلم أن قتلى نفسي يخرجني من ذنبي ويرضى

عني ربي لقتلتها ولكن هذا أمر به قوم كانوا قبلنا ونهينا عنه فاشهد الله
ومن حضر من المسلمين أن كلما أصبحت أملكه سوى سلاحي الذي
أقاتل به عدوى صدقة على المسلمين أقويهم به على قتال القاسطين.
وقام أبو المعتمر حنش بن ربيعة الكناني فقال وأنا أشهدكم على
مثل ذلك فقال سليمان بن صرد حسبكم من أراد من هذا شيئا فليأت بماله
عبد الله بن وال التيمي تيم بكر بن وائل فإذا اجتمع عنده كلما تريدون
اخراجه من أموالكم جهزنا به ذوي الخلة والمسكنة من أشياعكم
قال أبو مخنف لوط بن يحيى عن سليمان بن أبي راشد قال
فحدثنا حميد بن مسلم الأزدي أن سليمان بن صرد قال لخالد بن سعد بن
نفيل حين قال له والله لو علمت أن قتلى نفسي يخرجني من ذنبي ويرضى
عنى ربى لقتلتها ولكن هذا أمر به قوم غيرنا كانوا من قبلنا ونهينا
عنه قال أخوكم هذا غدا فريس أول الأسنة قال فلما تصدق بماله على المسلمين
قال له أبشر بجزيل ثواب الله الذين لأنفسهم يمهدون.
قال أبو مخنف حدثني الحصين بن يزيد بن عبد الله بن سعد بن
نفيل قال أخذت كتابا كان سليمان بن صرد كتب به إلى سعد بن حذيفة
بن اليمان بالمدائن فقرأته زمان ولى سليمان.
قال فلما قرأته أعجبني فتعلمته فما نسيته كتب إليه بسم الله الرحمن
الرحيم من سليمان بن صرد إلى سعد بن حذيفة بن اليمان ومن قبله من
المؤمنين سلام عليكم.
أما بعد فان الدنيا دار قد أدبر منها ما كان معروفا وأقبل منها
ما كان منكرا وأصبحت قد تشنأت إلى ذوي الألباب وأزمع بالترحال

منها عباد الله الأخيار وباعوا قليلا من الدنيا لا يبقى بجزيل مثوبة عند الله
لا يفنى ان أولياء من إخوانكم وشيعة آل نبيكم نظروا لأنفسهم فيما
ابتلوا به من أمر ابن بنت نبيهم الذي دعى فأجاب ودعا فلم يجب
وأراد الرجعة فحبس وسأل الأمان فمنع وترك الناس فلم يتركوه وعدوا
عليه فقتلوه.
ثم سلبوه وجردوه ظلما وعدوانا وغرة بالله وجهلا وبعبر الله
ما يعملون والى الله ما يرجعون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون
فلما نظروا إخوانكم وتدبروا عواقب ما استقبلوا رأوا ان قد خطأوا بخذلان
الزكي الطيب واسلامه وترك مواساته والنصر له خطئا كبيرا ليس
لهم منه مخرج ولا توبة دون قتل قاتليه أو قتلهم حتى تفنى على ذلك
أرواحهم، فقد جدوا إخوانكم فجدوا وأعدوا واستعدوا، وقد ضربنا
لإخواننا أجلا يوافوننا إليه وموطنا يلقوننا فيه فأما الاجل فغرة شهر ربيع
الاخر سنة ٦٥.
وأما الموطن الذي يلقوننا فيه فالنخيلة أنتم الذين لم تزالوا لنا
شيعة وإخوانا والا وقد رأينا ان ندعوكم إلى هذا الامر الذي أراد
الله به إخوانكم فيما يزعمون ويظهرون لنا أنهم يتوبون وأنكم جدراء
بتطلاب الفضل والتماس الاجر والتوبة إلى ربكم من الذنب ولو كان في
ذلك حز الرقاب وقتل الأولاد واستيفاء الأموال وهلاك العشائر ما ضر أهل
عذراء الذين قتلوا الا يكونوا اليوم أحياء وهم عند ربهم يرزقون.
شهداء قد لقوا الله صابرين محتسبين، فأثابهم ثواب الصابرين
يعني حجرا وأصحابه، وما ضر إخوانكم المقتلين صبرا، المصلبين

ظلما، والممثول بهم المعتدى عليهم الا يكونوا أحياء مبتلين بخطاياكم
قد خير لهم فلقوا ربهم ووافاهم الله إن شاء الله أجرهم، فاصبروا رحمكم
الله على البأساء والضراء وحين الباس، وتوبوا إلى الله عن قريب.
فوالله انكم لأحرياء الا يكون أحد من أخوانكم صبر على شئ
من البلاء إرادة ثوابه الا صبرتم التماس الاجر فيه على مثله، ولا يطلب
رضاء الله طالب بشئ من الأشياء ولو أنه القتل الا طلبتم رضاء الله به.
ان التقوى أفضل الزاد في الدنيا وما سوى ذلك يبور ويفنى،
فلتعزف عنها أنفسكم ولتكن رغبتكم في دار عافيتكم وجهاد عدو الله
وعدوكم وعدو أهل بيت نبيكم حتى تقدموا على الله تائبين راغبين،
أحيانا الله وإياكم حياة طيبة، وأجارنا وإياكم من النار، وجعل
منايانا قتلا في سبيله على يدي أبغض خلقه إليه وأشدهم عداوة له،
انه القدير على ما يشاء، والصانع لأوليائه في الأشياء والسلام عليكم
قال: كتب ابن صرد الكتاب وبعث به إلى سعد بن حذيفة بن
اليمان مع عبد الله بن مالك الطائي، فبعث به سعد حين قرأ كتابه إلى
من كان بالمدائن من الشيعة، وكان بها أقوام من أهل الكوفة قد أعجبتهم
فأوطنوها وهم يقدمون الكوفة في كل حين عطاء ورزق، فيأخذون
حقوقهم وينصرفون إلى أوطانهم، فقرأ عليهم سعد كتاب سليمان بن صرد
ثم انه حمد الله وأثنى عليه.
ثم قال: أما بعد فإنكم قد كنتم مجتمعين مزمعين على نصر الحسين
وقتال عدوه فلم يفجأكم أول من قتله، والله مثيبكم على حسن النية
وما أجمعتم عليه من النصر أحسن المثوبة، وقد بعث إليكم إخوانكم

يستنجدونكم ويستمدونكم ويدعونكم إلى الحق والى ما ترجون لكم به عند الله أفضل الاجر والحظ، فماذا ترون؟ وماذا تقولون؟
فقال القوم بأجمعهم نجيبهم ونقاتل معهم، ورأينا في ذلك مثل رأيهم
فقام عبد الله بن حنظل الطائي ثم الحز مري فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: اما بعد فانا قد أجبنا إخواننا إلى ما دعونا إليه، وقد رأينا مثل الذي قد رأوا، فسرحني إليهم في الخيل، فقال له: رويد الا تعجل استعدوا للعدو وأعدوا له الحرب، ثم نسير وتسيرون.
وكتب سعد بن حذيفة بن اليمان إلى سليمان بن صرد مع عبد الله بن مالك الطائي:
بسم الله الرحمن الرحيم: إلى سليمان بن صرد من سعد بن حذيفة ومن قبله من المؤمنين سلام عليكم.
اما بعد فقد قرأنا كتابك وفهمنا الذي دعوتنا إليه من الامر الذي عليه، رأى الملاء من إخوانك فقد هديت لحظك ويسرت لرشدك ونحن جادون مجدون معدون مسرحون ملجمون، ننظر الامر ونستمع الداعي فإذا جاء الصريخ أقبلنا ولم نعرج إن شاء الله والسلام.
فلما قرأ كتابه سليمان بن صرد قرأه على أصحابه فسروا بذلك
قال: وكتب إلى المثنى بن محربة العبدي نسخة الكتاب الذي كان كتب به إلى سعد بن حذيفة بن اليمان وبعث به مع ظبيان بن عمارة التميمي من بني سعد، فكتب إليه المثنى،: اما بعد فقد قرأت كتابك وأقرأته إخوانك، فحمدوا رأيك، واستجابوا لك، فنحن موافوك إن شاء الله للأجل الذي ضربت، وفي الموطن الذي ذكرت، والسلام عليك،

وكتب في أسفل كتابه.
تبصر كأني قد أتيتك معلما * على أتلع الهادي أجش هزيم
طويل القرى نهد الشواء مقلص * ملح على فأس اللجام أزوم
بكل فتى لا يملأ الروح نحره * محس لعض الحرب غير سؤوم
أخي ثقة ينوى الاله بسعيه * ضروب بنصل السيف غير أثيم
قال أبو مخنف لوط بن يحيى عن الحارث بن حصيرة عن
عبد الله بن سعد بن نفيل قال: كان أول ما ابتدعوا به من أمرهم سنة
٦١ وهي السنة التي فيها الحسين رضي الله عنه. فلم يزل القوم
في جمع آلة الحرب والاستعداد للقتال ودعاء الناس في السر من
الشيعة وغيرها إلى الطلب بدم الحسين فكان يجيبهم القوم بعد القوم
والنفر بعد النفر فلم يزالوا كذلك
وفي ذلك حتى مات يزيد بن معاوية يوم الخميس لأربع عشرة
ليلة مضت من شهر ربيع الأول سنة ٦٤ وكان بين قتل الحسين وهلاك
يزيد بن معاوية ثلاث سنين وشهران وأربعة أيام، وهلك يزيد وأمير
العراق عبيد الله بن زياد وهو بالبصرة وخليفة بالكوفة عمرو بن حريث
المخزومي، فجاء إلى سليمان أصحابه من الشيعة فقالوا: قد مات هذا
الطاغية، والامر الان ضعيف، فان شئت وثبنا على عمرو بن حريث
فأخرجناه من القصر، ثم أظهرنا الطلب بدم الحسين وتتبعنا قتلته ودعونا الناس
إلى أهل هذا البيت المستأثر عليهم المدفوعين عن حقهم، فقالوا في
ذلك فأكثروا.
فقال لهم سليمان بن صرد: رويدا، لا تعجلوا اني قد نظرت فيما

تذكرون، فرأيت أن قتلة الحسين هم اشراف أهل الكوفة وفرسان
العرب، وهم المطالبون بدمه، ومتى علموا ما تريدون وعلموا انهم
المطلوبون كانوا أشد عليكم، ونظرت فيمن تبعني منكم فعلمت أنهم
لو خرجوا لم يدركوا ثارهم ولم يشفوا أنفسهم ولم ينكوا في عدوهم
وكانوا لهم جزرا، ولكن بثوا دعاتكم في المصر فادعوا إلى أمركم
هذا شيعتكم وغير شيعتكم فاني أرجو أن يكون الناس اليوم حيث
هلك هذا الطاغية أسرع إلى أمركم استجابة منهم قبل هلاكه ففعلوا
وخرجت طائفة منهم دعاة يدعون الناس فاستجاب لهم ناس كثير بعد
يزيد بن معاوية اضعاف من كان استجاب لهم قبل ذلك.
قال هشام:
قال أبو مخنف وحدثنا الحصين بن يزيد عن رجل من مزينة قال ما
رأيت من هذه الأمة أحدا كان أبلغ من عبيد الله بن عبد الله المري في منطق
ولا عظة وكان من دعاة أهل المصر زمان سليمان بن صرد وكان إذا اجتمعت
إليه جماعة من الناس فوعظهم بدأ بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم يقول:
أما بعد فان الله اصطفى محمدا صلى الله عليه وآله على خلقه بنبوته
وخصه بالفضل كله وأعزكم باتباعه وأكرمكم بالايمان به فحقن به دمائكم
المسفوكة وآمن به سبلكم المخوفة وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم
منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون فهل خلق ربكم في
الأولين والآخرين أعظم حقا على هذه الأمة من نبيها وهل ذرية أحد من
النبيين والمرسلين أو غيرهم أعظم حقا على هذه الأمة من ذرية رسولها؟

لا والله ما كان ولا يكون لله أنتم ألم تروا ويبلغكم ما اجترم إلى ابن بنت نبيكم
أما رأيتم إلى انتهاك القوم حرمته واستضعافهم وحدته وترميلهم إياه بالدم
وتجرارهموه على الأرض لم يرقبوا فيه ربهم ولا قرابة من الرسول صلى
الله عليه وسلم اتخذوه للنبل غرضا وغادروه للضباع جزرا فلله عينا من رأى
مثله ولله حسين بن علي ماذا غادروا به ذا صدق وصبر وذا أمانة ونجدة حزم
ابن أول المسلمين اسلاما وابن بنت رسول رب العالمين.
قلت حماته وكثرت عداته حوله فقتله عدوه وخذله وليه فويل
للقاتل وملامة للخاذل ان الله لم يجعل لقاتله حجة ولا لخاذله معذرة الا أن
يناصح لله في التوبة فيجاهد القاتلين وينابذ القاسطين فعسى الله عند ذلك
أن يقبل التوبة ويقيل العثرة انا ندعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه والطلب
بدماء أهل بيته والى جهاد المحلين والمارقين.
فان قتلنا فما عند الله خير للأبرار وان ظهرنا رددنا هذا الامر إلى
أهل بيت نبينا قال وكان يعيد هذا الكلام علينا في كل يوم حتى حفظه
عامتنا قال ووثب الناس على عمرو بن حريث عند هلاك يزيد بن معاوية
فأخرجوه من القصر واصطلحوا على عامر بن مسعود ابن أمية بن خلف
الجمحي وهو دحروجة الجعل الذي قال له ابن همام السلولي.
أشد يديك بزيد ان ظفرت به * واشف الأرامل من دحروجة الجعل
وكان كأنه إيهام قصرا وزيد مولاه وخازنه فكان يصلى بالناس و
بايع لابن الزبير ولم يزل أصحاب سليمان بن صرد يدعون شيعتهم وغيرهم
من أهل مصرهم حتى كثر تبعهم وكان الناس إلى اتباعهم بعد هلاك
يزيد بن معاوية أسرع منهم قبل ذلك فما مضت ستة أشهر من هلاك يزيد

بن معاوية قدم المختار بن أبي عبيدة الكوفة فقدم في النصف من شهر
رمضان يوم الجمعة قال وقدم عبد الله بن يزيد الأنصاري ثم الخطمي من
قبل عبد الله بن الزبير أميرا على الكوفة على حربها وثغرها وقدم معه من
قبل ابن الزبير إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله الأعرج أميرا على
خراج الكوفة وكان قدوم عبد الله بن يزيد الأنصاري ثم الخطمي
يوم الجمعة لثمان بقين من شهر رمضان سنة ٦٤ قال وقدم المختار
قبل عبيد الله بن يزيد وإبراهيم بن محمد بثمانية أيام ودخل المختار
الكوفة وقد اجتمعت رؤوس الشيعة ووجوهها مع سليمان بن صرد فليس
يعدلونه به فكان المختار إذا دعاهم إلى نفسه والى الطلب بدم الحسين قالت
له الشيعة هذا سليمان بن صرد شيخ الشيعة قد انقادوا له واجتمعوا عليه
فأخذ يقول للشيعة اني قد جئتكم من قبل المهدى محمد بن علي بن الحنفية
مؤتمنا مأمونا منتجبا ووزيرا فوالله ما زال بالشيعة حتى انشعبت إليه طائفة تعظمه
وتجيبه وتنتظر أمره وعظم الشيعة مع سليمان بن صرد فسليمان أثقل خلق الله
على المختار وكان المختار يقول لأصحابه أتدرون ما يريد هذا يعني
سليمان بن صرد انما يريد أن يخرج فيقتل نفسه ويقتلكم ليس له بصر
بالحروب ولا له علم بها قال وأتى يزيد بن الحارث بن يزيد بن رويم الشيباني
عبد الله بن يزيد الأنصاري.
فقال إن الناس يتحدثون أن هذه الشيعة خارجة عليك مع ابن
صرد ومنهم طائفة أخرى مع المختار وهي أقل الطائفتين عددا والمختار
فيما يذكرون الناس لا يريد أن يخرج حتى ينظر إلى ما يصير
إليه أمر سليمان بن صرد وقد اجتمع له أمره وهو خارج من أيامه هذه

فان رأيت أن تجمع الشرط والمقاتلة ووجوه الناس ثم تنهض إليهم وننهض
معك فإذا دفعت إلى منزله دعوته فان أجابك حسبه وان قاتلك قاتلته وقد جمعت
له وعبأت وهو مغتر فاني أخاف عليك ان هو بدأك وأقررته حتى يخرج
عليك أن تشتد شوكته وان يتفاقم أمره فقال عبد الله بن يزيد الله بيننا وبينهم
ان هم قاتلونا قتلناهم وان تركونا لم نطلبهم حدثني ما يريدون الناس
قال يذكر الناس أنهم يطلبون بدم الحسين بن علي قال فأنا قتلت الحسين
لعن الله قاتل الحسين.
قال وكان سليمان بن صرد وأصحابه يريدون أن يثبوا بالكوفة
فخرج عبد الله بن يزيد حتى صعد المنبر ثم قام في الناس فحمد الله وأثنى
عليه ثم قال أما بعد فقد بلغني أن طائفة من أهل هذا المصر أرادوا أن
يخرجوا علينا فسألت عن الذي دعاهم إلى ذلك ما هو فقيل لي زعموا
أنهم يطلبون بدم الحسين ابن علي فرحم الله هؤلاء القوم قد والله دللت
على أماكنهم وأمرت بأخذهم وقيل ابدأهم قبل أن يبدؤك فأبيت ذلك
فقلت ان قاتلوني قاتلتهم وان تركوني لم أطلبهم وعلام يقاتلوني فوالله ما أنا
قتلت حسينا ولا أنا ممن قاتله ولقد أصبت بمقتله رحمة الله عليه.
فان هؤلاء القوم آمنون فليخرجوا ولينتشروا ظاهرين ليسيروا إلى من
قاتل الحسين فقد أقبل إليهم وأنا لهم على قاتله ظهير هذا ابن زياد قاتل الحسين
وقاتل خياركم وأماثلكم قد توجه إليكم عهد العاهد به على مسيرة ليلة من
جسر منبج فقتاله والاستعداد له أولى وأرشد من أن تجعلوا بأسكم بينكم فيقتل
بعضكم بعضا ويسفك بعضهم دماء بعض فيلقاكم ذلك العدو غدا وقد رققتم وتلك
والله أمنية عدوكم وانه قد أقبل إليكم أعدى خلق الله لكم من ولي عليكم

هو وأبوه سبع سنين لا يقلعان عن قتل أهل العفاف والدين هو الذي قتلكم ومن قبله أوتيتم والذي قتل من تثأرون بدمه قد جاءكم فاستقبلوه بحدكم وشوكتكم واجعلوها به ولا تجعلوها بأنفسكم اني لم الكم نصحا جمع الله لنا كلمتنا وأصلح لنا أئمتنا.

قال فقال إبراهيم بن محمد بن طلحة أيها الناس لا يغرنكم من السيف والغشم مقالة هذا المداهن الموادع والله لئن خرج علينا خارج لنقتلنه ولئن استيقنا أن قوما يريدون الخروج علينا لنأخذن الوالد بولده والمولود بوالده ولنأخذن الحميم بالحميم والعريف بما في عرافته حتى يدينوا للحق ويذلوا للطاعة فوثب إليه المسيب ابن نجبة فقطع عليه منطقه.

ثم قال يا ابن الناكثين أنت تهددنا بسيفك وغشمك أنت والله أذل من ذلك انا لا نلومك على بغضنا وقد قتلنا أباك وجدك والله اني لأرجو الا يخرجك الله من بين ظهراني أهل هذا المصر حتى يثلثوا بك جدك وأباك وأما أنت أيها الأمير فقد قلت قولا سديدا واني والله لأظن من يريد هذا الامر مستنصحا لك وقابلا قولك.

فقال إبراهيم بن محمد بن طلحة أي والله ليقتلن وقد أدهن ثم أعلن فقام إليه عبد الله بن وال التيمي فقال ما اعتراضك يا أخا بني تيم بن مرة فيما بيننا وبين أميرنا فوالله ما أنت علينا بأمير ولا لك علينا سلطان انما أنت أمير الجزية فأقبل على خراجك فلعمر الله لئن كنت مفسدا ما أفسد أمر هذه الأمة الا والدك وجدك الناكثان فكانت بهما اليدان وكانت عليهما دائرة السوء.

قال ثم أقبل مسيب بن نجبة وعبد الله بن وال على عبد الله بن يزيد

فقالا أما رأيك أيها الأمير فوالله انا لا نرجو أن تكون به عند العامة محمودا
وأن تكون عند الذي عنيت واعتريت مقبولا فغضب أناس من عمال
إبراهيم بن محمد بن طلحة وجماعة ممن كان معه فتشاتموا دونه فشتمهم
الناس وخصموهم.

فلما سمع ذلك عبد الله بن يزيد نزل ودخل وانطلق إبراهيم بن
محمد وهو يقول قد داهن عبد الله بن يزيد أهل الكوفة والله لأكتبن
بذلك إلى عبد الله بن الزبير فأتى شبث بن ربعي التميمي عبد الله بن
يزيد فأخبره بذلك فركب به وبيزيد بن الحارث بن رويم حتى دخل
على إبراهيم بن محمد بن طلحة فحلف له بالله ما أردت بالقول الذي
سمعت الا العافية وصلاح ذات البين انما أتاني يزيد بن الحارث
بكذا وكذا.

فرأيت أن أقوم فيهم بما سمعت إرادة ألا تختلف الكلمة ولا تتفرق
الألفة وألا تقع بأس هؤلاء القوم بينهم فعذره وقبل منه قال ثم إن أصحاب
سليمان بن صرد خرجوا ينشرون السلاح ظاهرين ويتجهزون يجاهزون
بجهازهم وما يصلحهم.

حدثت عن هشام بن محمد الكلبي عن أبي مخنف لوط بن يحيى
قال حدثني أبو المخارق الراسبي قال لما ركب ابن زياد من الخوارج بعد
قتل أبي بلال ما ركب وقد كان قبل ذلك لا يكف عنهم ولا يستبقيهم غير أنه بعد قتل
أبي بلال تجرد لاستئصالهم وهلاكهم واجتمعت الخوارج حين ثار ابن
الزبير بمكة وسار إليه أهل الشام فتذاكروا ما أتى إليهم.

فقال لهم نافع بن الأزرق ان الله قد أنزل عليكم الكتاب و

فرض عليكم فيه الجهاد واحتج عليكم بالبيان وقد جرد فيكم السيوف أهل الظلم وأولوا العدى والغشم وهذا من قد ثار بمكة فاخرجوا بنا نأت البيت ونلق هذا الرجل فان يكن على رأينا جاهدنا معه العدو وان يكن على غير رأينا دافعنا عن البيت ما استطعنا ونظرنا بعد ذلك في أمورنا فخرجوا حتى قدموا على عبد الله بن الزبير فسر بمقدمهم ونبأهم أنه على رأيهم وأعطاهم الرضا من غير توقف ولا تفتيش فقاتلوا معه حتى مات يزيد بن معاوية وانصرف أهل الشام عن مكة.

ثم إن القوم لقى بعضهم بعضا فقالوا ان هذا الذي صنعتم أمس بغير رأى ولا صواب من الامر تقاتلون مع رجل لا تدرون لعله ليس على رأيكم انما كان أمس يقاتلكم هو وأبوه ينادى يا لثارات عثمان فاتوه وسلوه عن عثمان فان برئ منه كان وليكم وان أبى كان عدوكم فمشوا نحوه فقالوا له أيها الانسان انا قد قاتلنا معك ولم نفتشك عن رأيك حتى نعلم أمنا أنت أم من عدونا خبرنا ما مقالتك في عثمان فنظر فإذا من حوله من أصحابه قليل فقال لهم انكم أتيتموني فصادفتموني حين أردت القيام ولكن روحوا إلى العشية حتى أعلمكم من ذلك الذي تريدون فانصرفوا وبعث إلى أصحابه.

فقال البسوا السلاح واحضروني بأجمعكم العشية ففعلوا وجاءت الخوارج وقد أقام أصحابه حوله سماطين عليهم السلاح وقامت جماعة منهم عظيمة على رأسه بأيديهم الأعمدة.

فقال ابن الأزرق لأصحابه خشى الرجل غائلتكم وقد أزمع بخلافكم واستعد لكم ما ترون فدنا منه ابن الأزرق فقال له يا بن الزبير اتق الله ربك

وابغض الخائن المستأثر وعاد أول من سن الضلالة وأحدث الاحداث
وخالف حكم الكتاب فإنك ان تفعل ذلك ترض ربك وتنج من العذاب الأليم
نفسك وان تركت ذلك فأنت من الذين استمتعوا بخلاقهم واذهبوا
في الحياة الدنيا طيباتهم يا عبيدة ابن هلال صف لهذا الانسان ومن
معه أمرنا الذي نحن عليه والذي ندعوا الناس إليه فتقدم عبيدة
بن هلال.

قال هشام قال أبو مخنف وحدثني أبو علقمة الخثعمي عن أبي قبيصة بن
عبد الرحمن القحافي من خثعم قال أنا والله شاهد عبيدة بن هلال إذ
تقدم فتكلم فما سمعت ناطقا قط ينطق كان أبلغ ولا أصوب قولا منه
وكان يرى رأى الخوارج قال وان كان ليجمع القول الكثير في المعنى
الخطير في اللفظ اليسير قال فحمد الله وأثنى عليه ثم قال اما بعد.

فان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم يدعو إلى عبادة الله واخلاص
الدين فدعا إلى ذلك فأجابه المسلمون فعمل فيهم بكتاب الله وأمره حتى
قبضه الله إليه صلى الله عليه واستخلف الناس أبا بكر واستخلف أبو بكر
عمر فكلاهما عملا بالكتاب وسنة رسول الله فالحمد لله رب العالمين.

ثم إن الناس استخلفوا عثمان بن عفان فحمى الأحماء فآثر القربى واستعمل
الفتى ورفع الدرة ووضع السوط ومزق الكتاب وحقر المسلم وضرب منكري
الجور وآوى طريد الرسول صلى الله عليه وضرب السابقين بالفضل
وسيرهم وحرمهم ثم أخذ في أالله الذي أفاءه عليهم فقسمه بين فساق قريش
ومجان العرب فسارت إليه طائفة من المسلمين أخذ الله ميثاقهم على طاعته
لا يبالون في الله لومة لائم فقتلوه فنحن لهم أولياء ومن ابن عفان وأوليائه

برآء فما تقول أنت يا ابن الزبير قال فحمد الله ابن الزبير وأثنى عليه.
ثم قال أما بعد فقد فهمت الذي ذكرتم وذكرت به النبي صلى الله عليه وسلم فهو كما قلت صلى الله عليه وآله وفوق ما وصفته وفهمت ما ذكرت به أبا بكر وعمر وقد وفقت
وأصبت وقد فهمت الذي ذكرت به عثمان بن عفان رحمة الله عليه واني لا اعلم مكان أحد من خلق الله اليوم أعلم بابن عفان وأمره منى كنت معه حيث نقم القوم عليه واستعتبوه فلم يدع شيئا استعتبه القوم فيه الا أعتبهم منه ثم انهم رجعوا إليه بكتاب له يزعمون أنه كتبه فيهم يأسر فيه بقتلهم.
فقال لهم ما كتبته فان شئتم فهاتوا بينتكم فان لم تكن حلفت لكم فوالله ما جاؤه ببينة ولا استحلفوه ولوثبوا عليه فقتلوه وقد سمعت ما عبته به فليس كذلك بل هو لكل خير أهل وأنا أشهدكم ومن حضر أني ولى لابن عفان في الدنيا والآخرة وولى أوليائه وعدو أعدائه قالوا فبرئ الله منك يا عدو الله.
قال فبرئ الله منكم يا أعداء الله وتفرق القوم فأقبل نافع بن الأزرق الحنظلي وعبد الله بن صفار السعدي من بني صريم بن مقاعس وعبد الله بن أباض أيضا من بني صريم وحنظلة بن بيهس وبنو الماحوز عبد الله وعبيد الله والزبير من بني سليط بن يربوع حتى أتوا البصرة وانطلق أبو طالوت من بني زمان بن مالك بن صعب بن علي بن مالك بن بكر بن وائل وعبد الله بن ثور أبو فديك من بني قيس بن ثعلبة وعطية بن الأسود اليشكري إلى اليمامة فوثبوا باليمامة مع أبي طالوت ثم أجمعوا بعد ذلك على نجدة ابن عامر الحنفي فأما البصريون منهم فإنهم قدموا البصرة وهم

مجمعون على رأى أبي بلال.
(قال هشام قال أبو مخنف لوط بن يحيى فحدثني أبو المثنى عن
رجل من اخوانه من أهل البصرة انهم اجتمعوا فقالت العامة منهم لو
خرج منا خارجون في سبيل الله فقد كانت منا فترة منذ خرج أصحابنا
فيقوم علماؤنا في الأرض فيكونون مصابيح الناس يدعونهم إلى الدين
ويخرج أهل الورع والاجتهاد فيلحقون بالرب فيكونون شهداء مرزوقين
عند الله احياء فانتدب لها نافع بن الأزرق فاعتقد على ثلاثمائة رجل
فخرج.
وذلك عند وثوب الناس بعبيد الله بن زياد وكسر الخوارج
أبواب السجون وخروجهم منها واشتغل الناس بقتال الأزد وربيعة وبني
تميم وقيس في دم مسعود بن عمرو فاغتنمت الخوارج اشتغال الناس
بعضهم ببعض فتهيأوا واجتمعوا.
فما خرج نافع ابن الأزرق تبعوه واصطلح أهل البصرة على
عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب يصلى بهم و
خرج ابن زياد إلى الشام واصطلحت الأزد وبنو تميم.
فتجرد الناس للخوارج فاتبعوهم وأخافوهم حتى خرج من بقي
منهم بالبصرة فلحق بابن الأزرق الا قليلا منهم ممن لم يكن أراد الخروج
يومه ذلك منهم عبد الله بن صفار وعبد الله بن أباض ورجال معهما على رأيهما
ونظر نافع بن الأزرق ورأى أن ولاية من تخلف عنه لا تنبغي وان من تخلف
عنه لا نجاة له.
فقال لأصحابه ان الله قد أكرمكم بمخرجكم يصركم ما

عمي عنه غيركم ألستم تعلمون انكم انما خرجتم تطلبون شريعته و
امره فأمره لكم قائد والكتاب لكم امام وانما تتبعون سنته وأثره فقالوا
بلى فقال أليس حكمكم في وليكم حكم النبي صلى الله عليه وآله وسلم
في وليه وحكمكم في عدوكم حكم النبي صلى الله عليه وآله في
عدوه وعدوكم اليوم عدو الله وعدو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما أن
عدو النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ هو عدو الله وعدوكم اليوم فقالوا نعم.
قال فقد انزل الله تبارك وتعالى (براءة من الله ورسوله إلى الذين
عاهدتم من المشركين) وقال (لا تنكحوا المشركات حتى يؤمن) فقد
حرم الله ولايتهم والمقام بين أظهرهم وإجازة شهادتهم واكل ذبائحهم
وقبول علم الدين عنهم ومناكحتهم ومواريثهم وقد احتج الله علينا بمعرفة
هذا وحق علينا ان نعلم هذا الدين الذين خرجنا من عندهم ولا نكتم ما انزل الله
والله عز وجل يقول:
(ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه
للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون)
فاستجاب له إلى هذا الرأي جميع أصحابه فكتب من عبيد الله
نافع بن الأزرق إلى عبد الله بن صفار وعبد الله بن أباض ومن قبلهما من
الناس سلام على أهل طاعة الله من عباد الله فان من الامر كيت وكيت
فقص هذه القصة ووصف هذه ألصقه ثم بعث بالكتاب إليهما فأتيا به فقرأه
عبد الله بن صفار فأخذه فوضعه خلفه
فلم يقرأ على الناس خشية ان يتفرقوا ويختلفوا فقال له عبد الله
بن أباض مالك لله أبوك أي شئ أصبت ان قد أصيب إخواننا أو أسر

بعضهم فدفع الكتاب إليه فقرأه فقال قاتله الله أي رأى رأى صدق نافع
بن الأزرق لو كان القوم مشركين كان أصوب الناس رأيا وحكما فيما
يشير به وكانت سيرته كسيرة النبي صلى الله عليه وسلم في المشركين
ولكنه قد كذب وكذبنا فيما يقول إن القوم كفار بالنعم والاحكام وهم
برآء من الشرك ولا يحل لنا الا دماؤهم وما سوى ذلك من أموالهم فهو
علينا حرام
فقال ابن صفار برئ الله منك فقد قصرت وبرئ الله من ابن
الأزرق فقد غلا برئ الله منكما جميعا وقال الاخر فبرئ الله منك ومنه وتفرق
القوم واشتدت شوكة ابن الأزرق وكثرت جموعه واقبل نحو البصرة
حتى دنا من الجسر فبعث إليه عبد الله بن الحارث مسلم بن عبيس بن
كريز بن ربيعة بن حبيب ابن عبد شمس بن عبد مناف في أهل البصرة
(قام هشام بن محمد الكلبي) قال أبو مخنف قال النضر بن
صالح كانت الشيعة تشتم المختار وتعتبه لما كان منه في أمر الحسن
بن علي يوم طعن في مظلم ساباط فحمل إلى أبيض المدائن حتى إذا كان
زمن الحسين وبعث الحسين مسلم بن عقيل إلى الكوفة نزل دار المختار وهي
اليوم دار سلم بن المسيب فبايعه المختار بن أبي عبيد فيمن بايعه من
أهل الكوفة وناصحه ودعا إليه من أطاعه حتى خرج ابن عقيل يوم
خرج والمختار في قرية له بخطر نية تدعى لقفا فجاءه خبر ابن عقيل عند
الظهر انه قد ظهر بالكوفة
فلم يكن خروجه يوم خرج على ميعاد من أصحابه انما خرج
حين قيل له ان هاني بن عروة المرادي قد ضرب وحبس فاقبل المختار

في موال له حتى انتهى إلى باب الفيل بعد الغروب
وقد عقد عبيد الله بن زياد لعمرو بن حريث راية على جميع الناس
وأمره ان يقعد لهم في المسجد فلما كان المختار فوقف على باب الفيل
مر به هاني بن أبي حية الوادعي فقال للمختار ما وقوفك ههنا لا أنت
مع الناس ولا أنت في رحلك قال أصبح رأيي مرتجا لعظم خطيئتكم
فقال له أظنك والله قاتلا نفسك ثم دخل على عمرو بن حريث فأخبره بما
قال للمختار وما رد عليه المختار
(قال أبو مخنف) فأخبرني النضر بن صالح عن عبد الرحمن بن
أبي عمير الثقفي قال كنت جالسا عند عمرو بن حريث حين بلغه هانئ
بن أبي حية عن المختار هذه المقالة فقال لي قم إلى ابن عمك فأخبره
ان صاحبه لا يدرى أين هو فلا يجعلن على نفسه سبيلا فقمت لآتيه ووثب
إليه زائدة بن قدامة بن مسعود فقال له يأتيك على أنه آمن فقال له عمرو
بن حريث أما منى فهو آمن ان رقى إلى الأمير عبيد الله بن زياد شئ
من امره أقمت له بمحضره الشهادة وشفعت له أحسن الشفاعة فقال
له زائدة بن قدامة ليكونن مع هذا إن شاء الله الأخير
قال عبد الرحمن فخرجت وخرج معي زائدة إلى المختار فأخبرناه
بمقالة ابن أبي حية وبمقالة عمرو بن حريث وناشدناه بالله الا يجعل
على نفسه سبيلا فنزل إلى ابن حريث فسلم عليه وجلس تحت رايته حتى
أصبح وتذاكر الناس أمر المختار وفعله فمشى عمارة بن عقبة بن أبي
معيط بذلك إلى عبيد الله بن زياد فذكر له فلما ارتفع النهار فتح باب
عبيد الله بن زياد وأذن للناس فدخل المختار فيمن دخل فدعاه عبيد الله

فقال له أنت المقبل في الجموع لتنصر ابن عقيل فقال له لم افعل ولكني أقبلت ونزلت تحت راية عمرو بن حريث وبت معه وأصبحت فقال له عمرو صدق أصلحك الله قال فرفع القضيب فاعترض به وجه المختار فحبط به عينه فشترها.

وقال أولى لك أما والله لولا شهادة عمرو لك لضربت عنقك انطلقوا به إلى السجن فانطلقوا به إلى السجن فحبس فيه.

فلم يزل في السجن حتى قتل الحسين ثم إن المختار بعث إلى زائدة بن قدامة فسأله أن يسير إلى عبد الله بن عمر بالمدينة فيسأله ان يكتب له إلى يزيد بن معاوية فيكتب إلى عبيد الله بن زياد بتخلية سبيله فركب زائدة إلى عبد الله بن عمر فقدم عليه فبلغه رسالة المختار وعلمت صفية أخت المختار بمحبس أخيها وهي تحت عبد الله ابن عمر فبكت وجزعت فلما رأى ذلك عبد الله بن عمر كتب مع زائدة إلى يزيد بن معاوية.

أما بعد فان عبيد الله بن زياد حبس المختار وهو صهري وأنا أحب أن يعافى ويصلح من حاله فأن رأيت رحمنا الله وإياك أن تكتب إلى ابن زياد فتأمره بتخليته فعلت والسلام عليك فمضى زائدة على رواحله بالكتاب حتى قدم به على يزيد بالشام فلما قرأه ضحك ثم قال يشفع أبو عبد الرحمن وأهل ذلك هو فكتب له إلى ابن زياد.

أما بعد فخل سبيل المختار بن أبي عبيد حين تنظر في كتابي والسلام عليك فأقبل به زائدة حتى دفعه فدعا ابن زياد بالمختار فأخرجه

ثم قال له قد أجلتك ثلاثا فان أدركتك بالكوفة بعدها قد برئت منك الذمة فخرج إلى رحله وقال ابن زياد والله لقد اجترأ على زائدة حين يرحل إلى أمير المؤمنين حتى يأتيني بالكتاب في تخلية رجل قد كان من شأني أن أطيل حبسه على به فمر به عمرو بن نافع أبو عثمان كاتب لابن زياد وهو يطلب وقال له النجاء بنفسك واذكرها يدا لي عندك.

قال: فخرج زائدة فتوارى يومه ذلك ثم انه خرج في أناس من قومه حتى اتى القعقاع بن شور الذهلي ومسلم بن عمرو الباهلي فأخذا له من ابن زياد الأمان.

(قال هشام) قال أبو مخنف ولما كان اليوم الثالث خرج المختار إلى الحجاز قال فحدثني الصقعب بن زهير عن ابن العرق مولى لثقيف قال أقبلت من الحجاز حتى إذا كنت بالبسيطة من وراء واقصة استقبلت المختار بن أبي عبيد خارجا يريد الحجاز حين خلى سبيله ابن زياد فلما استقبلته رحبت به وعطفت إليه فلما رأيت شتر عينه استرجعت له وقلت له بعد ما توجعت له ما بال عينك صرف الله عنك السوء قال خبط عيني ابن الزانية بالقضيب خبطة صارت إلى ما ترى فقلت له ماله شلت أنامله.

فقال المختار قتلني الله ان لم اقطع أنامله وأباجله وأعضاءه إربا إربا قال فعجبت لمقالته فقلت له ما علمك بذلك رحمك الله فقال لي ما أقول لك فاحفظه عني حتى ترى مصداقه.

قال ثم طفق يسألني عن عبد الله بن الزبير فقلت له لجأ إلى البيت فقال انما انا عائذ برب هذه البنية والناس يتحدثون انه يبايع سرا ولا أراه

الا لو قد اشتدت شوكته واستكثف من الرجال الا سيظهر الخلاف قال
اجل لا شك في ذلك اما انه رجل العرب اليوم اما انه ان يخطط في
أثري ويسمع قولي اكفه أمر الناس والا يفعل فوالله ما انا بدون أحد من
العرب يا ابن العرق ان الفتنة قد أرعدت وأبرقت وكأن قد انبعثت فوطئت
في خطامها فإذا رأيت ذلك وسمعت به بمكان قد ظهرت فيه
فقيل ان المختار في عصائبه من المسلمين يطلب بدم المظلوم
الشهيد المقتول بالطف سيد المسلمين وابن سيدها الحسين بن علي
فوربك لأقتلن بقتله عدة القتلى التي قتلت على دم يحيى بن زكرياء (ع)
قال فقلت له سبحان الله وهذه أعجوبة مع الأحدوثة الأولى فقال هو
ما أقول لك فاحفظه عنى حتى ترى مصداقه ثم حرك راحلته فمضى
ومضيت معه ساعة أدعو الله له بالسلامة وحسن الصحابة قال ثم انه وقف
فأقسم على لما انصرفت فأخذت بيده فودعته وسلمت عليه وانصرفت
عنه فقلت في نفسي هذا الذي يذكر لي هذا الانسان يعنى المختار مما
يزعم أنه كائن أشئ حدث به نفسه فوالله ما أطلع الله على الغيب أحدا
وانما هو شئ يتمناه فيرى أنه كائن فهو يوجب رأيه فهذا والله الرأي
الشعاع فوالله ما كل ما يرى الانسان انه كائن يكون قال فوالله ما مت حتى
رأيت كل ما قاله قال فوالله لئن كان ذلك من علم ألقى إليه لقد أثبت له ولئن
كان ذلك رأيا رآه وشيئا تمناه لقد كان.
(قال أبو مخنف) فحدثني الصقعب بن زهير عن ابن العرق قال
فحدثت بهذا الحديث للحجاج بن يوسف فضحك ثم قال لي انه كان

يقول أيضا:
ودافعة ذيلها وداعية ويلها بدجلة أوجو لها
فقلت له أترى هذا شيئا كان يخترعه وتخرصا يتخرصه أم هو من
علم كان أوتيه فقال والله ما أدرى ما هذا الذي تسألني عنه ولكن لله دره أي
رجل دينا ومسعر حرب ومقارع أعداء كان.
(قال أبو مخنف) فحدثني أبو يوسف الأنصاري من بني الخزرج
عن عباس بن سهل بن سعد قال قدم المختار علينا مكة فجاء إلى عبد الله ابن
الزبير وأنا جالس عنده فسلم عليه فرد عليه ابن الزبير ورحب به وأوسع
له ثم قال حدثني عن حال الناس بالكوفة يا أبا إسحاق قال هم لسلطانهم
في العلانية أولياء وفي السر أعداء فقال له ابن الزبير هذه صفة عبيد السوء
إذا رأو أربابهم خدموهم وأطاعوهم فإذا غابوا عنهم شتموهم ولعنوهم
قال فجلس معنا ساعة.
ثم انه قال إلى ابن الزبير كأنه يساره فقال له ما تنتظر ابسط يدك
أبايعك وأعطنا ما يرضينا وثب على الحجاز فان أهل الحجاز كلهم معك وقام
المختار فخرج فلم ير حولا ثم اني بينا أنا جالس مع ابن الزبير إذ قال لي
ابن الزبير متى عهدك بالمختار ابن أبي عبيد فقلت له مالي به عهد منذر رأيته
عندك عاما أول.
فقال أين تراه ذهب لو كان بمكة لقد رؤى بها بعد فقلت له اني
انصرفت إلى المدينة بعد إذ رأيته عندك بشهر أو شهرين فلبثت بالمدينة
أشهرا ثم اني قدمت عليك فسمعت نفرا من أهل الطائف جاءوا معتمرين
يزعمون أنه قدم عليهم الطائف وهو يزعم أنه صاحب الغضب ومبير الجبارين
قال قاتله الله لقد انبعث كذابا متكهنا ان الله ان يهلك الجبارين يكن المختار

أحدهم فوالله ما كان الا ربث فراغنا من منطقنا حتى عن لنا في جانب المسجد.

فقال ابن الزبير أذكر غائبا تره أين تظنه يهوى فقلت أظنه يريد البيت فأتى البيت فاستقبل الحجر ثم طاف بالبيت أسبوعا ثم صلى ركعتين عند الحجر ثم جلس فما لبث أن مر به رجال من معارفه من أهل الطائف وغيرهم من أهل الحجاز فجلسوا إليه واستبطأ ابن الزبير قيامه إليه فقال ما ترى شأنه لا يأتينا قلت لا أدرى وسأعلم لك علمه.

وقال ما شئت وكان ذلك أعجبه قال فقمت فمررت به كأني أريد الخروج من المسجد ثم التفت إليه فأقبلت نحوه ثم سلمت عليه ثم جلست إليه وأخذت بيده فقلت له أين كنت وأين بلغت بعدي أبا لطائف كنت فقال لي كنت بالطائف وغير الطائف وعمس على أمره فملت إليه فناجيته فقلت له مثلك يغيب عن مثل ما قد اجتمع عليه أهل الشرف وبيوتات العرب من قريش والأنصار وثقيف لم يبق أهل بيت ولا قبيلة الا وقد جاء زعيمهم وعميدهم فبايع هذا الرجل فعجبا لك ولرأيك ألا تكون أتيته فبايعته وأخذت بحظك من هذا الامر.

وقال لي وما رأيتني أتيته العام الماضي فأشرت عليه بالرأي فطوى أمره دوني واني لما رأيته استغنى عني أحببت أن أريه أني مستغن عنه انه والله لهو أحوج إلى مني إليه فقلت له انك كلمته بالذي كلمته وهو ظاهر في المسجد وهذا الكلام لا ينبغي أن يكون الا والستور دونه مرخاة والأبواب دونه مغلقة القه الليلة ان شئت وأنا معك.

فقال لي فاني فاعل إذا صلينا العتمة أتيناه أتعدنا الحجر قال فنهضت

من عنده فخرجت ثم رجعت إلى ابن الزبير فأخبرته بما كان من قولي
وقوله فسر بذلك فلما صلينا العتمة التقينا بالحجر ثم خرجنا حتى أتينا منزل
ابن الزبير فاستأذنا عليه فأذن لنا قلت أخليكما.
فقالا جميعا لأسر دونك فجلست فإذا ابن الزبير قد أخذ بيده
فصافحه ورحب به فسأله عن حاله وأهل بيته وسكتا جميعا غير طويل فقال
له المختار وأنا أسمع بعد أن تبدأ في أول منطقه فحمد الله وأثنى عليه
ثم قال أنه لا خير في الاكثار من المنطق ولا في التقصير عن الحاجة
اني قد جئتك لأبايعك على الا تقضى الأمور دوني وعلى أن أكون في أول
من تأذن له وإذا ظهرت استعنت بي على أفضل عملك فقال له ابن الزبير
أبايعك على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فقال وشر غلماني
أنت مبايعه على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم مالي في هذا الامر
من الحظ ما ليس لأقصى الحلق منك لا والله لا أبايعك ابدا الا على هذه
الخصال.
قال عباس بن سهل فانتقمت أذن ابن الزبير فقلت له اشتر منه دينه
حتى ترى من رأيك فقال له ابن الزبير فان لك ما سألته فبسط يده فبايعه
ومكث معه حتى شاهد الحصار الأول حين قدم الحصين بن نمير السكوني
مكة فقاتل في ذلك اليوم فكان من أحسن الناس يومئذ بلاء وأعظمهم غناء.
فلما قتل المنذر بن الزبير والمسور بن مخرمة ومصعب بن عبد
الرحمن بن عوف الزهري نادى المختار يا أهل الاسلام إلى إلى أنا ابن
أبي عبيد بن مسعود وأنا ابن الكرار لا الفرار انا ابن المقدمين غير المحجمين
إلى يا أهل الحفاظ وحماة الأوتار فحمى الناس يومئذ وأبلى وقاتل
قتالا حسنا.

ثم أقام مع ابن الزبير في ذلك الحصار حتى كان يوم أحرق البيت فإنه أحرق يوم السبت لثلاث مضين من شهر ربيع الأول سنة ٦٤ فقاتل المختار يومئذ في عصابة معه نحو من ثلثمائة أحسن قتال قاتله أحد من الناس ان كان ليقاتل حتى يتبلد ثم يجلس ويحيط به أصحابه فإذا استراح نهض فقاتل فما كان يتوجه نحو طائفة من أهل الشام الا ضاربهم حتى بكشفهم.

(قال أبو مخنف) فحدثني أبو يوسف محمد بن ثابط عن عباس بن سهل بن سعد قال تولى قتال أهل الشام يوم تحريق الكعبة عبد الله بن مطيع وأنا والمختار قال فما كان فينا يومئذ رجل أحسن بلاء من المختار قال وقاتل قبل ان يطلع أهل الشام على موت يزيد بن معاوية بيوم قتالا شديدا وذلك يوم الاحد لخمس عشرة ليلة مضت من ربيع الآخر سنة ٦٤ وكان أهل الشام قد رجوا أن يظفروا بنا وأخذوا علينا سكك مكة قال وخرج ابن الزبير فبايعه رجال كثير على الموت.

قال فخرجت في عصابة معي أقاتل في جانب والمختار في عصابة أخرى يقاتل في جمعية من أهل اليمامة في جانب وهم خوارج وانما قاتلوا ليدفعوا عن البيت فهم في جانب وعبد الله بن المطيع في جانب قال فشد أهل الشام على فحازوني في أصحابي حتى اجتمعت انا والمختار وأصحابه في مكان واحد فلم أكن اصنع شيئا الا صنع مثله ولا يصنع شيئا الا تكلفت ان اصنع مثله فما رأيت أشد منه قط قال فانا لنقاتل إذ شدت علينا رجال وخيل من خيل أهل الشام فاضطروني وإياه في نحو من سبعين رجلا من أهل الصبر إلى جانب دار من دور أهل مكة فقاتلهم المختار

يومئذ واخذ يقول رجل لرجل ولا والت نفس أمري يفر.
قال فخرج المختار وخرجت معه فقلت ليخرج منكم إلى رجل
فخرج إلى رجل واليه رجل آخر فمشيت إلى صاحبي فاقتله ومشى
المختار إلى صاحبه فقتله ثم صحنا بأصحابنا وشددنا عليهم فوالله لضربناهم
حتى أخرجنا هم من السكك كلها ثم رجعنا إلى صاحبينا اللذين قتلنا
قال فإذا الذي قتلت رجل احمر شديد الحمرة كأنه رومي وإذا الذي قتل
المختار رجل أسود شديد السواد فقال لي المختار تعلم والله اني لأظن
قتيلينا هذين عبدين ولو أن هذين قتلانا لفجع بنا عشائرنا ومن يرجونا
وما هذان وكلبان من الكلاب عندي الا سواء ولا أخرج بعد يومى هذا الرجل
أبدا الا لرجل أعرفه.
فقلت له وأنا والله لا اخرج الا لرجل أعرفه وأقام المختار مع ابن
الزبير حتى هلك يزيد بن معاوية وانقضى الحصار ورجع أهل الشام
إلى الشام واصطلح أهل الكوفة على عامر بن مسعود بعد ما هلك يزيد
يصلى بهم حتى يجتمع الناس على امام يرضونه فلم يلبث عامر الا شهرا
حتى بعث ببيعته وبيعة أهل الكوفة إلى ابن الزبير وأقام المختار مع ابن
الزبير خمسة أشهر بعد مهلك يزيد وأياما.
(قال أبو مخنف) فحدثني عبد الملك بن نوفل بن مساحق عن سعيد
بن عمرو بن سعيد بن العاص قال والله اني لمع عبد الله ابن الزبير ومعه
عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف ونحن نطوف بالبيت إذ نظر ابن الزبير
فإذا هو بالمختار فقال لابن صفوان انظر إليه فوالله لهو أحذر من ذئب قد
أطافت به السباع قال فمضى ومضينا معه فلما قضينا طوافنا وصلينا الركعتين

بعد الطواف لحقنا المختار فقال لابن صفوان ما الذي ذكرني به ابن الزبير قال قال فكتمه وقال لم يذكرك الا بخير قال بلى ورب هذه البنية ان كنت لمن شأنكما أما والله ليخطن في أثري أو لأقدنها عليه سعرا فأقام معه خمسة أشهر فلما رآه لا يستعمله جعل لا يقدم عليه أحد من الكوفة الا سأله عن حال الناس وهيئتهم.

(قال أبو مخنف) فحدثني عطية بن الحارث أبو روق الهمداني أن هاني بن أبي حية الوادعي قدم مكة يريد عمرة رمضان فسأله المختار عن حاله وحال الناس بالكوفة وهيئتهم فأخبره عنهم بصلاح واتساق على طاعة ابن الزبير الا أن طائفة من الناس إليهم عدد أهل مصر لو كان لهم رجل يجمعهم على رأيهم أكل بهم الأرض إلى يوم ما فقال له المختار أنا أبو إسحاق أنا والله لهم أنا أجمعهم على أمر الحق وأنفى بهم ركبان الباطل واقتل بهم كل جبار عنيد فقال له هاني بن أبي حية ويحك يا ابن أبي عبيد ان استطعت الا توضع في الضلال ليكن صاحبهم غيرك فان صاحب الفتنة أقرب شئ اجلا وأسوأ الناس عملا.

فقال له المختار اني لا ادعو إلى الفتنة انما أدعو إلى الهدى و الجماعة ثم وثب فخرج وركب رواحله فأقبل نحو الكوفة حتى إذا كان بالقرعاء لقيه سلمة بن مرثد أخو بنت مرثد القابضي من همدان وكان من أشجع العرب وكان ناسكا فلما التقيا تصافحا وتساءلا فخبره المختار خبر الحجاز.

ثم قال لسلمة بن مرثد حدثني عن الناس بالكوفة قال هم كغنم ضل راعيها فقال المختار بن أبي عبيد انا الذي أحسن رعايتها وأبلغ نهايتها

فقال له سلمة اتق الله واعلم انك ميت ومبعوث ومحاسب ومجزى بعملك ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا ثم افترقا وأقبل المختار حتى انتهى إلى بحر الحيرة يوم الجمعة فنزل فاغتسل فيه وادهن دهنا يسيرا وليس ثيابه واعتم وتقلد سيفه ثم ركب راحلته فمر بمسجد السكون وجبانة كندة لا يمر بمجلس الأسلم على أهله وقال أبشروا بالنصر والفلح اتاكم ما تحبون و اقبل حتى مر بمسجد بني ذهل وبني حجر فلم يجد ثم أحدا ووجد الناس قد راحوا إلى الجمعة فأقبل حتى مر ببني بداء فوجد عبيده بن عمر البدي من كندة فسلم عليه.

ثم قال أبشر بالنصر واليسر والفلج انك أبا عمرو على رأى حسن لن يدع الله لك معه مأثما الا غفره ولا ذنبا الا ستره قال وكان عبيدة من أشجع الناس وأشعرهم وأشدهم حبا لعلي رضي الله عنه وكان لا يصبر عن الشراب فلما قال له المختار هذا القول قال له عبيدة بشرك الله بخير انك قد بشرتنا فهل أنت مفسر لنا قال نعم فالقني في الرحل الليلة ثم مضى.

(قال أبو مخنف) فحدثني فضيل ابن خديج عن عبيدة بن عمر و قال قال لي المختار هذه المقالة ثم قال لي القني في الرحل وبلغ أهل مسجدكم هذا عني أنهم قوم اخذ الله ميثاقهم على طاعته يقتلون المحلين ويطلبون بدماء أولاد النبيين ويهديهم للنور المبين ثم مضى فقال لي كيف الطريق إلى بني هند فقلت له أنظرني أدلك فدعوت بفرسي وقد أسرج لي فركبته قال ومضيت معه إلى بني هند فقال دلني على منزل إسماعيل بن كثير قال فمضيت به إلى منزله فاستخرجته فحياه ورحب به وصافحه وبشره وقال له القني أنت وأخوك الليلة وأبو عمر فاني قد أتيتكم بكل

ما تحبون.
قال ثم مضى ومضينا معه حتى مر بمسجد جهينة الباطنة ثم مضى إلى باب الفيل فأناخ راحلته ثم دخل المسجد واستشرف له الناس وقالوا هذا المختار قد قدم فقام المختار إلى جنب سارية من سواري المسجد فصلى عندها حتى أقيمت الصلاة فصلى مع الناس ثم ركد إلى سارية أخرى فصلى ما بين الجمعة والعصر فلما صلى العصر مع الناس انصرف.
(قال أبو مخنف) فحدثني المجالد بن سعيد عن عامر الشعبي ان المختار مر على حلقة همدان وعليه ثياب السفر فقال أبشروا فأني قد قدمت عليكم بما يسركم ومضى حتى نزل داره وهي الدار التي تدعى دار سلم بن المسيب وكانت الشيعة تختلف إليها واليه فيها.
(قال أبو مخنف) فحدثني فضيل بن خديج عن عبيد بن عمرو وإسماعيل بن كثير من بني هند قالا أتيناه من الليل كما وعدنا فلما دخلنا عليه وجلسنا سألنا عن أمر الناس وعن حال الشيعة فقلنا له ان الشيعة قد اجتمعت لسليمان بن صرد الخزاعي وانه لن يلبث الا يسيرا حتى يخرج قال فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال أما بعد فان المهدي ابن الوصي محمد بن علي بعثني إليكم أمينا ووزيرا ومنتخبا وأميرا وأمرني بقتال الملحدين والطلب بدماء أهل بيته والدفع عن الضعفاء.
(قال أبو مخنف) قال فضيل بن حديج فحدثني عبيدة بن عمرو وإسماعيل بن كثير أنهما كانا أول خلق الله إجابة وضربا على يده وبايعاه قال أقبل والمختار يبعث إلى الشيعة وقد اجتمعت عند سليمان بن صرد فيقول لهم

اني قد جئتكم من قبل ولي الأمر ومعدن الفضل ووصى الوصي والامام المهدى بأمر فيه الشفاء وكشف الغطاء وقتل الأعداء وتمام النعماء ان سليمان ابن صرد يرحمنا الله وإياه انما هو عشمة من العشم وحفش بال ليس بذي تجربة للأمور ولا له علم بالحروب انما يريد ان يخرجكم فيقتل نفسه ويقتلكم اني انما اعمل على مثال قد مثل لي وأمر قد بين لي فيه عز وليكم وقتل عدوكم وشفاء صدوركم فاسمعوا مني قولي وأطيعوا أمرى ثم أبشروا وتباشروا فاني لكم بكل ما تأملون خير زعيم.

قال فوالله ما زال بهذا القول ونحوه حتى استمال طائفة من الشيعة وكانوا يختلفون إليه ويعظمونه وينظرون أمره وعظم الشيعة يومئذ ورؤساؤهم مع سليمان بن صرد وهو شيخ الشيعة وأسنهم فليس يعدلون به أحدا الا أن المختار قد استمال منهم طائفة ليسوا بالكثير فسليمان بن صرد أثقل خلق الله على المختار وقد اجتمع لابن صرد يومئذ أمره وهو يريد الخروج والمختار لا يريد ان يتحرك ولا ان يهيج أمرا رجاء ان ينظر إلى ما يصير إليه أمر سليمان رجاء أن يستجمع له أمر الشيعة فيكون أقوى له على درك ما يطلب فلما خرج سليمان بن صرد ومضى نحو الجزيرة.

قال عمر بن سعد بن أبي وقاص وشبث بن ربعي ويزيد بن الحارث بن رويم لعبد الله بن يزيد الخطمي وإبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله ان المختار أشد عليكم من سليمان بن صرد أن سليمان انما خرج يقاتل عدوكم ويذللهم لكم وقد خرج عن بلادكم وان المختار انما يريد أن يثبت عليكم في مصركم فسيروا إليه فأوثقوه في الحديد وخلدوه

في السجن حتى يستقيم أمر الناس فخرجوا إليه في الناس فما شعر بشئ
حتى أحاطوا به وبداره فاستخرجوه فلما رأى جماعتهم قال ما بالكم
فوالله بعد ما ظفرت أكفكم.
قال فقال إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله لعبد الله بن يزيد
شده كتافا ومشه حافيا فقال له عبد الله بن يزيد سبحان الله ما كنت لأمشيه
ولا لأحفيه ولا كنت لأفعل هذا برجل لم يظهر لنا عداوة ولا حربا وانما
أخذناه على الظن فقال له إبراهيم بن محمد ليس يغشك فادرجي ما أنت
وما يبلغنا عنك يا ابن أبي عبيد فقال له ما الذي بلغك عني الا باطل
وأعوذ بالله من غش كغش أبيك وجدك قال قال فضيل فوالله اني لأنظر
إليه حين أخرج وأسمع هذا القول حين قال له غير أني لا أدري أسمعه
منه إبراهيم أم لم يسمعه فسكت حين تكلم به قال وأتى المختار ببغلة
دهماء يركبها فقال إبراهيم لعبد الله ابن يزيد الا تشد عليه القيود فقال
كفى له بالسجن قيدا.
(قال أبو مخنف) وأما يحيى بن أبي عيسى فحدثني انه قال دخلت
إليه مع حميد بن مسلم الأزدي نزوره ونتعاهده فرأيته مقيدا قال فسمعته
يقول أما ورب البحار والنخيل والأشجار والمهامة والقفار والملائكة الأبرار
والمصطفين الأخيار لأقتلن كل جبار بكل لدن خطار ومهند بتار في
جموع من الأنصار ليسوا بميل أغمار ولا بعزل أشرار حتى إذا أقمت
عمود الدين ورأيت شعب صدع المسلمين وشفيت غليل صدور المؤمنين
وأدركت بثأر النبيين لم يكبر على زوال الدنيا ولم أحفل بالموت إذا اتى قال
فكان إذا أتيناه وهو في السجن ردد علينا هذا القول حتى خرج منه قال وكان

يتشجع لأصحابه بعد ما خرج ابن صرد.
(قال هشام) قال أبو مخنف حدثني أبو يوسف عن عبد الله بن عوف الأحمري قال بعث سليمان بن صرد إلى وجوه أصحابه حين أراد الشخوص وذلك في سنة ٦٥ فأتوه فلما استهل الهلال هلال شهر ربيع الاخر خرج في وجوه أصحابه وقد كان واعد أصحابه عامة للخروج في تلك الليلة للمعسكر بالنخيلة فخرج حتى أتى عسكره فدار في الناس ووجوه أصحابه فلم يعجبه عدة الناس فبعث حكيم بن منقذ الكندي في خيل وبعث الوليد بن غضين الكناني في خيل وقال اذهبا حتى تدخلا الكوفة فناديا يا لثأرات الحسين وابلغا المسجد الأعظم فناديا بذلك فخرجا وكانا أول خلق الله دعوا يا لثأرات الحسين.
قال فأقبل حكيم بن منقذ الكندي في خبل والوليد بن غضين في خيل حتى مرا ببني كثير وان رجلا من بني كثير من الأزد يقال له عبد الله بن حازم مع امرأته سهلة بنت سبرة بن عمرو من بني كثير وكانت من أجمل الناس وأحبهم إليه سمع الصوت يا لثارات الحسين وما هو ممن كان يأتيهم ولا استجاب لهم فوثب إلى ثيابه فلبسها ودعا بسلاحه وأمر باسراج فرسه فقالت له امرأته ويحك أجننت قال لا والله ولكني سمعت داعي الله فأنا مجيبه أنا طالب بدم هذا الرجل حتى أموت أو يقضى الله من أمرى ما هو أحب إليه فقالت له إلى من تدع بنيك هذا قال إلى الله وحده لا شريك له اللهم إني أستودعك أهلي وولدي اللهم احفظني فيهم وكان ابنه ذلك يدعى عزرة فبقى حتى قتل بعد مع مصعب ابن الزبير وخرج حتى لحق بهم.

فقعدت امرأته تبكيه واجتمع إليها نساؤها ومضى مع القوم وطافت
تلك الليلة الخيل بالكوفة حتى جاء والمسجد بعد العتمة وفيه ناس كثير
يصلون فنادوا يا لثأرات الحسين وفيهم أبو عزة القابضي وكرب بن
نمران يصلى فقال يا لثأرات الحسين أين جماعة القوم قيل بالنخيلة فخرج
حتى أتى أهله فأخذ سلاحه ودعا بفرسه ليركبه فجاءته ابنته الرواع
وكانت تحت ثبيت بن مرثد القابضي فقالت يا أبت مالي أراك قد تقلدت
سيفك ولبست سلاحك فقال لها يا بنية ان أباك يفر من ذنبه إلى ربه فأخذت
تنتحب وتبكي وجاءه أصهاره وبنو عمه فودعهم ثم خرج فلحق بالقوم
قال فلم يصبح سليمان ابن صرد حتى أتاه نحو ممن كان في عسكره
حين دخله قال ثم دعا بديوانه لينظر فيه إلى عدة من بايعه حين أصبح
فوجدهم ستة عشر ألفا فقال سبحان الله ما وافانا الا أربعة آلاف من
ستة عشر ألفا
(قال أبو مخنف) عن عطية بن الحارث عن حميد بن مسلم قال قلت
لسليمان ابن صرد ان المختار والله يثبط الناس عنك اني كنت عنده
أول ثلاث فسمعت نفرا من أصحابه يقولون قد كملنا ألفي رجل فقال وهب
أن ذلك كان فأقام عنا عشرة آلاف اما هؤلاء بمؤمنين أما يخافون الله
اما يذكرون الله وما أعطونا من أنفسهم من العهود والمواثيق ليجاهدن
ولينصرن فأقام بالنخيلة ثلاثا يبعث ثقاته من أصحابه إلى من تخلف عنه
يذكرهم الله وما أعطوه من أنفسهم فخرج إليه نحو من ألف رجل فقام
المسيب بن نجبة إلى سليمان بن صرد فقال رحمك الله انه لا ينفعك الكاره
ولا يقاتل معك الا من أخرجته النية فلا تنتظرن أحدا واكمش في امرك

قال فإنك والله لنعما رأيت.
فقام سليمان بن صرد في الناس متوكئا على قوس له عربية
فقال أيها الناس من كان انما أخرجته إرادة وجه الله وثواب الآخرة
فذلك منا ونحن منه فرحمة الله عليه حيا وميتا ومن كان انما يريد الدنيا
وحرثها فوالله ما نأتي فيئا نستفيئه ولا غنيمة نغنمها ما خلا رضوان الله
رب العالمين.
وما معنا من ذهب ولا فضة ولا خز ولا حرير وما هو الا سيوفنا في
عواتقنا ورماحنا في أكفنا وزاد قدر البلغة إلى لقاء عدونا فمن كان غير
هذا ينوى فلا يصحبنا فقام صخير بن حذيفة بن هلال بن مالك المزني
فقال اتاك الله رشدك ولقاك حجتك والله الذي لا اله غيره ما لنا خير في
صحبة من الدنيا همته ونيته أيها الناس انما أخرجتنا التوبة من ذنبنا
والطلب بدم ابن ابنة نبينا صلى الله عليه وآله ليس معنا دينار
ولا درهم انما تقدم على حد السيوف وأطراف الرماح فتنادى الناس من كل
جانب انا لا نطلب الدنيا وليس لها خرجنا.
" قال أبو مخنف " عن إسماعيل بن يزيد الأزدي عن السرى بن
كعب الأزدي قال اتينا صاحبنا عبد الله بن سعد بن نفيل نودعه قال فقام
فقمنا معه فدخل على سليمان ودخلنا معه وقد أجمع سليمان بالمسير
فأشار عليه عبد الله بن سعد بن نفيل ان يسير إلى عبيد الله بن زياد فقال
هو ورؤوس أصحابه الرأي ما أشار به عبد الله بن سعد بن نفيل ان نسير
إلى عبيد الله بن زياد قاتل صاحبنا ومن قبله اتينا فقال له عبد الله بن سعد
وعنده رؤوس أصحابه جلوس حوله اني قد رأيت رأيا ان يكن صوابا فالله

وفق وان يكن ليس بصواب فمن قبلي فاني ما آلوكم ونفسي نصحا
خطأ كان أم صوابا انما خرجنا نطلب بدم الحسين وقتلة الحسين كلهم
بالكوفة منهم عمر بن سعد بن أبي وقاص ورؤوس الأرباع وأشرف القبائل
فأنى نذهب ههنا وندع الأقتال والأوتار.
فقال سليمان بن صرد فماذا ترون فقالوا والله لقد جاء برأي وان
ما ذكر لكما ذكر والله ما نلقى من قتلة الحسين ان نحن مضينا نحو الشام
غير ابن زياد وما طلبتنا الا ههنا بالمصر فقال سليمان بن صرد لكن انا
ما أرى ذلك لكم ان الذي قتل صاحبكم وعبي الجنود إليه وقال لا أمان
له عندي دون ان يستسلم فأمضى فيه حكمي هذا الفاسق ابن الفاسق ابن
مرجانة عبيد الله بن زياد فسيروا إلى عدوكم على اسم الله فان يظهركم
الله عليه رجونا ان يكون من بعده أهون شوكة منه ورجونا ان يدين
لكم من وراءكم من أهل مصركم في عافية فتنظرون إلى كل من شرك
في دم الحسين فتقاتلونه ولا تغشموا وان تستشهدوا فإنما قاتلتم المحلين
وما عند الله خير للأبرار والصديقين انى لأحب ان تجعلوا حدكم
وشوكتكم بأول المحلين القاسطين والله لو قاتلتم غدا أهل مصركم ما
عدم رجل ان يرى رجلا قد قتل أخاه وأباه وحميمه أو رجلا لم يكن يريد قتله
فاستخيروا الله وسيروا فتهيأ الناس للشخوص
قال وبلغ عبد الله بن يزد وإبراهيم بن محمد بن طلحة خروج ابن
صرد وأصحابه فنظرا في أمرهما فرأيا ان يأتياهم فيعرضا عليهم الإقامة
وأن تكون أيديهم واحدة فان أبوا الا الشخوص سألوهم النظرة حتى

بعثوا معهم جيشا فيقاتلوا عدوهم بكشف وحد فبعث عبد الله بن يزيد وإبراهيم بن محمد بن طلحة سويد بن عبد الرحمن إلى سليمان بن صرد فقال له ان عبد الله وإبراهيم يقولان انا نريد ان نجيئك الان لأمر عسى الله ان يجعل لنا ولك فيه صلاحا.

فقال قل لهما فليأتيانا وقال سليمان لرفاعة بن شداد البجلي قم أنت فأحسن تعبية الناس فان هذين الرجلين قد بعثا بكيت وكيت فدعا رؤس أصحابه فجلسوا حوله فلم يمكثوا الا ساعة حتى جاء عبد الله بن يزيد في اشراف أهل الكوفة والشرط وكثير من المقاتلة وإبراهيم بن محمد بن طلحة في جماعة من أصحابه.

فقال عبد الله بن يزيد لكل رجل معروف قد علم أنه قد شرك في دم الحسين لا تصحبني إليهم مخافة ان ينظروا إليه فيعدوا عليه وكان عمر بن سعد تلك الأيام التي كان سليمان معسكرا فيها بالنخيلة لا يبيت الا في قصر الامارة مع عبد الله بن يزيد مخافة ان يأتيه القوم في داره ويذمروا عليه في بيته وهو غافل لا يعلم فيقتل.

وقال عبد الله بن يزيد يا عمرو بن حريث ان انا أبطأت عنك فصل بالناس الظهر فلما انتهى عبد الله بن يزيد وإبراهيم بن محمد إلى سليمان بن صرد دخلا عليه فحمد الله عبد الله بن يزيد وأثنى عليه ثم قال:

ان المسلم أخو المسلم لا يخونه ولا يغشه وأنتم إخواننا وأهل بلدنا وأحب أهل مصر خلقه الله إلينا فلا تفجعونا بأنفسكم ولا تستبدوا علينا برأيكم ولا تنقصوا عددنا بخروجكم من جماعتنا أقيموا معنا حتى

نتيسر ونتهيأ فإذا علمنا أن عدونا قد شارف بلدنا خرجنا إليهم بجماعتنا فقاتلناهم وتكلم إبراهيم بن محمد بنحو من هذا الكلام قال فحمد الله سليمان بن صرد وأثنى عليه.

ثم قال لهما اني قد علمت أنكما قد محضتما في النصيحة واجتهدتما في المشورة فنحن بالله وله وقد خرجنا لأمر ونحن نسأل الله العزيمة على الرشد والتسديد لأصوبه ولا ترانا الا شاخصين إن شاء الله ذلك فقال عبد الله بن يزيد فأقيموا حتى نعبي معكم جيشا كثيفا فتلقوا عدوكم بكثف وجمع وحد فقال له سليمان تنصرفون ونرى فيما بيننا وسيأتيكم إن شاء الله رأى.

(قال أبو مخنف) عن عبد الجبار يعنى ابن عباس الهمداني عن عون بن أبي جحيفة السوائي قال ثم إن عبد الله بن يزيد وإبراهيم بن محمد بن طلحة عرضا على سليمان ان يقيم معهما حتى يلقوا جموع أهل الشام على أن يخصاه وأصحابه بخراج جوخى خاصة لهم دون الناس فقال لهما سليمان انا ليس للدنيا خرجنا وانما فعلا ذلك لما قد كان بلغهما من اقبال عبيد الله بن زياد نحو العراق وانصرف إبراهيم بن محمد وعبد الله بن يزيد إلى الكوفة واجمع القوم على الشخوص واستقبال ابن زياد ونظروا فإذا شيعتهم من أهل البصرة لم يوافوهم لميعادهم ولا أهل المدائن فأقبل ناس من أصحابه يلومونهم فقال سليمان لا تلوموهم فإني لا أراهم الا سيسرعون إليكم لو قد انتهى إليكم خبركم حين مسيركم ولا أراهم خلفهم ولا أقعدهم الا قلة النفقة وسوء العدة فأقيموا ليتيسروا

ويتجهزوا ويلحقوا بكم وبهم قوة وما أسرع القوم في آثاركم.
قال ثم إن سليمان بن صرد قام في الناس خطيبا فحمد الله وأثنى
عليه. ثم قال اما بعد أيها الناس فان الله قد علم ما تنوون وما خرجتم
تطلبون وان للدنيا تجارا فأما تاجر الآخرة فساء إليها منصب
بتطلابها لا يشترى بها ثمنا لا يرى الا قائما وقاعدا وراكعا وساجدا لا يطلب
ذهبا ولا فضة ولا دنيا ولا لذة واما تاجر الدنيا فمكب عليها راتع فيها لا يبتغى
بها بدلا فعليكم يرحمكم الله في وجهكم هذا بطول الصلاة في جوف
الليل ويذكر الله كثيرا على كل حال وتقربوا إلى الله جل ذكره بكل خير
قدرتم عليه حتى تلقوا هذا العدو والمحل القاسط فتجاهدوه فإنكم لن
تتوسلوا إلى ربكم بشئ هو أعظم عنده ثوابا من الجهاد والصلاة فان الجهاد
سنام العمل جعلنا الله وإياكم من العباد الصالحين المجاهدين الصابرين
على اللاواء وانا مدلجون الليلة من منزلنا هذا إن شاء الله فأدلجوا فأدلج
عشية الجمعة لخمس مضين من شهر ربيع الاخر سنة ٦٥ للهجرة
قال فلما خرج سليمان وأصحابه من النخيلة دعا سليمان بن صرد
حكيم بن منقذ فنادى في الناس الا لا يبيتن رجل منكم دون دير
الأعور فبات الناس بدير الأعور وتخلف عنه ناس كثير ثم سار حتى نزل
الاقساس إقساس مالك على شاطئ الفرات فعرض الناس فسقط منهم
نحو من الف رجل فقال ابن صرد ما أحب ان من تخلف عنكم معكم
ولو خرجوا معكم ما زادوكم الا خبالا ان الله عز وجل كره انبعاثهم فثبطهم
وخصكم بفضل ذلك فاحمدوا ربكم ثم خرج من منزله ذلك دلجة
فصبحوا قبر الحسين فأقاموا به ليلة ويوما يصلون عليه ويستغفرون له

قال فلما انتهى الناس إلى قبر الحسين صاحوا صيحة واحدة وبكوا فما رئي يوم كان أكثر باكيا منه

(قال أبو مخنف) وقد حدث عبد الرحمن ابن جندب عن
عبد الرحمن بن غزية قال لما انتهينا إلى قبر الحسين عليه السلام بكى الناس بأجمعهم وسمعت جل الناس يتمنون أنهم كانوا أصيبوا معه فقال سليمان اللهم ارحم حسينا الشهيد بن الشهيد المهدى بن المهدى الصديق بن الصديق اللهم انا نشهدك انا على دينهم وسبيلهم وأعداء قاتليهم وأولياء محبيهم ثم انصرف ونزل ونزل أصحابه

(قال أبو مخنف) حدثنا الأعمش قال حدثنا سلمة بن كهيل عن
أبي صادق قال لما انتهى سليمان بن صرد وأصحابه إلى قبر الحسين نادوا صيحة واحدة يا رب انا قد خذلنا ابن بنت نبينا فاغفر لنا ما مضى منا وتب علينا انك أنت التواب الرحيم وارحم حسينا وأصحابه الشهداء الصديقين وانا نشهدك يا رب انا على مثل ما قتلوا عليه فان لم تغفره لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال فأقاموا عنده يوما وليلة يصلون عليه ويبكون ويتضرعون فما انفك الناس من يومهم ذلك يترحمون عليه وعلى أصحابه حتى صلوا الغداة من الغد عند قبره وزادهم ذلك حنقا ثم ركبوا فأمر سليمان الناس بالمسير فجعل الرجل لا يمضى حتى يأتي قبر الحسين فيقوم عليه فيترحم عليه ويستغفر له

قال فوالله لرأيتهم ازدحموا على قبره أكثر من ازدحام الناس على الحجر الأسود قال ووقف سليمان عند قبره فكلما دعا له قوم وترحموا عليه قال لهم المسيب بن نجبة وسليمان بن صرد الحقوا باخوانكم

رحمكم الله فما زال كذلك حتى بقى نحو من ثلاثين من أصحابه فأحاط سليمان بالقبر هو وأصحابه فقال سليمان الحمد لله الذي لو شاء أكرمنا بالشهادة مع الحسين اللهم إذ حرمتناها معه فلا تحرمناها فيه بعده وقال عبد الله بن وال أما والله انى لأظن حسينا وأباه وأخاه أفضل أمة محمد صلى الله عليه وآله وسيلة عند الله يوم القيامة أفما عجبتم لما ابتليت به هذه الأمة منهم أنهم قتلوا اثنين وأشفوا بالثالث على القتل.
قال يقول المسيب بن نجبة فأنا من قتلتهم ومن كان على رأيهم برئ إياهم أعادي وأقاتل قال فأحسن الرؤوس كلهم المنطق وكان المثنى بن مجزية صاحب أحد الرؤوس والاشراف فساءني حيث لم أسمعه تكلم مع القوم بنحو ما تكلموا به قال فوالله ما لبثت ان تكلم بكلمات ما كن بدون كلام أحد من القوم فقال إن الله جعل هؤلاء الذين ذكر تم بمكانهم من نبيهم صلى الله عليه وسلم أفضل ممن هو دون نبيهم وقد قتلهم قوم نحن لهم أعداء ومنهم برآء وقد خرجنا من الديار والأهلين والأموال إرادة استئصال من قتلهم فوالله لو أن القتال فيهم بمغرب الشمس أو بمنقطع التراب يحق علينا طلبه حتى نناله فان ذلك هو الغنم وهي الشهادة التي ثوابها الجنة فقلنا له صدقت وأصبت ووفقت قال ثم إن سليمان بن صرد سار من موضع قبر الحسين وسرنا معه فأخذنا على الحصاصة ثم على الأنبار ثم على الصدود ثم على القيارة (قال أبو مخنف) عن الحارث بن حصيرة وغيره ان سليمان بعث على مقدمته كريب بن يزيد الحميري.

(قال أبو مخنف) حدثني الحصين بن يزيد عن السرى ابن كعب
قال خرجنا مع رجال الحي نشيعهم فلما انتهينا إلى قبر الحسين وانصرف
سليمان بن صرد وأصحابه عن القبر ولزموا الطريق استقدمهم عبد الله
بن عوف ابن الأحمر على فرس له مهلوب كميت مربوع يتأكل تأكلا
وهو يرتجز ويقول.

خرجن يلمعن بنا أرسالا * عوابسا يحملننا أبطالا
نريد أن نلقى به الأفتالا * القاسطين الغدر الضلالا
وقد رفضنا الاهل والأموالا * والخفرات البيض والحجالا
نرضى به ذا النعم المفضالا

(قال أبو مخنف) عن سعد بن مجاهد الطائي عن المحل بن
خليفة الطائي أن عبد الله بن يزيد كتب إلى سليمان بن صرد أحسبه قال
بعني به فلحقته بالقيارة واستقدم أصحابه حتى ظن أن قد سبقهم قال
فوقف وأشار إلى الناس فوقفوا عليه ثم أقرأهم كتابه فإذا فيه بسم الله
الرحمن الرحيم من عبد الله بن يزيد إلى سليمان بن صرد ومن معه من
المسلمين سلام عليكم اما بعد فان كتابي هذا إليكم كتاب ناصح ذي
إرعاء وكم من ناصح مستغش وكم من غاش مستنصح محب انه بلغني
أنكم تريدون المسير بالعدد اليسير إلى الجمع الكثير وانه من يرد أن
ينقل الجبال عن مراتبها تكل معاوله وينزع وهو مذموم العقل والفعل
يا قومنا لا تطمعوا عدوكم في أهل بلادكم فإنكم خيار كلكم ومتى ما
يصبكم عدوكم يعلموا أنكم أعلام مصركم فيطمعهم ذلك فيمن وراءكم
يا قومنا انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا

إذا أبدا يا قوم ان أيدينا وأيديكم اليوم واحدة وان عدونا وعدوكم واحد ومتى تجتمع كلمتنا نظهر على عدونا ومتى تختلف تهن شوكتنا على من خالفنا يا قومنا لا تستغشوا نصحي ولا تخالفوا أمري وأقبلوا حين يقرأ عليكم كتابي أقبل الله بكم إلى طاعته وأدبر بكم عن معصيته والسلام.
قال فلما قرئ الكتاب على ابن صرد وأصحابه قال للناس
ما ترون قالوا ماذا ترى قد أبينا هذا عليكم وعليهم ونحن في مصرنا وأهلنا فالآن حين خرجنا ووطنا أنفسنا على الجهاد ودنونا من ارض عدونا ما هذا برأي ثم نادوه أن أخبرنا برأيك قال رأيي والله انكم لم تكونوا قط أقرب من إحدى الحسنيين منكم يومكم هذا الشهادة والفتح ولا أرى ان تنصرفوا عما جمعكم الله عليه من الحق وأردتم به من الفضل أنا وهؤلاء مختلفون ان هؤلاء لو ظهروا دعونا إلى الجهاد مع ابن الزبير ولا أرى الجهاد مع ابن الزبير الا ضلالا وانا ان نحن ظهرنا رددنا هذا الامر إلى أهله وان أصبنا فعلى نياتنا نائبين من ذنوبنا ان لنا شكلا وان لابن الزبير شكلا انا وإياهم كما قال أخو بني كنانة.
أرى لك شكلا غير شكلي فاقصري *
عن اللوم إذ بدلت واختلف الشكل
قال فانصرف الناس معه حتى نزل هيت فكتب سليمان: بسم الله الرحمن الرحيم للأمير عبد الله بن يزيد من سليمان بن صرد ومن معه من المؤمنين سلام عليك.
اما بعد فقد قرأنا كتابك وفهمنا ما نويت فنعم والله الوالي ونعم

الأمير ونعم أخو العشيرة أنت والله من نأمنه بالغيب ونستنصحه في المشورة
ونحمده على كل حال انا سمعنا الله عز وجل يقول في كتابه " ان الله
اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة - إلى قوله -
وبشر المؤمنين "
ان القوم قد استبشروا ببيعتهم التي بايعوا انهم قد تابوا من
عظيم جرمهم وقد توجهوا إلى الله وتوكلوا عليه ورضوا بما قضى الله
ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير والسلام عليك فلما
أتاه هذا الكتاب قال استمات القوم أول خبر يأتيكم عنهم قتلهم وأيم الله
ليقتلن كراما مسلمين ولا والذي هو ربهم لا يقتلهم عدوهم حتى تشتد
شوكتهم وتكثر القتلى فيما بينهم
" قال أبو مخنف " فحدثني يوسف بن يزيد عن عبد الله بن عوف
بن الأحمر وعبد الرحمن بن جندب عن عبد الرحمن بن غزية قال
خرجنا من هيت حتى انتهينا إلى قرقيسيا فلما دنونا منها وقف سليمان
بن صرد فعبانا تعبية حسنة حتى مررنا بجانب قرقيسيا فنزلنا قريبا منها
وبها زفر بن الحارث الكلابي قد تحصن بها من القوم ولم يخرج إليهم فبعث
سليمان المسيب بن نجبة فقال ائت ابن عمك هذا فقل له فليخرج إلينا سوقا
فانا لسنا إياه نريد انما صمدنا لهؤلاء المحلين فخرج المسيب بن نجبة
حتى انتهى إلى باب قرقيسيا فقال افتحوا ممن تحصنون فقالوا من أنت قال
انا المسيب بن نجبة فأتى الهذيل ابن زفر إياه فقال هذا رجل حسن الهيئة
يستأذن عليك وسألناه من هو فقال المسيب بن نجبة قال وانا إذ ذاك لا علم لي
بالناس ولا اعلم أي الناس هو فقال لي أبي أما تدرى أي بني من هذا هذا فارس

مضر الحمراء كلها وإذا عد من أشرافها عشرة كان أحدهم وهو بعد رجل ناسك له دين ائذن له فأذنت له فأجلسه أبي إلى جانبه وسائله وألطفه في المسألة.

فقال المسيب بن نجبة ممن تحصن انا والله مما إياكم نريد وما اعترينا إلى شئ الا أن تعيننا على هؤلاء القوم الظلمة المحلين فاخرج لنا سوقا فانا لا نقيم بساحتكم الا يوما أو بعض يوم فقال له زفر بن الحارث انا لم تغلق أبواب هذه المدينة الا لنعلم إيانا اعتريتم أم غيرنا والله ما بنا عجز عن الناس ما لم تدهمنا حيلة وما نحب أنا بلينا بقتالكم وقد بلغنا عنكم صلاح وسيرة حسنة جميلة.

ثم دعا ابنه فأمره أن يضع لهم سوقا وأمر للمسيب بألف درهم وفرس فقال له المسيب اما المال فلا حاجة لي فيه والله ماله خرجنا ولا إياه طلبنا واما الفرس فاني أقبله لعلي احتاج إليه أن ظلع فرسي أو غمز تحتي فخرج به حتى أتى أصحابه وأخرجت لهم السوق فتسوقوا.

وبعث زفر بن الحارث إلى المسيب بن نجبة بعد اخراج الأسواق والأعلاف والطعام الكثير بعشرين جزورا وبعث إلى سليمان بن صرد مثل ذلك وقد كان زفر أمر ابنه أن يسأل عن وجوه أهل العسكر فسمى له عبد الله بن سعد بن نفيل وعبد الله بن وال ورفاعة بن شداد وسمى له أمراء الأرباع فبعث إلى هؤلاء الرؤس الثلاثة بعشر جزائر عشر جزائر وعلف كثير وطعام وأخرج العسكر عيرا عظيمة وشعيرا كثيرا فقال غلمان زفر هذه عير فاجتزروا منها ما أحببتم وهذا شعير فاحتملوا منه ما أردتم وهذا دقيق فتزودوا منه ما أطقتم فظل القوم يومهم ذلك مخصبين

لم يحتاجوا إلى شراء شئ من هذه الأسواق التي وضعت وقد كفوا اللحم
والدقيق والشعير الا ان يشترى الرجل ثوبا أو سوطا ثم ارتحلوا من الغد.
وبعث إليهم زفر انى خارج إليكم فمشيعكم فأتاهم وقد خرجوا
على تعبية حسنة فسايرهم فقال زفر لسليمان انه قد بعث خمسة أمراء قد فصلوا
من الرقة فيهم الحصين ابن نمير السكوني وشرحبيل بن ذي الكلاع
وأدهم بن مجرز الباهلي وأبو مالك بن أدهم وربيعة بن المخارق الغنوي
وجبلة بن عبد الله الخثعمي وقد جاؤكم في مثل الشوك والشجر اتاكم
عدد كثير وحد حديد وأيم الله لقل ما رأيت رجالا هم أحسن هيئة ولا
عدة ولا أخلق لكل خير من رجال أراهم معك ولكنه قد بلغني انه
قد أقبلت إليكم عدة لا تحصى فقال ابن صرد على الله توكلنا وعليه
فليتوكل المتوكلون.
ثم قال له زفر فهل لكم في أمر أعرضه عليكم لعل الله أن يجعل لنا و
لكم فيه خيرا ان شئتم فتحنا لكم مدينتنا فدخلتموها فكان أمرنا واحدا و
أيدينا واحدة وان شئتم نزلتم على باب مدينتنا وخرجنا فعسكرنا إلى جانبكم
فإذا جاءنا هذا العدو قاتلناهم جميعا فقال سليمان لزفر قد أرادنا أهل مصر
على مثل ما أردتنا عليه وذكروا مثل الذي ذكرت وكتبوا إلينا به بعد ما فصلنا
فلم يوافقنا ذلك فلسنا فاعلين.
فقال زفر فانظروا ما أشير به عليكم فاقبلوه وخذوا به فاني للقوم
عدو واجب أن يجعل الله عليهم الدائرة وانا لكم واد أحب أن يحوطكم
الله بالعافية ان القوم قد فصلوا من الرقة فبادروهم إلى عين الوردة فاجعلوا
المدينة في ظهوركم ويكون الرستاق والماء والمادة في أيديكم وما بين

مدينتنا ومدينتكم فأنتم له آمنون والله لو أن خيولي كرجالي لأمددتكم
أطووا المنازل الساعة إلى عين الوردة فان القوم يسيرون سيرا لعساكر
وأنتم على خيول والله لقل ما رأيت جماعة خيل قط أكرم منها تأهبوا لها من
يومكم هذا فاني أرجوا ان تسبقوهم إليها
وان بدرتموهم إلى عين الوردة فلا تقاتلوهم في فضاء ترامونهم
وتطاعنونهم فإنهم أكثر منكم فلا آمن أن يحيطوا بكم فلا تقفوا لهم ترامونهم
وتطاعنونهم فإنه ليس لكم مثل عددهم فان استهدفتم لهم لم يلبثوكم أن
يصرعوكم ولا تصفوا لهم حين تلقونهم فاني لا أرى معكم رجالة ولا أراكم
كلكم الا فرسانا والقوم لاقوكم بالرجال والفرسان فالفرسان يحمى
رجالها والرجال يحمى فرسانها وأنتم ليس لكم رجال يحمى فرسانكم
فالقوهم في الكتائب والمقانب ثم بثوها ما بين ميمنتهم وميسرتهم واجعلوا
مع كل كتيبة كتيبة إلى جانبها فان حمل على إحدى الكتيبتين ترجلت
الأخرى فنفست عنها الخيل والرجال ومتى شاءت كتيبة ارتفعت ومتى
ما شاءت كتيبة انحطت ولو كنتم في صف واحد فزحفت إليكم الرجال فدفعتم
عن الصف انتقض وكانت الهزيمة ثم وقف فودعهم وسأل الله أن يصحبهم
وينصرهم فأثنى الناس عليه ودعوا له.
فقال له سليمان بن صرد نعم المنزول به أنت أكرمت النزول و
أحسنت الضيافة ونصحت في المشورة ثم إن القوم جدوا في المسير
فجعلوا يجعلون كل مرحلتين مرحلة قال فمررنا بالمدن حتى بلغنا ساعا ثم إن
سليمان بن صرد عبى الكتائب كما أمره زفر ثم أقبل حتى انتهى إلى عين
الوردة فنزل في غربيها وسبق القوم إليها فعسكروا وأقام بها خمسا لا يبرح

واستراحوا واطمأنوا وأراحوا خيلهم.
(قال هشام) قال أبو مخنف عن عطية بن الحارث عن عبد الله بن
غزية قال أقبل أهل الشام في عساكرهم حتى كانوا من عين الوردة على
مسيرة يوم وليلة قال عبد الله ابن غزية فقام فينا سليمان فحمد الله فأطال و
أثنى عليه فأطنب ثم ذكر السماء والأرض والجبال والبحار وما فيهن من
الآيات وذكر آلاء الله ونعمه وذكر الدنيا فزهد فيها وذكر الآخرة فرغب
فيها فذكر من هذا ما لم أحصه ولم أقدر على حفظه ثم قال:
اما بعد فقد اتاكم الله بعدوكم الذي دأبتم في المسير إليه آناء الليل
والنهار تريدون فيما تظهرون التوبة النصوح ولقاء الله منذرين فقد
جاءوكم بل جئتموهم أنتم في دارهم وحيزهم فإذا لقيتموهم فاصدقوهم
واصبروا ان الله مع الصابرين ولا يولينهم امرؤ دبره إلى متحرفا لقتال أو
متحيزا إلى فئة لا تقتلوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح ولا تقتلوا أسيرا من
أهل دعوتكم الا أن يقاتلكم بعد أن تأسروه أو يكون من قتلة إخواننا
بالطف رحمة الله عليهم فان هذه كانت سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي
طالب في أهل هذه الدعوة.
ثم قال سليمان: ان أنا قتلت فأمير الناس المسيب بن نجبة فان
أصيب المسيب فأمير الناس عبد الله بن سعد ابن نفيل فان قتل عبد الله بن
سعد فأمير الناس عبد الله بن وال فان قتل عبد الله ابن وال فأمير الناس
رفاعة بن شداد رحم الله امرءا صدق ما عاهد الله عليه ثم بعث المسيب بن
نجبة في أربعمائة فارس ثم قال سر حتى تلقى أول عسكر من عساكرهم
فشن فيهم الغارة فإذا رأيت ما تحبه والا انصرفت إلى في أصحابك وإياك

ان تنزل أو تدع أحدا من أصحابك ان ينزل أو يستقبل آخر ذلك حتى لا تجد منه بدا.

(قال أبو مخنف) فحدثني أبي عن حميد بن مسلم انه قال اشهد اني في خيل المسيب ابن نجبة تلك إذا أقبلنا نسير آخر يومنا وليلتنا حتى إذا كان في آخر السحر نزلنا فعلقنا على دوابنا مخاليها ثم هومنا تهويمة بمقدار تكون مقدار قضمها ثم ركبناها حتى إذا انبلج لنا الصبح نزلنا فصلينا ثم ركب فركبنا فبعث أبا الجويرية العبدي ابن الأحمر في مائة من أصحابه وعبد الله بن عوف بن الأحمر في مائة وعشرين وحنش بن ربيعة أبا المعتمر الكناني في مثلها وبقى هو في مائة ثم قال انظروا أول من تلقون فأتوني به فكان أول من لقينا أعرابي يطرد أحمرة وهو يقول:

يا مال لا تعجل إلى صحبي * واسرح فإنك آمن السرب

قال يقول عبد الله بن عوف بن الأحمر يا حميد بن مسلم أبشر بشرى ورب الكعبة فقال له ابن عوف بن الأحمر ممن أنت يا اعرابي قال أنا من بني تغلب قال غلبتم ورب الكعبة إن شاء الله فانتهى إلينا المسيب بن نجبة فأخبرناه بالذي سمعنا من الاعرابي وأتيناه به فقال المسيب بن نجبة اما لقد سررت بقولك ابشر وبقولك يا حميد بن مسلم واني لأرجو ان تبشروا بما يسركم وانما سركم ان تحمدوا أمركم وان تسلموا من عدوكم وان هذا الفأل هو الفأل الحسن.

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه الفأل ثم قال المسيب بن نجبة للأعرابي كم بيننا وبين أدنى هؤلاء القوم منا قال أدنى عسكر من عساكرهم منك عسكر ابن ذي الكلاع وكان بينه وبين الحصين

اختلاف ادعى الحصين انه على جماعة الناس.
وقال ابن ذي الكلاع: ما كنت لتولى على وقد تكاتبا إلى عبيد الله بن زياد فهما ينتظران امره فهذا عسكر ابن ذي الكلاع منكم على رأس ميل قال فتركنا الرجل فخرجنا نحوهم مسرعين فوالله ما شعروا حتى أشرفنا عليهم وهم غارون فحملنا في جانب عسكرهم فوالله ما قاتلوا كثير قتال حتى انهزموا فأصبنا منهم رجالا وجرحنا فيهم فأكثرنا الجراح وأصبنا لهم دواب وخرجوا عن عسكرهم وخلوه لنا فأخذنا منه ما خف علينا فصاح المسيب فينا الرجعة انكم قد نصرتم وغنمتم وسلمتم فانصرفوا فانصرفنا حتى أتينا سليمان قال فأتى الخبر عبيد الله بن زياد فسرح إلينا الحصين بن نمير مسرعا حتى نزل في اثنى عشر ألفا فخرجنا إليهم يوم الأربعاء لثمان بقين من جمادى الأولى.
فجعل سليمان بن صرد عبد الله بن سعد بن نفيل على ميمنته وعلى ميسرته المسيب بن نجبة ووقف هو في القلب وجاء حصين بن نمير وقد عبا لنا جنده فجعل على ميمنته جبلة ابن عبد الله وعلى ميسرته ربيعة بن المخارق الغنوي.
ثم زحفوا إلينا فلما دنوا دعونا إلى الجماعة على عبد الملك بن مروان والى الدخول في طاعته ودعوناهم إلى أن يدفعوا إلينا عبيد الله بن زياد فنقتله ببعض من قتل من إخواننا وان يخلعوا عبد الملك ابن مروان والى ان يخرج من بلادنا من آل ابن الزبير ثم نرد هذا الامر إلى أهل بيت نبينا الذين آتانا الله من قبلهم بالنعمة والكرامة فأبى القوم وأبينا

قال حميد بن مسلم: فحملت ميمنتنا على ميسرتهم وهزمتهم
وحملت ميسرتنا على ميمنتهم وحمل سليمان في القلب على جماعتهم
فهزمناهم حتى اضطررناهم إلى عسكرهم فما زال الظفر لنا عليهم حتى حجز
الليل بيننا وبينهم.
ثم انصرفنا عنهم وقد أحجزناهم في عسكرهم فلما كان الغد
صبحهم ابن ذي الكلاع في ثمانية آلاف أمدهم بهم عبيد الله بن زياد
وبعث إليه يشتمه ويقع فيه ويقول انما عملت عمل الأغمار تضيع عسكرك
ومساخك سر إلى الحصين بن نمير حتى توافيه وهو على الناس فجاءه فغدوا
علينا وغاديناهم فقاتلناهم قتالا لم ير الشيب والمرد مثله قط يومنا كله
لا يحجز بيننا وبين القتال الا الصلاة حتى أمسينا فتحا جزنا وقد والله أكثر وافينا
الجراح وأفشيناها فيهم.
قال وكان فينا قصاص ثلاثة رفاعة بن شجاد البجلي وصحير
بن حذيفة بن هلال بن مالك المري وأبو الجويرية العبدي فكان رفاعة
يقص ويحضض الناس في اليمنة لا يبرحها وجرح أبو الجويرية اليوم
الثاني في أول النهار فلزم الرحال وكان صحير ليلة كلها يدور فينا ويقول
أبشروا عبد الله بكرامة الله ورضوانه فحق والله لمن ليس بينه وبين
لقاء الأحبة ودخول الجنة والراحة من إبرام الدنيا وأذاها الا فراق
هذه النفس الامارة بالسوء ان يكون بفراقها سخيا وبلقاء ربه مسرورا
فمكثنا كذلك حتى أصبحنا وأصبح بن نمير وأدهم بن محرز الباهلي في
نحو من عشرة آلاف فخرجوا إلينا فاقتتلنا اليوم الثالث يوم الجمعة قتالا
شديدا إلى ارتفاع الضحى

ثم إن أهل الشام كثرونا وتعطفوا علينا من كل جانب ورأى
سليمان بن صرد ما لقى أصحابه فنزل فنادى عباد الله من أراد البكور
إلى ربه والتوبة من ذنبه والوفاء بعهده فإلى ثم كسر جفن سيفه ونزل معه
ناس كثير فكثروا جفون سيوفهم ومشوا معه وانزوت خيلهم حتى اختطلت
مع الرجال فقاتلوهم حتى نزلت الرجال تشتد مصلتة بالسيوف وقد كسروا
الجفون فحمل الفرسان على الخيل ولا يثبتون فقاتلوهم وقتلوا من أهل
الشام مقتلة عظيمة وجرحوا فيهم فأكثروا الجراح فلما رأى الحصين بن
نمير صبر القوم وبأسهم بعث الرجال ترميهم بالنبل واكتفتهم الخيل و
الرجال فقتل سليمان بن صرد رحمه الله رماه يزيد ابن الحصين بسهم فوقع
ثم وثب ثم وقع قال فلما قتل سليمان بن صرد أخذ الراية المسيب بن نجبة
وقال لسليمان بن صرد رحمك الله يا أخي فقد صدقت ووفيت بما عليك
وبقى ما علينا ثم اخذ الراية فشد بها فقاتل ساعة ثم رجع ثم شد بها فقاتل
ثم رجع ففعل ذلك مرارا يشد ثم يرجع ثم قتل رحمه الله.
(قال أبو مخنف) وحدثنا فروة بن لقيط عن مولى للمسيب بن نجبة
الفزاري قال لقيته بالمدائن وهو مع شبيب بن يزيد الخارجي فجرى
الحديث حتى ذكرنا أهل عين الوردة قال هشام عن أبي مخنف قال
حدثنا هذا الشيخ عن المسيب بن نجبة قال والله ما رأيت أشجع منه
انسانا قط ولا من العصابة التي كان فيهم ولقد رأيته يوم عين الوردة يقاتل
قتالا شديدا ما ظننت أن رجلا واحدا يقدرا يبلى مثل ما أبلى ولا ينكأ
في عدوه مثل ما نكأ لقد قتل رجالا قال وسمعته يقول قبل أن يقتل وهو
يقاتلهم.

قد علمت ميالة الذوائب * واضحة اللبات والترائب
اني غداة الروع والتغالب * أشجع من ذي لبد مواثب
قطاع أقران مخوف الجانب
قال أبو مخنف حدثني أبي وخالي عن حميد بن مسلم وعبد الله بن غزية
قال أبو مخنف وحدثني يوسف بن يزيد عن عبد الله بن عوف
قال لما قتل المسيب بن نجبة أخذ الراية عبد الله بن سعد بن نفيل ثم قال
رحمه الله أخوى منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا
وأقبل بمن كان معه من الأزد فحفوا برايته فوالله أنا لكذلك إذ جاءنا
فرسان ثلاثة عبد الله بن الخضل الطائي وكثير بن عمرو المزني وسعر بن
أبي سعر الحنفي كانوا خرجوا مع سعد بن حذيفة بن اليمان في سبعين
ومأة من أهل المدائن فسرحهم يوم خرج في آثارنا على خيول مقلمة
مقدحة فقال لهم اطووا المنازل حتى تحلقوا بإخواننا فتبشروهم بخروجنا
إليهم لتشتد بذلك ظهورهم وتخبروهم بمجئ أهل البصرة أيضا كان المثنى
بن مخربة العبدي أقبل في ثلاثمائة من أهل البصرة فجاء حتى نزل مدينة
بهرسير بعد خروج سعد بن حذيفة من المدائن لخمس ليال وكان خروجه
من البصرة قبل ذلك قد بلغ سعد بن حذيفة قبل أن يخرج من المدائن.
فلما انتهوا إلينا قالوا أبشروا فقد جاءكم أخوانكم من أهل المدائن
وأهل البصرة فقال عبد الله بن سعد بن نفيل ذلك لو جاؤنا ونحن أحياء
قال فنظروا إلينا فلما رأوا مصارع إخوانهم وما بنا من الجراح بكى القوم
وقالوا وقد بلغ منكم ما نرى انا لله وانا إليه راجعون قال فنظروا والله إلى ما ساء

أعينهم فقال لهم عبد الله بن نفيل أنا لهذا خرجنا ثم اقتتلنا فما اضطربنا
الا ساعة حتى قتل المزني وطعن الحنفي فوقع بين القتلى ثم ارتث
بعد ذلك فنجا وطعن الطائي فجزم أنفه فقاتل قتالا شديدا وكان فارسا شاعرا
فاخذ يقول:
قد علمت ذات القوام الرود * ان لست بالواني ولا الرعديد
يوما ولا بالفرق الحيود
قال فحمل علينا ربيعة بن المخارق حملة منكرة فاقتتلنا قتالا شديدا
ثم انه اختلف هو وعبد الله بن سعد بن نفيل ضربتين فلم يصنع سيفاهما
شيئا واعتنق كل واحد منهما صاحبه فوقعا إلى الأرض ثم قاما فاضطربا
ويحمل ابن أخي ربيعة بن المخارق على عبد الله بن سعد فطعنه في ثغرة
نحره فقتله ويحمل عبد الله بن عوف ابن الأحمر على ربيعة بن المخارق
فطعنه فصرعه فلم يصب مقتلا فقام فكر عليه الثانية فطعنه أصحاب ربيعة
فصرعوه.
ثم إن أصحابه استنقذوه وقال خالد بن سعد ابن نفيل أروني قاتل
أخي فأريناه ابن أخي ربيعة بن المخارق فحمل عليه فقنعه بالسيف واعتنقه
الآخر فخر إلى الأرض فحمل أصحابه وحملنا وكانوا أكثر منا فاستنقذوا
صاحبهم وقتلوا صاحبنا وبقيت الراية ليس عندها أحد قال فنادينا عبد الله
بن وال بعد قتلهم فرساننا فإذا هو قد استلحم في عصابة معه إلى جانبنا
فحمل عليه رفاعة بن شداد فكشفهم عنه ثم أقبل إلى رايته وقد أمسكها عبد الله
ابن حازم الكندي فقال لابن وال أمسك عني رأيتك قال أمسكها عني
رحمك الله فاني بي مثل حالك فقال له أمسك عني رأيتك فاني أريد أن أجاهد

قال فان هذا الذي أنت فيه جهاد وأجر قال فصحنا يا أبا عزة اطع أميرك يرحمك الله قال فأمسكها قليلا ثم إن ابن وال أخذها منه.
(قال أبو مخنف) قال أبو الصلت التيمي الأعور حدثني شيخ للحي كان معه يومئذ قال قال لنا ابن وال من أراد الحياة التي ليس بعدها موت والراحة التي ليس بعدها نصب والسرور الذي ليس بعده حزن فليتقرب إلى ربه بجهاد هؤلاء المحلين والرواح إلى الجنة رحمكم الله وذلك عند العصر فشد عليهم وشددنا معه فأصبنا والله منهم رجالا وكشفنا طويلا ثم انهم بعد ذلك تعطفوا علينا من كل جانب فحازونا حتى بلغوا بنا المكان الذي كنا فيه وكنا بمكان لا يقدرون ان يأتونا فيه الا من وجه واحد وولى قتالنا عند المساء أدهم بن محرز الباهلي فشد علينا في خيله ورجاله فقتل عبد الله بن وال التيمي.
(قال أبو مخنف) عن فروة بن لقيط قال سمعت أدهم بن محرز الباهلي في إمارة الحجاج بن يوسف وهو يحدث ناسا من أهل الشام قال دفعت إلى أحد أمراء العراق رجل منهم يقولون له عبد الله بن وال وهو يقول لا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين الآيات الثلاث قال فغاظني فقلت في نفسي هؤلاء يعدوننا بمنزلة أهل الشرك يرون ان من قتلنا منهم كان شهيدا فحملت عليه فاضرب يده اليسرى فأطننتها وتنحيت قريبا فقلت له اما اني أراك وددت انك في أهلك فقال بئسما رأيت اما والله ما أحب انها يدك الان الا ان يكون لي فيها من الاجر مثل ما في يدي قال فقلت له لم.
قال لكيما يجعل الله عليك وزرها ويعظم لي اجرها قال فغاظني

فجمعت خيلي ورجالي ثم حملنا عليه وعلى أصحابه فدفعت إليه فطعنته فقتلته وانه لمقبل إلى ما يزول فزعموا بعد انه كان من فقهاء أهل العراق الذين كانوا يكثرون الصوم والصلاة ويفتون الناس.

(قال أبو مخنف) وحدثني الثقة عن حميد بن مسلم وعبد الله بن غزية قال لما هلك عبد الله بن وال نظرنا فإذا عبد الله بن خازم قتيلا إلى جنبه ونحن نرى أنه رفاعة بن شداد البجلي فقال رجل من بني كنانة يقال له الوليد بن غضين أمسك رأيتك.

قال لا أريدها فقلت له انا لله ما لك فقال ارجعوا بنا لعل الله يجمعنا ليوم شر لهم فوثب عبد الله بن عوف بن الأحمر إليه فقال أهلكتنا والله لئن انصرفت ليركبن أكتافنا فلا نبلغ فرسخا حتى نهلك من عند آخرنا فان نجا منا ناج أخذه الاعراب وأهل القرى فتقربوا إليهم به فيقتل صبرا أنشدك الله أن تفعل هذه الشمس قد طفلت للمغيب.

وهذا الليل قد غشينا فنقاتلهم على خيلنا هذه فانا الان ممتنعون فإذا غسق الليل ركبنا خيولنا أول الليل فرمينا بها فكان ذلك الشأن حتى نصبح ونسير ونحن على مهل فيحمل الرجل منا جريحه وينتظر صاحبه وتسير العشرة والعشرون معا ويعرف الناس الوجه الذي يأخذون فيتبع فيه بعضهم بعضا ولو كان الذي ذكرت لم تقف أم على ولدها ولم يعرف رجل وجهه ولا أين يسقط ولا أين يذهب ولم نصبح الا ونحن بين مقتول ومأسور فقال له رفاعة بن شداد فإنك نعم ما رأيت.

قال ثم أقبل رفاعة على الكناني فقال له أتمسكها أم آخذها منك فقال له الكناني اني لا أريد ما تريد اني أريد لقاء ربي واللحاق بإخواني

والخروج من الدنيا إلى الآخرة وأنت تريد ورق الدنيا وتهوى البقاء وتكره فراق الدنيا اما والله اني لا أحب لك ان ترشد ثم دفع إليه الراية وذهب ليستقدم.
فقال له ابن أحمر قاتل معنا ساعة رحمك الله ولا تلق بيدك إلى التهلكة فما زال به يناشده حتى احتبس عليه واخذ أهل الشام يتنادون ان الله قد أهلكهم فاقدموا عليهم فافرغوا منهم قبل الليل فاخذوا يقدمون عليهم فيقدمون على شوكة شديدة ويقاتلون فرسانا شجعانا ليس فيهم سقط رجل وليسوا لهم بمضجرين فيتمكنوا منهم فقاتلوهم حتى العشاء قتالا شديدا وقتل الكناني قبل المساء.
وخرج عبد الله بن عزيز الكندي ومعه ابنه محمد غلام صغير فقال يا أهل الشام هل فيكم أحد من كندة فخرج إليهم منهم رجال فقالوا نعم نحن هؤلاء فقال لهم دونكم أخيكم فابعثوا به إلى قومكم بالكوفة فانا عبد الله بن عزيز الكندي.
فقالوا له أنت ابن عمنا فإنك آمن فقال لهم والله لا ارغب عن مصارع إخواني الذين كانوا للبلاد نورا والأرض أوتادا وبمثلهم كان الله يذكر قال فاخذ ابنه يبكي في أثر أبيه.
فقال يا بني لو أن شيئا كان آثر عندي من طاعة ربي إذا لكنت أنت وناشده قومه الشأميون لما رأوا من جزع ابنه وبكاءه في أثره وأروا الشأميون له ولابنه رقة شديدة حتى جزعوا وبكوا ثم اعتزل الجانب الذي خرج إليه منه قومه فشد على صفهم عند المساء فقاتل حتى قتل.
(قال أبو مخنف) حدثني فضيل بن حديج قال حدثني مسلم بن زحر

الخولاني ان كريب بن زيد الحميري مشى إليهم عند المساء ومعه راية بلقاء في جماعة قلما تنقص من مائة رجل ان نقصت وقد كانوا تحدثوا بما يريد رفاعة ان يصنع إذا أمسى فقال لهم الحميري وجمع إليه رجالا من حمير وهمدان فقال عباد الله روحوا إلى ربكم والله ما في شئ من الدنيا خلف من رضاء الله والتوبة إليه انه قد بلغني ان طائفة منكم يريدون ان يرجعوا إلى ما خرجوا منه إلى دنياهم وان هم ركنوا إلى دنياهم رجعوا إلى خطاياهم فاما انا فوالله لا أولي هذا العدو ظهري حتى أرد موارد إخواني فأجابوه وقالوا رأينا مثل رأيك ومضى برايته حتى دنا من القوم.
فقال ابن ذي الكلاع والله اني لأرى هذه الراية حميرية أو همدانية فدنا منهم فسألهم فأخبروه فقال لهم انكم آمنون فقال له صاحبهم انا قد كنا آمنين في الدنيا وانما خرجنا نطلب أمان الآخرة فقاتلوا القوم حتى قتلوا ومشى صحير بن حذيفة بن هلال بن مالك المزني في ثلاثين من مزينة.
فقال لهم لا تهابوا الموت في الله فإنه لاقيكم ولا ترجعوا إلى الدنيا التي خرجتم منها إلى الله فإنها لا تبقى لكم ولا تزهدوا فيما رغبتم فيه من ثواب الله ما عند الله خير لكم ثم مضوا فقاتلوا حتى قتلوا.
فلما أمسى الناس ورجع أهل الشام إلى معسكرهم نظر رفاعة إلى كل رجل قد عقربه والى كل جريح لا يعين على نفسه فدفعه إلى قومه ثم سار بالناس ليلته كلها حتى أصبح بالتنينير فعبر الخابور وقطع المعابر ثم مضى لا يمر بمعبر الا قطعه وأصبح الحصين بن نمير فبعث فوجدهم قد ذهبوا فلم يبعث في آثارهم أحدا وسار بالناس فأسرع وخلف رفاعة

وراءهم أبا الجويرية العبدي في سبعين فارسا يسترون الناس فإذا مروا
برجل قد سقط حمله أو بمتاع قد سقط قبضه حتى يعرفه فان طلب أو ابتغى
بعث عليه فاعلمه.
فلم يزالوا كذلك حتى مروا بقرقيسيا من جانب البر فبعث إليهم
زفر من الطعام والعلف مثل ما كان بعث إليهم في المرة الأولى وأرسل
إليهم الأطباء وقال أقيموا عندنا ما أحببتم فان لكم الكرامة والمواساة
فأقاموا ثلاثا ثم زود كل امرئ منهم ما أحب من الطعام والعلف قال وجاء
سعد بن حذيفة بن اليمان حتى انتهى إلى هيت فاستقبله الاعراب
فأخبروه بما لقى الناس فانصرف فتلقى المثنى بن مخربة العبدي بصندوداء
فأخبره فأقاموا حتى جاءهم الخبر أن رفاعة قد أظلكم فخرجوا حين
دنا من القرية فاستقبلوه فسلم الناس بعضهم على بعض وبكى بعضها لي
بعض وتناعوا إخوانهم فأقاموا بها يوما وليلة فانصرف أهل المدائن إلى
المدائن وأهل البصرة إلى البصرة واقبل أهل الكوفة إلى الكوفة فإذا
المختار محبوس.
(قال هشام) قال أبو مخنف عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن
أدهم بن محرز الباهلي انه اتى عبد الملك بن مروان ببشارة الفتح قال
فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:
اما بعد فان الله قد أهلك من رؤس أهل العراق ملقح فتنة ورأس
ضلالة سليمان بن صرد الا وان السيوف تركت رأس المسيب بن نجبة
خذاريف الا وقد قتل الله من رؤسهم رأسين عظيمين ضالين مضلين عبد الله
بن سعد أخا الأزد وعبد الله بن وال أخا بكر بن وائل فلم يبق بعد هؤلاء

أحد عنده دفاع ولا امتناع.
(قال هشام) عن أبي مخنف وحدثت ان المختار مكث نحوا من
خمس عشرة ليلة ثم قال لأصحابه عدوا لغازيكم هذا أكثر من عشر ودون
الشهر ثم يجيئكم نبأ هتر من طعن نتر وضرب هبر وقتل جم وامر رجم فمن
لها انا لها لا تكذبن انا لها.
(قال أبو مخنف) حدثنا الحصين ابن يزيد عن أبان بن الوليد قال
كتب المختار وهو في الحسن إلى رفاعة بن شداد حين قدم من عين الوردة
اما بعد فمرحبا بالعصب الذين عظم الله لهم الاجر حين انصرفوا و
رضى انصرافهم حين قفلوا اما ورب البنية التي بنا ما خطا خاط منكم خطوة
ولا رتا رتوة الا كان ثواب الله له أعظم من ملك الدنيا ان سليمان قد قضى ما عليه
وتوفاه الله فجعل روحه مع أرواح الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين
ولم يكن بصاحبكم الذي به تنصرون انى انا الأمير المأمور والأمين المأمون
وأمير الجيش وقاتل الجبارين والمنتقم من أعداء الدين والمقيد من الأوتار
فأعدوا واستعدوا وابشروا واستبشروا أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه
صلى الله عليه وسلم والى الطلب بدماء أهل البيت والدفع عن الضعفاء و
جهاد المحلين والسلام.
(قال أبو مخنف) وحدثني أبو زهير العبسي ان الناس تحدثوا بهذا
من أمر المختار فبلغ ذلك عبد الله ابن يزيد وإبراهيم بن محمد فخرجا في
الناس حتى أتيا المختار فأخذاه.
(قال أبو مخنف) فحدثني سليمان بن أبي راشد عن حميد بن مسلم قال
لما تهيأنا للانصراف قال عبد الله بن غزية ووقف على القتلى فقال يرحمكم الله

فقد صدقتم وصبرتم وكذبنا وفررنا قال فلما سرنا وأصبحنا إذا عبد الله بن غزية
في نحو من عشرين قد أرادوا الرجوع إلى العدو والاستقتال فجاء رفاعة
وعبد الله بن عوف بن الأحمر وجماعة الناس فقالوا لهم ننشدكم الله ان تزيدونا
فلولا ونقصانا لا نزال بخير ما كان فينا مثلكم من ذوي النيات فلم يزالوا
بهم كذلك يناشدونهم حتى ردوهم غير رجل من مزينة يقال له عبيدة بن
سفيان رحل مع الناس حتى إذا غفل عنه انصرف حتى لقى أهل الشام
فشد بسيفه يضاربهم حتى قتل.
(قال أبو مخنف) فحدثني الحصين بن يزيد الأزدي عن حميد بن مسلم
الأزدي قال كان ذلك المزني صديقا لي فلما ذهب لينصرف ناشدته الله فقال
اما انك لم تكن لتسألني شيئا من الدنيا الا رأيت لك من الحق على إيتاء كه
وهذا الذي تسألني أريد الله به قال ففارقني حتى لقى القوم فقتل قال فوالله ما كان
شئ بأحب إلى من أن ألقى انسانا يحدثني عنه كيف صنع حين لقى القوم
قال فلقيت عبد الملك ابن جزء بن الحدر جان الأزدي بمكة فجرى حديث
بيننا جرى ذكر ذلك اليوم فقال أعجب ما رأيت يوم عين الوردة بعد هلاك
القوم ان رجلا اقبل حتى شد علي بسيفه فخرجنا نحوه قال فانتهى إليه
وقد عقربه وهو يقول:
انى من الله إلى الله أفر * رضوانك اللهم أبدى واسر
قال فقلنا له من أنت قال من بني آدم قال فقلنا ممن قال لا أحب ان
أعرفكم ولا ان تعرفوني يا مخربي البيت الحرام قال فنزل إليه سليمان بن
عمرو بن محصن الأزدي من بني الخيار قال وهو يومئذ من أشد الناس قال
فكلاهما أثخن صاحبه قال وشد الناس عليه من كل جانب فقتلوه قال فوالله

ما رأيت واحدا قط هو أشد منه قال فلما ذكر لي وكنت أحب ان اعلم علمه دمعت عيناي فقال أبينك وبينه قرابة فقلت له لا ذلك رجل من مضر كان لي ودا وأخا فقال لي لا ارقأ الله دمعك أتبكي على رجل من مضر قتل على ضلالة.

قال قلت لا والله ما قتل على ضلالة ولكنه قتل على بينة من ربه وهدى فقال لي أدخلك الله مدخله قلت آمين وأدخلك الله مدخل حصين بن نمير ثم لا أرقأ الله لك عليه دمعا ثم قمت وقام وكان مما قيل من الشعر في – ذلك قول أعشى همدان وهي إحدى المكتمات كن يكتمن في ذلك الزمان.

ألم خيال منك يا أم غالب * فحبيت عنا من حبيب مجانب
وما زلت لي شجوا وما زلت مقصدا * لهم عراني من فراقك ناصب
فما انس لا انس انفتالك في الضحى * إلينا مع البيض الوسام الخراعب
تراءت لنا هيفاء مهضومة الحشا * لطيفة طي الكشح ريا الحقائب
مبتلة غراء رود شبابها * كشمس الضحى تنكل بين السحائب
فلما تغشاها السحاب وحوله * بدا حاجب منها وضنت بحاجب
فتلك الهوى وهي الجوى لي والمنى * فاحبب بها من خلة لم تصاقب
ولا يبعد الله الشباب وذكره * وحب تصافى المعصرات الكواعب
ويزداد ما أحببته من عتابنا * لعابا وسقيا للخدين المقارب
فإني وان لم أنسهن لذاكر * رزيئة مخبات كريم المناصب
توسل بالتقوى إلى الله صادقا * وتقوى الاله خير تكساب كاسب
وخلى عن الدنيا فلم يلتبس بها * وتاب إلى الله الرفيع المراتب
تخلى عن الدنيا وقال أطرحتها * فلست إليها ما حييت بآيب

وما أنا فيما يكبر الناس فقده * ويسعى له الساعون فيها براغب
فوجهه نحو الثوية سائرا * إلى ابن زياد في الجموء الكباكب
بقوم هم أهل التقية والنهى * مصاليت أنجاد سراة مناجب
مضوا تاركي رأى ابن طلحة حسبه * ولم يستجيبوا للأمير المخاطب
فساروا وهم من بين ملتمس التقى * وآخر مما جر بالأمس تائب
فلاقوا بعين الوردة الجيش فاصلا * إليهم فحسوهم ببيض قواضب
يمانية تذر الأكف وتارة * بخيل عتاق مقربات سلاهب
فجاءهم جمع من الشام بعده * جموع كموج البحر من كل جانب
فما برحوا حتى أبيدت سراتهم * فلم ينج منهم ثم غير عصائب
وغودر أهل الصبر صرعى فأصبحوا * تعاورهم ريح الصبا والجنائب
وأضحى الخزاعي الرئيس مجدلا * كان لم يقاتل مرة ويحارب
ورأس بني شمخ وفارس قومه * شنواة والتيمي هادي الكتائب
وعمرو بن بشر والوليد وخالد * وزيد بن بكر والحليس بن غالب
وضارب من همدان كل مشيع * إذا شد لم ينكل كريم المكاسب
ومن كل قوم قد أصيب زعيمهم * وذو حسب في ذروة المجد ثاقب
أبوا غير ضرب تفلق الهام وقعه * وطعن بأطراف الا سنة صائب
وان سعيدا يوم يدمر عامرا * لأشجع من ليث بدرنا مواثب
فيا خير جيش للعراق وأهله * سقيتم روايا كل أسهم ساكب
فلا يبعدن فرساننا وحماتنا * إذ البيض أبدت عن خدام الكواعب
فان يقتلوا فالقتل أكرم ميتة * وكل فتى يوما لإحدى الشواعب
وما قتلوا حتى أثاروا عصابة * محلين ثورا كالليوث الضوارب

وقتل سليمان بن صرد ومن قتل معه بعين الوردة من التوابين في
شهر ربيع الاخر
(ذكر هشام بن محمد) عن أبي مخنف أن فضيل بن خديج
حدثه عن عبيدة ابن عمرو وإسماعيل بن كثير من بني هند أن أصحاب
سليمان بن صرد لما قدموا كتب إليهم المختار أما بعد فان الله أعظم
لكم الاجر وحط عنكم الوزر بمفارقة القاسطين وجهاد المحلين انكم
لم تنفقوا نفقة ولم تقطعوا عقبة ولم تخطوا خطوة الا رفع الله لكم بها
درجة وكتب لكم بها حسنة إلى ما لا يحصيه الا الله من التضعيف فأبشروا
فاني لو قد خرجت إليكم قد جردت فيما بين المشرق والمغرب في
عدوكم السيف بإذن الله فجعلتهم بإذن الله ركاما وقتلتهم فذا وتؤاما
فرحب الله بمن قارب منكم واهتدى ولا يبعد الله الا من عصى وأبى السلام
يا أهل الهدى.
فجاءهم بهذا الكتاب سيحان بن عمرو من بني ليس من عبد القيس
قد أدخله في قلنسوته فيما بين الظهارة والبطانة فأتى بالكتاب رفاعة
ابن شداد والمثنى بن مخربية العدى وسعد بن حذيفة بن اليمان ويزيد
ابن انس واحمر بن شميط الأحمسي وعبد الله بن شداد البجلي وعبد الله
بن كامل فقرأ عليهم الكتاب فبعثوا إليه ابن كامل فقالوا قل له قد قرأنا
الكتاب ونحن حيث يسرك.
فان شئت ان نأتيك نخرجك فعلنا فأتاه فدخل عليه السجن
فأخبر بما أرسل إليه به فسر باجتماع الشيعة له وقال لهم لا تزيدوا هذا فاني

اخرج في أيامي هذه قال وكان المختار قد بعث غلاما يدعى زربيا
إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب وكتب إليه أما بعد فاني قد حبست
مظلوما وظن بي الولاة ظنونا كاذبة فاكتب في يرحمك الله إلى هذين
الظالمين كتابا لطيفا عسى الله أن يخلصني من أيديهما بلطفك وبركتك
وبمنك والسلام عليك فكتب إليهما عبد الله بن عمر اما بعد فقد علمتما
الذي بيني وبين المختار بن أبي عبيد من الصهر والذي بيني وبينكما
من الود فأقسمت عليكما بحق ما بيني وبينكما لما خليتما سبيله حين
تنظر ان في كتابي هذا والسلام عليكما ورحمة الله
فلما أتى عبد الله بن يزيد وإبراهيم بن محمد بن طلحة كتاب
عبد الله بن عمر دعوا للمختار بكفلاء يضمنونه بنفسه فأتاه أناس من أصحابه
كثير فقال يزيد بن الحارث بن يزيد بن رويم لعبد الله ابن يزيد ما تصنع
بضمان هؤلاء كلهم ضمنه عشرة منهم أشرافا معروفين ودع سائرهم
ففعل ذلك فلما ضمنوه ودعا به عبد الله بن يزيد وإبراهيم بن محمد بن طلحة
فحلفاه بالله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم
لا يبغيهما غائلة ولا يخرج عليهما ما كان لهما سلطان فان هو فعل فعليه
ألف بدنه ينحرها لدى رتاج الكعبة ومماليكه كلهم ذكرهم وأنثاهم
أحرار فحلف لهما بذلك ثم خرج فجاء داره فنزلها
(قال أبو مخنف) فحدثني يحيى بن أبي عيسى عن حميد بن
مسلم قال سمعت المختار بعد ذلك يقول قاتلهم الله ما أحمقهم حين يرون
أني أفى لهم بايمانهم هذه اما حلفي لهم بالله فإنه ينبغي لي إذا حلفت
على يمين فرأيت ما هو خير منها ان ادع ما حلفت عليه وآتى الذي هو

خير وأكفر يميني وخروجي عليهم خير من كفى عنهم وأكفر يميني
واما هدى ألف بدنة فهو أهون على من بصقة وما ثمن الف بدنة فيهولني
واما عتق مماليكي فوالله لوددت أنه قد استتب لي أمري ثم لم أملك
مملوكا أبدا.
قال ولما نزل المختار داره عند خروجه من السجن اختلف إليه
الشيعة واجتمعت عليه واتفق رأيها على الرضى به وكان يبايع له الناس
وهو في السجن خمسة نفر السائب بن مالك الأشعري ويزيد بن أنس
واحمر بن شميط ورفاعة بن شداد الفتياني وعبد الله بن شداد الجشمي
قال فلم تزل أصحابه يكثرون وأمره يقوى ويشتد حتى عزل ابن الزبير
عبد الله بن يزيد وإبراهيم بن محمد بن طلحة وبعث عبد الله بن مطيع
على عملهما إلى الكوفة.
(قال أبو مخنف) فحدثني الصقعب بن زهير عن عمر بن عبد الرحمن
بن الحارث بن هشام قال دعا ابن الزبير عبد الله بن مطيع أخا بني عدي
بن كعب والحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي فبعث عبد الله بن
مطيع على الكوفة وبعث الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة على البصرة
قال فبلغ ذلك بحير بن ريسان الحميري فلقيهما فقال لهما يا هذان ان القمر
الليلة بالناطح فلا تسيرا فأما ابن أبي ربيعة فأطاعه فأقام يسيرا ثم شخص إلى عمله
فسلم وأما عبد الله بن مطيع فقال له وهل نطلب الا النطح قال فلقى والله نطحا
وبطحا قال يقول عمرو البلاء موكل بالقول.
قال عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بلغ عبد الملك بن
مروان أن ابن الزبير بعث عمالا على البلايا فقال من بعث على البصرة

فقيل بعث عليها الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة قال لا حر بوادي عوف
بعث عوفا وجلس ثم قال من بعث على الكوفة قالوا عبد الله بن مطيع
قال حازم وكثيرا ما يسقط وشجاع وما يكره أن يفر قال من بعث على
المدينة قالوا بعث أخاه مصعب بن الزبير قال ذاك الليث النهد وهو رجل
أهل بيته.
(قال هشام) قال أبو مخنف وقدم عبد الله بن مطيع الكوفة في
رمضان سنة ٦٥ يوم الخميس لخمس بقين من شهر رمضان فقال لعبد الله
بن يزيد ان أحببت أن تقم معي أحسنت صحبتك وأكرمت مثواك وان
لحقت بأمير المؤمنين عبد الله بن الزبير فبك عليه كرامة وعلى من قبله
من المسلمين وقال لإبراهيم بن محمد بن طلحة الحق بأمير المؤمنين
فخرج إبراهيم حتى قدم المدينة وكسر على ابن الزبير الخراج وقال انما
كانت فتنة فكف عنه ابن الزبير قال وأقام ابن مطيع على الكوفة على
الصلاة والخراج وبعث على شرطته اياس بن مضارب العجلي وأمره
ان يحسن السيرة والشدة على المريب.
(قال أبو مخنف) فحدثني حصيرة ابن عبد الله بن الحارث بن
دريد الأزدي وكان قد أدرك ذلك الزمان وشهد قتل مصعب بن الزبير
قال إني لشاهد المسجد حيث قدم عبد الله بن مطيع فصعد المنبر
فحمد الله وأثنى عليه.
وقال اما بعد فان أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير بعثني على مصركم
وثغوركم وأمرني بجباية فيئكم وان لا أحمل فضل فيئكم عنكم الا برضى
منكم ووصية عمر بن الخطاب التي أوصي بها عند وفاته وبسيرة عثمان ابن

عفان التي سار بها في المسلمين فاتقوا الله واستقيموا ولا تختلفوا وخذوا على أيدي سفهائكم والا تفعلوا فلوموا أنفسكم ولا تلوموني فوالله لأوقعن بالسقيم العاصي ولأقيمن درأ الأصعر المرتاب فقام إليه السائب بن مالك الأشعري.

فقال اما أمر ابن الزبير إياك ان لا تحمل فضل فيئنا عنا الا برضانا فانا نشهدك انا لا نرضى ان تحمل فضل فيئنا عنا وان لا يقسم الا فينا وان لا يسار فينا الا بسيرة علي بن أبي طالب التي سار بها في بلادنا هذه حتى هلك رحمة الله عليه ولا حاجة لنا في سيرة عثمان في فيئنا ولا في أنفسنا فإنها انما كانت إثرة وهوى ولا في سيرة عمر بن الخطاب في فيئنا وان كانت أهون السيرتين علينا ضرا وقد كان لا يألوا الناس خيرا.

فقال يزيد بن انس صدق السائب بن مالك وبر رأينا مثل رأيه وقولنا مثل قوله فقال ابن مطيع نسير فيكم بكل سيرة أحببتموها وهويتموها ثم نزل فقال يزيد بن انس الأسدي ذهبت بفضلها يا سائب لا يعدمك المسلمون اما والله لقد قمت واني لأريد ان أقوم فأقول له نحوا مقالتك وما أحب ان الله ولى الرد عليه رجلا من أهل المصر ليس من شيعتنا وجاء اياس بن مضارب إلى ابن مطيع.

فقال له السائب بن مالك من رؤس أصحاب المختار ولست آمن المختار فابعث إليه فليأتك فإذا جاءك فاحبسه في سجنك حتى يستقيم أمر الناس فان عيوني قد أتتني فخبرتني ان امره قد استجمع له وكانه قد وثب بالمصر قال فبعث إليه ابن مطيع زائدة بن قدامة وحسين بن عبد الله البرسمي من همدان فدخلا عليه فقالا أجب الأمير فدعا بثيابه وامر

باسراج دابته وتخشخش للذهاب معهما فلما رأى زائدة بن قدامة ذلك قرأ قول الله تبارك وتعالى.
(وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك و يمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين).
ففهمها المختار فجلس ثم ألقى ثيابه عنه ثم قال ألقوا على القطيفة ما أراني الا قد وعكت اني لأجد قفقفة شديدة ثم تمثل قول عبد العزى بن صهل الأزدي.
إذا ما معشر تركوا نداهم * ولم يأتوا الكريهة لم يهابوا
ارجعا إلى ابن مطيع فأعلماه حالي التي أنا عليها فقال له زائدة بن قدامة أما أنا ففاعل وأنت يا أخا همدان فاعذرني عنده فإنه خير لك.
(قال أبو مخنف) فحدثني إسماعيل بن نعيم الهمداني عن حسين بن عبد الله قال قلت في نفسي والله ان أنا لم أبلغ عن هذا ما يرضيه ما أنا بآمن من أن يظهر غدا فيهلكني قال فقلت له نعم انا أصنع عند ابن مطيع عذرك وأبلغه كل ما تحب فخرجنا من عنده فإذا أصحابه على بابه وفي داره منهم جماعة كثيرة قال فأقبلنا نحو ابن مطيع فقلت لزائدة بن قدامة أما اني قد فهمت قولك حين قرأت تلك الآية وعلمت ما أردت بها وقد علمت أنها هي ثبطة عن الخروج معنا بعد ما كان قد لبس ثيابه وأسرج دابته وعلمت حين تمثل البيت الذي تمثل انما أراد يخبرك انه قد فهم عنك ما أردت أن تفهمه وانه لن يأتيه.
قال فجاحدني أن يكون أراد شيئا من ذلك فقلت له لا تحلف فوالله ما كنت لأبلغ عنك ولا عنه شيئا تكرهانه ولقد علمت أنك مشفق عليه تجد له

ما يجد المرء لابن عمه فأقبلنا إلى ابن مطيع فأخبرناه بعلته وشكواه
فصدقنا ولهى عنه قال وبعث المختار إلى أصحابه فأخذ يجمعهم في الدور
حوله وأراد ان يثب بالكوفة في المحرم فجاء رجل من أصحابه من شبام
وكان عظيم الشرف يقال له عبد الرحمن ابن شريح فلقى سعيد بن منقذ
الثوري وسعر بن أبي سعر الحنفي والا سود بن جراد الكندي وقدامة
بن مالك الجشمي فاجتمعوا في منزل سعر الحنفي فحمد الله وأثنى عليه
ثم قال.
اما بعد فان المختار يريد أن يخرج بنا وقد بايعناه ولا تدرى أرسله
إلينا ابن الحنفية أم لا فانهضوا بنا إلى ابن الحنفية فلنخبره بما قدم علينا
به وبما دعانا إليه فان رخص لنا في اتباعه اتبعناه وان نهانا عنه اجتنبناه
فوالله ما ينبغي أن يكون شئ من أمر الدنيا أثر عندنا من سلامة ديننا فقالوا
له أرشدك الله فقد أصبت ووفقت اخرج بنا إذا شئت فاجمع رأيهم على أن
يخرجوا من أيامهم فخرجوا فلحقوا بابن الحنفية وكان امامهم
عبد الرحمن بن شريح فلما قدموا عليه سألهم عن حال الناس فخبروه
عن حالهم وما هم عليه.
(قال أبو مخنف) فحدثني خليفة بن ورقاء عن الأسود بن جراد
الكندي قال قلنا لابن الحنفية ان لنا إليك حاجة قال فسر هي أم علانية
قال قلنا لا بل سر قال فرويدا إذا قال فمكث قليلا ثم تنحى جانبا فدعانا
فقمنا إليه فبدأ عبد الرحمن بن شريح فتكلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال
اما بعد فإنكم أهل بيت خصكم الله بالفضيلة وشرفكم بالنبوة وعظم حقكم
على هذه الأمة فلا يجهل حقكم الا مغبون الرأي مخسوس النصيب قد

أصبتم بحسين رحمة الله عليه عظمت مصيبة ما قد خصكم بها فقد عم بها
المسلمون وقد قدم علينا المختار بن أبي عبيد يزعم لنا أنه قد جاءنا من
تلقائكم وقد دعانا إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم والطلب
بدماء أهل البيت والدفع عن الضعفاء فبايعناه على ذلك ثم انا رأينا أن
نأتيك فنذكر لك ما دعانا إليه وندبنا له فان أمرتنا باتباعه اتبعناه وان
نهيتنا عنه اجتنبناه ثم تكلمنا واحدا واحدا بنحو مما تكلم به صاحبنا وهو
يسمع حتى إذا فرغنا حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله
عليه وسلم ثم قال.
اما بعد فاما ما ذكرتم مما خصصنا الله به من فضل فان الله يؤتيه
من يشاء والله ذو الفضل العظيم فلله الحمد وأما ما ذكرتم من مصيبتنا
بحسين فان ذلك كان في الذكر الحكيم وهي ملحمة كتبت عليه وكرامة
أهداها الله له رفع بما كان منها درجات قوم عنده ووضع بها آخرين
وكان أمر الله مفعولا وكان أمر الله قدرا مقدورا
واما ما ذكرتم من دعاء من دعاكم إلى الطلب بدمائنا فوالله لوددت
أن الله انتصر لنا من عدونا بمن شاء من خلقه أقول قولي هذا وأستغفر
الله لي ولكم قال فخرجنا من عنده ونحن نقول قد اذن لنا قد قال لوددت
أن الله انتصر لنا من عدونا بمن شاء من خلقه ولو كره لقال لا تفعلوا قال
فجئنا وأناس من الشيعة ينتظرون لقدومنا ممن كنا قد أعلمناه بمخرجنا
وأطلعناه على ذات أنفسنا ممن كان على رأينا من إخواننا وقد كان بلغ
المختار مخرجنا فشق ذلك عليه وخشي ان نأتيه بأمر يخذل الشيعة عنه
فكان قد أرادهم على أن ينهض بهم قبل قدومنا فلم يتهيأ ذلك

له فكان المختار يقول إن نفيرا منكم ارتابوا وتخيروا وخابوا فان هم
أصابوا أقبلوا وأنابوا وان هم كبوا وهابوا واعترضوا وانجابوا فقد
ثبروا وخابوا فلم يكن الا شهرا وزيادة شئ حتى اقبل القوم على
رواحلهم حتى دخلوا على المختار قبل دخولهم إلى رحالهم فقال لهم
ما وراءكم فقد فتنتم وارتبتم فقالوا له قد أمرنا بنصرتك.
فقال الله أكبر انا أبو إسحاق اجمعوا إلى الشيعة فجمع له منهم
من كان منه قريبا فقال يا معشر الشبعة ان نفرا منكم أحبوا ان يعلموا
مصداق ما جئت به فرحلوا إلى امام الهدى والنجيب المرتضى ابن
خير من طشى ومشى حاشا النبي المجتبى فسألوه عما قدمت به عليكم
فنبأهم اني وزيره وظهيره ورسوله وخليله وأمركم باتباعي وطاعتي
فيما دعوتكم إليه من قتال المحلين والطلب بدماء أهل بيت نبيكم
المصطفين فقام عبد الرحمن بن شريح فحمد الله وأثنى عليه ثم قال.
اما بعد يا معشر الشيعة فانا قد كنا أجبنا ان نستثبت لأنفسنا خاصة
ولجميع إخواننا عامة فقد منا على المهدى بن علي فسألناه عن حربنا
هذه وعن ما دعانا إليه المختار منها فأمرنا بمظاهرته وموازرته واجابته
إلى ما دعانا إليه فأقبلنا طيبة أنفسنا منشرحة صدورنا قد أذهب الله منها
الشك والغل والريب واستقامت لنا بصيرتنا في قتال عدونا فليبلغ ذلك
شاهدكم غائبكم واستعدوا وتأهبوا ثم جلس وقمنا رجلا فرجلا فتكلمنا
بنحو من كلامه فاستجمعت له الشيعة وحدبت عليه.
(قال أبو مخنف) فحدثني نمير بن وعلة والمشرقي عن عامر
الشعبي قال كنت انا وأبي أول من أجاب المختار قال فلما تهيأ امره

ودنا خروجه قال له احمر بن شميط ويزيد بن انس وعبد الله بن كامل
وعبد الله بن شداد ان اشراف أهل الكوفة مجتمعون على قتالك مع
ابن مطيع فان جامعنا على أمرنا إبراهيم بن الأشتر رجونا بإذن الله
القوة على عدونا وان لا يضرنا خلاف من خالفنا فإنه فتى بئيس وابن رجل
شريف بعيد الصيت وله عشيرة ذات عز وعدد قال لهم المختار فألقوه
فادعوه واعلموه الذي أمرنا به من الطلب بدم الحسين وأهل بيته
قال الشعبي فخرجوا إليه وانا فيهم وأبي فتكلم يزيد بن انس
فقال له انا قد أتيناك في أمر نعرضه عليك وندعوك إليه فان قبلته كان خيرا لك
وان تركته فقد أدينا إليك فيه النصيحة ونحن نحب ان يكون عندك مستورا
فقال لهم إبراهيم بن الأشتر وان مثلي لا تخاف غائلته ولا سعايته
ولا التقرب إلى سلطانه باغتياب الناس انما أولئك الصغار الاخطار الدقاق همما
فقال له انما ندعوك إلى أمر قد أجمع عليه رأى الملا من الشيعة إلى كتاب
الله وسنة نبيه صلى الله عليه والطلب بدماء أهل البيت وقتال المحلين
والدفع عن الضعفاء قال تكلم احمر بن شميط فقال له اني لك ناصح و
لحظك محب وان أباك قد هلك وهو سيد وفيك منه ان رعيت حق الله
خلف قد دعوناك إلى أمر ان أجبتنا إليه عادت لك منزلة أبيك في الناس
وأحييت من ذلك أمرا قد مات.
انما يكفي مثلك اليسير حتى تبلغ الغاية التي لا مذهب وراءها
انه قد بنى لك أو لك فتحرى واقبل القوم كلهم عليه يدعونه إلى أمرهم
ويرغبونه فيه فقال لهم إبراهيم بن الأشتر فاني قد أجبتكم إلى ما دعوتموني
إليه من الطلب بدم الحسين وأهل بيته على أن تولوني الامر فقالوا أنت

لذلك أهل ولكن ليس إلى ذلك سبيل هذا المختار قد جاءنا من قبل المهدى
وهو الرسول والمأمور بالقتال وقد أمرنا بطاعته فسكت عنهم ابن الأشتر
ولم يجبهم فانصرفنا من عنده إلى المختار فأخبرناه بما رد علينا قال فغبر ثلاثا.
ثم إن المختار دعا بضعة عشر رجلا من وجوه أصحابه قال الشعبي
انا وأبي فيهم قال فسار بنا ومضى أمامنا يقد بنا بيوت الكوفة قد ألا ندري
أين يريد حتى وقف على باب إبراهيم بن الأشتر فاستأذنا عليه فأذن لنا
وألقيت لنا وسائد فجلسنا عليها وجلس المختار معه على فراشه فقال المختار
الحمد لله واشهد ان لا اله إلا الله وصلى الله على محمد والسلام عليه اما بعد
فان هذا كتاب إليك من المهدى محمد بن أمير المؤمنين الوصي وهو
خير أهل الأرض اليوم وابن خير أهل الأرض كلها قبل اليوم بعد أنبياء الله
ورسله وهو يسألك ان تنصرنا وتوازرنا فان فعلت اغتبطت وان لم تفعل
فهذا الكتاب حجة عليك وسيغني الله المهدى محمدا وأولياءه عنك.
قال الشعبي وكان المختار قد دفع الكتاب إلى حين خرج
من منزله فلما قضى كلامه قال لي ادفع الكتاب إليه فدفعته إليه فدعا
بالمصباح وفض خاتمه وقرأه فإذا هو بسم الله الرحمن الرحيم من محمد
المهدى إلى إبراهيم بن مالك الأشتر سلام عليك فاني احمد إليك الله
الذي لا إله الا هو.
اما بعد فاني قد بعثت إليكم بوزيري وأميني ونجيبي الذي ارتضيته
لنفسي وقد أمرته بقتال عدوي والطلب بدماء أهل بيتي فانهض معه بنفسك
وعشيرتك ومن أطاعك فإنك ان نصرتني وأجبت دعوتي وساعدت
وزيري كانت لك عندي بذلك فضيلة ولك بذلك أعنة الخيل وكل جيش

غاز وكل مصر ومثير وثغر ظهرت عليه فيما بين الكوفة وأقصى بلاد أهل الشام على الوفاء بذلك على عهد الله فان فعلت ذلك نلت به عند الله أفضل الكرامة وان أبيت هلكت هلاكا لا تستقيله أبدا والسلام عليك
فلما قضى إبراهيم قراءة الكتاب قال قد كتب إلى ابن الحنفية وقد كتبت إليه قبل اليوم فما كان يكتب إلي الا باسمه واسم أبيه قال له المختار ان ذلك زمان وهذا زمان قال إبراهيم فمن يعلم أن هذا كتاب ابن الحنفية إلى فقال له يزيد بن أنس وأحمر بن شميط وعبد الله بن كامل وجماعتهم قال الشعبي الا انا وأبي فقالوا نشهد أن هذا كتاب محمد بن علي إليك فتأخر إبراهيم عند ذلك عن صدر الفراش فأجلس المختار عليه
فقال ابسط يدك أبايعك فبسط المختار يده فبايعه إبراهيم ودعا لنا بفاكهة فأصبنا منها ودعا لنا بشراب من عسل فشربنا ثم نهضنا وخرج معنا ابن الأشتر فركب مع المختار حتى دخل رحله فلما رجع إبراهيم منصرفا أخذ بيدي فقال انصرف بنا يا شعبي قال فانصرفت معه ومضى بي حتى دخل بي رحله فقال يا شعبي اني قد حفظت انك لم تشهد أنت ولا أبوك افترى هؤلاء شهدوا على حق.
قال قلت له قد شهدوا على ما رأيت وهم سادة القراء ومشيخة المصر وفرسان العرب ولا أرى مثل هؤلاء يقولون الا حقا قال فقلت له هذه المقالة وانا والله لهم على شهادتهم متهم غير أني يعجبني الخروج و انا أرى رأى القوم وأحب تمام ذلك الامر فلم اطلعه على ما في نفسي من ذلك فقال لي ابن الأشتر اكتب لي أسماءهم فاني ليس كلهم أعرف ودعا بصحيفة ودواة وكتب فيها.

بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما شهد عليه السائب ابن مالك
الأشعري ويزيد بن أنس الأسدي وأحمر بن شميط الأحمسي ومالك ابن عمرو
النهدي حتى أتى على أسماء القوم ثم كتب شهدوا أن محمد بن علي كتب
إلى إبراهيم بن الأشتر يأمره بموازرة المختار ومظاهرته على قتال المحلين
والطلب بدماء أهل البيت وشهد على هؤلاء النفر الذين شهدوا على هذه الشهادة
شراحيل ابن عبد وهو أبو عامر الشعبي الفقيه وعبد الرحمن بن عبد الله
النخعي وعامر بن شراحيل الشعبي فقلت له ما تصنع بهذا رحمك الله فقال
دعه يكون قال ودعا إبراهيم عشيرته وإخوانه ومن أطاعه وأقبل يختلف
إلى المختار.

(قال هشام بن محمد) قال أبو مخنف حدثني يحيى بن أبي عيسى
الأزدي قال كان حميد بن مسلم الأسدي صديقا لإبراهيم بن الأشتر وكان
يختلف إليه ويذهب به معه وكان إبراهيم يروح في كل عشية عند المساء
فيأتي المختار فيمكث عنده حتى تصوب النجوم ثم ينصرف فمكثوا بذلك
يدبرون أمورهم حتى اجتمع رأيهم على أن يخرجوا ليلة الخميس لأربع
عشرة من ربيع الأول سنة ٦٦ ووطن على ذلك شيعتهم ومن أجابهم.

فلما كان عند غروب الشمس قام إبراهيم بن الأشتر فأذن ثم انه
استقدم فصلى بنا المغرب ثم خرج بنا بعد المغرب حين قلت أخوك
أو الذئب وهو يريد المختار فأقبلنا علينا السلاح وقد أتى أياس بن مضارب
عبد الله بن مطيع فقال إن المختار خارج عليك إحدى الليلتين قال فخرج
اياس في الشرط فبعث ابنه راشدا إلى الكناسة وأقبل يسير حول السوق
في الشط.

ثم إن اياس بن مضارب دخل على ابن مطيع فقال له اني قد بعثت

ابني إلى الكناسة فلو بعثت في كل جبانة بالكوفة عظيمة رجلا من أصحابك في جماعة من أهل الطاعة هاب المريب الخروج عليك قال فبعث ابن مطيع عبد الرحمن بن سعيد بن قيس إلى جبانة السبيع وقال اكفني قومك لا أوتين من قبلك واحكم أمر الجبانة التي وجهتك إليها لا يحدثن بها حدث فأولئك العجز والوهن وبعث كعب بن أبي كعب الخثعمي إلى جبانة بشر وبعث زحر بن قيس إلى جبانة كندة وبعث شمر بن ذي الجوشن إلى جبانة سالم وبعث عبد الرحمن بن مخنف بن سليم إلى جبانة الصائديين.

وبعث يزيد بن الحارث بن رؤيم أبا حوشب إلى جبانة مراد وأوصى كل رجل أن يكفيه قومه وأن لا يؤتى من قبله وأن يحكم الوجه الذي وجهه فيه وبعث شبث ابن ربعي إلى السبخة وقال إذا سمعت صوت القوم فوجه نحوهم فكان هؤلاء قد خرجوا يوم الاثنين فنزلوا هذه الجبابين وخرج إبراهيم بن الأشتر من رحله بعد المغرب يريد اتيان المختار وقد بلغه ان الجبابين قد حشيت رجالا وأن الشرط قد أحاطت بالسوق والقصر.

(قال أبو مخنف) فحدثني يحيى بن أبي عيسى عن حميد بن مسلم قال خرجت مع إبراهيم من منزله بعد المغرب ليلة الثلاثاء حتى مررنا بدار عمرو بن حريث ونحن مع ابن الأشتر كتيبة نحو من مائة علينا الدروع قد كفرنا عليها بالأقبية ونحن متقلدوا السيوف ليس معنا سلاح الا السيوف في عواتقنا والدروع قد سترناها بأقبيتنا.

فلما مررنا بدار سعيد بن قيس فجزناها إلى دار أسامة قلنا مر

بنا على دار خالد بن عرفطة ثم امض بنا إلى بحيلة فلنمر في دورهم
حتى نخرج إلى دار المختار وكان إبراهيم فتى حدثا شجاعا فكان
لا يكره أن يلقاهم فقال والله لأمرن على دار عمرو بن حريث إلى جانب
القصر وسط السوق ولأرعبن به عدونا ولأرينهم هوانهم علينا قال
فأخذنا على باب الفيل على دار هبار ثم أخذ ذات اليمين على دار عمرو بن
حريث حتى إذا جاوزها ألفينا اياس بن مضارب في الشرط مطهرين
السلاح فقال لنا من أنتم ما أنتم فقال له إبراهيم أنا إبراهيم بن الأشتر فقال له ابن
مضارب ما هذا الجمع معك وما تريد والله أن أمرك لمريب وقد بلغني أنك
تمر كل عيشة ههنا وما انا بتارك حتى آتي بك الأمير فيرى فيك رأيه
فقال إبراهيم لا أبا لغيرك خل سبيلنا فقال كلا والله لا أفعل ومع اياس
بن مضارب رجل من همدان يقال له أبو قطن كان يكون مع إمرة
الشرطة فهم يكرمونه ويؤثرونه وكان لابن الأشتر صديقا.
فقال له ابن الأشتر يا أبا قطن ادن مني ومع أبي قطن رمح له
طويل فدنا منه أبو قطن ومعه الرمح وهو يرى أن ابن الأشتر يطلب
إليه أن يشفع له إلى ابن مضارب ليخلي سبيله فقال إبراهيم وتناول
الرمح من يده ان رمحك هذا لطويل فحمل به إبراهيم على ابن مضارب
فطعنه في ثغرة نحره فصرعه.
وقال الرجل من قومه انزل فاحتز رأسه فنزل إليه فاحتز رأسه
وتفرق أصحابه ورجعوا إلى ابن مطيع فبعث ابن مطيع ابنه راشد بن
اياس مكان أبيه على الشرطة وبعث مكان راشد بن اياس إلى الكناسة
تلك الليلة سويد ابن عبد الرحمن المنقري أبا القعقاع بن سويد وأقيل

إبراهيم بن الأشتر إلى المختار ليلة الأربعاء.
فدخل عليه فقال له إبراهيم انا اتعدنا للخروج للقابلة ليلة الخميس
وقد حدث أمر لا بد من الخروج الليلة قال المختار وما هو قال عرض
لي أياس بن مضارب في الطريق ليحبسني بزعمه فقتلته وهذا رأسه مع
أصحابي على الباب فقال المختار فبشرك الله بخير فهذا طير صالح و
هذا أول الفتح إن شاء الله فقال المختار قم يا سعيد بن منقذ فاشعل في الهرادي
النيران ثم ارفعها للمسلمين وقم أنت يا عبد الله بن شداد فناد يا منصور
أمت وقم أنت يا سفيان بن ليل وأنت يا قدامة بن مالك فناد يا لثأرات
الحسين ثم قال المختار علي بدرعي وسلاحي فأتى به فأخذ يلبس
سلاح ويقول:
قد علمت بيضاء حسناء الطلل * واضحة الخدين عجزاء الكفل
أني غداة الروع مقدام بطل
ثم إن إبراهيم قال للمختار ان هؤلاء الرؤوس الذين وضعهم ابن
مطيع في الجبابين يمنعون إخواننا ان يأتونا ويضيقون عليهم فلو أنى
خرجت بمن معي من أصحابي حتى آتي قومي فيأتيني كل من قد
بايعني من قومي ثم سرت بهم في نواحي الكوفة ودعوت بشعارنا
فخرج إلى من أراد الخروج إلينا ومن قدر على إتيانك من الناس فمن
اتاك حبسته عندك إلى من معك ولم تفرقهم.
فان عوجلت فأتيت كان معك من تمتنع به وانا لو قد فرغت من
هذا الامر عجلت إليك في الخيل والرجال قال له اما لا فاعجل وإياك ان
تسير إلى أميرهم تقاتله ولا تقاتل أحدا وأنت تستطيع ان لا تقاتل واحفظ

ما أوصيتك به الا ان يبدأك أحد بقتال فخرج إبراهيم بن الأشتر من
عنده في الكتيبة التي أقبل فيها حتى أتى قومه واجتمع إليه جل من كان
بايعه وأجابه.
ثم انه سار بهم في سكك الكوفة طويلا من الليل وهو في ذلك يتجنب
السكك التي فيها الامراء فجاء إلى الذين معهم اجماعات الذين وضع
ابن مطيع في الجبابين وأفواه الطرق العظام حتى انتهى إلى مسجد
السكون وعجلت إليه خيل من خيل زحر بن قيس الجعفي ليس لهم
قائد ولا عليهم أمير فشد عليهم إبراهيم ابن الأشتر وأصحابه فكشفوهم
حتى دخلوا جبانة كندة فقال إبراهيم من صاحب الخيل في جبانة كندة
فشدا إبراهيم وأصحابه عليهم وهو يقول اللهم انك تعلم انا غضبنا لأهل
بيت نبيك وثرنا لهم فانصرنا عليهم وتمم لنا دعوتنا حتى انتهى إليهم هو
وأصحابه فخالطوهم وكشفوهم فقيل له زحر بن قيس فقال انصرفوا
بنا عنهم فركب بعضهم بعضا كلما لقيهم زقاق دخل منهم طائفة فانصرفوا
يسيرون.
ثم خرج إبراهيم يسير حتى انتهى إلى جبانة أثير فوقف فيها
طويلا ونادى أصحابه بشعارهم فبلغ سويد بن عبد الرحمن المنقري
مكانهم في جبانة أثير فرجا ان يصيبهم فيحظى بذلك عند ابن مطيع فلم
يشعر ابن الأشتر الا وهم معه في الجبانة فلما رأى ذلك ابن الأشتر قال
لأصحابه يا شرطة الله أنزلوا فإنكم أولى بالنصر من الله من هؤلاء الفساق
الذين خاضوا دماء أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلوا ثم
شد عليهم إبراهيم فضربهم حتى أخرجهم من الصحراء وولوا منهزمين

يركب بعضهم بعضا وهم يتلاومون فقال قائل منهم ان هذا الامر يراد ما يلقون لنا جماعة الا هزموهم فلم يزل يهزمهم حتى أدخلهم الكناسة.

وقال أصحاب إبراهيم لإبراهيم اتبعهم واغتنم ما قد دخلهم من الرعب فقد علم الله إلى من ندعو وما نطلب والى من يدعون وما يطلبون قال لا ولكن سيروا بنا إلى صاحبنا حتى يؤمن الله بنا وحشته ونكون من امره على علم ويعلم هو أيضا ما كان من عنائنا فيزداد هو وأصحابه قوة وبصيرة إلى قواهم وبصيرتهم مع اني لا آمن ان يكون قد اتى.

فأقبل إبراهيم في أصحابه حتى مر بمسجد الأشعث فوقف به ساعة ثم مضى حتى اتى دار المختار فوجد الأصوات عالية والقوم يقتتلون وقد جاء شبث بن ربعي من قبل السبخة فعبى له المختار يزيد بن انس وجاء حجاز بن أبجر العجلي فجعل المختار في وجهه احمر بن شميط فالناس يقتتلون وجاء إبراهيم من قبل القصر فبلغ حجارا وأصحابه ان إبراهيم قد جاءهم من ورائهم فتفرقوا قبل أن يأتيهم إبراهيم وذهبوا في الأزقة والسكك وجاء قيس بن طهفة في قريب من مائة رجل من بني نهد من أصحاب المختار فحمل على شبث بن ربعي وهو يقاتل يزيد بن انس فخلى لهم الطريق حتى اجتمعوا جميعا.

ثم إن شبث ابن ربعي ترك لهم السكة واقبل حتى لقى ابن مطيع فقال ابعث إلى أمراء الجبابين فمرهم فليأتوك فاجمع إليك جميع الناس ثم انهد إلى هؤلاء القوم فقاتلهم وابعث إليهم من تثق به فليكفك قتالهم

فان أمر القوم قد قوى وقد خرج المختار وظهر واجتمع له امره.
فلما بلغ ذلك المختار من مشورة شبث بن ربعي على ابن مطيع
خرج المختار في جماعة من أصحابه حتى نزل في ظهر دير هند مما يلي
بستان زائدة في السبخة قال وخرج أبو عثمان النهدي فنادى في شاكر وهم
مجتمعون في دورهم يخافون ان يظهروا في الميدان لقرب كعب بن أبي كعب
الخثعمي منهم وكان كعب في جبانة بشر فلما بلغه ان شاكر يخرج جاء يسير
حتى نزل بالميدان وأخذ عليهم بأفواه سككهم وطرقهم قال فلما أتاهم
أبو عثمان النهدي في عصابة من أصحابه نادى يا لثأرات الحسين يا منصور
أمت يا أيها الحي المهتدون الا ان أمير آل محمد ووزيرهم قد خرج فنزل
دير هند وبعثني إليكم داعيا ومبشرا فاخرجوا إليه رحمكم الله قال فخرجوا
من الدور يتداعون يا لثارات الحسين ثم ضاربوا كعب بن أبي كعب حتى خلى
لهم الطريق فأقبلوا إلى المختار حتى نزلوا معه في عسكره وخرج عبد الله
بن قراد الخثعمي في جماعة من خثعم نحو المائتين حتى لحق بالمختار
فنزلوا معه في عسكره وقد كان عرض له كعب بن أبي كعب فصافه فلما
عرفهم ورأى انهم قومه خلى عنهم ولم يقاتلهم.
وخرجت شبام من آخر ليلتهم فاجتمعوا إلى جبانة مراد فلما بلغ
ذلك عبد الرحمن ابن سعيد بن قيس بعث إليهم ان كنتم تريدون اللحاق
بالمختار فلا تمروا على جبانة السبيع فالحقوا بالمختار فتوافى إلى
المختار ثلاثة آلاف وثمانمائة من اثنى عشر ألفا كانوا بايعوه فاستجمعوا
له قبل انفجار الفجر فأصبح قد فرغ من تعبيته.

(قال أبو مخنف) فحدثني الوالبي قال خرجت انا وحميد بن
بن مسلم والنعمان بن أبي الجعد إلى المختار ليلة خرج فأتيناه في داره
وخرجنا معه إلى معسكره قال فوالله ما انفجر الفجر حتى فرغ من تعبيته
فلما أصبح استقدم فصلى بنا الغداة بغلس ثم قرأ والنازعات وعبس
وتولى قال فما سمعنا إماما أم قوما أفصح لهجة منه
(قال أبو مخنف) حدثني حصيرة بن عبد الله أن ابن مطيع بعث
إلى أهل الجبابين فأمرهم ان ينضموا إلى المسجد وقال لراشد بن اياس
بن مضارب ناد في الناس فليأتوا المسجد فنادى المنادى الا برئت الذمة
من رجل لم يحضر المسجد الليلة فتوافى الناس في المسجد فلما اجتمعوا
بعث ابن مطيع شبث بن ربعي في نحو من ثلاثة آلاف إلى المختار وبعث
راشد بن اياس في أربعة آلاف من الشرط.
(قال أبو مخنف) فحدثني أبو الصلت التيمي عن أبي سعيد
الصيقل قال لما صلى المختار الغداة ثم انصرف سمعنا أصواتا مرتفعة
فيما بين بني سليم وسكة البريد فقال المختار من يعلم لنا علم هؤلاء
ما هم فقلت له انا أصلحك الله فقال المختار أما لا فألق سلاحك وانطلق
حتى تدخل فيهم كأنك نظار.
ثم تأتيني بخبرهم قال ففعلت فلما دنوت منهم إذا مؤذنهم
يقيم فجئت حتى دنوت منهم فإذا شبث بن ربعي معه خيل عظيمة وعلى
خيله شيبان بن حريث الضبي وهو في الرجالة معه منهم كثرة فلما أقام
مؤذنهم تقدم فصلى بأصحابه فقرأ إذا زلزلت الأرض زلزالها فقلت في
نفسي اما والله اني لأرجو ان يزلزل الله بكم وقرأ والعاديات ضبحا فقال

أناس من أصحابه لو كنت قرأت سورتين هما أطول من هاتين شيئا فقال
شبث ترون الديلم.
قد نزلت بساحتكم وأنتم تقولون لو قرأت سورة البقرة وآل
عمران قال وكانوا ثلاثة آلاف قال فأقبلت سريعا حتى أتيت المختار
فأخبرته بخبر شبث وأصحابه واتاه معي ساعة اتيته سعر بن أبي سعر
الحنفي يركض من قبل مراد وكان ممن بايع المختار فلم يقدر على
الخروج معه ليلة خرج مخافة الحرس فلما أصبح أقبل على فرسه فمر
بجبانة مراد وفيها راشد بن اياس فقالوا كما أنت ومن أنت فراكضهم
حتى جاء المختار فأخبره خبر راشد وأخبرته انا خبر شبث قال فسرح إبراهيم
بن الأشتر قبل راشد بن اياس في تسعمائة ويقال فارس وستمأة راجل وبعث نعيم
بن هبيرة أخا مصقلة بن هبيرة في ثلثمائة فارس وستمأة راجل وقال لهما
امضيا حتى تلقيا عدوكما فإذا لقيتماهم فانزلا في الرجال وعجلا الفراغ
وابداهم بالاقدام ولا تستهدفا لهم فإنهم أكثر منكم ولا ترجعا إلى حتى
تظهرا أو تقتلا فتوجه إبراهيم إلى راشد وقدم المختار يزيد بن انس في
موضع مسجد شبث في تسعمائة امامه وتوجه نعيم بن هبيرة قبل شبث.
(قال أبو مخنف) قال أبو سعيد الصيقل كنت أنا فيمن توجه مع
نعيم بن هبيرة إلى شبث ومعي سعر بن أبي سعر الحنفي فلما انتهينا إليه قاتلناه
قتالا شديدا فجعل نعيم بن هبيرة سعر بن أبي سعر الحنفي على الخيل و
مشى هو في الرجال فقاتلهم حتى أشرقت الشمس وانبسطت فضربناهم
حتى أدخلناهم البيوت ثم إن شبث بن ربعي ناداهم يا حماة السوء بئس فرسان
الحقائق أنتم أمن عبيدكم تهربون قال فثابت إليه منهم جماعة فشد علينا

وقد تفرقنا فهزمنا وصبر نعيم بن هبيرة فقتل ونزل معه سعر فأسر وأسرت انا وخليد مولى حسان بن يخدج فقال شبث لخليد وكان وسيما جسيما من أنت فقال خليد مولى حسان بن يخدج الذهلي فقال له شبث يا ابن المتكاء تركت بيع الصحناة بالكناسة وكان جزاء من أعتقك أن تعدو عليه بسيفك تضرب رقابه اضربوا عنقه فقتل ورأى سعرا الحنفي فعرفه فقال أخو بني حنيفة فقال له نعم.

فقال ويحك ما أردت إلى اتباع هذه السباية قبح الله رأيك دعوا إذا فقلت في نفسي قتل المولى وترك العربي ان علم والله اني مولى قتلني فما عرضت عليه قال من أنت فقلت من بني تيم الله قال اعرابي أنت أو مولى فقلت لا بل عربي انا من آل زياد بن خصفة فقال بخ بخ ذكرت الشريف المعروف الحق بأهلك.

قال فأقبلت حتى انتهيت إلى الحمراء وكانت لي في قتال القوم بصيرة فجئت حتى انتهيت إلى المختار وقلت في نفسي والله لاتين أصحابي فلأواسينهم بنفسي فقبح الله العيش بعدهم قال فأتيتهم وقد سبقني إليهم سعر الحنفي وأقبلت إليه خيل شبث وجاءه قتل نعيم بن هبيرة.

فدخل من ذلك أصحاب المختار أمر كبير قال فدنوت من المختار فأخبرته بالذي كان من أمرى فقال لي اسكت فليس هذا بمكان الحديث وجاء شبث حتى أحاط بالمختار وبيزيد بن انس وبعث ابن مطيع يزيد بن الحارث بن رؤيم في الفين من قبل سكة لحام جرير فوقفوا في أفواه تلك السكك وولى المختار يزيد بن انس خيله وخرج هو في الرجالة.

(قال أبو مخنف) فحدثني الحارث بن كعب الوالبي والبة الأزد
قال حملت علينا خيل شبث بن ربعي حملتين فما يزول منا رجل من
مكانه فقال يزيد بن انس لنا يا معشر الشيعة قد كنتم تقتلون وتقطع أيديكم
وأرجلكم وتسمل أعينكم وترفعون على جذوع النخل في حب أهل
بيت نبيكم.
وأنتم مقيمون في بيوتكم وطاعة عدوكم فما ظنكم بهؤلاء القوم
ان ظهروا عليكم اليوم إذا والله لا يدعون منكم عينا تطرف وليقتلنكم صبرا
ولترون منهم في أولادكم وأزواجكم وأموالكم ما الموت خير منه والله
لا ينجيكم منه الا الصدق والصبر والطعن الصائب في أعينهم والضرب
الدراك على هامهم فتيسروا للشدة وتهيأوا للحملة فإذا حركت رأيتي
مرتين فاحملوا قال الحارث فتهيأنا وتيسرنا وجثونا على الركب و
انتظرنا امره.
(قال أبو مخنف) وحدثني فضيل بن خديج الكندي ان إبراهيم
بن الأشتر كان حين توجه إلى راشد بن اياس مضى حتى لقيه في مراد
فإذا معه أربعة آلاف فقال إبراهيم لأصحابه لا يهولنكم كثرة هؤلاء فوالله
لرب رجل خير من عشرة ولرب فئة قليلة قد غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله
مع الصابرين ثم قال يا خزيمة بن نصر سر إليهم في الخيل ونزل هو يمشي
في الرجال ورايته مع مزاحم بن طفيل فأخذ إبراهيم يقول له ازدلف برايتك
امض بها قدما قدما واقتتل الناس فاشتد قتالهم وبصر خزيمة بن نصر العبسي
براشد بن اياس فحمل عليه فطعنه فقتله ثم نادى قتلت راشدا ورب الكعبة
وانهزم أصحاب راشد.

وأقبل إبراهيم بن الأشتر وخزيمة بن نصر ومن كان معهم بعد قتل راشد نحو المختار وبعث النعمان بن أبي الجعد يبشر المختار بالفتح عليه وبقتل راشد فلما أن جاءهم البشير بذلك كبروا واشتدت أنفسهم ودخل أصحاب ابن مطيع الفشل وسرح ابن مطيع حسان بن فائد بن بكير العبسي في جيش كثيف نحو من ألفين فاعترض إبراهيم بن الأشتر فويق الحمراء ليرده عن من في السبخة من أصحاب ابن مطيع
فقدم إبراهيم خزيمة بن نصر إلى حسان بن فائد في الخيل ومشى إبراهيم نحوه في الرجال فقال والله ما أطعنا برمح ولا اضطربنا بسيف حتى انهزموا وتخلف حسان بن فائد في أخريات الناس يحميهم وحمل عليه خزيمة بن نصر
فلما رآه عرفه فقال له يا حسان بن فائد اما والله لولا القرابة لعرفت اني سألتمس قتلك بجهدي ولكن النجاء فعثر بحسان فرسه فوقع فقال تعسا لك أبا عبد الله وابتدره الناس فأحاطوا به فضاربهم ساعة بسيفه فناداه خزيمة ابن نصر قال إنك آمن يا أبا عبد الله لا تقتل نفسك وجاء حتى وقف عليه ونهنه الناس عند ومر به إبراهيم فقال له خزيمة هذا ابن عمي وقد آمنته فقال له إبراهيم أحسنت فأمر خزيمة بطلب فرسه حتى اتى به فحمله عليه وقال الحق بأهلك
قال وأقبل إبراهيم نحو المختار وشبث محيط بالمختار ويزيد بن انس فلما رآه يزيد بن الحارث وهو على أفواه سكك الكوفة التي تلى السبخة وإبراهيم مقبل نحو شبث اقبل نحوه ليصده عن شبث وأصحابه فبعث إبراهيم طائفة من أصحابه مع خزيمة بن نصر فقال اغن

عنا يزيد بن الحارث وصمد هو في بقية أصحابه نحو شبث بن ربعي
(قال أبو مخنف) فحدثني الحارث بن كعب ان إبراهيم لما
اقبل نحونا رأينا شبثا وأصحابه ينكصون ورائهم رويدا رويدا فلما
دنا إبراهيم من شبث وأصحابه حمل عليهم وأمرنا يزيد بن انس بالحملة عليهم
فحملنا عليهم فانكشفوا حتى انتهوا إلى أبيات الكوفة وحمل خزيمة بن نصر
على يزيد بن الحارث بن رؤيم فهزمه وازدحموا عليه أفواه السكك وقد
كان يزيد بن الحارث وضع رامية على أفواه السكك فوق البيوت واقبل
المختار في جماعة الناس إلى يزيد بن الحارث فلما انتهى أصحاب
المختار إلى أفواه السكك رمته تلك الرامية بالنبل فصدوهم عن دخول
الكوفة من ذلك الوجه ورجع الناس من السبخة منهزمين إلى ابن مطيع
وجاءه قتل راشد بن اياس فأسقط في يده
(قال أبو مخنف) فحدثني يحيى بن هاني قال قال عمرو بن
الحجاج الزبيدي لابن مطيع أيها الرجل لا يسقط في خلدك ولا تاق بيدك
اخرج إلى الناس فاندبهم إلى عدوك فاغزهم فان الناس كثير عددهم
وركلهم معك الا هذه الطاغية التي خرجت على الناس والله مخزيها
ومهلكها وانا أول منتدب معي طائفة ومع غيري طائفة قال فخرج
ابن مطيع فقام في الناس فحمد الله وأثنى عليه
ثم قال أيها الناس ان من أعجب العجب عجزكم عن عصبة منكم
قليل عددها خبيث دينها ضالة مضلة اخرجوا إليهم فامنعوا منهم حريمكم
وقاتلوهم عن مصركم وامنعوا منهم فيئكم والا والله ليشاركنكم في
فيئكم من لاحق له فيه والله لقد بلغني ان فيهم خمسمائة رجل من محرريكم

عليهم أمير منهم وانما ذهاب عزكم وسلطانكم وتغير دينكم حين يكثرون
ثم نزل قال ومنعهم يزيد بن الحارث ان يدخلوا الكوفة قال ومضى
المختار من السبخة حتى ظهر على الجبانة ثم ارتفع إلى البيوت بيوت
مزينة وأحمس وبارق فنزل عند مسجدهم وبيوتهم وبيوتهم شاذة منفردة من
بيوت أهل الكوفة فاستقبلوه بالماء فسقى أصحابه وأبي المختار ان يشرب
قال فظن أصحابه انه صائم وقال احمر بن هديج من همدان لابن كامل
أترى الأمير صائما فقال له نعم هو صائم فقال له فل انه كان في هذا
اليوم مفطر أكان أقوى له فقال له انه معصوم وهو اعلم بما يصنع فقال
له صدقت استغفر الله وقال المختار نعم مكان المقاتل هذا
فقال له إبراهيم بن الأشتر قد هزمهم الله وفلهم وادخل الرعب
قلوبهم وتنزل ههنا سربنا فوالله ما دون القصر أحد يمنع ولا يمتنع كبير امتناع
فقال المختار ليقم ههنا كل شيخ ضعيف وذي علة وضعوا ما كان لكم
من ثقل ومتاع بهذا الموضع حتى تسيروا إلى عدونا ففعلوا فاستخلف
المختار عليهم أبا عثمان النهدي وقدم إبراهيم بن الأشتر امامه وعبى
أصحابه على الحال التي كانوا عليها في السبخة قال وبعث عبد الله بن
مطيع عمرو بن الحجاج في ألفي رجل فخرج عليهم من سكة الثوريين
فبعث المختار إلى إبراهيم ان اطوه ولا تقم عليه فطواه إبراهيم
ودعا المختار يزيد بن انس فأمره ان يصمد لعمرو بن الحجاج
فمضى نحوه وذهب المختار في أثر إبراهيم فمضوا جميعا حتى إذا
انتهى المختار إلى موضع مصلى خالد بن عبد الله وقف وامر إبراهيم
ان يمضى على وجهه حتى يدخل الكوفة من قبل الكناسة فمضى فخرج

إليه من سكة ابن محرز واقبل شمر بن ذي الجوشن في الفين فسرح
المختار إليه سعيد بن منقذ الهمداني فواقعه وبعث إلى إبراهيم ان اطوه
وامض على وجهك فمضى حتى انتهى إلى سكة شبث وإذا نوفل بن
مساحق ابن عبد الله بن مخرمة في نحو من الفين أو قال خمسة آلاف وهو
الصحيح وقد أمر ابن مطيع سويد بن عبد الرحمن فنادى في الناس ان
ان الحقوا بابن مساحق
قال و استخلف شبث بن ربعي على القصر وخرج ابن مطيع
حتى وقف بالكناسة.
(قال أبو مخنف حدثني حصيرة بن عبد الله قال إني لأنظر إلى
ابن الأشتر حين أقبل في أصحابه حتى إذا دنا منهم قال لهم أنزلوا
فنزلوا فقال قربوا خيولكم بعضها إلى بعض ثم امشوا إليهم مصلتين
بالسيوف ولا يهولنكم أن يقال جاءكم شبث بن ربعي وآل عتيبة بن
النهاس وآل الأشعث وآل فلان وآل يزيد بن الحارث قال فسمى بيوتات من
بيوتات أهل الكوفة ثم قال إن هؤلاء لو قد وجدوا لهم حر السيوف قد
انصفقوا عن ابن مطيع انصفاق المعزى عن الذئب.
قال حصيرة فاني لأنظر إليه والى أصحابه حين قربوا خيولهم
وحين أخذ ابن الأشتر أسفل قبائه فرفعه فأدخله في منطقة له حمراء من
حواشي البرود وقد شد بها على القباء وقد كفر بالقباء على الدرع ثم
قال لأصحابه شدوا عليهم فدى لكم عمي وخالي قال فوالله ما لبثهم أن
هزمهم فركب بعضهم بعضا على فم السكة وازدحموا وانتهى ابن الأشتر
إلى ابن مساحق فأخذ بلجام دابته ورفع السيف عليه فقال له ابن مساحق

يا ابن الأشتر أنشدك الله أتطلبني بثأر هل بيني وبينك من أحنة فخلى
ابن الأشتر سبيله وقال له اذكرها فكان بعد ذلك ابن مساحق يذكرها
لابن الأشتر وأقبلوا يسيرون حتى دخلوا الكناسة ثم أثار القوم حتى دخلوا
السوق والمسجد وحصروا ابن مطيع ثلاثا.

(قال أبو مخنف) وحدثني النضر بن صالح أن ابن مطيع مكث
ثلاثا يرزق أصحابه في القصر حيث حصر الدقيق ومعه أشراف الناس
الا ما كان من عمرو بن حريث فإنه أتى داره ولم يلزم نفسه الحصار ثم
خرج حتى نزل الروجاء المختار حتى نزل جانب السوق وولى حصار
القصر إبراهيم بن الأشتر ويزيد بن أنس وأحمر بن شميط فكان ابن
الأشتر مما يلي المسجد وباب القصر ويزيد بن أنس مما يلي بني حذيفة
وسكة دار الروميين وأحمر بن شميط مما يلي دار عمارة ودار أبى
موسى فلما اشتد الحصار على ابن مطيع وأصحابه كلمه الاشراف فقام
إليه شبث فقال أصلح الله الأمير انظر لنفسك ولمن معك فوالله ما عندهم
غناء عنك ولا عن أنفسهم قال أبن مطيع هاتوا أشيروا علي برأيكم قال
شبث الرأي أن تأخذ لنفسك من هذا الرجل أمانا ولنا وتخرج ولا تهلك
نفسك ومن معك قال ابن مطيع والله اني لأكره ان آخذ منه أمانا
والأمور مستقيمة لأمير المؤمنين بالحجاز كله وبأرض البصرة قال فتخرج
لا يشعر بك أحد حتى تنزل منزلا بالكوفة عند من تستنصحه وتثق به
ولا يعلم بمكانك حتى تخرج فتلحق بصاحبك.

فقال لأسماء بن خارجة وعبد الرحمن بن مخنف وعبد الرحمن بن سعيد
بن قيس وأشراف أهل الكوفة ما ترون في هذا الرأي الذي أشار به على

شبث فقالوا ما نرى الرأي الا ما أشار به عليك قال فرويدا حتى أمسي.
(قال أبو مخنف) فحدثني أبو المغلس الليثي ان عبد الله بن
عبد الله الليثي أشرف على أصحاب المختار من القصر من العشى يشتمهم
وينتحي له مالك بن عمرو أبو نمر النهدي بسهم فيمر بحلقه فقطع جلدة
من حلقه فمال فوقع قال ثم انه قام وبرأ بعد وقال النهدي حين أصابه
خذها من مالك من فاعل كذا.
(قال أبو مخنف) وحدثني النضر بن صالح عن حسان بن فائد
بن بكير قال لما أمسينا في القصر في اليوم الثالث دعانا ابن مطيع فذكر
الله بما هو أهله وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم وقال اما بعد فقد
علمت الذين صنعوا هذا منكم من هو وقد علمت انما هم أراذلكم
وسفهاؤكم وطغامكم وأخساؤكم ما عد الرجل أو الرجلين وان أشرافكم
وأهل الفضل منكم لم يزالوا سامعين مطيعين مناصحين وانا مبلغ ذلك
صاحبي ومعلمه طاعتكم وجهادكم عدوه حتى كان الله الغالب على امره
وقد كان من رأيكم وما أشرتم به على ما قد علمتم وقد رأيت أن اخرج الساعة
فقال له شبث جزاك الله من أمير خيرا فقد والله عففت عن أموالنا وأكرمت
أشرافنا ونصحت لصاحبك وقضيت الذي عليك والله ما كنا لنفارقك
ابدا الا ونحن منك في اذن فقال جزاكم الله خيرا اخذ امرؤ حيث
أحب ثم خرج من نحو دروب الروميين حتى اتى دار أبي موسى وخلى
القصر وفتح أصحابه الباب فقالوا يا ابن الأشتر آمنون نحن قال أنتم
آمنون فخرجوا فبايعوا المختار.
(قال أبو مخنف) فحدثني موسى ابن عامر العدوي من عدى

جهينة وهو أبو الأشعر ان المختار جاء حتى دخل القصر فبات به و
أصبح اشراف الناس في المسجد وعلى باب القصر وخرج المختار
فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه فقال الحمد لله الذي وعد وليه النصر
وعدوه الخسر وجعله فيه إلى آخر الدهر وعدا مفعولا وقضاء مقضيا.
وقد خاب من افترى أيها الناس انه رفعت لنا راية ومدت لنا غاية
فقيل لنا في الراية أن ارفعوها ولا تضعوها وفي الغاية أن أجروا إليها ولا تعدوها
فسمعنا دعوة الداعي ومقالة الواعي فكم من ناع وناعية لقتلى في
الواعية وبعد المن طغى وأدبر وعصى وكذب وتولى الا فأدخلوا أيها الناس
فبايعوا بيعة هدى فلا والذي جعل السماء سقفا مكفوفا والأرض فجاجا سبلا
ما بايعتم بعد بيعة علي بن أبي طالب وآل علي أهدى منها.
ثم نزل فدخل ودخلنا عليه وأشراف الناس فبسط يده وابتدره
الناس فبايعوه وجعل يقول تبايعوني على كتاب الله وسنة نبيه والطلب
بدماء أهل البيت وجهاد المحلين والدفع عن الضعفاء وقتال من قاتلنا
وسلم من سالمنا والوفاء بيعتنا لا نقيلكم ولا نستقيلكم فإذا قال الرجل
نعم بايعه.
قال فكأني والله أنظر إلى المنذر بن حسان بن ضرار الضبي إذ
أتاه حتى سلم عليه بالإمرة ثم بايعه وانصرف عنه فلما خرج من القصر
استقبل سعيد بن منقذ الثوري في عصابة من الشيعة واقفا عند المصطبة
فلما رأوه ومعه ابنه حيان بن المنذر قال رجل من سفهائهم هذا والله من
رؤوس الجبارين فشدوا عليه وعلى ابنه فقتلوهما فصاح بهم سعيد بن منقذ
لا تعجلوا لا تعجلوا حتى ننظر ما رأى أميركم فيه قال وبلغ المختار ذلك فكرهه

حتى رؤى ذلك في وجهه وأقبل المختار يمن الناس ويستجر مودتهم
ومودة الاشراف ويحسن السيرة جهده.
قال وجاءه ابن كامل فقال للمختار أعلمت أن ابن مطيع في دار
أبي موسى فلم يجبه بشئ فأعادها عليه ثلاث مرات فلم يجبه ثم أعادها فلم
يجبه فظن ابن كامل أن ذلك لا يوافقه وكان ابن مطيع قبل للمختار صديقا
فلما أمسى بعث إلى ابن مطيع بمائة ألف درهم.
فقال له تجهز بهذه واخرج فاني قد شعرت بمكانك وقد ظننت أنه
لم يمنعك من الخروج الا انه ليس في يديك ما يقويك على الخروج
وأصاب المختار تسعة آلاف ألف في بيت مال الكوفة فأعطى أصحابه
الذين قاتل بهم حين حصر ابن مطيع في القصر وهم ثلاثة آلاف وثمانمأة
رجل كل رجل خمسمائة درهم وأعطى ستة آلاف من أصحابه
أتوه بعد ما أحاط بالقصر فأقاموا معه تلك الليلة وتلك الثلاثة الأيام حتى
دخل القصر مائتين مائتين واستقبل الناس بخير ومناهم العدل وحسن
السيرة وأدنى الاشراف فكانوا جلساءه وحداثه واستعمل على شرطته
عبد الله بن كامل الشاكري وعلى حرسه كيسان أبا عمرة مولى عرينة
فقام ذات يوم على رأسه فرأى الاشراف يحدثونه ورآه قد أقبل بوجهه وحديثه
عليهم.
فقال لأبي عمرة بعض أصحابه من الموالى أما ترى أبا إسحاق
قد أقبل على العرب ما ينظر إلينا فدعاه المختار فقال له ما يقول لك أولئك
الذين رأيتهم يكلمونك فقال له وأسر إليه شق عليهم أصلحك الله صرفك
وجهك عنهم إلى العرب فقال له قل لهم لا يشقن ذلك عليكم فأنتم مني وأنا منكم

ثم سكت طويلا ثم قرأ (انا من المجرمين منتقمون) قال فحدثني
أبو الأشعر موسى بن عامر قال ما هو الا أن سمعها الموالى منه فقال بعضهم
لبعض أبشروا كأنكم والله به قد قتلهم.
(قال أبو مخنف) حدثني حصيرة بن عبد الله الأزدي وفضل بن
خديج الكندي والنضر بن صالح العبسي قالوا أول رجل عقد له المختار
راية عبد الله ابن الحارث أخو الأشتر عقد له على أرمينية وبعث محمد بن
عمير بن عطارد على آذربيجان وبعث عبد الرحمن بن سعيد بن قيس على
الموصل وبعث إسحاق بن مسعود على المدائن وأرض جوخى وبعث
قدامة بن أبي عيسى بن ربيعة النصري وهو حليف لثقيف على بهقباذ
الأعلى وبعث محمد بن كعب بن قرظة على بهقباذ الأوسط وبعث حبيب بن
منقذ الثوري على بهقباذ الأسفل وبعث سعد بن حذيفة بن اليمان على حلوان
وكان مع سعد بن حذيفة ألفا فارس بحلوان.
قال ورزقه ألف درهم في كل شهر وأمره بقتال الأكراد وباقامة
الطرق وكتب إلى عماله على الجبال يأمرهم أن يحملوا أموال كورهم
إلى سعد بن أبي حذيفة بحلوان وكان عبد الله بن الزبير قد بعث محمد بن
الأشعث بن قيس على الموصل وأمره بمكاتبة ابن مطيع وبالسمع له
والطاعة غير أن ابن مطيع لا يقدر على عزله الا بأمر ابن الزبير وكان قبل
ذلك في إمارة عبد الله بن يزيد وإبراهيم ابن محمد منقطعا بإمارة الموصل
لا يكاتب أحدا دون ابن الزبير.
فلما قدم عليه عبد الرحمن بن سعيد بن قيس من قبل المختار
أميرا تنحى له عن الموصل وأقبل حتى نزل تكريت وأقام بها مع أناس

من أشراف قومه وغيرهم وهو معتزل ينظر ما يصنع الناس والى ما يصير
أمرهم ثم شخص إلى المختار فبايع له ودخل فيما دخل فيه أهل بلده.
(قال أبو مخنف) وحدثني صلة بن زهير النهدي عن مسلم بن
عبد الله الضبابي قال لما ظهر المختار واستمكن ونفى ابن مطيع وبعث
عماله اقبل يجلس للناس غدوة وعشية فيقضى بين الخصمين ثم قال والله ان لي
فيما از أول وأحاول لشغلا عن القضاء بين الناس قال فاجلس للناس
شريحا وقضى بين الناس ثم انه خافهم فتمارض وكانوا يقولون انه
عثماني وانه ممن شهد على حجر بن عدي وانه لم يبلغ عن هاني بن
عروة ما أرسله به وقد كان علي بن أبي طالب عزله عن القضاء فلما ان
سمع بذلك ورآهم يذمونه ويسندون إليه مثل هذا القول تمارض وجعل
المختار مكانه عبد الله بن عتبة بن مسعود ثم إن عبد الله مرض فجعل
مكانه عبد الله ابن مالك الطائي قاضيا قال مسلم بن عبد الله وكان عبد الله
بن همام سمع أبا عمرة يذكر الشيعة وينال من عثمان بن عفان فقنعه بالسوط
فلما ظهر المختار كان معتزلا حتى استأمن له عبد الله بن شداد فجاء إلى
المختار ذات يوم فقال

الا انتسات بالود عنك وأدبرت * معالنة بالهجر أم سريع
وحملها واش سعى غير مؤتل * فأبت بهم في الفواد جميع
فخفض عليك الشأن لا يردك الهوى * فليس انتقال خلة ببديع
وفي ليلة المختار ما يذهل الفتى * ويلهيه عن رؤد الشباب شموع
دعا يا لثأرات الحسين فأقبلت * كتائب من همدان بعد هزيع
ومن مذ حج جاء الرئيس بن مالك * يقود جموعا عبيت بجموع

ومن أسد وافى يزيد لنصره * بكل فتى حامى الذمار منيع
وجاء نعيم خير شيبان كلها * بأمر لدى الهيجا أحد جميع
وما ابن شميط إذ يحرض قومه * هناك بمخذول ولا بمضيع
ولا قيس نهد لا ولا ابن هوازن * وكل أخو اخباته وخشوع
وسار أبو النعمان لله سعيه * إلى ابن اياس مصحرا لوقوع
بخيل عليها يوم هيجا دروعها * وأخرى حسورا غير ذات دروع
فكر الخيول كرة ثقفتهم * وشد بأولاها على ابن مطيع
فولى بضرب يشدخ الهام وقعه * وطعن غداة السكتين وجيع
فحوصر في دار الامارة بائيا * بذل وأرغا له وخضوع
فمن وزير ابن الوصي عليهم * وكان لهم في الناس خير شفيع
وآب الهدى حقا إلى مستقره * بخير إياب آبه ورجوع
إلى الهاشمي المهتدي المهتدى به * فنحن له من سامع ومطيع
قال فلما أنشدها للمختار قال المختار لأصحابه قد أثنى عليكم كما تسمعون وقد أحسن الثناء عليكم فأحسنوا له الجزاء ثم قام المختار فدخل وقال لأصحابه لا تبرحوا حتى اخرج إليكم قال وقال عبد الله بن شداد الجشمي يا ابن همام ان لك عندي فرسا ومطرفا وقال قيس بن طهفة النهدي وكانت عنده الرباب بنت الأشعث فان لك عندي فرسا ومطرفا واستحيا ان يعطيه صاحبه شيئا لا يعطى مثله فقال ليزيد بن انس فما تعطيه فقال يزيد ان كان ثواب الله أراد بقوله فما عند الله خير له وان كان انما اعترى بهذا القول أموالنا فوالله ما في أموالنا ما يسعه قد كانت بقيت من عطائي بقية فقويت بها إخواني.

فقال احمر بن شميط مبادرا لهم قبل ان يكلموه يا ابن همام
ان كنت أردت بهذا القول وجه الله فاطلب ثوابك من الله وان كنت انما
اعتريت به رضى الناس وطلب أموالهم فاكدم الجندل فوالله من قال
قولا لغير الله وفي غير ذات الله بأهل ان ينحل ولا يوصل.
فقال له عضضت بأير أبيك فرفع يزيد بن انس السوط وقال
لابن شميط تقول هذا القول يا فاسق وقال لابن شميط اضربه بالسيف
فرفع ابن شميط عليه السيف ووثب وثب أصحابهما يتفلتون علي بن
همام وأخذ بيده إبراهيم بن الأشتر فألقاه وراءه وقال أنا له جار لم تأتون
إليه ما أرى فوالله انه لو أصل الولاية راض بما نحن عليه حسن الثناء
فان أنتم لم تكافئوه بحسن ثنائه فلا تشتموا عرضه ولا تسفكوا دمه ووثبت
مذحج فحالت دونه وقالوا أجاره ابن الأشتر لا والله لا يوصل إليه.
قال وسمع لغطهم المختار فخرج إليهم وأومأ بيده إليهم ان
اجلسوا فجلسوا فقال لهم إذا قيل لكم خير فاقبلوه وان قدرتم على مكافأة
فافعلوا وان لم تقدروا على مكافاة فتنصلوا واتقوا لسان الشاعر فان شره
حاضر وقوله فاجر وسعيه بائر وهو بكم غدا غادر فقالوا أفلا تقتله قال لا
انا قد آمناه وأجرناه وقد أجاره أخوكم إبراهيم بن الأشتر فجلس مع
الناس قال إن إبراهيم قام فانصرف إلى منزله فأعطاه ألفا وفرسا ومطرفا
فرجع بها وقال لا والله لا جاورت هؤلاء أبدا وأقبلت هوازن وغضبت و
اجتمعت في المسجد غضبا لابن همام فبعث إليهم المختار فسألهم أن
يصفحوا عما اجتمعوا له ففعلوا وقال ابن همام لابن الأشتر يمدحه
أطفأ عن نار كلبين ألبا * على الكلاب ذو الفعال ابن مالك
قل حين يلقى الخيل يفرق بينها * يطعن دراك أو بضرب مواشك

وقد غضبت لي من هوازن عصبة * طوال الذرى فيها عراض المبارك
إذا ابن شميط أو يزيد تعرضا * لها وقعا في مستحار المهالك
وثبتم علينا يا موالى طي * مع ابن شميط شر ماش وراتك
وأعظم ديار على الله فرية * وما مفتر طاغ كآخر ناسك
فيا عجبا من أحمس ابنة أحمس * توثب حولي بالقنا والنيازك
كأنكم في العز قيس وخثعم * وهل أنتم الا لئام عوارك
وأقبل عبد الله بن شداد من الغد فجلس في المسجد يقول علينا
توثب بنو أسد وأحمس والله لا نرضى بهذا ابدا فبلغ ذلك المختار فبعث
إليه فدعاه ودعا بيزيد بن أنس وبابن شميط فحمد الله وأثنى عليه وقال
يا ابن شداد ان الذي فعلت نزعة من نزعات الشيطان فتب إلى الله قال قد
تبت وقال إن هذين أخواك فأقبل إليهما واقبل منهما وهب لي هذا الامر
قال فهو لك وكان ابن همام قد قال قصيدة أخرى في أمر المختار فقال
أضحت سليمى بعد طول عتاب * وتجرم ونفاد غرب شباب
قد أزمعت بصريمتي وتجنبي * وتهوك من ذاك في أعتاب
لما رأيت القصر أغلق بابه * وتوكلت همدان بالأسباب
ورأيت أصحاب الدقيق كأنهم * حول البيوت ثغالب الأسراب
ورأيت أبواب الأزقة حولنا * دربت بكل هراوة ودباب
أيقنت ان خيول شيعة راشد * لم يبق منها فيش أبر ذباب
ذكر هشام بن محمد عن عوانة بن الحكم أن مروان بن الحكم
لما استوثقت له الشام بالطاعة بعث جيشين أحدهما إلى الحجاز عليه
حبيش بن دلجة القيني وقد ذكرنا أمره وخبر مهلكه قبل والآخر منهما

إلى العراق عليهم عبيد الله بن زياد وقد ذكرنا ما كان من أمره وأمر
التوابين من الشيعة بعين الوردة وكان مروان جعل لعبيد الله بن زياد إذ
وجهه إلى العراق ما غلب عليه وأمره أن ينهب الكوفة إذا هو ظفر
بأهلها ثلاثا قال عوانة فمر بأرض الجزيرة فاحتبس بها وبها قيس عيلان
على طاعة ابن الزبير وقد كان مروان أصاب قيسا يوم مرج راهط وهم
مع الضحاك بن قيس مخالفين على مروان وعلى ابنه عبد الملك من
بعده فلم يزل عبيد الله مشتغلا بهم عن العراق نحوا من سنة.
ثم انه اقبل إلى الموصل فكتب عبد الرحمن بن سعيد بن قيس
عامل المختار على الموصل إلى المختار أما بعد فاني أخبرك أيها الأمير
أن عبيد الله بن زياد قد دخل أرض الموصل وقد وجه قبلي خيله ورجاله
وإني انحزت إلى تكريت حتى يأتيني رأيك وأمرك والسلام عليك.
فكتب إليه المختار أما بعد فقد بلغني كتابك وفهمت كل ما ذكرت
فيه فقد أصبت بانحيازك إلى تكريت فلا تبرحن مكانك الذي أنت به
حتى يأتيك أمرى إن شاء الله والسلام عليك.
(قال هشام) عن أبي مخنف حدثني موسى بن عامر أن كتاب
عبد الرحمن بن سعيد لما ورد على المختار بعث إلى يزيد بن أنس فدعاه
فقال له يا يزيد بن أنس ان العالم ليس كالجاهل وان الحق ليس
كالباطل واني أخبرك خبر من لم يكذب ولم يكذب ولم يخالف ولم يرتب
وانا المؤمنون الميامين الغالبون المساليم وانك صاحب الخيل التي
تجر جعابها وتضفر أذنابها حتى توردها منابت الزيتون غائرة عيونها

لاحقة بطونها اخرج إلى الموصل حتى تنزل أدانيها فاني ممدك بالرجال
بعد الرجال.
فقال له يزيد بن انس سرح معي ثلاثة آلاف فارس أنتخبهم و
خلنى والفرج الذي توجهنا إليه فان احتجت إلى الرجال فسأكتب
إليك قال له المختار فاخرج فانتخب على اسم الله من أحببت فخرج
فانتخب ثلاثة آلاف فارس فجعل على ربع المدينة النعمان بن عوف
بن أبي جابر الأزدي وعلى ربع تميم وهمدان عاصم بن قيس بن حبيب
الهمداني وعلى مذحج وأسد ورقاء بن عازب الأسدي وعلى ربع ربيعة
وكندة سعر بن أبي سمر الحنفي.
ثم انه فصل من الكوفة فخرج وخرج معه المختار والناس يشيعونه
فلما بلغ دير أبى موسى ودعه المختار وانصرف ثم قال له إذا لقيت
عدوك فلا تناظرهم وإذا أمكنتك الفرصة فلا تؤخرها وليكن خبرك في
كل يوم عندي وان احتجت إلى مدد فاكتب إلى مع اني ممدك ولو
لم تستمدد فإنه أشد لعضدك وأعز لجندك وأرعب لعدوك فقال له يزيد بن
انس لا تمدني الا بدعائك فكفى به مددا.
وقال له الناس صحبك الله وأداك وأيدك وودعوه فقال لهم
يزيد سلوا الله لي الشهادة وأيم الله لئن لقيتهم ففاتني النصر لا تفتني
الشهادة إن شاء الله فكتب المختار إلى عبد الرحمن بن سعيد بن قيس
أما بعد فخل بين يزيد وبين البلاد إن شاء الله والسلام عليك فخرج
يزيد بن انس بالناس حتى بات بسورا ثم عذابهم سائرا حتى بات
بالمدائن فشكا الناس إليه ما دخلهم من شدة السير عليهم فأقام بها يوما وليلة

ثم انه اعترض بهم أرض جوخى حتى خرج بهم في الراذنات حتى
قطح بهم إلى أرض الموصل.
فنزل ببنات تلى وبلغ مكانه ومنزله الذي نزل به عبيد الله بن زياد
فسأل عن عدتهم فأخبرته عيونه أنه خرج معه من الكوفة ثلاثة آلاف فارس
فقال عبيد الله فأنا أبعث إلى كل الف ألفين ودعا ربيعة بن المخارق الغنوي
وعبد الله بن حملة الخثعمي فبعثهما في ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف وبعث ربيعة بن
المخارق أولا ثم مكث يوما ثم بعث خلفة عبد الله بن حملة ثم كتب إليهما أيكما
سبق فهو أمير على صاحبه وان انتهيتما جميعا فأكبر كما سنا أمير على
صاحبه والجماعة قال فسبق ربيعة بن المخارق فنزل بيزيد ابن انس و
هو ببنات تلى فخرج إليه يزيد بن انس وهو مريض مضني.
(قال أبو مخنف) فحدثني أبو الصلت عن أبي سعيد الصيقل قال
خرج علينا يزيد بن أنس وهو مريض على حمار يمشى معه الرجال
يمسكونه عن يمينه وعن شماله بفخذيه وعضديه وجنبيه فجعل يقف على
الأرباع ربع ربع ويقول يا شرطة الله اصبروا تؤجروا وصابروا عدوكم تظفروا
وقاتلوا أولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا ان هلكت فأميركم
ورقاء بن عازب الأسدي فان هلك فأميركم عبد الله بن ضمرة العذري فان
هلك فأميركم سعر بن أبي سعر الحنفي.
قال وانا والله فيمن يمشى معه ويمسك بعضده ويده وإني
لأعرف في وجهه ان الموت قد نزل به قال فجعل يزيد بن انس عبد الله ابن
ضمرة العذري على ميمنته وسعر بن أبي سعر على ميسرته وجعل ورقاء
بن عازب الأسدي على الخيل ونزل هو فوضع بين الرجال على السرير

ثم قال لهم ابرزوا لهم بالعراء وقدموني في الرجال.
ثم إن شئتم فقاتلوا عن أميركم وان شئتم ففروا عنه قال فأخرجناه في ذي الحجة يوم عرفة سنة ٦٦ فأخذنا نمسك أحيانا بظهره فيقول اصنعوا كذا اصنعوا كذا وافعلوا كذا فيأمر بأمره ثم لا يكون بأسرع من أن يغلبه الوجع فيوضع هنيهة ويقتتل الناس وذلك عند شفق الصبح قبل شروق الشمس قال فحملت ميسرتهم على ميمنتنا فاشتد قتالهم وتحمل ميسرتنا على ميمنتهم فتهزمها ويحمل ورقاء بن عازب الأسدي في الخيل فهزمهم فلم يرتفع الضحى حتى هزمناهم وحوينا عسكرهم.
(قال أبو مخنف) وحدثني موسى بن عامر العدوي قال انتهينا إلى ربيعة بن المخارق صاحبهم وقد انهزم عنه أصحابه وهو نازل ينادى يا أولياء الحق ويا أهل السمع والطاعة إلى انا ابن المخارق قال موسى فأما أنا فكنت غلاما حدثا فهبته ووقفت ويحمل عليه عبد الله بن ورقاء الأسدي وعبد الله بن ضمرة العذري فقتلاه.
(قال أبو مخنف) وحدثني عمرو بن مالك أبو كبشة القيني قال كنت غلاما حين راهقت مع أحد عمومتي في ذلك العسكر فلما نزلناه بعسكر الكوفيين عبانا ربيعة بن المخارق فأحسن التعبية وجعل على ميمنته ابن أخيه وعلى ميسرته عبد ربه السلمي وخرج هو في الخيل والرجال و قال يا أهل الشام انكم انما تقاتلون العبيد الإباق وقوما قد تركوا الاسلام وخرجوا منه ليست لهم تقية ولا ينطقون بالعربية قال فوالله ان كنت لأحسب أن ذلك كذلك حتى قاتلناهم قال فوالله ما هو الا أن اقتتل الناس إذا رجل من أهل العراق يعترض الناس بسيفه وهو يقول

برئت من دين المحكمينا * وذاك فينا شر دين دينا
ثم إن قتالنا وقتالهم اشتد ساعة من النهار ثم انهم هزمونا حين
ارتفع الضحى فقتلوا صاحبنا وحووا عسكرنا فخرجنا منهزمين حتى
تلقانا عبد الله بن حملة على مسيرة ساعة من تلك القرية التي يقال لها ببنات
تلى فردنا فأقبلنا معه حتى نزل بيزيد ابن أنس فبتنا متحارسين حتى أصبحنا
فصلينا الغداة ثم خرجنا على تعبية حسنة فجعل على ميمنته الزبير بن حريمة
من خثعم وعلى ميسرته ابن أقيصر القحافي من خثعم وتقدم في الخيل و
الرجال وذلك يوم الأضحى فاقتتلنا قتالا شديدا ثم انهم هزمونا هزيمة
قبيحة وقتلونا قتلا ذريعا وحووا عسكرنا وأقبلنا حتى انتهينا إلى عبيد الله
بن زياد فحدثناه بما لقينا.
(قال أبو مخنف) وحدثني موسى بن عامر قال اقبل إلينا عبد الله
بن حملة الخثعمي فاستقبل فل ربيعة بن المخارق الغنوي فردهم ثم جاء
حتى نزل ببنات تلى فلما أصبح غادوا وغادينا فتطارت الخيلان من أول
النهار ثم انصرفوا وانصرفنا حتى إذا صلينا الظهر خرجنا فاقتتلنا ثم هزمنا
هم قال ونزل عبد الله بن حملة فأخذ ينادى أصحابه الكرة بعد الفرة يا أهل
السمع والطاعة فحمل عليه عبد الله بن قراد الخثعمي فقتله وحوينا عسكرهم
وما فيه وأتى يزيد بن انس بثلثمائة أسير وهو في السوق فأخذ يومى
بيده ان اضربوا أعناقهم فقتلوا من عند آخرهم
وقال يزيد ابن انس ان هلكت فأميركم ورقاء بن عازب الأسدي
فما أمسى حتى مات فصلى عليه ورقاء بن عازب ودفنه فلما رأى ذلك
أصحابه أسقط في أيديهم وكسر موته قلوب أصحاب وأخذوا في دفنه

فقال لهم ورقاء يا قوم ماذا ترون انه قد بلغني أن عبيد الله بن زياد قد
أقبل إلينا في ثمانين ألفا من أهل الشام فاخذوا يتسللون ويرجعون ثم إن
ورقاء دعا رؤوس الأرباع وفرسان أصحابه فقال لهم يا هؤلاء ماذا ترون
فيما أخبرتكم انما أنا رجل منكم ولست بأفضلكم رأيا فأشيروا على فان
ابن زياد قد جاءكم في جند أهل الشام الأعظم وبجلتهم وفرسانهم و
أشرافهم ولا أرى لنا ولكم بهم طاقة على هذه الحال.
وقد هلك يزيد بن انس أميرنا وتفرقت عنا طائفة منا فلو انصرفنا
اليوم من تلقاء أنفسنا قبل ان تلقاهم وقبل أن نبلغهم فيعلموا انا انما ردنا عنهم
هلاك صاحبنا فلا يزالوا لنا هائبين لقتلنا منهم أميرهم ولانا انما نعتل
لانصرافنا يموت صاحبنا وانا ان لقيناهم اليوم كنا مخاطرين فان هزمنا
اليوم لم تنفعنا هزيمتنا إياهم من قبل اليوم قالوا فإنك نعما رأيت انصرف
رحمك الله فانصرف فبلغ منصرفهم ذلك المختار أهل الكوفة فأوجف
الناس ولم يعلموا كيف كان الامر ان يزيد بن انس هلك وان الناس
هزموا فبعث إلى المختار عامله على المدائن عينا له من أنباط السواد
فأخبره الخبر فدعا المختار إبراهيم بن الأشتر فعقد له على سبعة آلاف
رجل ثم قال له سر حتى إذا أنت لقيت جيش ابن انس فارددهم معك ثم
سر حتى تلقى عدوك فتناجزهم فخرج إبراهيم فوضع عسكره بحمام
أعين.
(قال أبو مخنف) فحدثني أبو زهير النضر بن صالح قال لما مات
يزيد بن أنس التقى اشراف الناس بالكوفة فأرجفوا بالمختار وقالوا قتل
يزيد بن انس ولم يصدقوا انه مات أخذوا يقولون والله لقد تأمر علينا هذا

الرجل بغير رضى منا ولقد أدنى موالينا فحملهم على الدواب وأعطاهم
وأطعمهم فيئنا ولقد عصتنا عبيدنا فحرب بذلك أيتامنا وأراملنا فاتعدوا
منزل شبث بن ربعي وقالوا نجتمع في منزل شيخنا وكان شبث جاهليا اسلاميا
فاجتمعوا فاتوا منزلي فصلى بأصحابه
ثم تذاكروا هذا النحو من الحديث قال ولم يكن فيما أحدث
المختار عليهم شئ هو أعظم من أن جعل للموالي من الفئ نصيبا فقال
لهم شبث دعوني حتى ألقاه فذهب فلقيه فلم يدع شيئا مما أنكره أصحابه
الا وقد ذاكره إياه فأخذ لا يذكر خصلة الا قال له المختار أرضيهم في
هذه الخصلة وآتى كل شئ أحبوا قال فذكر المماليك قال فأنا أرد
عليهم عبيدهم فذكر له الموالي فقال عمدت إلى موالينا وهم في افاءه
الله علينا وهذه البلاد جميعا فأعتقنا رقابهم نأمل الاجر في ذلك والثواب
والشكر فلم ترض لهم بذلك حتى جعلتهم شركائنا في فيئنا
فقال لهم المختار ان انا تركت لكم مواليكم وجعلت فيأكم فيكم
أتقاتلون معي بني أمية وابن الزبير وتعطون على الوفاء بذلك عهد الله وميثاقه
وما اطمئن إليه من الايمان فقال شبث ما أدري حتى أخرج إلى أصحابه
فأذاكرهم ذلك فخرج فلم يرجع إلى المختار قال واجمع رأى اشراف
أهل الكوفة على قتال المختار.
(قال أبو مخنف) فحدثني قدامة بن حوشب قال جاء شبث ابن ربعي
وشمر بن ذي الجوشن ومحمد بن الأشعث وعبد الرحمن بن سعيد بن
قيس حتى دخلوا على كعب بن أبي كعب الخثعمي فتكلم شبث فحمد
الله وأثنى عليه ثم أخبره باجتماع رأيهم على قتال المختار وسأله ان

يجيبهم إلى ذلك وقال فيما يعتب له المختار انه تأمر علينا بغير رضى منا وزعم أن ابن الحنفية بعثه إلينا وقد علمنا أن ابن الحنفية لم يفعل وأطعم موالينا فيئنا وأخذ عبيدنا فحرب بهم يتامانا وأراملنا وأظهر هو وسبايته البراءة من أسلافنا الصالحين قال فرحب بهم كعب بن أبي كعب وأجابهم إلى ما دعوه إليه.

(قال أبو مخنف) فحدثني أبي يحيى بن سعيد ان أشراف أهل الكوفة قد كانوا دخلوا على عبد الرحمن بن مخنف فدعوه إلى أن يجيبهم إلى قتال المختار فقال لهم يا هؤلاء انكم ان أبيتم الا ان تخرجوا لم اخذ لكم وان أنتم أطعتموني لم تخرجوا فقالوا لم قال لأني أخاف أن تتفرقوا وتختلفوا وتتخاذلوا ومع الرجل والله شجعاؤكم وفرسانكم من أنفسكم أليس معه فلان وفلان ثم معه عبدكم ومواليكم وكلمة هؤلاء واحدة وعبيدكم ومواليكم أشد حنقا عليكم من عدوكم فهو مقاتلكم بشجاعة العرب وعداوة العجم وان انتظرتموه قليلا كفيتموه بقدوم أهل الشام أو بمجئ أهل البصرة فتكونوا قد كفيتموه بغيركم ولم تجعلوا بأسكم بينكم قالوا ننشدك الله ان تخالفنا وان تفسد علينا رأينا وما قد اجتمعت عليه جماعتنا قال فانا رجل منكم فإذا شئتم فاخرجوا فسار بعضهم إلى بعض وقالوا انتظروا حتى يذهب عنه إبراهيم بن الأشتر قال فأمهلوا حتى إذا بلغ ابن الأشتر ساباط وثبوا بالمختار قال فخرج عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني في همدان في جبانة السبيع وخرج زحر بن قيس الجعفي وإسحاق ابن محمد بن الأشعث في جبانة كندة.

(قال هشام) فحدثني سليمان بن محمد الحضرمي قال خرج إليهما

جبير الحضرمي فقال لهما اخرجا عن جبانتنا فانا نكره ان نعرى بشر
فقال له إسحاق بن محمد وجبانتكم هي قال نعم فانصرفوا عنه وخرج
كعب بن أبي كعب الخثعمي في جبانة بشر وسار بشير بن جرير بن
عبد الله إليهم في بجيلة وخرج عبد الرحمن بن مخنف في جبانة المخنف وسار
إسحاق بن محمد وزحر ابن قيس إلى عبد الرحمن بن سعيد بن قيس بجبانة
السبيع وسارت بجيلة وخثعم إلى عبد الرحمن بن مخنف وهو بالأزد وبلغ
الذين في جبانة السبيع ان المختار قد عبى لهم خيلا ليسير إليهم فبعثوا الرسل
يتلو بعضها بعضا إلى الأزد وبجيلة وخثعم يسألونهم بالله والرحم لما عجلوا
إليهم فساروا إليهم واجتمعوا جميعا في جبانة السبيع ولما ان بلغ ذلك
المختار سره اجتماعهم في مكان واحد.
وخرج شمر بن ذي الجوشن حتى نزل بجبانة بني سلول في
قيس ونزل شبث بن ربعي وحسان بن فائد العبسي وربيعة بن ثروان
الضبي في مضر بالكناسة ونزل حجار بن أبجر ويزيد بن الحارث بن
رؤيم في ربيعة فيما بين التمارين والسبخة ونزل عمر بن الحجاج الزبيدي
في جبانة مراد بمن تبعه من مذحج فبعث إليهم أهل اليمن ان ائتنا فأبى
أن يأتيهم.
وقال لهم جدوا فكأني قد أتيتكم قال وبعث المختار رسولا
من يومه يقال له عمر بن توبة بالركض إلى إبراهيم بن الأشتر وهو
بساباط ان لا تضع كتابي من يدك حتى تقبل بجميع من معك إلى قال
وبعث إليهم المختار في ذلك اليوم أخبروني ما تريدون فاني صانع
كل ما أحببتم قالوا فانا نريد ان تعتزلنا فإنك زعمت أن ابن الحنفية بعثك

ولم يبعثك فأرسل إليهم المختار ان ابعثوا إليه من قبلكم وفدا وابعث إليه من
قبلي وفدا ثم انظروا في ذلك حتى تتبينوه وهو يريد أن يريثهم بهذه المقالة
ليقدم عليه إبراهيم بن الأشتر وقد أمر أصحابه فكفوا أيديهم وقد أخذ
أهل الكوفة عليهم بأفواه السكك فليس شئ يصل إلى المختار ولا إلى
أصحابه من الماء الا القليل الوتح يجيئهم إذا غفلوا عنه قال وخرج
عبد الله بن سبيع في الميدان فقاتله شاكر قتالا شديدا فجاءه عقبة من
طارق الجشمي فقاتل معه ساعة حتى رد عاديتهم عنه ثم أقبلا على حاميتهما
يسيران حتى نزل عقبه بن طارق مع قيس في جبانة بني سلول وجاء
عبد الله بن سبيع حتى نزل مع أهل اليمن في جبانة السبيع.
(قال أبو مخنف) حدثني يونس بن أبي إسحاق أن شمر بن ذي
الجوشن أتى أهل اليمن فقال لهم ان اجتمعتم في مكان نجعل فيه مجنبتين
ونقاتل من وجه واحد فأنا صاحبكم والا فلا والله لا أقاتل في مثل هذا
المكان في سكك ضيقة ونقاتل من غير وجه.
فانصرف إلى جماعة قومه في جبانة بني سلول قال ولما خرج
رسول المختار إلى ابن الأشتر بلغه من يومه عشية فنادى في الناس ان
ارجعوا إلى الكوفة فسار بقية عشيته تلك ثم نزل حين أمسى فتعشى
أصحابه وأراحوا الدواب شيئا كلا شئ ثم نادى في الناس فسار ليلته
كلها ثم صلى الغداة بسورا ثم سار من يومه فصلى العصر على باب
الجسر من الغد ثم انه جاء حتى بات ليلته في المسجد ومعه من أصحابه
أهل القوة والجلد حتى إذا كان صبيحة اليوم الثالث من مخرجهم على
المختار خرج المختار إلى المنبر فصعده.

(قال أبو مخنف) فحدثني أبو جناب الكلبي ان شبث بن ربعي
بعث إليه ابنه عبد المؤمن فقال له انما نحن عشيرتك وكف يمينك
لا والله لا نقاتلك فثق بذلك منا وكان رأيه قتاله ولكنه كاده ولما أن اجتمع
أهل اليمن بجبانة السبيع حضرت الصلاة فكره كل رأس من رؤس
أهل اليمن أن يتقدمه صاحبه فقال لهم عبد الرحمن بن مخنف هذا أول
الاختلاف قدموا الرضى فيكم فان في عشيرتكم سيد قراء أهل المصر
فليصل بكم رفاعة بن شداد الفتياني من بجيلة ففعلوا فلم يزل يصلى
بهم حتى كانت الواقعة.
(قال أبو مخنف) وحدثني وازع ابن السرى أن أنس بن عمرو
الأزدي انطلق فدخل في أهل اليمن وسمعهم وهم يقولون ان سار المختار
إلى إخواننا من مضر سرنا إليهم وان سار إلينا ساروا إلينا فسمعها منهم
رجل وأقبل جوادا حتى صعد إلى المختار على المنبر فأخبره بمقالتهم
فقال اما هم فخلقاء لو سرت إلى مضر أن يسيروا إليهم وأما أهل اليمن
فأشهد لئن سرت إليهم لا تسير إليهم مضر فكان بعد ذلك يدعو ذلك
الرجل ويكرمه.
ثم إن المختار نزل فعبى أصحابه في السوق والسوق إذ ذاك ليس فيها هذا
البناء فقال لإبراهيم بن الأشتر إلى أي الفريقين أحب إليك ان تسير فقال
إلى أي الفريقين أحببت فنظر المختار وكان ذا رأى.
فكره أن يسير إلى قومه فلا يبالغ في قتالهم فقال سر إلى مضر
بالكناسة وعليهم شبث بن ربعي ومحمد بن عمير بن عطارد وانا أسير
إلى أهل اليمن.

قال ولم يزل المختار يعرف بشدة النفس وقلة البقيا على أهل اليمن
وغيرهم إذا ظفر فسار إبراهيم بن الأشتر إلى الكناسة وسار المختار
إلى جبانة السبيع فوقف المختار عند دار عمر بن سعد بن أبي وقاص
وسرح بين يديه احمر بن شميط البجلي ثم الأحمسي وسرح عبد الله
بن كامل الشاكري.
وقال لابن شميط الزم هذه السكة حتى تخرج إلى أهل جبانة
السبيع من بين دور قومك وقال لعبد الله ابن كامل الزم هذه السكة حتى
تخرج على جبانة السبيع من دار آل الأخنس بن شريق ودعاهما فأسر
إليهما ان شبا ما قد بعثت تخبرني انهم قد أتوا القوم من ورائهم فمضيا
فسلكا الطريقين اللذين أمرهما بهما.
وبلغ أهل اليمن مسير هذين الرجلين إليهم فاقتسموا تينك
السكتين فاما السكة التي في دبر المسجد أحمس فإنه وقف فيها عبد الرحمن
بن سعيد بن قيس الهمداني وإسحاق بن الأشعث وزحر بن قيس واما
السكة التي تلى الفرات.
فإنه وقف فيها عبد الرحمن بن مخنف وبشير بن جرير بن عبد الله وكعب
بن أبي كعب ثم إن القوم اقتتلوا كأشد قتال اقتتله قوم ثم إن أصحاب احمر بن
شميط انكشفوا وأصحاب عبد الله بن كامل أيضا فلم يرع المختار الا وقد جاءه
الفل قد اقبل فقال ما ورائكم قالوا هزمنا قال فما فعل احمر ابن شميط قالوا
تركناه قد نزل عند مسجد القصاص يعنون مسجد أبي داود في وادعة
وكان يعتاده رجال أهل ذلك الزمان يقصون فيه وقد نزل معه أناس
من أصحابه.

وقال أصحاب عبد الله ما ندري ما فعل ابن كامل فصاح بهم أن
انصرفوا ثم أقبل بهم حتى انتهى إلى دار أبي عبد الله الجدلي وبعث عبد
الله بن قراد الخثعمي وكان على أربعمائة رجل من أصحابه فقال سر في
أصحابك إلى ابن كامل فان يك هلك فأنت مكانه فقاتل القوم بأصحابك
وأصحابه وان تجده حيا صالحا فسر في مائة من أصحابك كلهم فارس
وادفع إليه بقية أصحابك ومر بالجد معه والمناصحة له فإنهم انما يناصحونني
ومن ناصحني فليبشر.
ثم امض في المائة حتى تأتى أهل جبانة السبيع مما يلي حمام قطن
بن عبد الله فمضى فوجد ابن كامل واقفا عند حمام عمرو بن حريث معه
أناس من أصحابه قد صبروا وهو يقاتل القوم فدفع إليه ثلثمائة من أصحابه
ثم مضى حتى نزل إلى جبانة السبيع.
ثم اخذ في تلك السكك حتى انتهى إلى مسجد عبد القيس فوقف
عنده وقال لأصحابه ما ترون قالوا أمرنا لأمرك تبع وكل من كان معه من
حاشد من قومه وهم مائة فقال لهم والله اني لأحب أن يظهر المختار ووالله
اني لكاره ان يهلك اشراف عشيرتي اليوم ووالله لان أموت أحب إلى من أن
يحل بهم الهلاك على يدي ولكن قفوا قليلا فاني قد سمعت شباما يزعمون
أنهم سيأتونهم من ورائهم فلعل شباما تكون هي تفعل ذلك ونعافى نحن
منه قال له أصحابه فرأيك فثبت كما هو عند مسجد عبد القيس.
وبعث المختار مالك بن عمرو النهدي في مائتي رجل وكان من
أشد الناس بأسا وبعث عبد الله بن شريك النهدي في مائتي فارس إلى
أحمر بن شميط وثبت مكانه فانتهوا إليه وقد علاه القوم وكثروه فاقتتلوا

عند ذلك كأشد القتال ومضى ابن الأشتر حتى لقى شبث بن ربعي وأنا سامعه من مضر كثيرا وفيهم حسان بن فائد العبسي.

فقال لهم إبراهيم ويحكم انصرفوا فوالله ما أحب أن يصاب أحد من مضر على يدي فلا تهلكوا أنفسكم فأبوا فقاتلوه فهزمهم واحتمل حسان بن فائد إلى أهله فمات حين أدخلا إليهم وقد كان وهو على فراشه قبل موته أفاق افاقة.

فقال أما والله ما كنت أحب أن أعيش من جراحتي هذه وما كنت أحب ان تكون منيتي الا بطعنة رمح أو بضربة بالسيف فلم يتكلم بعدها كلمة حتى مات وجاءت البشرى إلى المختار من قبل إبراهيم بهزيمة مضر فبعث المختار البشرى من قبله إلى احمر بن شميط والى ابن كامل فالناس على أحوالهم كل أهل سكة منهم قد أعنت ما يليها.

قال فاجتمعت شبام وقد رأسوا عليهم أبا القلوص وقد اجمعوا واجتمعوا بان يأتوا أهل اليمن من ورائهم فقال بعضهم لبعض اما والله لو جعلتم جدكم هذا على من خالفكم من غيركم لكان أصوب فسيروا إلى مضر أو إلى ربيعة فقاتلوهم وشيخهم أبو القلوص ساكت لا يتكلم.

فقالوا يا أبا القلوص ما رأيك فقال قال الله جل ثناؤه (قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة) قوموا فقاموا فمشى بهم قيس رمحين أو ثلاثة ثم قال لهم اجلسوا فجلسوا ثم مشى بهم أنفس من ذلك شيئا ثم قعد بهم ثم قال لهم قوموا ثم مشى بهم الثالثة أنفس من ذلك شيئا ثم قعد بهم.

فقالوا له يا أبا القلوص والله انك عندنا لأشجع العرب فما يحملك

على الذي تصنع قال إن المجرب ليس كمن لم يجرب اني أردت ان ترجع إليكم أفئدتكم وان توطنوا على القتال أنفسكم وكرهت ان أقحمكم على القتال وأنتم على حال دهش.
قالوا أنت أبصر بما صنعت فلما خرجوا إلى جبانة السبيع استقبلهم على فم السكة الأعسر الشاكري فحمل عليه الجندعي وأبو الزبير بن كريب فصرعاه ودخلا الجبانة ودخل الناس الجبانة في آثارهم وهم ينادون يا لثارات الحسين فأجابهم أصحاب ابن شميط يا لثارات الحسين فسمعها يزيد بن عمير بن ذي مران من همدان فقال يا لثارات عثمان.
فقال لهم رفاعة بن شداد ما لنا ولعثمان لا أقاتل مع قوم يبغون دم عثمان فقال له أناس من قومه جئت بنا وأطعناك حتى إذا رأينا قومنا تأخذهم السيوف قلت انصرفوا ودعوهم فعطف عليهم وهو يقول.
انا ابن شداد على دين علي * لست لعثمان بن أروى بولي
لأصلين اليوم فيمن يصطلي * بحر نار الحرب غير مؤتلي
فقاتل حتى قتل وقتل يزيد بن عمير بن ذي مران وقتل النعمان بن صهبان الجرمي ثم الراسبي وكان ناسكا ورفاعة بن شداد بن عوسجة الفتياني عند حمام المهبذان الذي بالسبخة وكان ناسكا وقتل الفرات بن زحر بن قيس الجعفي وارتث زحر بن قيس وقتل عبد الرحمن بن سعيد بن قيس وقتل عمر بن مخنف وقاتل عبد الرحمن بن مخنف حتى ارتث وحملته الرجال على أيديها وما يشعر وقاتل حوله رجال من الأزد فقال حميد بن مسلم.
لا ضربن عن أبي حكيم * مفارق الا عبد والصميم

وقال سراقة بن مرداس البارقي
يا نفس الا تصبري تلبمى * لا تتولى عن أبي حكيم
واستخرج من دور الوادعيين خمسمائة أسير فأتى بهم المختار مكتفين فأخذ رجل من بني نهد وهو من رؤساء أصحاب المختار يقال له عبد الله بن شريك لا يخلو بعربي الا خلى سبيله فرفع ذلك المختار درهم مولى لبني نهد فقال له المختار اعرضوهم على وانظروا كل من شهد منهم قتل الحسين فأعلموني به فاخذوا لا يمر عليه برجل قد شهد قتل الحسين الا قيل له هذا ممن شهد قتله فيقدمه فيضرب عنقه حتى قتل منهم قبل أن يخرج مائتين وثمانية وأربعين قتيلا أخذ أصحابه كلما رأوا رجلا قد كان يؤذيهم أو يماريهم أو يضربهم خلوا به فقتلوه حتى قتل ناس كثير منهم وما يشعر بهم المختار.
فأخبر بذلك المختار بعد فدعى بمن بقى من الأسارى فأعتقهم و
أخذ عليهم المواثيق أن لا يجامعوا عليه عدوا ولا يبغوه ولا أصحابه غائلة الا سراقة بن مرداس البارقي فإنه أمر به أن يساق معه إلى المسجد قال ونادى منادى المختار انه من أغلق بابه فهو آمن الا رجلا شرك في دم آل محمد صلى الله عليه وسلم.
(قال أبو مخنف) حدثني المجالد بن سعيد عن عامر الشعبي ان يزيد بن الحارث بن يزيد بن رؤيم وحجار بن أبجر بعثا رسلا لهما فقالا لهم كونوا من أهل اليمن قريبا فان رأيتموهم قد ظهروا فأيكم سبق إلينا فليقل صرفان وان كانوا هزموا فليقل جمزان فلما هزم أهل اليمن أتتهم رسلهم فقال لهم أول من انتهى إليهم جمزان.

فقام الرجلان فقالا لقومهما انصرفوا إلى بيوتكم فانصرفوا و
خرج عمرو بن الحجاج الزبيدي وكان ممن شهد قتل الحسين فركب
راحلة ثم ذهب عليها فاخذ طريق شراف وواقصة فلم ير حتى الساعة
ولا يدرى ارض بخسة أم سماء حصبة واما فرات بن زحر بن قيس فإنه لما قتل
بعثت عائشة بنت خليفة بن عبد الله الجعفية وكانت امرأة الحسين بن علي
إلى المختار تسأله ان يأذن لها ان توارى جسده ففعل فدفنته وبعث المختار
غلاما له يدعى زربيا في طلب شمر بن ذي الجوشن
(قال أبو مخنف) فحدثني يونس بن أبي إسحاق عن مسلم بن
عبد الله الضبابي قال تبعنا زربي غلام المختار فلحقنا وقد خرجنا من الكوفة
على خيول لنا ضمر فأقبل يتمطر به فرسه فلما دنا منا قال لنا شمر اركضوا
وتباعدوا عنى لعل العبد يطمع في قال فركضنا فأمعنا وطمع العبد في
شمر وأخذ شمر ما يستطرد له حتى إذا انقطع من أصحابه حمل عليه شمر
فدق ظهره وأتى المختار فأخبر بذلك فقال بؤسا لزربي أما لو يستشيرنى
ما أمرته أن يخرج لأبي السابغة.
(قال أبو مخنف) حدثني أبو محمد الهمداني عن مسلم بن عبد الله
الضبابي قال لما خرج شمر بن ذي الجوشن وأنا معه حين هزمنا المختار
وقتل أهل اليمن بجبانة السبيع ووجه غلاما زربيا في طلب شمر وكان
من قتل شمر إياه ما كان مضى شمر حتى ينزل ساتيد ما ثم مضى حتى ينزل
إلى جانب قرية يقال لها الكلتانية على شاطئ نهر إلى جانب تل ثم
أرسل إلى تلك القرية فأخذ منها علجا فضربه.
ثم قال النجاء بكتابي هذا إلى المصعب بن الزبير وكتب عنوانه

للأمير المصعب بن الزبير من شمر بن ذي الجوشن قال فمضى العلج حتى
يدخل قرية فيها بيوتا وفيها أبو عمرة وقد كان المختار بعثه في تلك الأيام
إلى تلك القرية ليكون مسلحة فيما بينه وبين أهل البصرة فلقى ذلك العلج علجا
من تلك القرية فأقبل يشكو إليه ما لقى من شمر فإنه لقائم معه يكلمه إذ مر
به رجل من أصحاب أبي عمرة فرأى الكتاب مع العلج وعنوانه لمصعب
من شمر فسألوا العلج عن مكانه الذي هو به فأخبرهم فإذا ليس بينهم
وبينه الا ثلاثة فراسخ قال فاقبلوا أيسيرون إليه.
(قال أبو مخنف) فحدثني مسلم ابن عبد الله قال وأنا والله مع
شمر تلك الليلة فقلنا لو أنك ارتحلت بنا من هذا المكان فانا نتخوف به
فقال أو كل هذا فرقا من الكذاب والله لا أتحول منه ثلاثة أيام ملاء الله
قلوبكم رعبا قال وكان بذلك المكان الذي كنا فيه دبى كثير فوالله أني لبين
اليقظان والنائم إذ سمعت وقع حوافر الخيل فقلت في نفسي هذا صوت
الدبى ثم انى سمعته أشد من ذلك فانتبهت ومسحت عيني وقلت لا والله
ما هذا بالدبى قال وذهبت لأقوم فإذا أنا بهم قد أشرفوا علينا من التل فكبروا
ثم أحاطوا بأبياتنا وخرجنا نشتد على أرجلنا وتركنا خيلنا.
قال فأمر على شمر وانه لمتزر ببرد محقق وكان أبرص فكأني
أنظر إلى بياض كشحيه من فوق البرد فإنه ليطاعنهم بالرمح قد أعجلوه أن
يلبس سلاحه وثيابه فمضينا وتركناه قال فما هو ألا أن أمعنت ساعة إذ سمعت
الله أكبر قتل الله الخبيث.
(قال أبو مخنف) حدثني المشرقي عن عبد الرحمن بن عبيد
أبي الكنود قال انا والله صاحب الكتاب الذي رايته مع العلج وأتيت به أبا عمرة
وأنا قتلت شمرا قال قلت هل سمعته يقول شيئا ليلتئذ قال نعم خرج علينا

فطاعننا برمحه ساعة ثم ألقى رمحه ثم دخل بيته فاخذ سيفه ثم خرج علينا وهو يقول.

نبهتم ليث عرين باسلا * جهما محياه يدق الكاهلا
لم ير يوما عن عدونا كلا * الا كذا مقاتلا أو قاتلا
يبرحهم ضربا ويروى العاملا

(قال أبو مخنف) عن يونس بن أبي إسحاق ولما خرج المختار من جبانة السبيع واقبل إلى القصر أخذ سراقة بن مرداس يناديه بأعلى صوته.

امنن على اليوم يا خير معد * وخير من حل بشحر والجند
وخير من حيى ولبى وسجد

فبعث به المختار إلى السجن فحبسه ليلة ثم أرسل إليه من الغد فأخرجه فدعا سراقة فأقبل إلى المختار وهو يقول.

الا أبلغ أبا إسحاق انا * نزونا نزوة كانت علينا
خرجنا لا نرى الضعفاء شيئا * وكان خروجنا بطرا وحينا
نراهم في مصافهم قليلا * وهم مثل الدبى حين التقينا
يرزنا إذ رأيناهم فلما * رأينا القوم قد برزوا إلينا
لقينا منهم ضربا طلحفا * وطعنا صائبا حتى انثنينا
نصرت على عدوك كل يوم * بكل كتيبة تنعى حسينا
كنصر محمد في يوم بدر * ويوم الشعب إذ لاقى حنينا
فاسجح إذ ملكت فلو ملكنا * لجرنا في الحكومة واعتدينا
تقبل توبة منى فإني * سأشكر ان جعلت النقد دينا

قال فلما انتهى إلى المختار قال له أصلحك الله أيها الأمير سراقة
بن مرداس يحلف بالله – الذي لا اله الا هو لقد رأى الملائكة تقاتل على
الخيول البلق بين السماء والأرض فقال له المختار فاصعد المنبر فأعلم
ذلك المسلمين فصعد فأخبرهم بذلك ثم نزل فخلا به المختار فقال اني
قد علمت أنك لم تر الملائكة وانما أردت ما قد عرفت ان لا أقتلك فاذهب
عني حيث أحببت لا تفسد على أصحابي.
(قال أبو مخنف) فحدثني الحجاج بن علي البارقي عن سراقة
بن مرداس قال ما كنت في ايمان حلفت بها قط أشد اجتهادا ولا مبالغة
في الكذب مني في أيماني هذه التي حلفت لهم بها.
اني قد رأيت الملائكة معهم تقاتل فخلوا سبيله فهرب فلحق بعبد
الرحمن بن مخنف عند المصعب بن الزبير بالبصرة وخرج اشراف أهل الكوفة
والوجوه فلحقوا بمصعب بن الزبير بالبصرة وخرج سراقة بن
مرداس من الكوفة وهو يقول.
الا أبلغ أبا إسحاق اني * رأيت البلغ دهما مصمتات
كفرت بوحيكم وجعلت نذرا * على قتالكم حتى الممات
أرى عيني ما لم تبصراه * كلانا عالم بالترهات
إذا قالوا أقول لهم كذبتم * وان خرجوا لبست لهم أداتي
حدثني أبو السائب مسلم بن جنادة قال حدثنا محمد بن براد
من ولد أبي موسى الأشعري عن شيخ قال لما أسر سراقة البارقي قال
وأنتم أسرتموني ما أسرني الا قوم على دواب بلق عليهم ثياب بيض قال
فقال المختار أولئك الملائكة فأطلقه فقال.

الا أبلغ أبا إسحاق اني * رأيت البلق دهما مصمتات
أرى عيني ما لم ير إياه * كلانا عام بالترهات
(قال أبو مخنف) حدثني عمير بن زياد ان عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني قال يوم جبانة السبيع ويحكم من هؤلاء الذين أتونا من ورائنا قيل له شبام فقال يا عجبا يقاتلني بقومي من لا قوم له
(قال أبو مخنف) وحدثني أبو روق ان شرحبيل بن ذي بقلان من الناعطين قتل يومئذ وكان من بيوتات همدان فقال يومئذ قبل ان يقتل يا لها قتلة ما أضل مقتولها قتال مع غير امام وقتال على غير نية وتعجيل فراق الأحبة ولو قتلناهم إذا لم نسلم منهم انا لله وانا إليه راجعون اما والله ما خرجت الا مواسيا لقومي بنفسي مخافة أن يضطهدوا وأيم الله ما نجوت من ذلك ولا أنجوا ولا أغنيت عنهم ولا اغنوا قال ويرميه رجل من الفائشيين من همدان يقال له احمر بن هديج بسهم فيقتله قال واختصم في عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني نفر ثلاثة سعر بن أبي سعر الحنفي وأبو الزبير الشبامي ورجل آخر.
فقال سعر طعنته طعنة وقال أبو الزبير لكن ضربته انا عشر ضربات أو أكثر وقال لي ابنه يا أبا الزبير أتقتل عبد الرحمن بن سعد سيد قومك فقلت لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبنائهم أو إخوانهم أو عشيرتهم فقال المختار كلكم محسن وانجلت الوقعة عن سبعمائة وثمانين قتيلا من قومه.
(قال أبو مخنف) حدثني النضر بن صالح ان القتل إذ ذاك كان استحر في أهل اليمن وان مضر أصيب منهم بالكناسة بضعة عشر

رجلا ثم مضوا حتى مروا بربيعة فرجع حجار بن أبجر ويزيد بن الحارث
بن رؤيم وشداد بن المنذر أخو حصين وعكرمة بن ربعي فانصرف
جميع هؤلاء إلى رحالهم وعطف عليهم عكرمة فقاتلهم قتالا شديدا ثم انصرف
عنهم وقد خرج فجاء حتى دخل منزله فقيل له قد مرت خيل في ناحية
الحي فخرج فأراد ان يثب من حائط داره إلى دار أخرى إلى جانبه فلم يستطع
حتى حمله غلام له وكانت وقعة جبانة السبيع يوم الأربعاء لست ليال
بقين من ذي الحجة سنة ٦٦ قال وخرج اشراف الناس فلحقوا بالبصرة
وتجرد المختار لقتلة الحسين فقال ما من ديننا ترك قوم قتلوا الحسين
يمشون احياء في الدنيا آمنين بئس ناصر آل محمد انا إذا الكذاب
كما سموني فإني بالله استعين عليهم الحمد لله الذي جعلني سيفا ضربهم
به ورمحا طعنهم به وطالب وترهم والقائم بحقهم انه كان حقا على الله
ان يقتل من قتلهم وأن يذل من جهل حقهم فسموهم لي ثم اتبعوهم حتى
تفنوهم.
(قال أبو مخنف) فحدثني موسى بن عامر ان المختار قال لهم
اطلبوا لي قتلة الحسين فإنه لا يسوغ لي الطعام والشراب حتى أطهر
الأرض منهم وأنقي المصر منهم.
(قال أبو مخنف) وحدثني مالك بن أعين الجهني ان عبد الله
بن دباس وهو الذي قتل محمد بن عمار بن ياسر الذي قال الشاعر.
قتيل ابن دباس أصاب قذاله
هو الذي دل المختار على نفر ممن قتل الحسين منهم عبد الله بن
أسيد بن النزال الجهني من حرقة ومالك بن النسير البدي وحمل بن

مالك المحاربي فبعث إليهم المختار أبا نمر مالك بن عمر والنهدي وكان من رؤساء أصحاب المختار فأتاهم وهم بالقادسية فاخذهم فاقبل بهم حتى أدخلهم عليه عشاء فقال لهم المختار يا أعداء الله وأعداء كتاب وأعداء رسوله وآل رسوله أين الحسين ابن علي أدوا إلى الحسين قتلتم من أمرتم بالصلاة عليه في الصلاة فقالوا رحمك الله بعثنا ونحن كارهون فامنن علينا واستبقنا قال المختار فهلا مننتم على الحسين بن بنت نبيكم واستبقيتموه وسقيتموه ثم قال المختار للبدي أنت صاحب برنسه فقال له عبد الله ابن كامل نعم هو هو فقال المختار اقطعوا أيدي هذا ورجليه ودعوه فليضطرب حتى يموت ففعل ذلك به وترك فلم يزل ينزف الدم حتى مات وامر بالآخرين فقد ما فقتل عبد الله بن كامل عبد الله الجهني وقتل سعر بن أبي سعر حمل بن مالك المحاربي.

(قال أبو مخنف) وحدثني أبو الصلت التيمي قال حدثني أبو سعيد الصيقل ان المختار دل على رجال من قتلة الحسين دله عليهم سعر الحنفي قال فبعث المختار عبد الله بن كامل فخرجنا معه حتى مر ببني ضبيعة فأخذ منهم رجلا يقال له زياد بن مالك قال ثم مضى إلى عنزة فاخذ منهم رجلا يقال له عمران بن خالد قال ثم بعثني في رجال معه يقال لهم الدبابة إلى دار في الحمراء فيها عبد الرحمن بن أبي خشكارة البجلي وعبد الله بن قيس الخولاني فجئنا بهم حتى أدخلناهم عليه فقال لهم يا قتلة الصالحين وقتلة سيد شباب أهل الجنة الا ترون الله قد أقاد منكم اليوم لقد جاءكم الورس بيوم نحس وكانوا قد أصابوا من الورس الذي كان مع الحسين اخرجوهم إلى السوق فاضربوا

رقابهم ففعل ذلك بهم فهؤلاء أربعة نفر.
(قال أبو مخنف) وحدثني سليمان بن أبي راشد عن حميد ابن مسلم قال جاءنا السائب بن مالك الأشعري في خيل المختار فخرجت نحو عبد القيس وخرج عبد الله وعبد الرحمن ابنا صلخب في أثري وشغلوا بالاحتباس عليهما عنى فنجوت وأخذوهما ثم مضوا بهما حتى مروا على منزل رجل يقال له عبد الله بن وهب ابن عمرو ابن عم أعشى همدان من بني عبد فأخذوه فانتهوا بهم إلى المختار فأمر بهم فقتلوا في السوق فهؤلاء ثلاثة فقال حميد بن مسلم في ذلك حيث نجا منهم

ألم ترني على دهش * نجوت ولم أكد أنجو
رجاء الله أنقذني * ولم أك غيره أرجو

(قال أبو مخنف) حدثني موسى بن عامر العدوي من جهينة وقد عرف ذلك الحديث شهم بن عبد الرحمن الجهني قال بعث المختار عبد الله بن كامل إلى عثمان بن خالد بن أسير الدهماني من جهينة والى أبي أسماء بشر بن سوط القابضي وكانا ممن شهدا قتل الحسين وكانا اشتركا في دم عبد الرحمن بن عقيل بن أبي طالب وفي سلبه فأحاط عبد الله بن كامل عند العصر بمسجد بني دهمان ثم قال على مثل خطايا بني دهمان منذ يوم خلقوا إلى يوم يبعثون ان لم أوت بعثمان بن خالد بن أسير ان لم اضرب أعناقكم من عند آخركم فقلنا له أمهلنا نطلبه فخرجوا مع الخيل في طلبه فوجد وهما جالسين في الجبانة وكانا يريد ان يخرجا إلى الجزيرة فأتي بهما عبد الله بن كامل فقال الحمد لله الذي كفى المؤمنين القتال لو لم يجدوا هذا مع هذا عنانا إلى منزله في طلبه

فالحمد لله الذي حينك حتى أمكن منك فخرج بهما حتى إذا كان في
موضع بئر الجعد ضرب أعناقهما ثم رجع فأخبر المختار خبرهما
فأمره ان يرجع إليهما فيحرقهما بالنار وقال لا يدفنان حتى يحرقا فهذان
رجلان فقال أعشى همدان يرثي عثمان الجهني.
يا عين بكى فتى الفتيان عثمانا * لا يبعدون الفتى من آل دهمانا
واذكر فتى ماجدا حلوا شمائله * ما مثله فارس في آل همدانا
قال موسى بن عامر وبعث معاذ بن هاني بن عدي الكندي بن أخي
حجر وبعث أبا عمرة صاحب حرسه فساروا حتى أحاطوا بدار خولي
بن يزيد الأصبحي وهو صاحب رأس الحسين الذي جاء به فاختبى في
مخرجه فأمر معاذ أبا عمرة أن يطلبه في الدار فخرجت امرأته إليهم فقالوا
لها أين زوجك فقالت لا أدري أين هو وأشارت بيدها إلى المخرج فدخلوا
فوجدوه قد وضع على رأسه قوصرة فأخرجوه وكان المختار يسير
بالكوفة ثم انه أقبل في أثر أصحابه.
وقد بعث أبو عمرة إليه رسولا فاستقبل المختار الرسول عند دار
أبي بلال ومعه ابن كامل فأخبره الخبر فأقبل المختار نحوهم فاستقبل به
فردده حتى قتله إلى جانب أهله ثم دعا بنار فحرقه ثم لم يبرح حتى عاد رمادا
ثم انصرف عنه وكانت امرأته من حضرموت يقال لها العيوف بنت مالك
بن نهار بن عقرب وكانت نصبت له العداوة حين جاء برأس الحسين
(قال أبو مخنف) وحدثني موسى بن عامر أبو الأشعر أن المختار
قال ذات يوم وهو يحدث جلساءه لأقتلن غدا رجلا عظيم القدمين غائر
العينين مشرف الحاجبين يسر مقتله المؤمنين والملائكة المقربين قال

وكان الهيثم بن الأسود النخعي عند المختار حين سمع هذه المقالة فوقع
في نفسه ان الذي يريد عمر بن سعد بن أبي وقاص.
فلما رجع إلى منزله دعا ابنه العريان فقال الق ابن سعد الليلة فخبره
بكذا وكذا وقل له خذ حذرك فإنه لا يريد غيرك قال فأتاه فاستخلاه ثم
حدثه الحديث فقال له عمر بن سعد جزى الله أباك والاخاء خيرا كيف يريد
هذا بي بعد الذي أعطاني من العهود والمواثيق وكان المختار أول
ما ظهر أحسن شئ سيرة وتالفا للناس وكان عبد الله بن جعدة بن هبيرة
أكرم خلق الله على المختار لقرابته بعلي فكلم عمر بن سعد عبد الله بن جعدة
وقال له اني لا آمن هذا الرجل يعني المختار فخذ لي منه أمانا ففعل قال
فانا رأيت أمانه وقرأته.
بسم الله الرحمن الرحيم هذا أمان من المختار بن أبي عبيد لعمر
بن سعد بن أبي وقاص انك آمن بأمان الله على نفسك ومالك وأهلك و
أهل بيتك وولدك لا تؤاخذ بحدث كان منك قديما ما سمعت وأطعت و
لزمت رحلك وأهلك ومصرك فمن لقى عمر بن سعد من شرطة الله وشيعة
آل محمد ومن غيرهم من الناس فلا يعرض له الا بخبر شهد السائب بن
مالك وأحمر بن شميط وعبد الله بن شداد وعبد الله بن كامل وجعل المختار
على نفسه عهد الله وميثاقه ليفين لعمر بن سعد بما أعطاه من الأمان الا ان
يحدث حدثا وأشهد الله على نفسه وكفى بالله شهيدا.
قال فكان أبو جعفر محمد بن علي يقول أما أمان المختار لعمر بن
سعد الا أن يحدث حدثا فإنه كان يريد به إذ ادخل الخلاء فأحدث قال فلما
جاءه العريان بهذا خرج من تحت ليلته حتى أتى حمامه ثم قال في نفسه

أنزل دارى فرجع فعير الروحاء ثم أتى داره غدوة وقد اتى حمامه فأخبر مولى له بما كان من أمانه وبما أريد به فقال له مولاه وأي حدث أعظم بما صنعت أنك تركت رحلك وأهلك وأقبلت إلى ههنا ارجع إلى رحلك لا تجعلن للرجل عليك سبيلا فرجع إلى منزله وأتى المختار بانطلاقه فقال كلا ان في عنقه سلسلة ستردده لو جهد أن ينطلق ما استطاع قال وأصبح المختار فبعث إليه أبا عمرة وأمره ان يأتيه به فجاءه حتى دخل عليه فقال أجب الأمير فقام عمر فعثر في جبة له ويضربه أبو عمرة بسيفه فقتله وجاء برأسه في أسفل قبائه حتى وضعه بين يدي المختار.

فقال المختار لابنه حفص بن عمر بن سعد وهو جالس عنده أتعرف هذا الرجل فاسترجع وقال نعم ولا خير في العيش بعده قال له المختار صدقت فإنك لا تعيش بعده فامر به فقتل وإذا رأسه مع رأس أبيه ثم إن المختار قال هذا بحسين وهذا بعلي بن حسين ولا سواء والله لو قتلت به ثلاثة أرباع قريش ما وفوا أنملة من أنامله فقالت حميدة بنت عمر بن سعد تبكي أباها.

لو كان غير أخي قسى غره * أو غير ذي يمن وغير الأعجم
سخى بنفسي ذاك شيئا فاعلموا * عنه وما البطريق مثل الآلام
أعطى ابن سعد في الصحيفة وابنه * عهدا يلين له جناح الأرقم

فلما قتل المختار عمر بن سعد وابنه بعث برأسيهما مع مسافر بن سعيد بن نمران الناعطي وظبيان بن عمارة التيمي حتى قدما بهما على محمد بن الحنفية وكتب إلى ابن الحنفية في ذلك بكتاب.

(قال أبو مخنف) وحدثني موسى بن عامر قال انما كان هيج المختار

على قتل عمر بن سعد ان يزيد بن شراحيل الأنصاري اتى محمد بن الحنفية فسلم عليه فخري الحديث إلى أن تذاكروا المختار وخروجه وما يدعو إليه من الطلب بدماء أهل البيت فقال محمد بن الحنفية على أهون رسله يزعم أنه لنا شيعة وقتلة الحسين جلسوه على الكراسي يحدثونه قال فوعاها الآخر منه فلما قدم الكوفة اتاه فسلم عليه فسأله المختار هل لقيت المهدي فقال له نعم فقال ما قال لك وما ذاكرك قال فخبره الخبر قال فما لبث المختار عمر بن سعد وابنه ان قتلهما ثم بعث برؤسهما إلى ابن الحنفية مع الرسولين اللذين سمينا وكتب معهما إلى ابن الحنفية.

بسم الله الرحمن الرحيم للمهدى محمد بن علي من المختار بن أبي عبيد سلام عليك يا أيها المهدي فأني أحمد إليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان الله بعثني نقمة على أعدائكم فهم بين قتيل وأسير وطريد وشريد فالحمد لله الذي قتل قاتليكم وقصر مؤارزيكم.

وقد بعثت إليك برأس عمر بن سعد وابنه وقد قتلنا من شرك في دم الحسين وأهل بيته رحمة الله عليهم كل من قدرنا عليه ولن يعجز الله من بقى ولست بمنجم عنهم حتى لا يبلغني أن على أديم الأرض منهم إرميا فاكتب إلى أيها المهدي برأيك أتبعه وأكون عليه والسلام عليك أيها المهدي ورحمة الله بركاته ثم إن المختار بعث عبد الله بن كامل إلى حكيم بن طفيل الطائي السنبسي وقد كان أصاب صلب العباس ابن علي ورمى حسينا بسهم فكان يقول تعلق سهمي بسرباله وما ضره فأتاه عبد الله بن كامل فأخذه ثم اقبل به وذهب أهله فاستغاثوا بعدي بن حاتم فلحقهم في الطريق فكلم عبد الله بن كامل فيه فقال ما إلى من أمره شئ انما ذلك إلى الأمير المختار قال فاني آتيه قال فأته راشدا فمضى عدى نحو المختار وكان المختار قد شفعه

في نفر من قومه أصابهم يوم جبانة السبيع لم يكونوا نطقوا بشئ من أمر الحسين ولا أهل بيته.
فقالت الشيعة لابن كامل انا نخاف ان يشفع الأمير عدى بن حاتم في هذا الخبيث وله من الذنب ما قد علمت فدعنا نقتله قال شأنكم به فلما انتهوا به إلى دار العنزبين وهو مكتوف نصبوه غرضا ثم قالوا له سلبت ابن علي ثيابه والله لنسلبن ثيابك وأنت حي تنظر فنزعوا ثيابه ثم قالوا له رميت حسينا واتخذته غرضا لنبلك وقلت تعلق سهمي بسرباله ولم يضره وأيم الله لنرمينك كما رميته بنبال ما تعلق بك منها أجزاك قال فرموه رشقا واحدا فوقعت به منهم نبال كثيرة فخر ميتا.
(قال أبو مخنف) فحدثني أبو الجارود عمن رآه قتيلا كأنه قنفذ لما فيه من كثرة النبل ودخل عدى بن حاتم على المختار فأجلسه معه على مجلسه فأخبره عدى عما جاء له فقال له المختار أتستحل يا أبا طريف أن تطلب في قتلة الحسين قال إنه مكذوب عليه أصلحك الله قال إذا ندعه لك قال فلم يكن بأسرع من أن دخل ابن كامل.
فقال له المختار ما فعل الرجل قال قتلته الشيعة قال له وما أعجلك إلى قتله قبل ان تأتيني به وهو لا يسره انه لم يقتله وهذا عدي قد جاء فيه وهو أهل ان يشفع ويؤتى ما سره قال غلبتني والله الشيعة قال له عدي كذبت يا عدو الله ولكن ظننت ان من هو خير منك سيشفعني فيه فبادرتني فقتلته ولم يكن خطر يدفعك عما صنعت.
قال فاسحنفر إليه ابن كامل بالشتيمة فوضع المختار إصبعه على فيه يأمر ابن كامل بالسكوت والكف عن عدي فقام عدي راضيا عن المختار

ساخطا على ابن كامل يشكوه عند من لقى من قومه وبعث المختار إلى
قاتل علي ابن الحسين عبد الله بن كامل وهو رجل من عبد القيس يقال له
مرة بن منقذ بن النعمان العبدي وكان شجاعا فأتاه ابن كامل فأحاط بداره
فخرج إليهم وبيده الرمح وهو على فرس جواد فطعن عبيد الله بن ناجية
الشبامي فصرعه.
ولم يضره قال ويضربه ابن كامل بالسيف فيتقيه بيده اليسرى
فأسرع فيها السيف وتمطرت به الفرس فأفلت ولحق بمصعب وشلت يده
بعد ذلك قال وبعث المختار أيضا عبد الله الشاكري إلى رجل من جنب
يقال له زيد بن رقاد كان يقول لقد رميت فتى منهم بسهم وانه لواضع كفه على
جبهته يتقى النبل فأثبت كفه في جبهته فما استطاع ان يزيل كفه عن جبهته
(قال أبو مخنف) فحدثني أبو عبد الأعلى الزبيدي ان ذلك الفتى
عبد الله بن مسلم بن عقيل وانه قال حيث أثبت كفه في جبهته اللهم انهم استقلونا
واستذلونا اللهم فاقتلهم كما قتلونا أذلهم كما استذلونا ثم انه رمى الغلام
بسهم آخر فقتله فكان يقول جئته ميتا فنزعت سهمي الذي قتلته به من جوفه
فلم أزل أنضنض السهم من جبهته حتى نزعته وبقى النصل في جبهته مثبتا
ما قدرت على نزعه قال فلما اتى ابن كامل داره أحاط بها واقتحم الرجال
عليه فخرج مصلتا بسيفه وكان شجاعا.
فقال ابن كامل لا تضربوه بسيف ولا تطعنوه برمح ولكن ارموه
بالنبل وارجموه بالحجارة ففعلوا ذلك به فسقط فقال ابن كامل ان كان
به رمق فأخرجوه وبه رمق فدعا بنار فحرقه بها وهو حي
لم تخرج روحه وطلب المختار سنان ابن انس الذي كان يدعى قتل

الحسين فوجده قد هرب إلى البصرة فهدم داره وطلب المختار عبد الله
بن عقبة الغنوي فوجده قد هرب ولحق بالجزيرة فهدم داره وكان ذلك
الغنوي قد قتل منهم غلاما وقتل رجل آخر من بني أسد يقال له حرملة
بن كاهل رجلا من آل الحسين ففيهما يقول ابن أبي عقب الليثي.
وعند غنى قطرة من دمائنا * وفي أسد أخرى تعد وتذكر
وطلب رجلا من خثعم يقال له عبد الله بن عروة الخثعمي كان
يقول رميت فيهم باثني عشر سهما ضيعة ففاته ولحق بمصعب فهدم داره
وطلب رجلا من صداء يقال له عمرو بن صبيح وكان يقول لقد طعنت
بعضهم وجرحت فيهم وما قتلت منهم أحدا فأتى ليلا وهو على سطحه وهو
لا يشعر بعد ما هدأت العيون وسيفه تحت رأسه فأخذوه أخذا وأخذوا
سيفه فقال قبحك الله سيفا ما أقربك وأبعدك فجئ به إلى المختار فحبسه
معه في القصر.
فلما ان أصبح أذن لأصحابه وقيل ليدخل من شاء أن يدخل
ودخل الناس وجئ به مقيدا فقال أما والله يا معشر الكفرة الفجرة أن
لو بيدي سيفي لعلمتم اني بنصل السيف غير رعش ولا رعديد ما يسرني
إذ كانت منيتي قتلا انه قتلني من الخلق أحد غيركم لقد علمت أنكم
شرار خلق الله غير اني وددت أن بيدي سيفا أضرب به فيكم ساعة.
ثم رفع يده فلطم عين ابن كامل وهو إلى جنبه فضحك ابن كامل
ثم اخذ بيده وأمسكها ثم قال إنه يزعم أنه قد جرح في آل محمد وطعن
فمرنا بأمرك فيه فقال المختار على بالرماح فأتى بها فقال اطعنوه حتى
يموت فطعن بالرماح حتى مات.

(قال أبو مخنف) حدثني هشام بن عبد الرحمن وابنه الحكم بن
هشام ان أصحاب المختار مروا بدار بني أبي زرعة بن مسعود فرموهم
من فوقها فأقبلوا حتى دخلوا الدار فقتلوا الهبياط ابن عثمان بن أبي
زرعة الثقفي وعبد الرحمن بن عثمان بن أبي زرعة الثقفي وأفلتهم
عبد المالك بن أبي زرعة بضربة في رأسه فجاء يشتد حتى دخل على
المختار فأمر امرأته أم ثابت ابنة سمرة بن جندب فداوت شجته.
ثم دعاه فقال لا ذنب لي انكم رميتم القوم فأغضبتموهم وكان محمد
بن الأشعث بن قيس في قرية الأشعث إلى جنب القادسية فبعث المختار
إليه حوشبا سادن الكرسي في مائة فقال انطلق إليه فإنك تجده لاهيا
متصيدا أو قائما متلبدا أو خائفا متلددا أو كامنا متغمدا فان قدرت عليه
فأتني برأسه فخرج حتى اتى قصره فأحاط به وخرج منه محمد بن
الأشعث فلحق بمصعب وأقاموا على القصر وهم يرون انه فيه ثم انهم دخلوا
فعلموا انه قد فاتهم فانصرفوا إلى المختار فبعث إلى داره فهدمها وبنى
بلبنها وطينها دار حجر بن عدي الكندي وكان زياد بن سمية قد هدمها

كتاب
مقتل الحسين عليه السلام
للمؤرخ الشهير
لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم الأزدي
الغامدي ره
مع التعاليق النفيسة
بقلم خادم أهل البيت والعلم
الحسن الغفاري

نشكر من بعض أصدقائي وإخواني في الدين بما انه
زيد تأييده لا يزال كان عونا لي في ترصيف هذا
المسفور وساعدني مساعدة شقيق مخلص
ونرجو الله من عميم فضله أن يديم توفيقه ويحشره مع مواليه الميامين
بحق محمد وآله الطاهرين

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي حمده غاية آمال العارفين وشكره منتهى مبلغ العاملين، والصلاة والسلام على سيد العالم ومفخر بني آدم، المتعالى
في مدارج الجلال والجمال: والراقي إلى منتهى مراقي الكمال، المبعوث لهداية الأنام، والمنقذ لهم عن ورطات الهلاك والظلام، محمد المصطفى حبيب اله العالمين، وعلى آله وعترته الميامين، خيرة الأوصياء،
ومفاخر الأولياء الأئمة الاثني عشر، كواكب الدجى، وأنوار الهدى،
واللعن الدائم على أعاديهم ومخالفيهم ومعانديهم ومنكري فضائلهم أجمعين من الان إلى قيام يوم الدين.
وبعد فيقول العبد الذليل المحتاج إلى عفو ربه الجليل الحسن
بن عبد الحميد الغفاري عفي الله عنه: انني منذ ما كنت مشتغلا بجمع الأحاديث والروايات الواردة في فضائل المعصومين سلام الله عليهم أجمعين عن كتب العامة وأسفارهم أردت أن أجمع الأخبار الواردة في مقتل مولانا الشهيد أبي عبد الله الحسين روحي له الفداء بحيث كان كل من نظر فيه وتأمل في مضامينه أغناه عن الرجوع إلى سائر المقاتل،
وبينا أنا كنت مشغولا بذلك بان لي أن من جملة المقاتل التي
استندوا إليها ونقلوا عنها مقتل أبي مخنف المشهور بين الخواص والعوام، ونقل مهرة الفن عنه في زبرهم القديمة كمحمد بن جرير الطبري في

كتابه (تاريخ الأمم والملوك) وابن أثير الجزري في كتابه (الكامل) وغيرهما.
وكيفية النقل لا سيما في تاريخ الأمم والملوك يشعر بأن هذا الكتاب كان بين يدي محمد بن جرير وهو ينقل عنه بلا واسطة وأحيانا بوساطة هشام بن محمد بن السائب الكلبي، وحيثما قابلت النسخة المطبوعة التي بأيدينا المسمى بمقتل أبي مخنف مع ما أورده الطبري وغيره في كتبهم رأيت ما بينه وبينها اختلافا كثيرا وتهافتا بينا بحيث يشعر الظن بل الاطمينان بأن هذا المطبوع ليس المقتل المزبور بتمامه وان كان فيه بعض ما فيه، وهذا هو الذي دعاني إلى التقاط ما أورده الطبري في تاريخه وجمعه وتبويبه.
مع ما أعلق عليه من توثيق الرواة الموجودة في طريق النقل عن كتب العامة والخاصة وصار بحمد الله والمنة كتابا جامعا وسفرا شريفا يزيل الشبه ويورث الاطمينان والاعتقاد بأن ما ذكر في هذا الكتاب هو ما ذكره أبو مخنف وان لم يكن جميع ما ذكره فإنه لا قطع لي أن هؤلاء المؤرخين ذكروا في مقاتلهم جميع ما ذكره المؤلف في كتابه فللناظر البصير والنقاد الخبير ان يغتنم هذه الفرصة وان يجتنى من أزهار ربيعه فان للنقل في الاخبار والروايات شرائط يلزم لكل ناقل رعايتها، ويستجمعها صحة استنادها وصدورها عن راويها وهذا المعنى بعون الله تعالى موجود فيما نقلنا وجمعنا، وسميناه بمقتل أبي مخنف الصحيح المنقول من تاريخ الأمم والملوك ورجائي من مولائي و سيدي أن يقبله بعين اللطف والرحمة وأن يجعله ذخرا لي ليوم لا ينفع فيه مال

ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم.
وفي الختام أقدم شكري الجميل وثنائي الجزيل إلى سماحة
سيدي العلامة الأستاذ المستضئ من أضواء مشاكي الرشد والهداية،
والمستنير من أنوار منارات الدين والولاية آية الله العظمى: السيد شهاب
الدين المرعشي النجفي دام ظله الوارف فإنه دامت أيام إفاضاته حرضني
وشوقني لتنسيق هذا الموسوع وعاضدني في تمام المشاكل والمعاضل
معاضدة والد روحاني رؤوف لولده الخاطئ المسكين، جزاه الله عني
وعن الاسلام خير ما يجزى من الاعلام ومجاهدي الاسلام.
وأهدي ثوابه إلى روح والدي المرحوم الذي صرف عمره
الشريف لخدمة أهل البيت وذكر مناقبهم ومراثيهم تقديرا لما أتعب نفسه
الزكية لتربية ولده العاصي ومن هو منغمر في بحار المعاصي.
اللهم يا ربي الكريم انك تعلم أني لست بأهل أن تشمله نسمات
موهباتك ورحمتك، ولكنه أين كرمك وعظيم عفوك، هذه هدية نملة
وبضاعة مزجاة إلى مليك مقتدر، فبحق محمد وآله والدماء التي أريقت
في احياء شرعك ودينك تقبل هذا مني بقبول حسن، واجعلني من خدمة أوليائك وأهل
بيت نبيك ما دمت حيا.
حرر في ١٥ شوال المكرم من سنة ١٣٩٨

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة المؤلف

هو: لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم الأزدي الغامدي أبو مخنف صاحب المقتل رحمه الله.

الضبط: لوط بضم اللام وسكون الواو بعدها وطاء مهملة، ومخنف بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح النون بعدها فاء.

الغامدي: بفتح الغبن المعجمة وكسر الميم والدال المهملة نسبة إلى غامد وهو بطن من الأزد.

قال العلامة المتتبع آية الله العظمى الشيخ عبد الله المامقاني رضوان الله عليه في تنقيح المقال ما هذا لفظه:

عده الشيخ في رجاله تارة من رجال وأصحاب أمير المؤمنين عليه السلام تبعا للكشي فقال: لوط بن يحيى الأزدي يكنى أبا مخنف: هذا ذكره الكشي من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وعندي أن هذا غلط، لان لوط بن يحيى لم يلق أمير المؤمنين عليه السلام وكان أبوه يحيى من أصحابه عليه السلام انتهى.

وأخرى من أصحاب الحسن عليه السلام قائلا: لوط بن يحيى يكنى أبا مخنف، وثالثة من أصحاب الحسين عليه السلام بالعنوان

المذكور في الحسن، ورابعة من أصحاب الصادق عليه السلام بقوله:
لوط بن يحيى أبو مخنف الأزدي الكوفي صاحب المغازي انتهى.
وقال في الفهرست: لوط بن يحيى الأزدي يكنى أبا مخنف من
أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام على ما زعم الكشي، والصحيح أن
أباه كان من أصحابه عليه السلام وهو لم يلقه، له كتب كثيرة في السير،
منها: أخبار مقتل الحسين عليه السلام وكتاب المختار بن أبي عبيدة الثقفي
وكتاب مقتل محمد بن أبي بكر، وله كتاب مقتل عثمان، وكتاب الجمل
وكتاب صفين، وغير ذلك من الكتب وهي كثيرة.
أخبرنا أحمد بن عبدون والحسين بن (١) عبيد الله جميعا عن
أبي بكر الدوري عن القاضي أبي بكر أحمد بن كامل عن محمد بن
موسى بن حماد عن ابن أبي السري محمد، قال: حدثنا هشام (٢) بن
محد الكلبي عن أبي مخنف، وله كتاب خطبة الزهراء عليها السلام
أخبرنا أحمد بن موسى عن ابن (٣) عقدة عن يحيى بن زكريا
بن شيبان (سنان. في الكافي للكليني) عن نصر (٤) بن مزاحم عن لوط

---

(١) أي الغضائري
(٢) النسابة الكلبي صاحب كتاب جمهرة النسب مخطوط وهو
موجود في المكتبة المقدسة لسيدنا الأستاذ العلامة آية الله العظمى السيد
شهاب الدين المرعشي النجفي دام ظله الوارف
(٣) هو أبو العباس أحمد بن عقدة النسابة الرجالي الشهير
(٤) هو المنقري صاحب كتاب صفين

بن يحيى عن عبد الرحمان بن جندب عن أبيه قال: خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وذكر الخطبة بطولها انتهى.
وقال النجاشي: لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سالم الأزدي الغامدي أبو مخنف شيخ أصحاب الاخبار بالكوفة ووجههم وكان يسكن إلى ما يرويه، وروى عن جعفر بن محمد، وقيل أنه روى عن أبي جعفر عليه السلام ولم يصح وصنف كتبا كثيرة
منها كتاب المغازي، كتاب السقيفة، كتاب الردة، كتاب فتوح الاسلام
كتاب فتوح العراق، كتاب فتوح خراسان، كتاب الشورى، كتاب
قتل عثمان، كتاب الجمل، كتاب صفين، كتاب النهروان، كتاب
الحكمين، كتاب الغارات، كتاب مقتل أمير المؤمنين عليه السلام،
كتاب مقتل الحسين عليه السلام، كتاب قتل الحسن عليه السلام،
كتاب مقتل الحجر بن عدي، كتاب أخبار زياد، كتاب أخبار المختار،
كتاب اخبار الحجاج، كتاب أخبار محمد بن أبي بكر، كتاب مقتل
محمد، كتاب أخبار ابن الحنفية، كتاب أخبار يوسف بن عمير (عمر – ظ) كتاب
أخبار شبيب الخارجي، كتاب أخبار مطرف ابن المغيرة ابن شعبة،
كتاب أخبار آل مخنف بن سليم، كتاب اخبار الحريث الأسدي الناجي وخروجه.
أخبرنا أحمد بن علي بن نوح، قال: حدثنا عبد الجبار بن
سيران الساكن (بنهر خطى) قال: حدثنا محمد بن زكريا بن دينار الغلابي
قال: حدثنا عبد الله بن الضحاك المرادي، قال: حدثنا هشام بن محمد
السائب الكلبي عن أبي مخنف لوط بن يحيى انتهى.

وقال في القسم الأول من الخلاصة: لوط بن يحيى بن سعيد بن
مخنف بن مسلم الأزدي الغامدي بالغين المعجمة والدال المهملة
أبو مخنف رحمة الله شيخ أصحاب الاخبار بالكوفة ووجههم، وكان يسكن
إلى ما يرويه، روى عن جعفر بن محمد عليه السلام قال النجاشي:
وقيل أنه روى عن أبي جعفر عليه السلام ولم يصح، وقال الشيخ
الطوسي والكشي رحمهما الله أنه من أصحاب أمير المؤمنين والظاهر خلافه
أما أبوه يحيى فإنه كان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام
فلعل قول الشيخ والكشي إشارة إلى الأب والله أعلم انتهى.
أقول: نسبته إلى الشيخ ره وعده من أصحاب أمير المؤمنين
عليه السلام غريبة لما سمعت من الشيخ ره من التصريح في رجاله و
فهرسته جميعا بكون النسبة من الكشي وكونها اشتباها وان كان يمكن
التأمل في انكار الشيخ ره كونه من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام
بان ظاهر بعض الروايات ملاقاته لأمير المؤمنين عليه السلام لأنه روى عنه
عليه السلام مثل ما في باب وضع المعروف موضعه من الكافي من روايته
عن عدة من أصحابنا عن أحمد بن أبي عبد الله عن محمد بن علي عن أحمد
بن عمرو بن سليمان البجلي عن إسماعيل بن الحسن بن إسماعيل
عن ابن شعيب عن ابن ميثم التمار عن إبراهيم بن إسحاق المدائني عن
رجل عن أبي مخنف الأزدي.
قال: أتى أمير المؤمنين رهط من الشيعة الحديث، فإنه ظاهر
في لقائه أمير المؤمنين عليه السلام وحمله على خلاف ظاهره من دون
قرينة لا وجه له بعد امكان لقائه له، لأنه بين آخر زمان أمير المؤمنين

وأول امامة الصادق عليه السلام ست وسبعون سنة، فيمكن أن يكون
أبو مخنف قد لقى أمير المؤمنين عليه السلام وعمره خمسة عشرة سنة
وأدرك من زمان الصادق عليه السلام سنة مثلا فيكون المجموع نحوا من
الاثنين وتسعين سنة وذلك عمر متعارف فلا مانع من دركه أمير المؤمنين
عليه السلام، بل يمكن ادراكه أمير المؤمنين عليه السلام قبل البلوغ
بعد كون المدار في الرواية على حال الأداء دون التحمل.
فكونه من أصحاب الأمير كما ذكره الكشي ممكن ولا موجب
لما صدر من الشيخ ره من انكار ذلك، وما أبرد ما صدر من الفاضل
الحائري في المنتهى من الاستدلال لعدم ملاقاته الأمير عليه السلام
بل التأمل لذلك في درك أبيه يحيى إياه عليه السلام بأن جد أبيه مخنف
بن سليم من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام كما صرح به الشيخ
رحمه الله وغيره قال: ان ذلك مما يشهد للشيخ ره بعدم درك لوط إياه
عليه السلام، بل لعله يضعف درك أبيه أيضا إياه انتهى، فان فيه أن درك
شخص وابنه وابن ابنه وابن ابن ابنه لامام غير عزيز لامكان اجتماعهم
في زمان واحد يكون عمر ابن ابن الابن خمسة عشرة وعمر ابن الابن خمسة
وثلاثين وعمر الابن خمسة وخمسين وعمره خمسة وسبعين ولعله لذا
أمر بعد ذلك بالتأمل وليته لم يذكره من أصله.
وتنقيح؟ المقال في حال الرجل انه لا ينبغي التأمل في كونه شيعيا إماميا
كما صرح بذلك جماعة، وانكار ابن أبي الحديد ذلك بقوله في
شرح النهج: وأبو مخنف من المحدثين وممن يرى صحة الإمامة بالاختيار
وليس من الشيعة ولا معدودا من رجالها انتهى، من الخرافات اللتي

تعودت العامة عليها في مذهبهم وفيما يرجع إليه كيف وقد صرح جماعة منهم بتشيعه.
بل جعل تشيعه سببا (١) لرد روايته كما هي عادتهم غالبا، الا ترى إلى قول صاحب القاموس في مادة (خ ن ف) ومخنف كمنبر وأبو مخنف لوط بن يحيى اخباري شيعي تالف متروك انتهى، والعجب العجاب أن ابن أبي الحديد نطق بما سمعت بعد أن روى أشعارا في أن عليا عليه السلام وصي رسول الله صلى الله عليه وآله.
وقال: ذكر هذه الاشعار والأراجز بأجمعها أبو مخنف لوط بن يحيى في كتاب وقعة الجمل انتهى، فان نقله لتلك الاشعار شاهد لتشيعه والا لم يكن ليرويها كما هي عادة أهل السنة غالبا، وبالجملة فكون الرجل شيعيا إماميا مما لا ينبغي الريب فيه وقول النجاشي ره: انه شيخ

---

(١) قال العلامة الذهبي في ميزان الاعتدال (ج ٣ ص ٤١٩) ما لفظه: لوط بن يحيى أبو مخنف أخباري تالف، لا يوثق به، تركه أبو حاتم وغيره، وقال الدارقطني ضعيف، وقال ابن معين: ليس ثقة، وقال مرة ليس بشئ، وقال ابن عدي شيعي محترق صاحب أخبارهم.
قلت: روى عن الصعق (الصقعب) بن زهير وجابر الجعفي و ومجالد روى عنه المدائني وعبد الرحمان بن مفرا مات قبل السبعين ومأة وفي لسان الميزان أورد ترجمته بعين ما مر الا أنه زاد في آخره.
وقال أبو عبيد الآجري: سألت أبا حاتم عنه فنفض يده وقال: أحد يسأل عن هذا وذكره العقيلي في الضعفاء (ج ٤ ص ٤٢٨) وفي المعنى (ج ٢ ص ٣٣) ما لفظه: لوط بن يحيى أبو مخنف ساقط تركه أبو حاتم، وقال الدارقطني، ضعيف.

أصحاب الاخبار بالكوفة ووجههم وكان يسكن إلى ما يرويه مدح معتد
به يثبت حسنه، ولذا عده في الوجيزة والبلغة والحاوي وغيرها من الحسان
وقال العلامة المحقق الأردبيلي في كتابه جامع الرواة (ج ٢
ص ٣٣) ما لفظه: لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم الأزدي
الغامدي أبو مخنف رحمه الله تعالى شيخ أصحاب الاخبار بالكوفة
ووجههم وكان يسكن إلى ما يرويه، روى عن جعفر بن محمد عليهما السلام
(صه. جش) وقيل إنه روى عن أبي جعفر عليه السلام ولم يصح (جش)
عنه (صه) من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام والحسن والحسين
عليهما السلام على ما زعم (روى - خ) الكشي، والصحيح أن أباه كان
من أصحابه وهو لم يلقه (ست)
وفي (جخ) ذكره في (ى) وقال: هكذا ذكره الكشي، وعندي
أن هذا غلط، وكان أبوه من أصحابه ثم ذكره في (ن) و (سين) و (ق)
ولم ينسب شئ من ذلك إلى الكشي ولا غيره.
وفي (صه) قال الشيخ الطوسي ره والكشي انه من أصحاب
أمير المؤمنين عليه السلام والظاهر خلافه، أما أبوه يحيى فإنه كان من أصحابه
عليه السلام، فلعل قول الشيخ والكشي إشارة إلى الأب انتهى معولا
يخفى ما فيه (مح).
وصنف كتبا كثيرة، روى عنه هشام بن السائب (جش) (س)
له كتب كثيرة، روى عنه هشام بن محمد الكلبي ونصر بن مزاحم المنقري
عن عمرو بن ثابت عن عطية بن الحارث وعن عمر بن سعيد عن أبي مخنف

لوط بن يحيى في (ست) في ترجمة زيد بن وهب.
التميز: قد سمعت من الفهرست رواية هشام بن محمد بن الكلبي ونصر بن مزاحم عنه ومن النجاشي أيضا رواية هشام المذكور عنه وبهما ميزه في المشتركات.